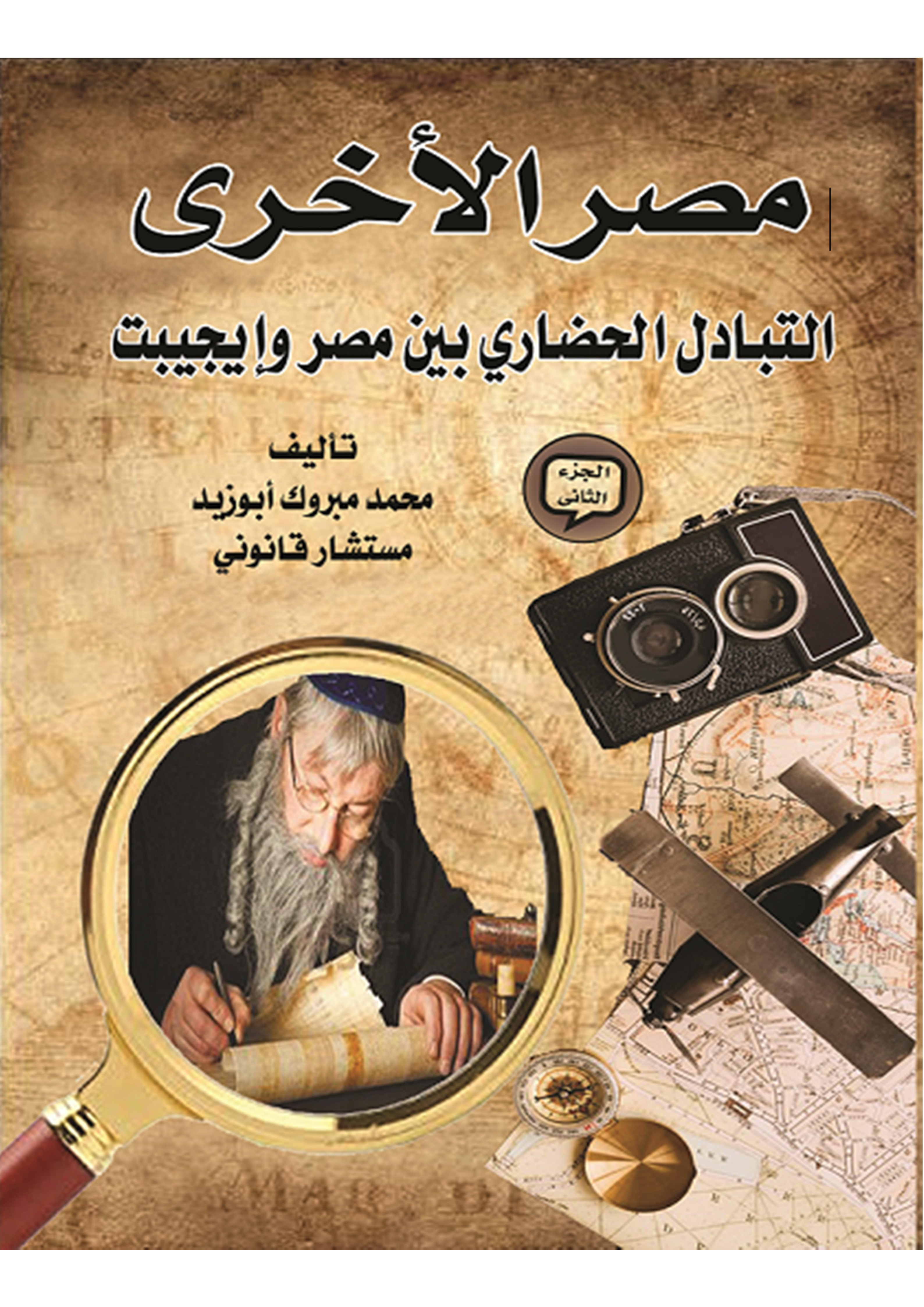


مصر الأخرى
التبادل الحضاري بين مصر وإيجيبت
تأليف
محمد مبروك أبوزيد
مستشار قانوني
الجزء
الثانى

مصر الأخرى

التبادل الحضاري بين مصر وإيجبت

الجزء الثاني

الباحث/ محمد مبروك أبو زيد

رقم الإيداع: 35812/2022
الترقيم الدولي 978-977-6925-88-5

المحتويات

مقدمة

في هذا الكتاب سنتعرض لبعض الجوانب الإنسانية والحضارية بشأن التبادل التاريخي الذي تم بين مصر وإيجبت، برغم أننا الآن نعشق مسمى "مصر" بقدر عشقنا لوطننا إيجبت، فنحن ولدنا فوجدنا اسمه مصر، وبعدما تعلمنا الإنجليزية عرفنا أن اسمه إيجبت. فنحن لم نعرف من أجدادنا أنهم خدعوا، وأن اليهود نصبوا عليهم بإطلاق مسمى" مصر" إلى جانب إيجبت، ولم نعرف أنه كانت هناك مقاطعة عربية قديمة اسمها مصر تقع جنوب غرب الجزيرة العربية، وأنها كانت قرينة ومجاورة لإرم ذات العماد، وأن السلالة الحاكمة في كلتا المقاطعتين كانت من جد واحد هو " إرم بن عمليق بن نوح " ، وذرية هذا الجد تفرعت إلى سلالتين كما العرب والإسرائيليين من سلالة إبراهيم، وكانت هذه السلالة متجبرة، لدرجة أن الله محق مدنها وقراها فلم يبق منها أثر، لكن اليهود حاولوا استغلال هذه الوقائع التي لم يتم تدوينها تاريخيا بشكل صحيح وكامل بينما وردت مقتطفات عابرة عنهما في الكتب المقدسة، فحاول اليهود أن يستغلوا هذا الأمر بنوع من التعتيم التاريخي على الحقائق..

في الحقيقة كان مسمى " مصر" هو أكبر خدعة في التاريخ البشري، فنحن سمعنا وقرأنا عن احتلال شعوب وحضارات لشعوب أخرى واستنزاف مواردها، لكننا لم نقرأ يوما عن عملية نصب بهذه الضخامة ، وأن تستمر العملية على مدار آلاف السنين ! فاليهود لا يوظفون الجنود والمقاتلين في احتلال أوطان الشعوب واستنزاف ثرواتها، لأن اليهود أقلية ولا تقدر على فعل ذلك، ولا تستطيع إمكاناتها المادية تحقيق طموحاتها الكبيرة جدا في احتلال إمبراطوريات عظمى، لأنهم في هذه الحال سيبدون كما النملة التي تحاول افتراس فيل، ولذلك يلجأون إلى طريقة عمل أخرى مختلفة تماما، هي أقرب إلى نظرية عمل "سوسة النخل"، فهي تتغرس في داخل نسيج المجتمع ولا تبدأ عملها إلا بعد أن يتوارى جسدها بالكامل، أي تندمج اندماجا كليا.. ومن هنا تبدأ العمل. وكما قلنا أن اليهود لا يوظفون جحافل الجنود والمقاتلين لتحقيق أحلامهم بل يوظفون علماءهم ومفكريهم فقط في التخطيط والتدبير لحيل توصلهم إلى غايتهم بيد الضحية نفسه !

فهم يستخدمون أسلحة أخرى غير الأسلحة النارية، بل أسلحة ناعمة جدا ومحببة إلى النفوس وغالبا ما تقتل دون ألم.. فقط حقن الضحية بمجموعة من الأفكار كي يقتل نفسه بنفسه.. ومن يقرأ نصوص التوراة تتأكد لديه هذه النظرية، إذ أن السياق العام لنصوص التوراة لا يحمل إلا الكره والضغينة لشعوب الغير، ويدعوا بالانتقام هنا وهناك، ويحلم باحتلال الأراضي هنا وهناك، ومن الطبيعي أن تربي هذه الأفكار خيالا خصبا في العقلية اليهودية يتولد عنه سلوك من ذات جنسه.. ولا يُفهم كلامنا هنا بأنه دعوة لتخليص العالم من اليهود، فهم أناسي لهم ما للإنسان من حقوق، لكن فقط علينا تطعيم أطفالنا بالأمصال المناعية المبكرة، حتى لا يقعون فريسة سهلة كما وقعنا.

وقد طفرت إلى ذهني فكرة هذا الكتاب من عبارة قرأتها في كتاب الدكتور كمال الصليبي يقول فيها:" أنه يرجح أن تكون منطقة المصرمة الواقعة في جنوب غرب الجزيرة العربية كانت مستعمرة تحت الاحتلال المصري أي كانت تابعة لمصر الأم، وهي البلدة التي دارت بها أحداث موسى وفرعون وبني إسرائيل ". فتوقفت حول هذه العبارة كوني غير مقتنع بها، لأن سكان هذه المصرايم كانوا من العماليق العرب وجدهم إرم بن عمليق بن نوح، وكانوا يحكمون إرم ذات العماد وقفزوا منها إلى مصرايم بجوارها، وكانوا يتحدثون اللغة السريانية، وحتى لو افترضنا أنهم كانوا خلال حقبة ما من التاريخ تحت الاحتلال من قبل الجبتيين القدماء، لكن كيف يقول "مصر الأم" وهي لم تكن اسمها مصر، إنما كان اسمها إيجبت؛ أي أرض الإله، و كميت؛ أي الأرض الخصبة، وادي النيل، ولها صفات أخرى مثل تاوي؛ أي القطرين الدلتا والصعيد، وتامري، وإديبوي؛ أي ضفتي النهير، ومن هنا قررت تتبع الاسم نفسه " مصر" العربي الآرامي السرياني لأعرف كيف جاء إلينا وما هي رحلة انتقاله من هذه المصرايم العربية، وبعد بحثٍ شاق ومضني اكتشفت أنه انتقل على أكتاف العرب خلال مرحلة الغزو العربي (الفتح سابقا) لكن دون علم العرب، إنما بتخطيط أولاد عمهم اليهود الإسرائيليين. وأما العبارة الثانية التي أثارت حفيظتي جدا، فكانت تفسير الدكتور كمال لكلمة (مصرايم) بأنها تعني: الأرضين العليا والسفلى بالعبرية !! وأنها تعادل المعنى الهيروغليفي (تاوي) الذي يعني الأرضين الدلتا والصعيد !!

وفي الواقع إن الأمر لا يتوقف على استيعاب فكرة أن يكون اليهود قد فكروا في احتلال وطننا وتاريخنا وحضارتنا وثقافتنا (احتلالا فكريا معنويا) قبل أن ينفذوا مشروع الاحتلال الاستيطاني بألفي عام كاملة، بل هناك غزو فكري مستمر ومتعدد الموارد، وعلى العقل الجبتي أن يفيق وينتبه لجميع

مصادر هذا الغزو في وقت واحد، فليس اليهود وحدهم من يفكرون في احتلال وطننا وتشويه ثقافتنا، إنما هناك احتلال عربي آخر بدأ في القرن السابع مع هبوب موجات الهجرة العربية من الصحراء، أو ما نسميه الفتح العربي لمصر، وتربع أبناء هذه القبائل على سدة الحكم في مصر، فكان ذلك أكبر كارثة عقلية جمعية في تاريخ هذا الشعب، لأننا ببساطة إذا تذكرنا أن الفرس احتلوا بلادنا حقبة من الزمن، فالفرس هؤلاء شعب مدني وأصحاب حضارة، وكذلك اليونان شعب مدني وأصحاب حضارة، ولهذا شيدوا مدينة الإسكندرية لتكون دليلا على حضارتهم في وادي النيل، بينما الكارثة حلت عندما تمكن أعراب الصحراء من الجلوس على عرش إيجبت، وظلوا يتقافزون على عرشها كما تقافز بني أمية مثل القِردة على منبر رسول الله، وخططوا مُخيم الفسطاط، لأن هذه القبائل العربية ليست شعوبا مدنية وليس فكر الحضارة من أبجدياتها بأية حال.

لقد جاء القرآن الكريم حافلا بالكثير من قصص الأنبياء والأقوام السابقين، وكان من أكثر القصص ورودا في القرآن قصص أنبياء بني إسرائيل خاصة نبي الله موسى، وهي قصة طويلة فيها الكثير من العبر والآيات وتضمنت عددا من أسماء المواقع والجبال والأودية والمياه، واختلف العلماء في تعيينها والتعريف بها جغرافيا، غير أن الغالبية العظمى منهم كانوا يعتقدون أن موقعها كان في أرض مصر الحالية وبلاد فلسطين، دون أن يعتمدوا في ذلك إلى أي دليل أو نص صريح من القرآن، إنما كان اعتمادهم لاسيما في بدايات عهد التدوين على الإسرائيليات التي دخلت على تفسير القرآن، وبقي تأثيرها وانتشارها إلى يومنا هذا كونها باتت تفسيرا لكتاب الله وملتصقة به التصاقا عقائديا في عقول الأجيال المتتابعة. وتذكر بعض الإحصاءات الحديثة أن مجموع الروايات الإسرائيلية التي أخرجها ابن جرير الطبري وحده تصل إلى 2022 رواية بعضها مروي عن الصحابة وأخرى عن التابعين وتابعيهم، وكان من هؤلاء رواة هم الرعيل الأول للصهيونية الحالية، وأشهرهم كعب الأحبار و وهب بن منبه وعبد الله بن سلام وغيرهم [1]

وقد أوضح ابن خلدون في مقدمته أسباب تسرب الإسرائيليات إلى الفكر الإسلامي وأوضح صور تسربها، فقال: قد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، إنما غلبت عليهم البداوة والأمية

1ـ انظر رواة الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري ومقدار رواياتهم ص 44ـ46 (مجلة الباحة، العدد الأول ربيع الأول 1436هـ) نقلا عن د. أحمد القشاش في مقدمة بحثه.

وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، لا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير والذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وغير ذلك، وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد اللّه بن سلام وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض والأخبار الموقوفة عليهم... وتساهل المفسرون في ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات [1].

وبداية، عند الفصل فيما إذا كانت إيجبت هي مصر المذكورة في القرآن أم لا، فهناك إشكاليات فكرية وطنية يصعب على المتخصصين الباحثين في مجال بعينه حلها؛ ذلك لأنها تتعلق بمجالات معرفية عديدة تشابكت خيوطها مع بعضها، فأصبح من الصعب على المتخصص تفكيكها بعد أن حصلت على قدسية الثبات، خاصة إذا كانت متعلقة بقناعات دينية تحفها بمزيد من القدسية، وخاصة إذا ارتبطت هذه الإشكاليات بمجالات معرفية متعددة.. ولذلك تكون هذه النوعية من الإشكاليات بحاجة إلى العمل الجماعي في عدة مجالات معرفية مختلفة. ونظرا لأنها لا تتعلق بالتاريخ وحده، فلن ينجزها علماء التاريخ بمعزل، وكذلك هي لا تتعلق بالتوراة وحدها، ولا القرآن وحده، ولا اللغة وحدها، ما يعني أن الباحثين في التوراة بحاجة إلى باحثين في التاريخ، وهؤلاء وأولئك بحاجة إلى باحثين في علم الآثار والأركيولوجي، وباحثين في علم الجغرافيا والأنثروبيولوجي، وباحثين في علوم اللغة، والجميع في حاجة إلى باحثين في القرآن لاستخراج المضمون الحقيقي لسيناريو الأحداث، لأن الأمر بالنسبة للمسلمين أصبح مسألة عقائدية متعلقة بالنص القرآني أكثر من غيره، وهو يعلو في الاعتقاد على الحقائق العلمية والشواهد التاريخية والأركيولوجية.

والمشكلة التي استغلها اليهود أنهم ـكما العربـ لم يكن لهم حضارة، فهم على مدار تاريخهم عبارة قبائل رعوية متنقلة من مكان إلى مكان تشردوا في بقاع الجزيرة العربية، ولم يتركوا أثرا لهم في مكان يؤكد وجودهم، وهذا ما يعني أن علم الأركيولوجي سيظل بمنأى عن البحث إلى أن يظهر جديد،

1 ـ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون 554/1

وينحصر البحث في مسائل لغوية تعتمد على دراسة أسماء القرى والبلدان وخصائص التسمية والترجمة أو الإقلاب بين اللهجات، ومع بعض وقائع تاريخية أخرى مع بعض المعالم الجغرافية الضئيلة. وأصعب ما في الموضوع أن عدد أسفار العهد القديم (التوراة) 39 سفرا، وعدد أصحاحاته 929 أصحاحا، وجميع هذه الكتب تحتوي قصص لأنبياء اليهود، وهي في ثنايا هذه القصص تحوي جغرافيا دقيقة وتفصيلية لأماكن مر بها وعاش بها هؤلاء الأنبياء وأحداث مروا بها مع شعبهم. أي في النهاية أصبح هناك جغرافيا توراتية تحوي أسماء الكثير من البلدان والقرى والمناطق والطرق والممرات والأنهار، لكنها جغرافيا قديمة جدا لم تعد معروفة الآن، وهذا ما حاول اليهود استغلاله في الادعاء بأن أنبيائهم إنما عاشوا في تلك البلاد أو غيرها، وبالتالي من حقهم استردادها! وهذه وسيلة احتلال ناعم لأوطان المغفلين.

وهذا ما استغله اليهود فرصة ملائمة لإعادة رسم معالم الجغرافيا التوراتية على مناطق جديدة من العالم الشرقي يطمعون أن تكون وطنا أبديا لهم باعتبارها كانت أرض أنبيائهم وأجدادهم. وهذا ما حدث في فلسطين خلال القرن العشرين. وللأسف ساعدهم في ذلك معتقدات إسلامية رسخها المفسرون الأوائل في عقول الأجيال دون أن تكون حقيقة، فهؤلاء المفسرون الأوائل للقرآن كانوا يخلطون في كثير من الأحيان ولم تكن بيدهم كافة أدوات البحث اللغوي والتاريخي والعقلي والعلمي، وفي كثير من الأحيان نقلوا من نصوص التوراة فقرات كاملة بالحرف لتساعدهم في تفسير القرآن، ومن هنا وقع الخلط نتيجة انتقال ذات معتقد اليهود إلى معتقد المسلمين فتعاون بذلك المسلمون العرب مع اليهود لهدم أوطاننا، فأصبح القرآن نفسه نصا ملزما للمسلمين بمعتقدات اليهود. وبذلك تمكن اليهود من تسكين أفكارهم في عقول المسلمين، وتسكين الخريطة التوراتية في عقول من ينون احتلال أوطانهم بهدوء! وفي الواقع هذا ما فعله اليهود والعرب في إيجبت، لكن السيناريو اليهودي بدأ قبل السيناريو العربي بحوالي ثمانمائة عام، فاكتملت واتحدت السواعد العربية اليهودية ضد أبناء الوطن الجبتي حتى جعلوهم يهدمون وطنهم بأيديهم، ويعدمون هويتهم بتشويه وقتل ذاكرتهم الوطنية.

وببساطة لأن العرب عندما دخلوا بلادنا بصحبة ابن العاص حملوا معهم الثقافة العربية وفرشوها في بلادنا، وهي لا تعدوا في حقيقتها أن تكون غبارا صحراويا يحمل ملامح العقلية التي هاجرت به، وجاءت هذه الثقافة أدبية تاريخية شفوية مطعمة بأفكار يهودية تم غرس بذورها في السنوات المبكرة للخلافة الأولى. وفي هذا الوقت لم يكن العقل الجبتي في حالة العقل النقدي المهيمن على وطنه وذاته ومقدراته

وثرواته المادية والمعرفية، وهذا لم يؤهله لانتقاء الفكرة والمعلومة الصحيحة من الجعبة الثقافية العربية، لأن الجبتيين كانوا يعيشون في حالة من الاضمحلال الكبير وانكسار النفس والإرادة منذ بداية الاحتلال الروماني، وكانوا يعيشون في حالة استكانة عقلية وفي طور الرعية سياسيا واقتصاديا وثقافيا، بينما كان العرب يمارسون دور السيادة والهيمنة. والأمر لا ينحصر في السيادة والهيمنة السياسية على أرض الوطن الجبتي، بل حتما تتبعها سيادة وهيمنة ثقافية وفكرية، ما جعل الجبتيين (الأقباط) يتخلون عن لغتهم وثقافتهم وتاريخهم ويتخذون من العرب آباء روحيين لهم، ومن رجالات العرب وشخصياتهم القومية أبطال يحتفي بهم الجبتيون. ومن هنا دخل السوس العربي إلى الفكر الجبتي مدسوسا في الثقافة والفكر الديني ملغما بخيوط يهودية، لأن العرب لم يحملوا الدين الإسلامي نقيا، إنما حملوه ملوثا بثقافتهم وأطعموا هذا الخليط للشعب ليصبحوا كائنات عربية ممسوخة بخلفية تاريخية يهودية حتى النخاع.

ونظرا لأن التفسيرات التي جاء بها العرب أغلبها مشوبا بعيوب خلقية وعوار عقلي فاضح، لكن العقل الجبتي كان قاصرا عن إدراك هذا العوار فتشرب الثقافة العربية بكاملها، ولم يكن أحد بمقدوره انتقاء الدين الإسلامي نقيا من الثقافة العربية. ولأن هذا الدين جاء مصوغا بالعقلية العربية فتشرب الجبتيون هذه العقلية وفكروا بها دون انتقاد على مدار قرون طويلة من الزمن. ثم في مطلع القرن العشرين واشتعال حركة الوعي الجمعي بدأت تتكشف الحقائق، حيث ظهر أن الفتوحات التي مارسها الصحابة العرب عقب وفاة الرسول بحجة الجهاد لم تكن إلا جرائم حربٍ وحملات غزو وسلب ونهب وعدوان على الشعوب المجاورة، وأن ظاهرة السبي ووطء السبايا التي حفلت بها كتب المرويات مثل البخاري وغيره ما هي إلا ظاهرة تاريخية إجرامية تخص العرب وعاداتهم ولا تخص الدين الإسلامي في شيء، وأن الله ورسوله برءاء من هذا الإجرام، خاصة بعدما اعترف الأزهر بأن الجهاد في الإسلام دفاعي فقط، وأن الغزوات التي خاضها النبي لم تكن غزوا وإنما كانت معارك دفاعية وفي حدود الدفاع الشرعي عن حق الوجود. لكن العرب كانوا قد جعلوا تاريخهم دينا للشعوب، وبالتالي بقدر ما تتقرب هذه الشعوب إلى الله تتقرب إلى العرب وتصنع منهم آباء روحيين لتستقر وتستمر السيادة والهيمنة للعقلية العربية على المنطقة بالكامل.

ولأن هذا العرق العربي من الأساس خلق على النفاق والتمرد والبغي، فكان الله يرسل لكل قوم من هؤلاء نبي من بينهم وبلسانهم، ثم يرفضونه ويحاربونه.. كانوا متمردين على العبادة بالفطرة، وفي غالب

الأحوال كان الله يعتمد معهم أسلوب الدمار الشامل بعدما يتيقن من عدم استجابتهم للدعوة. ومن هؤلاء الأقوام عددهم ابن خلدون قوم عاد وثمود وهود وصالح وإرم وطسم وجديس وعبيل وجرهم والعماليق وغيرهم من شعوب العرب البائدة والجاهلية الأولى، وكانت من بينهم مملكة قديمة اسمها مصرايم واسم حاكمها فرعون ووزيره هامان، وكانت هذه المملكة إرمية في جزيرة العرب أي تتحدث اللسان الآرامي وليس العربي الفصيح، وجميع سكان الجزيرة العربية من الجنوب إلى الشمال هم شعوب آرامية تتحدث اللغة الآرامية، لكنهم انقسموا عشائر مختلفة اتخذت كل عشيرة ركنا لها من الجزيرة، النبطيين في الشمال والحميريين في الجنوب والسبأيين في الجنوب والسريان في الجنوب الغربي، واستقلت كل عشيرة بلهجة مستقلة فأصبحت بمرور الوقت لغة مستقلة مثل العربية والعبرية والسريانية والحميرية والنبطية..إلخ، ومعظم هؤلاء كانوا مجتمعات شبه مدنية، عدا عشيرتين من البدو الأقحاح هم العرب والعبرانيين، وهم بدو جبليين وبدو صحراويين، أما البدو الجبليين فهم العبرانيين بني إسرائيل تقوم حياتهم على الرعي الجبلي والتنقل بالخيام بين الجبال والبراري ويتحدثون اللهجة العبرية، واستوطنوا مناطق جنوب غرب الجزيرة العربية.

وأما البدو الصحراويين فهم العرب يتحدثون اللغة العربية وينتشرون في الصحاري الجافة في منطقة صحراء الحجاز وينتقلون بالخيام حسبما يتوافر الكلأ، وبعضهم عاش في تجمعات سكنية بدوية مثل عشيرة قريش في مكة وعدد من القبائل في يثرب والطائف وغيرها.. واللسان العبري والعربي صنوان ومشتقان من أصلٍ واحد، ولذلك فإن الترجمة بينهما ليست ترجمة بالمعني الحرفي بقدر ما هي مجرد تغيير في نطق بعض الكلمات، فهي اختلاف لهجات أكثر من كونها لغات. وكان اللسانين العربي والعبري منتشران في جزيرة العرب واختلطت قبائل عدة بينهما، وصارت أنساب عديدة بينهما لأنهما في الأصل يعودان نسبا إلى أب واحد هو "العابر" فاشتق عنه عبري وعربي، وأصبح العبريون أو العبرانيين هم شعب إسرائيل اليوم، وأما الفرع العربي فهم العرب اليوم الذين يسكنون شبه الجزيرة العربية، السعودية وما حولها.

إن البحث في جذور وأصول القوميات وعرقيتها البشرية ليس لغاية التباهي أو التفاخر أو الحكم بأفضلية عرق بشري على الآخر، فكلنا لآدم وآدم من تراب.. لكننا سنحاول فقط قدر الإمكان البحث في الجذور لتمييز الغذاء الثقافي المعرفي، فالحقيقة دائما ما تحيطها جوانب من الفضول، وهي فعلا

تستحق هذا الفضول، لأن غياب الحقيقة من شأنه تشويه الأفكار، والأفكار المشوهة من شأنها هدم كيان الإنسان، ليس الفرد فقط بل بإمكان الأفكار المشوهة أن تهدم شعوب وأوطان بأكملها، فينتشر فيها الهلاك كما الفيروس النشط، ويظل هذا الفيروس مستمرا ربما لمئات من السنين. ومن بين هذه الأفكار المشوهة التي غرسها العرب واليهود في بلادنا أن الجبتيين القدماء فراعنة، أو أنهم ينتسبون إلى فرعون الذي ورد ذكره في القرآن، والذي تحدى نبي الله موسى (ع) وطلب من وزيره هامان أن يبني له صرحا لعله يصعد إلى الله خالق الكون !

وهذا الكلام ليس حقيقي بأي حال، لأن فرعون موسى هذا ليس جبتيا ولا يمت لإيجبت بأي صلة ولم تطأ قدمه بلاد وادي النيل، ولم يتربى موسى في قصر الملك الجبتي بأي حال، واليم الوارد ذكره في القرآن ليس هو نهر النيل العظيم... إنما كل هذه أساطير دينية جاءت من مخيلة اليهود واستحبها العرب فقاموا بتوظيفها في تراثهم الديني المروي حتى تساعدهم في القضاء على كل ما هو أعظم منهم، وكما نعرف أن العرب هم أمة قبلية صحراوية بدوية وليست من شعوب الحضارات، وبالتالي تمثل الحضارة الجبتية عقبة لهم، لأنها تكشف عورتهم، ولذلك يحاولون طول الوقت التقزيم من شأنها واتهامها بالكفر، برغم أن العرب هم أمة الكفر والنفاق بالأساس العرقي، بدليل أن بلادهم هي مهبط الأنبياء والرسل، ومعروف أن الأنبياء والرسل هم مبعوثين من قبل الله إلى الأمم والأقوام الفاسدة عقائديا لإنقاذها من الشرك والضلال. وبني يعرب لا يختلفون كثيرا عن بني إسرائيل، ولذلك أخذت مرويات العرب الدينية من التراث الإسرائيلي الكثير والكثير جدا أكثر مما أخذت من علوم وبرديات أجدادنا الجبتيين وحضارتهم.

فنحن لسنا فراعنة ولسنا مصريين، وإنما كلمة فراعنة هذه صارت اصطلاحا على أجدادنا القدماء، وكلمة مصريين صارت اصطلاحا علينا وعلى أجدادنا القدماء بعدما تسمت بلادنا باسم مصر على يد اليهود، فاليهود هم من اختاروا اسم بلادنا لتكون " مصر" وساعدهم في ذلك إخوانهم العرب. وكلمة فراعنة اشتهرت في العالم أجمع، حتى باللغات الأجنبية، ليس بدلالتها الدينية الموروثة باعتبارها شخص الحاكم الذي اضطهد بني إسرائيل وتتبع موسى في البحر وغرق هو وجنوده، بل إن الاصطلاح المشهور عن الفراعنة في العالم أنهم "قدماء حضارة وادي النيل" الذين شيدوا حضارة عظيمة تركت آثارها في كل الدنيا، لكن لا صلة لذلك بكون الفراعنة هم من ورد ذكرهم بالقرآن ومفردهم فرعون، بل إنها أكبر أكذوبة في تاريخ البشرية جاءت إلينا من جزيرة العرب.. وكل ما في الأمر أن بني يعرب وبني إسرائيل اتفقوا على تشويه

حضارة أجدادنا العظيمة. فكل من قرأ القرآن وفسره من قبل لم يصل إلى الحقيقة البينة التي تسطع سطوع الشمس، ذلك لأنهم اعتمدوا في تفسير القرآن على ما تسرب من الإسرائيليات إلى التراث الديني والمرويات التي احتفى بها العرب.

والغاية من هذه المقدمة هو التمهيد للفكرة التي اتبعها اليهود في فلسطين اليوم، وهي التكهن والتخمين والزعم بأن مدينة أورشليم التي ورد ذكرها في التوراة هي بذاتها مدينة القدس عاصمة فلسطين، وأن مدينة النقب الفلسطينية هي بذاتها مدينة نجب الواردة في التوراة، وأن منطقة سعير هي بذاتها في فلسطين.. إلخ، وهكذا تم استزراع خريطة يهودية من التوراة اعتسافا في فلسطين.. هذا الأمر فعله العرب بحذافيره عند دخولهم إيجبت "أرض وادي النيل" بصحبة ابن العاص في القرن السابع ميلادي. فلم يقتصر أثرهم على السلب والنهب والسبي، بل قالوا أن اليم الوارد في القرآن هو نهر النيل هذا، وأن فرعون ذي الأوتاد الوارد في القرآن هو الملك الجبتي صاحب هذه الأهرامات.. إذن، هذه هي مصر التي ورد ذكرها في القرآن مع قصة فرعون وموسى. ومن هذا التاريخ أصبح اسم هذا البلد مصر.

ومن هنا بدأت عمليات استزراع الخريطة من جديد، أي أنهم يحاولون طمس معالم الخريطة القديمة التي حدثت في جنوب جزيرة العرب وزرعها في فلسطين وإيجبت. وكان من تبعات ذلك أنهم استغلوا أحداث تاريخية تالية في التقعيد لخريطة الأحداث والجغرافيا التوراتية، وبخاصة الحدث الأكبر في ذاكرة اليهود وهو حدث الصراع الذي دار بين فرعون وموسى في قرية مصرايم، وانتهى بخروج بني إسرائيل منها وغرق فرعون في النهر... وكان عليهم كي ينقلوا خريطة الأحداث الزمنية إلى فلسطين لزرعها هناك، أن ينقلوا جزء من هذه الخريطة إلى منطقة وادي النيل لتكون مكملة ومتممة لسيناريو الأحداث. وقد ساعدهم في ذلك أبناء عمومتهم العرب (عرب الحجاز) بإساءة التفسير والفهم لنصوص القرآن، فأصبح بذلك العرب يساعدون أولاد العم اليهود في التوطين الجديد وتسكين الخريطة التوراتية في فلسطين والعراق وإيجبت، وساعد اليهود أيضا فهم الجبتيين لبعض نصوص القرآن بالعقلية العربية. وبذلك اتحد العرب واليهود ضد أصحاب الوطن لصالح اليهود.

ومع بداية ثورة الإصلاح الديني والتمرد على قدسية التراث مطلع القرن الحالي، امتدت الرؤية لمدى أبعد فلم تقف عند حدود تحقيق التراث، وإنما وصلت إلى مساءلة من نقل عنه التراث، ومن هنا امتدت يد

البحث إلى المسلمات العربية التراثية المنقولة عن التوراة خاصة في تفسير القرآن فبدأت تتكشف قضايا خطيرة نقلها السلف عن التوراة دون الشك فيها، ومن هذه القضايا كانت مسألة مصر، وهل مصر فرعون موسى هي مصر وادي النيل أم مملكة عربية بائدة كغيرها من الأقوام العربية البائدة؛ لأنه كما يقول نابليون بونابرت أن" التاريخ كذبة مُتفقٌ عليها ". لكن نقد الثوابت المتوارثة عبر الأجيال هو من أصعب الأمور على الناقِد وعلى الناس. و مَهما كانَ الدليلُ دامِغا و منطقيًا، سيظلُ لموروثِ الآباء وَقعا أكبَر ..فحتى يومِنا هذا ما زال البعض يعتقد أنَ الشمس تدور حول الأرض!. ذلك ببساطة كما وصفها "ول ديورانت" ؛ لأن " الزمن يخلعُ مسحة قدسيَة على كلَ شيء، فحتى المسروقات تكون مُلكا مُقدَسا لدى أحفاد اللص"

ففي هذا القسم من الكتاب سنتعرف على الموقع الجغرافي لمقاطعة مصر العربية البائدة بالقرب من مقاطعة إرم ذات العماد، الواقعتين وسط شبكة من الأنهار والوديان والسهول الجبلية جنوب غرب الجزيرة العربية. ونتعرف كذلك على بعض مقتطفات من تاريخ هذه المقاطعة وسكانها وملامحهم الاجتماعية والفكرية، والذين كان اسمهم الفراعين أو الفراعنة من سلالة العماليق، وقد حمل اسمهم ولقبهم أجدادنا الجبتيين العظماء بسبب ضعفنا واستكانتنا أمام الطوفان المعرفي العربي اليهودي، وانتقل تاريخهم كاملا إلى بلادنا وانتشر في كل العالم، وساءت سمعتنا بما نقلته إلينا الأديان الإبراهيمية من جزيرة العرب، ليس لأن الأديان الإبراهيمية مدنسة، ولكن لأنها نزلت في شعوب غير نظيفة لتطهيرها، لكن هذه الشعوب بدلا من أن تتطهر هي بالأديان دنست الأديان ذاتها ونقلتها إلينا هكذا- محملة بالكثير من الغبار الفكري العربي والخَبَث اليهودي العقائدي. وما علينا إلا أن نعمل جاهدين لتطهير بلادنا من أثر هذا الطوفان.

المؤلف

الإسكندرية أول سبتمبر 2019

الإضاءة الثامنة

الموقع الجغرافي لمقاطعة مصر العربية البائدة

في القسم الأول من هذا الكتاب كنا نتساءل أين ورد مسمى " مقاطعة مُصري" في مدونات تاريخية أخرى، غير تلك الواردة في مراسلات تل العمارنة، وكيف يمكننا تحديد الإسقاط الجغرافي لإقليم "مصر" داخل جزيرة العرب أو "مصرايم" في العهد القديم. فبكل تأكيد إذا كانت هناك مقاطعة اسمها "مُصري" وسط هذه الممالك والعشائر المنتشرة في أركان الجزيرة العربية، فحتما سيبقى لها أي أثر يدل على ملامحها وموقعها.. فهل ورد في الشام أم في الجزيرة العربية؟ وإذا ورد اسم مقاطعة مُصري قديما في الشام فهذا معناه أن أورشليم ويهوذا بجوارها، وإذا ورد في جزيرة العرب فمعناه أن أورشليم ويهوذا بجوارها، لأن هذه المجموعة من الممالك العشائرية كانت تكون تحالفات عصبية ضد بعضها البعض، وليس من المنطق القول بأن أورشليم كانت في فلسطين الحالية، بينما باقي المقاطعات كانت في جنوب اليمن مثل سبأ ومعن ومصرن، بل إن المنطق يقتضي أن تكون كل هذه المجموعة في نطاق إقليمي واحد، وهذا ما سنثبته خلال السطور التالية.

والحقائق آنفة الذكر في رسائل تل العمارنة لم تكن الإثبات الوحيد على وجود إقليم في جزيرة العرب باسم مُصري تحيط به مجموعة من المقاطعات الجبلية المتماثلة، فعلى سبيل المثال الكاتب الإغريقي "أبولودور (Appollodorus) "كان على علم بهذه المسألة وسجلها في مؤلفه " المكتبة (Bibliotica) "، الذي يعتقد بأنه صدر في القرن الأول أو الثاني قبل الميلاد، وفي ذلك المؤلف الذي يحوي الخرافات والأساطير الإغريقية، أشار الكاتب إلى وجود مملكة باسم"مصر" في جزيرة العرب" 1، وهذه الإشارة العابرة لإقليم مصر، تؤكد أنه وجد في ذاكرة العالم القديم وحتى القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد، معلومة أو بقايا معلومة عن مملكة باسم مصر في جزيرة العرب، وهي ذاتها مصر التي نزح إليها قبيلة الفراعنة من عشيرة العماليق كما ورد بمدونات الإخباريين العرب. وللحقيقة فإن المدونات التاريخية بوجهٍ عام لهي أكثر مصداقية بالطبع من مدونات التوراة.

1- Appolodorus – Bibliotica 2:1, 4

غير أن المؤرخ هيرودوت زار أرض إيجبت وادي النيل وعاش فيها سبع سنوات وتعايش مع أهلها وانغمر بثقافتها، ونطق اسمها "إيجبتوس"، وقد درس المنطقة جيدا ووصف البحر المتوسط والبحر الأحمر واستعمل اسميه بالتبادل (بحر الجنوب – البحر الأحمر) ويذكر هيرودوت فلسطين بقوله: (لكني رأيت بأم العين تلك الصب ما تزال قائمة في ذلك الجزء من سورية المسمى فلسطين) 1، وأضاف: (يسكن البلاد الممتدة من أرض الفينيقيين حتى حدود مدينة كاديتس السوريون الذين يسمون "الفلسطينيون"). وفي موضع آخر سجل أن الفينيقيين و"سوريي فلسطين" كانوا وفق روايتهم الذاتية قد قطنوا سواحل البحر الأحمر في البداية ومنها انتقلوا للاستقرار على سواحل البحر في سوريا 2. فهم بذلك تعود أصولهم إلى عشيرة الفلشتيم التي ذكرتها التوراة بجزيرة العرب.

ليس ذلك فقط، بل إن هيرودوت تحدث في أدق التفاصيل حيث كان الأقباط القدماء يعتقدون أن الختان يزيل النجاسة ويجعل الرجل طاهرا، وكان الرجال الأغراب الوافدين إلى بلادنا وادي النيل وغير مختونين محرم عليهم دخول المعابد الجبتية أو تلقى التعليم ويعاملوا معاملة الأنجاس لحين اختتانهم. ويرى هيرودت أن الختان عند قدماء الجبتيين كان الدافع إليه دائما صحيا، وقد رُوي عن هيرودوت أنه سأل الفينيقيين والسوريين عن عادة الختان فقالوا: إنهم أخذوها من الأقباط، وإن الأقباط يمارسون الختان حفظا على النظافة، ولو كان اسم " مصر" متداولا في هذا الزمان للدلالة على بلادنا وادي النيل لذكره صراحة. لكنه لا يشير بتاتا في كتابه إلى وجود مدينة في فلسطين تدعى أورشليم، ولا إلى أحداث السبي البابلي، ولا إلى مملكة كانت تدعى إسرائيل أو يهوذا رغم قربه من الأحداث لو كانت في فلسطين، بينما مر على سواحل البحر الأحمر وذكر إمارة "مُصري" غرب جزيرة العرب. وهذه الإمارة عرفها البابليون في أواخر القرن السادس ق.م باسم "مصرو" و"مُصر" وعرفها الفرس باسم " مصرايا " و"مدرايا " و" مدراتو " وعرفها المعينيون اليمنيون باسم "مصر" و"مصرن" والآراميون باسم "مصرين" 3. وأما الإسرائيليون فعرفوها باسم "مصرايم".

وهو أيضا ما يذهب إليه جيمس هنري حيث يعزى (Musri) المذكورة في الآثار الآشورية ورسائل تل العمارنة إلى بلاد غير معروفة بعد تقع في شمال بلاد العرب ويشبه اسمها اسم مصر وهو الاسم

1 ـ هيرودوت – كتاب التاريخ ص 179

2 ـ هيرودوت في كتاب التاريخ 89:7

3ـ انظر محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم (1) مصر منذ أقدم العصور حتى الملكية ، الإسكندرية 1988 ص 21،25

المتعارف عليه اليوم لبلاد وادي النيل حسب قول هنري 1 . بل إن هناك من تجاوز الجزم بانتفاء علاقة الأثر المذكور في رسائل تل العمارنة من أمثال Winckler ,Hommel, Cheyne وخلصوا بعد دراسة كل الخيوط المتعلقة بهذا الأثر المهم إلى وجوب نقل جغرافيا التوراة من بلاد القبط إلى شمال الجزيرة العربية، وذلك بعد أن تبين لهم أن ذاك هو السبيل الوحيد لرفع التناقضات المتراكمة بين روايات التوراة وأسماء القرى الواردة فيها وبين شهادة الآثار الميدانية. ولكن لا حياة لمن تنادي بعد أن غرق العالم بثقافة يهودية 2.

وبرأينا أن "مُصر" أرض تقع في جنوب غرب الجزيرة العربية. وللبرهان على ذلك علينا أولا استشارة التوراة وما قاله المؤرخون القدامى وإعادة قراءة النقوش الأثرية التي ورد فيها اسم "مصر" قراءة موضوعية. تقول التوراة واصفة تنقلات إبراهيم(ع): "وانتقل إبراهيم من هنالك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور" 3، وتكرر التوراة الإشارة إلى الموضع (شور) عدة مرات، كموضع أو منطقة شهيرة في تلك البلاد الجنوبية التي ارتحل إليها إبراهيم. وتحدد التوراة في موضع آخر مكان بلاد (شور) قائلة: "شور التي أمام مصر(سفر التكوين (25: 18)، وقد افترض مؤخرا الأشاوس على الفور أن المقصود من (شور) هو بلاد أشور الرافدين، بينما بلاد آشور لا تقع في الجنوب ولا تقع أمام مصر وادي النيل ولا خلفها، بل إن بينهما مسافة تتجاوز 3000 كلم وما بينهما دول كاملة هي بلاد الشام (الأردن وفلسطين وسوريا). والتوراة تقول أن شور هي من بلاد الجنوب التي ارتحل إليها إبراهيم، أي جنوب بلاد الشام حسب التصور الصهيوني، فأين موضع شور هذه التي أمام مصر؟ إن تحديد موضع شور هذه، سوف يؤكد أن هناك مقاطعة في شبه الجزيرة العربية وتحديدا قرب حدود اليمن مع السعودية أطلق عليها اسم مصر..

ويقول د. أحمد داود: إن جميع أسماء المواضع المقترنة بهؤلاء إنما هي أسماء لأشخاص أو أسر رعوية صغيرة أو لمضارب خيام وهنا وهناك، ولا بد من تنبيه القارئ إلى عدم الخلط بين أسماء هذه العشائر البدوية التوراتية، كأمثلة على ذلك نقول إن "آشور" الواردة في التوراة هو آشور بن ددان بن يقشان بن إبراهيم من زوجته قطورة، وأن "آشوريم " هم هذه العشيرة وليس المقصود بها الآشوريين سادة الدولة السورية في

1- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر.

2- THE NORTH-ARABIAN MUSRI AND THE OLD

3- سفر التكوين (20 : 1)

العاصمة آشور على الدجلة وأن "شبأ " كما رأينا هو شبأ بن يقشان بن إبراهيم من زوجته قطورة، وليس المقصود بها دولة "سبأ في اليمن، وبالمناسبة أيضا نقول إن بلقيس هي زعيمة (ملكة " هذه العشيرة، وليس في تاريخ اليمن كله ولا في سجلات ملوكها أي (ملكة) دعيت بهذا الاسم وقد نبه إلى هذه الحقيقة كل من موسيل ووينكلر والدكتور جواد علي وغيرهم . يقول وينكلر " أما آشوريم فإنهم عشيرة عربية من قبائل قطورة بإجماع علماء التوراة، ولا صلة لهم بـ" آشور" أي الآشوريين، وقد ورد في الترجوم أن آشوريم مضرب لخيام آشور... وقد ورد اسم آشور في نصوص معينة مقرنا باسم موضع "عبر نهرن" وتقع هذه المنطقة في طور سينا إلى بئر السبع وحبرون وتحاذي "مصري" في جزيرة العرب 1، 2

وهذا ما يعني أن اليهود هم من نجحوا في إطلاق مسمى آشور وبلاد ما بين النهرين وبلاد الرافدين كاسم للإمبراطورية العراقية شمالا، كما نجحوا في إطلاق اسم مصر على إمبراطورية وادي النيل جنوبا، ونجحوا في إطلاق اسم كوش على شعوب السودان وإفريقيا، وعبر النهر صارت هي بلاد نهر الأردن ليصبح اليهود هم الإمبراطورية البينية وليس عشيرة رعوية جبلية تتنقل حاملة خيامها بين الجبال والوهاد.

وبالتأكيد تركت هذه المملكة المصرية البائدة آثار متناثرة في زوايا التاريخ العربي الروائي الشفوي، ولذلك نجد في كل ركن معلومة متناثرة غير واضحة المعالم، لكن هناك آثار جغرافية أخرى متناثرة، فما زالت الكثير من القرى والجبال والتخوم تحمل أسماء وألقاب نبتت في تاريخ هذه المملكة البائدة . فيقول د. كمال إن هناك ما لا يقل عن 28 قرية تحمل اسم فرعه في غرب شبه الجزيرة، وقرية آل فراعة في منطقة بلسمر، وهناك قريتان تسميان الفرعة بالقرب من أبها حيث توجد قرية المصرمة و"بيت فرعه " ومعروف أن القرآن نطق الاسم باللسان العربي "فرعون" بينما اللسان العبري "فرعه " وهو ذاته الاسم الذي ما زال متداولا محليا بين السكان أنفسهم بعدما تحولوا من العبرية والآرامية إلى العربية 3 فالجغرافيا لم تتغير خلال حقبة الثلاثة آلاف سنة الماضية، والأسماء هي الأسماء، الجبال هي الجبال والقرى والمدن تظل بأسمائها وإن تحرف بعضها مع الاستعمال الشعبي لكنه يبقى محتفظا بأصل القالب الصوتي، ولا يختلف كثيرا بين اللغة العربية والعبرية، فما تقوله التوراة يمكن فهمه بالعربية لأنهما في الأصل

1 ـ د. أحمد داود – كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود ص 123

2. أحمد الدبش : كتاب " موسى و فرعون في جزيرة العرب"

3 ـ د.كمال الصليبي – كتاب : التوراة جاءت من جزيرة العرب ص 240

لهجتان مشتقتان من اللغة (الآرامية) فالأسماء في اللغتين نفس الإيقاع الصوتي أو نفس الفونيميا، كما نلمس ذلك في أسماء الأنبياء: أبراهام/ إبراهيم، جوزيف/ يوسف، موسا/ موسى..إلخ.

ولو فتحنا التوراة .. لوجدنا أن اسم جبل عسير مذكور بها أكثر من 200 مرة .. تحت اسم "سعير" وسعير هو عسير بعد تطبيق خاصية الانقلاب والتبادل الوارد في اللغات الشرقية.. مثل كلمة زواج .. وجواز ..وأن لأهل بني إسرائيل قصص ومغامرات وحروب عديدة جميعها في جبل عسير أو سعير .. والسبب الحقيقي لكراهية بني إسرائيل لهذا الجبل .. أن الله لعن هذا الجبل على لسان النبي دانيال وحرم عليهم أن يدخلوه .. ومن المعروف أن النبي دانيال هو نبي بني إسرائيل أثناء فترة الأسر البابلي، وهو الذي قاد بني إسرائيل من بابل إلي فلسطين اليوم .. وليس لفلسطين الجنوب وإلي موقع هيكل سليمان الأول في جبل سعير.. يمكننا الحصول على معلومات أكثر عن عسير حيث أنها منطقة خضراء أكثر خصوبة وخضرة من إيجيبت وهي من أفضل مناطق زراعة العنب وهو من أشهر منتجاتها الزراعية .. ونعلم جميعا كيف أن العنب والغلال كان لهما دورا في قصة سيدنا يوسف بأرض مصر . كما أن بها غابات يعيش بها قرود وغزلان بسبب الوفرة المائية بها .. ومنها حصل سيدنا موسي على الأخشاب الثقيلة لبناء معبده ومنها أيضا حصل سليمان على أخشاب الأرز لبناء هيكله .. ولازال العرب البدو يستخدمون هذا اللقب [1].

ولو بحثنا في كامل أسماء العرب وعائلاتهم وقبائلهم القديمة سنجد أسماء عائلات عربية شهيرة مثل عائلة القحطاني أو غيرها من العائلات القديمة التي يرجع تاريخها إلى أكثر من 3000 عام، وأخصها عائلة تحمل اسم " فرعون ".. لم نجده أبدا في إيجبت ولا في أي دولة عربية من المحيط إلي الخليج باستثناء مكان صغير جدا في منطقة عسير، ولازالت تلك العائلة تعتبر من أقدم العائلات بتلك المنطقة وتحديدا في منطقة" أبها- الباحة - نجران - جيزان " واذهب لخميش مشيط .. ستجد هذا الاسم "فرعون- غسان نجيب فرعون .. ثم أذهب للبلدة المجاورة اسمها بلجرشي بها الكثير من العائلات باسم فرعون، وهناك قطوف المصري، وقطوف تعني عنب؛ أي قرية العنب المصري .. ما علاقة هذا الاسم بكميت وادي النيل القديمة .. وعنب قصة سيدنا يوسف والجنات المعروشة التي كان يعيش فيها فرعون مصر .. لماذا أستخدم الله كلمة يعرشون وصفا للحدائق التي كان يعيش فيها فرعون مصر. بل إن السبب أن العنب كان من أشهر منتجات

1- قمنا بالنقل من تعليقات مختلفة وردود لمهندس محمد حافظ على منتدى محاورات المصريين ، مع بعض التصرفات.

ذلك البلد، لأن أرض وادي النيل كانت مشهورة بالعمارة والمعابد والأهرامات، فلو كان الأمر هنا وأراد الله أن يجعلها عبرة لهدم الأهرام كي تكون عبرة فعلية لجميع الشعوب.

وفي قول الله تعالى يقول: وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ {137} الأعراف.

في تفسير الطبري: قال جل ثناؤه: {وأورثنا }؛ لأنه أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة. وهذا معناه أن فرعون وقومه كانوا من العماليق أولاد عمومة بني إسرائيل. ويقول: وأما قوله: ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ؛ فإنه يقول: وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع"...وقوله { وما كانوا يعرشون}، يقول: وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور، وأخرجناهم من ذلك كله وخربنا جميع ذلك. وعن مجاهد(في تفسير الطبري) يعرشون أي يبنون البيوت والمساكن ما بلغت، وكان عنبهم غير معرش. ((فما علاقة وادي النيل بالعنب ؟ أو كيف عرف مجاهد أن العنب لم يكن معرش؟ إلا إذا كان على علم مسبق بهؤلاء القوم الذين وصفهم ابن كثير بأنهم من العماليق، وكانوا يعيشون بالقرب منه في شبه جزيرة العرب))!.

وفي تفسير القرطبي قال: والظاهر أنهم ورثوا أرض القبط - أي مجرد تخمين لا يعتمد على أي إشارة أو قرينة. ومن الواضح أن الله دمر هذه المملكة دمارا شاملا، فهل حدث مثل هذا الدمار في أرض النيل؟ وهل تمكن بني إسرائيل من أرض وادي النيل بعد غرق فرعون وجنوده؟ فالله يقول أنه أورثهم ومكن لهم في الأرض التي هي مسرح الأحداث، فهل استقر بني إسرائيل في وادي النيل إيجبت أو تمكنوا منها بالغلبة على أهلها وشعبها ؟ وهل يقول الله على العمارة والقصور والأهرام (دمرنا ما كانوا يعرشون؟ برغم أنها جميعها ما زالت باقية بتسلسل تواريخها بدقة ودون حتى فاصل زمني يكون قد حدث فيه خراب ! ثم أن القصور والأهرام والمعابد لا يسري معها استخدام كلمة يعرشون لأنها بناء بالأحجار والجرانيت وليست عرائش عنب أو أسقف خشبية، بل إن الأهرام أصلا بلا سقف، فهي بناء قائم على نظرية هندسية لا تحتاج سقف، ويتبين ذلك بالوقوف على كلمة يعرشون ذاتها لا تتسق مع بناء الأهرامات لأن الأصل فيها ليس التعريش وإنما هندسة التقعيد والصعود المائل حتى يتلاشى حيز السقف، أما كلمة تعريش فلا تتسق مع العمارة

المنتشرة في أرض إيجبت وادي النيل بأي حال، وعلى الجانب الآخر يؤكد الدكتور أحمد القشاش أن منطقة عسير كانوا على مدار تاريخهم يسكنون بيوت معروشة بالقش والحطب وروث البهائم مع الطين وبلا أبواب خشبية، بل يجعلون لها فتحات قصيرة يضعون عليها ستائر قصيرة 1... ثم أن الله تعالى يقول: فرعون ذي الأوتاد، فكيف فسر المفسرون كلمة الأوتاد بأنها الأهرام، وهل أن الأهرام تم بناءها في عصر بني إسرائيل؟ فالهرم الأكبر يسبق ذلك بألف عام، فكيف ألحقه الله بحاكم جاء بعد ألف عام؟ غير أن كلمة الأوتاد في القرآن تعني الجبال وليس الأهرام، يقول تعالى ﴿والجبال أوتادا﴾7/النبأ. وعسير بطبيعتها منطقة جبلية.

يقول الدكتور كمال: " لقد كان الأمر عبارة عن اكتشاف بالصدفة، كنت أبحث عن أسماء الأمكنة ذات الأصول غير العربية في غرب شبه الجزيرة العربية عندما فوجئت بوجود أرض التوراة كلها هناك، وذلك في منطقة بطول يصل إلى 600 كيلومتر وبعرض 200 كيلومتر، تشمل ما هو اليوم عسير والجزء الجنوبي من الحجاز، وكان أول ما تنبهت إليه أن في هذه المنطقة أسماء أمكنة كثيرة تشبه أسماء الأمكنة المذكورة في التوراة، وسرعان ما تبين لي أن جميع أسماء الأمكنة التوراتية العالقة في ذهني، أو جلها ما زال موجودا فيها، وقد تبين لي أن الخريطة التي تستخلص من نصوص التوراة في أصلها العبري، سواء من ناحية أسماء الأمكنة أو من ناحية القرائن، أو الإحداثيات، تتطابق تماما مع خريطة هذه الأرض، وهي حقيقة ذات أهمية أولية، نظرا لأنه لم يثبت بعد إطلاقا تطابق الخريطة الموصوفة في التوراة مع خريطة الأرض من النيل إلى الفرات، التي اعتبرت حتى اليوم أنها كانت بلاد التوراة " 2.

وما لبث أن اقتحم ميدان البحث الباحث العراقي فاضل الربيعي، الذي اعتبر مجهودات الصليبي "فتحا معرفيا عظيما في الثقافة العربية" 3 فقد تعثر هو الآخر بالصدفة، فيقول:" بدأت حكاية الاكتشاف

---

1 ـ بحث بعنوان " ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية. د.أحمد سعيد القشاش. منشور بمجلة الجامعة الإسلامية- ملحق العدد 183 (الجزء التاسع)

2. دكتور كمال سليمان الصليبي. كتاب التوراة جاءت من جزيرة العرب. طبعة مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م. الطبعة العربية السادسة 1997 ترجمة عفيف الرزاز.

3 ـ فاضل الربيعي: فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم ، المجلد الأول، 17 .

المثير عندما كنت أعيد قراءة الهمداني 1 بعيد وصولي إلى هولندا بقليل. وأشد ما أثار دهشتي أنني وجدت الهمداني يسرد أمامي أسماء الجبال والوديان والهضاب وعيون الماء في اليمن، كما لو أنه يسرد الأسماء نفسها الواردة في التوراة، والتي أكاد أحفظها عن ظهر قلب. وهي ذاتها وتماما كما في نصوص التوراة دون أدنى تلاعب(...) وينقل عن الرحالة السوري نزيه المؤيد 2 قوله: تقابلت في القاع. قاع اليهود في اليمن. مع عدة أشخاص من كبار اليهود وعيونهم وسألتهم أسئلة متعددة عن أصل اليهود اليمانيين وعن أحوالهم وأشغالهم، وها أنا أنقل حديثا جرى بيني وبين حاخامهم الأكبر المدعو يحيى بن إسحق في داره، سألته ماذا تعرف عن أصل اليهود في اليمن وعن مدينتهم ؟ فقال " كانت لليهود مدينة عظيمة وكان لهم ملك فخيم في شرقي صنعاء. وقد أسس ذلك الملك وتلك المدينة الملك سليمان بن داوود(..) [3] ثم يكتشف المؤرخ فاضل الربيعي أن اللغة الرسمية لإسرائيل تشكلت، في الأصل، من لهجات يمنية، فيقول إن" اللغة الرسمية اليوم في إسرائيل تسمى العبرية الصنعانية نسبة إلى صنعاء أو العبرية السبئية" !

بينما يشدد الباحث اللبناني فرج الله ديب على أرض التوراة اليمنية في كتابه "اليمن وأنبياء التوراة" 4 مقتفيا في ذلك، الحقائق التي أثارها سلفه اللبناني الراحل كمال صليبي في كتابه" التوراة جاءت من جزيرة العرب" يذكر فرج الله ديب المزيد من أسماء الأماكن اليمنية الواردة في التوراة، في مقدمتها تلك التي ترتبط بشكل وثيق بالتراث اليهودي كمدينة "حبرون" التي دفن فيها النبي إبراهيم، وغيرها من الأماكن التي لا تعد ولا تحصى والأسماء والشواهد اللغوية التي تؤكد أن اليمن هو" أرض

---

1 ـ يقصد كتاب" صفة جزيرة العرب" لأبى محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى

2 ـ كتاب الرحالة السوري نزيه المؤيد العظيم(رحلة في بلاد العربية السعيدة،سبأ ومأرب الجزءان الأول والثاني، مؤسسة فادي بريس، لندن الطبعة الثانية ،1985ص140ـ 141)، أورد في هذا الكتاب فيه نصا مقابلة له مع الحاخام باليمن عام 1916م:

3 ـ الربيعي فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم: ج1، 14ـ16

نبذة عن الكاتب والكتاب على الرابط التالي: https://www.goodreads.com/ar/book/show/17312260

4 ـ الباحث اللبناني فرج الله ديب – كتابه "اليمن وأنبياء التوراة، هل جاء المسيح إلى صنعاء؟"

على الرابط التالي: https://www.goodreads.com/book/show/16153320

وللباحث أطروحات أخرى منها: "وأطروحته" التوراة العربية وأورشليم اليمنية" صدر عن مؤسسة نوفل1994

التوراة." فـ"آزال "و"حضرموت "هما اسمان لاثنين من أبناء النبي نوح، و"آزال "هو اسم عاصمة اليمن حتى القرن السادس الميلادي .كما أن إبراهيم رحل من" أور قاصديم"، أي من بلاد بني قاصد، وهي اليوم منطقة" يافع السفلى "في محافظة لحج الجنوبية، إلى" مصر"، وهي منطقة بين مدينتي" يريم "و"إب " وسط اليمن . وهذا يعني أيضا أن" مصر "المذكورة في التوراة ليست هي الدولة العربية الحالية إذ تناسى الفكر الغربي أن مصر الدولة الحاضرة كان اسمها التاريخي بلاد القبط وليس" مصراييم"

أما الباحث الفلسطيني زياد منى فقد تصدى لمواقع إقامة أسباط اليهود الاثنا عشر في جنوب غرب الجزيرة العربية، ومن خلال وقوفه على ثلاث كلمات توراتية هي (حِميَر) و(برية) و(تَيمَن) 1 وفي هذا البحث الدقيق تتبع مواضع عشائر بني إسرائيل وتوزيعاتهم الجغرافية في جزيرة العرب بدقة بالغة في كتابه جغرافية التوراة ـــ مصر وبنو إسرائيل في عسير " 2.

وفي كتاب "خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل" 3، قدم الدكتور كمال الصليبي نهجا رائعا للقراءة التحليلية الدقيقة للجغرافيا التوراتية التاريخية ومزجها مع الجغرافيا العربية الحالية في منطقة عسير، وحاول المطابقة بين أسماء القرى والمناطق والأنهار وحتى أسماء القبائل المعروفة هناك بمنطقة عسير، وانتهى إلى رأي يرى فيه أن قرية المصرمة التي ما تزال موجودة بمنطقة عسير هي تلك الواردة بالقرآن، لأن إرم ذات العماد التي تحدث عنها القرآن ليست موجودة الآن، ولا يوجد من القرى البائدة سوى البتراء ومدائن صالح وأصحاب الأخدود وسبأ. على كل حال ليس شرطا أن تكون قرية المصرمة هي مقر إمارة مصرايم القديمة والتي ورد ذكرها في القرآن باسم مصر. إنما مصر هذه كانت إمارة بائدة، وقد دمرها الله تعالى عقابا لفرعون حاكمها وشعبه، وبالتالي فمن المتصور أن تتناثر بقايا هذه القومية البائدة في المكان، سواء بقيت أسماء المناطق والأنهار والجبال والأودية والسهول، وبعض أسماء الأشخاص التوراتية ما زالت موجودة ومتداولة في شبه جزيرة العرب لكن باللكنة العربية، وقد حاول الدكتور كمال في هذا الكتاب

1 ـ الباحث زياد منى كتاب جغرافية التوراة ـــ مصر وبنو إسرائيل في عسير ص 119

2 ـ الباحث زياد منى كتاب جغرافية التوراة ـــ مصر وبنو إسرائيل في عسير" من117 ص إلى 160 والفصل السادس بعنوان " الأسباط وأرض الميعاد ، والفصل السابع من ص 163 بعنوان الأسباط وأرض الميعاد (2) و(3) إلى ص 193 .

رابط كتاب زياد منى : https://drive.google.com/file/d/0B8DAtqrPyqilZk81VTRaeUJEbDg/view

3 ـ الكتاب على الرابط التالي: https://www.goodreads.com/book/show/6642254

التعرف على المعالم الجغرافية للمنطقة من خلال دراسة أسماء المناطق والقرى التي ذكرتها التوراة بأنها كانت مجاورة لإمارة مصر هذه، فما زالت المحطات والتخوم التي وصفتها التوراة منذ زمن، ما زالت قائمة في منطقة عسير حتى اليوم.

يقول د.كمال الصليبي أن إبراهيم وإسحق ويعقوب عاشوا في الجزيرة العربية، 1 كما يقول عن قصة يوسف " يمكننا في الواقع، أن نتتبع أحداث الرواية التوراتية لقصة يوسف على خريطة عسير بكل سهولة، لما في هذه الرواية من أسماء أماكن مازالت هناك.. ليس هناك في الرواية التوراتية لقصة يوسف، إذا، أي لبس من ناحية جغرافيتها إذا نحن اعتبرنا أنها تتعلق بأرض عسير، وليس بأرض فلسطين ومصر وادي النيل" 2. كما يقول " أما نحن فقد تحققنا من خلال تحليلنا لقصة يوسف بأن أرض مصرايم التي نزلها بنو إسرائيل وأقاموا بها لم تكن بلاد مصر الأم، بل المستعمرة المصرية القديمة المعروفة باسم مصرايم، وهي الآن قرية المصرمة بحوض وادي بيشة من داخل عسير" 3... ولكن فات الدكتور كمال هنا ملاحظة بسيطة لكنها جوهرية للغاية، فقد اعتبر أن إمارة مصرايم الآرامية هذه في غرب جزيرة العرب اعتبرها مستعمرة مصرية، وكذلك الدكتور أحمد داود وقع في ذات الخطأ، لكنهما غاب عنهما أن مملكة القبط بلاد وادي النيل لم يكن اسمها مصر في هذا الوقت بل كان اسمها كيميت وتامري أو تاوي وإيجبت، وحتى وإن وقعت مصرايم هذه تحت الاستعمار القبطي فترة، فهذا من الوارد طبعا، لكن خلال حقبة التوراة كان كل حكامها عرب آراميين من عشيرة العماليق، وأسماءهم جميعها عربية آرامية، وفرعون الذي ادعى الإلوهية لم يكن قبطيا بأي حال وهذا واضح من اسمه خماسيا ولقبه وعشيرته، ولم تكن هذه البلدة مستعمرة في هذا الوقت، لا من قبل الأقباط ولا من قبل البابليين.

نعود إلى ما قبل بعثة النبي محمد ﷺ وقبل نزول القرآن بألف وخمسمائة عام، حيث ورد اسم " مصر " في النصوص المعينية السامية الأصل، حيث كانت مملكة معين جنوب غربي الجزيرة العربية، وأرخت هذه النصوص من القرن الثامن قبل الميلاد تقريبا، فقد عثر هلفي " J.Halevy " في منخفض بالجمهورية العربية

1ـ راجع "خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل"، ص 131 ـ 133، ص 141ـ146.

2ـ خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ص 159، 163.

3ـ خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ص 159، 163.

اليمنية يطلق عليه (المحير) على بعد مسيرة حوالي 20 دقيقة من العاصمة القديمة (معين)، عثر على لوحة كتبت باللغة المعينية من أربعة جوانب، وقام ملاكر K.Mlaker بنشر هذه النصوص، وقد ورد اسم مصر سبع مرات، وتشير هذه النصوص إلى تعيين سيدات في المعبد وجاء ذكر أسماء الأقطار والبلدان التي وفدت منها هذه السيدات، من جنوبي البلاد العربية؛ قتبنان، وحضرموت، و يثرب ومن بين الأقطار الشمالية التي جاء ذكرها في هذه النصوص المعينية (مصر MASR) 1 إذن، بناءً على هذا الكشف الأثري، فإنه يمكن القول بيقين أنه كانت هناك مقاطعة في جنوب شبه الجزيرة العربية تحمل اسم "مصر" قبل نزول القرآن الكريم. وأنها هي البلدة الوحيدة التي عرفت هذا الاسم قبل التاريخ في جزيرة العرب وليس على ضفاف وادي النيل.

يقول الدكتور أحمد قشاش 2: وكثيرًا ما تقترن التوراة ذكر أرض كوش مع مصر وسبأ، وقد نص قاموس الكتاب المقدس على أن أولئك الكوشيين كانوا عربًا يجاورون أرض مصر وسبأ وخولان 3، وكان موطنهم غرب الجزيرة العربية. وهذا ما يفسر خروج موسى من مصر والتقائه بأهل مدين وزواجه من امرأة كوشية، ويدل على ذلك ما ذكرته التوراة 4 أن كوش كانت أرضًا يسقيها دجلة والفرات؛ (وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس. اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب ... واسم النهر الثاني جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش. واسم النهر الثالث حداقل، وهو الجاري شرقي أشور. والنهر الرابع الفرات) أي أن المنطقة بالكامل مربوطة بشبكة من الجداول النهرية المتفرعة عن نهر واحد رئيسي، ومن بين هذه الجداول يأتي نهر حداقل ونهر الفرات اللذان

1- (المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب2 = بحث للأستاذ د.عبد الحميد زايد بعنوان؛ أسماء مصر) راجع الموضوع على الرابط التالي:

https://jguaa.journals.ekb.eg/article_2398_1ecdcefd8bf2b590650760789af37f46.pdf

Glaster, Sitzungsherichte, Akademie dcrwissechaften in wien, phillosophish-bistiricheKlasse)

2- كتاب الدكتور : أحمد بن سعيد قشاش ، وهو عبارة عن مجموعة "أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " إصدارات النادي الأدبي في منطقة الباحة.. ص 341

3- أثبت الباحث الفلسطيني د. زياد منى في كتابه "جغرافيا التوراة- مصر وبني إسرائيل في عسير" أن المقصود بلفظة خولان هم قبيلة "حِمير" المعروفة حتى الآن وموطنها جنوب الجزيرة العربية باليمن.. ص 119 وما بعدها.

4- سفر التكوين الأصحاح الثاني (10-14)

يروبان أرض كوش [1]. بينما يقول اليهود أن حداقل والفرات هم دجلة والفرات بالعراق وأما أرض كوش فهي إثيوبيا ! على ذلك يقولون أن موسى خرج من وادي النيل باتجاه مدين الأردن بالشام، فكيف يتزوج موسى بامرأة من كوش التي أسقطوها على إثيوبيا أقصى الجنوب على بعد آلاف الكيلومترات !

وقد ورد في سفر التكوين 25 عن ولد إسماعيل بن إبراهيم: "وَسَكَنُوا مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي أَمَامَ مِصْرَ، حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ أَشُّورَ. أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ" . وفي سفر صموئيل 15 "وَضَرَبَ شَاوُلُ عَمَالِيقَ مِنْ حَوِيلَةَ حَتَّى مَجِيئِكَ إِلَى شُورَ الَّتِي مُقَابِلَ مِصْرَ". وفي كتاب: شمال الحجاز34 . "في مقابل أرض مصر". ويقول الكتاب المقدس: أما "شور"، فموضع يقع على الحدود الشمالية الشرقية لأرض مصر، في البَرِيَة المسماة بـ "برية تيه بني إسرائيل" وبـ "برية إيتام". ويقول عنها "قاموس الكتاب المقدس 360: وهو موضع في البرية جنوب فلسطين، أو على الأخص جنوب بئر لحي رئي وشرق مصر" . ونفهم من ذلك أن أرض مصرايم وأرض عشيرة الفلشتيم تقعان على استقامة واحدة وإلى الشرق منهما تقع أرض شور، أي أن شور تقع شمال شرق مصرايم وجنوب شرق فلشتم.

ومن المستحيل وصف بلد ما ببلاد حولها إلا إذا كانت مجاورة وملاصقة لها، فإذا حاولنا أن نصف السعودية اليوم، سنقول أنها بلاد الحجاز الواقعة بين عمان واليمن والبحر الأحمر والأردن ... هكذا تخوم وبلدان مجاورة وملاصقة لها، إنما كيف نصف السعودية بأنها مقابل تركيا وأمام جنوب إفريقيا ! إلا إذا أردنا احتلال كل المنطقة وبلاد الشام وإفريقيا واعتبرناها كلها سعودية أي نفكر بالعقلية اليهودية. بينما في الواقع فإن كافة هذه المناطق والعشائر كانت متجاورة في نطاق جغرافي واحد، فيسوق الدكتور قشاش دليلا آخر على عروبة مصر وموقعها بين العشائر، حيث حدثت وقعة بالاشتراك بين (السبئيين

---

1 ـ يقول الدكتور كمال الصليبي :" أن أجزاء عسير الجغرافية الواقعة إلى الغرب من الجرف تشكل تداخلا متشابكا من القمم والمسالك، فإن السراة من فوق الجرف تنحدر تدريجيا باتجاه الداخل، وفي عسير نفسها جنوب النماص يتبع المنحدر الداخلي مناطق التشقق الطبيعي باتجاه الشمال، وهنا تسيطر على الأرض من الجنوب إلى الشمال شبكتان لتصريف المياه هما وادي تثليث ووادي بيشه ولكل من الواديين روافد عديدة ، وينحرف المساران الرئيسيان لهذين الواديين أخيرا باتجاه الشرق ليصبا المياه مجتمعة فيهما في وادي الدواسر الذي ينتهي مسيله إلى الصحراء الداخلية . فهذه المنطقة سهلية خصبة وبها جبال خضراء وسهول وجداول نهرية تنحدر من قمم الجبال إلى السهول".

والخولانيين) على قافلة معينية في موضع يدعى "مصر"، بين معين ورجمة التي يعتقد أنها مدينة نجران نفسها 1.

وهي ذات الواقعة التي جرت بين قبائل يمنية على طريق معان، ولا علاقة لها بمصر وادي النيل، وهي التي أشار إليها د.جواد علي بقوله 2: "وورد في نص "معيني" ما يفيد اعتراض جماعة غازين من الخولانيين لقافلة معينية كانت تسلك طريق "معان" التجاري، وقد أفلتت من أيدي الغزاة ونجت، ولذلك شكرت الآلهة؛ لأنها ساعدتها في محنتها، وحمتها، ونجّتها من التهلكة، وعبرت عن شكرها هذا بتدوين النص المذكور. وقد وقفت على معبد "ودّ كسم" إله معين، وقفًا في أرض " أيم"، كما سبق أن تحدثت عن تعرض الخولانيين والسبئيين لقافلة تجارية معينية في الطريق بين "ماون" (ماوان) و"رجمت" (رجمة). وفي هذين الخبرين دلالة على نشاط الخولانيين في مناطق تقع شمال اليمن قبل الميلاد بزمان، وعلى أنهم كانوا من الذين يتحرشون بالطرق التجارية ويعترضون سبل المارة، كما يفعل الأعراب".

وتقول التوراة: وَيَأْتِي سَيْفٌ عَلَى مِصْرَايِم، وَيَكُونُ فِي كُوشَ خَوْفٌ شَدِيدٌ، عِنْدَ سُقُوطِ الْقَتْلَى فِي مِصْرَايِم، وَيَأْخُذُونَ ثَرْوَتَهَا وَتُهْدَمُ أُسُسُهَا .يَسْقُطُ مَعَهُمْ بِالسَّيْفِ كُوشُ وَفُوطُ وَلُودُ وَكُلُّ الْعَرَبِ، 3 وفي الترجمة الأحدث تم استبدال كلمة (كل العرب بـ كل اللفيف، حتى لا يفتضح الأمر ويفهم الجميع أن مصر هذه المذكورة من عشائر العرب وليست إمبراطورية وادي النيل لأنها أجنبية وليست عربية. وهذا النص يؤكد النصوص الواردة أعلاه من أن الأنهار الأربعة هي أربعة رؤوس تتفرع من نهر واحد لتروي أراضي كوش ومصر وما حولها. بينما مصر الإفريقية يرويها نهر النيل بمفرده.

---

1 ـ كتاب الدكتور : أحمد بن سعيد القشاش ، " أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " ص241 ـ من الغريب أن كتابا مثل كتاب الدكتور قشاش صار متاحا بمكتبات المملكة السعودية في وقت نجد كثير من المراجع الأساسية فيه تمنعها الرقابة! لكن قيل أنه حدث تغير جذري مطلع عام 2018، ووضعت وزارة الثقافة والإعلام خاتمها على غلاف الكتاب . بينما كان د. كمال الصليبي في منتصف الثمانينيات في زيارة للمملكة العربية السعودية ضمن زياراته المتكررة للبحث الميداني في منطقة عسير وبلاد غامد وزهران للتعرف على الموطن الحقيقي لأحداث التوراة، وقابل أحد تلاميذه في مطار جدة، فأخبره الدكتور كمال بأنها ستكون آخر مرة يراه فيها وأنها آخر زيارة له إلى المملكة، حيث كان الدكتور كمال يتوقع منعه من دخول المملكة بمجرد طبع ونشر كتابه " التوراة جاءت من جزيرة العرب" وبالفعل بمجرد أن تم نشر الكتاب تم منع الدكتور كمال من دخول المملكة حتى وافته المنية.

2 ـ د.جواد علي في كتابه : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (56/4)

3 ـ سفر حزقيال 30 :4ـ5

فجميع المصادر تثبت أن أرض كوش تقع في جنوب الجزيرة العربية، نقلا من المجاور أن "أرض كوش " هي منطقة زبيد في تهامة اليمن 1، وأن زوجة موسى كما جاء بالتوراة كانت من هذه الأرض وهي جغرافيا تقع جنوب منطقة جازان، وإذا رجعنا للنصوص التوراتية التي ذكرت كوش نجدها جميعا تؤيد ما ذهب إليه ابن المجاور أن أرض كوش هي تلك المنطقة من جنوب غرب الجزيرة العربية، فكثيرا ما تقرن التوراة بين كوش ومصر وشبأ والأعراب في سياقات توحي يقينا بأن هذه الأسماء تدل على أماكن وقبائل تقع إلى جوار واحد جنوب الجزيرة، ومن ذلك النص الذي يقول: فقال الربُ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعرًى وحافيًا ثلاث سِنِينٍ، آيةً وأعجوبةً على مصرَ وعلى كُوشَ، هكَذَا يسُوقُ مَلِكُ أَشُورَ سَبْيَ مِصرَ وجلاءَ كُوشَ، الفِتيَانَ والشُيُوخَ، عراةً وحفاةً ومَكشُوفِي الأستاهِ خِزيًا لِمصرَ. فيرتاعونَ ويخجلونَ مِنْ أجلِ كُوشَ رجائهِم، ومِنْ أجلِ مِصرَ فخرِهِم. ويقولُ ساكِنُ هذا السَّاحِلِ في ذلِكَ اليَوْمِ: هُوَذا هكَذَا مَلجأنا الذِي هربْنا إليهِ لِلمَعُونةِ لِنَنْجُو مِنْ مَلِكِ أشُورَ. فكَيفَ نسلمُ نحنُ؟» 2. وقوله: كُوشُ قُوَتُها مع مِصرَ وليسَت نِهايةٌ. فوطُ ولوبيمُ كانوا مَعُونتَكِ) 3 وقوله (لأني أنا الرَبُ إلهُكَ قدُوسُ إسرائيلَ، مُخلِّصُكَ. جعلتُ مِصرَ فِدْيَتَكَ، كُوشَ وسَبَا عِوضَكَ.) 4 وكذلك قوله: هكذا قال الربُ: «تعبُ مِصرَ وتِجارةُ كُوشٍ والسَبَئِيُونَ ذوُو القامةِ إليكِ يعبُرُونَ ولكِ يكُونُون. خلفَكِ يمشُونَ. بالقيُودِ يمُرُونَ ولكِ يسجدُونَ. إليكِ يتضرّعُونَ قائلِينَ: فيكِ وحدكِ اللّهُ وليسَ آخرُ. ليسَ إلهٌ». 5 وقوله: ويأتِي سَيفٌ على مِصرَ، ويكُونُ فِي كُوشَ خوفٌ شدِيدٌ، عِندَ سُقوطِ القتلى فِي مِصرَ، ويأخذُونَ ثروتَها وتُهدَمُ أسُسُها. يسقُطُ معهُمْ بالسَّيفِ كُوشُ وفوطُ ولودُ وكُلُ الأعرابِ ..." 6 وقوله: وأهاج الربُ على يهورام رُوح الفِلِسطِينيِّينَ والعربِ الذِينَ بجانِبِ الكُوشِيِّينَ" 7 وقد ذكر جواد علي نقلا عن مرجليوث أن " المراد بالعرب الذين بجوار الكوشيين هم العرب الجنوبيين أي سكان اليمن " 8 وحدد موطن الكوشيين نقلا عن "موسل" بأنه جنوب غرب الجزيرة العربية 1

---

1 ـ انظر تاريخ المستبصر 100

2ـ سفر إشعياء 20 : 4، 5، 6

3 ـ سفر ناحوم 3: 9

4 ـ سفر إشعياء 43

5 ـ سفر إشعياء 45

6 ـ سفر حزقيال 30

7 ـ سفر أخبار الأيام الثاني 21

8 ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 2 / 293

وكما تقدم أن حام كان له أبناء أربعة هم كوش وفوط وكنعان ومصريم الذي تنسب إليه التوراة قبيلة فلستيم، وفتروسيم وكسلوحيم. الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم. (تكوين10) ونجد أن التوراة تذكر كما تقدم سبأ من جملة أبناء كوش وتذكر كذلك من أبنائه حويلة، وقد اعترفت موسوعة (المحيط الجامع في شرح الكتاب المقدس) أن كوش وجميع أبنائه الذين ذكروا في التوراة كان موطنهم جميعا في جنوب الجزيرة العربية 2 وعرف قاموس الكتاب المقدس حويلة بالقول: حويلة مقاطعة في بلاد العرب يسكن بعضها الكوشيون ويسكن البعض الآخر اليقطانيون (القحطانيون) تذكر كتب الأنساب العربية أن قحطان هو يقطان في التوراة 3.

وأما سبأ فهو علم تاريخي معروف تنسب إليه معظم قبائل اليمن بفروعها، وليس عجيبا أن الذاكرة الشعبية لأهل السراة في اليمن ما زالت تحتفظ بالاسم "كوش" وتستعمله في صيغ متقاربة من ذلك كوشان والكيشة والكوشي 4. وقد تكرر ذكر مصر مقترنة بأرض كوش وفوط ولود في سفر إرميا وفي السياق نفسه ذكرت مصر مقترنة بشجرة الضرو التي لا تنبت إلا في غرب جزيرة العرب وجنوبها الغربي 5، وذلك في النص الذي يخاطب فيه إرميا فتاة عذراء من أرض مصر تبحث لنفسها عن علاج، فقال (اصعدي إلى جلعاد وخذي ضروا أيتها العذراء ابنة مصر) (سفر إرميا 46/9-11) ويفترض شراح الكتاب المقدس أن جلعاد المذكورة هذه تقع في منطقة جبلية وعرة شرق الأردن، فهل يستقيم الأمر، فكيف

---

1 - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 2 / 210

2 - انظر :الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية (4/11/1437هـ) رابط :
http://www.albishara.net/dictionary/m/read/4512?nav_show

3 - ينظر أنساب الأشراف 1/4 والإنباه على قبائل الرواة 27 والأنساب للسمعاني (حيدر آباد) 10/344 ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب 396 وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان 37 نقلا عن الدكتور أحمد سعيد القشاش الأستاذ المشارك في جامعة الباحة، بحث بعنوان (ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية ؛ دراسة في الدلالة الجغرافية والتاريخية منشور بمجلة الجامعة الإسلامية- ملحق العدد 183 (الجزء التاسع) ص 353
على الرابط: http://docportal.iu.edu.sa/iumag/pdf/2345.pdf

4 - مجلة الجامعة الإسلامية- نقلا عن :غامد وزهران ... السكان والمكان 31، 96،94،34 – نقلا عن بحث الدكتور أحمد القشاش – مرجع سابق

5 - انظر : النبات في جبال السراة والحجاز 1/661 - 663 والنباتات الصمغية بين العربية والعبرية (مبحث الضرو)- نقلا عن بحث الدكتور أحمد القشاش – مرجع سابق

يمكن لفتاة عذراء أن تصعد من شرق الأردن إلى أرض وادي النيل بغرض البحث عن شجر الضرو، فتعبر صحارى ووهاد وجبال قاطعة مسافة آلاف الكيلومترات، في حين أن فتاة مصر الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية يمكنها أن تحصل على الضرو متى شاءت وذلك لوجود تلك الشجرة في موطنها من جبال جنوب غرب الجزيرة العربية... وقد سبقت الإشارة إلى أن الكنعانيين هم الكنانيين الذين يسكنون معظم سهول تهامة من جنوب حرة كنانة شمال منطقة جازان إلى مكة المكرمة ومنهم بطون تسكن السراة 1.

وهنا رواية رائعة للإمام ابن تيمية في تفسير قولته تعالى: ﴿اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم﴾ قال ما نصه: اهبطوا ؛ لأن الهبوط يكون من علوَ إلى أسفل، وعند أرض السراة حيث كان بنو إسرائيل حِيال السُراة المشرفة على المصر الذي يهبطون إليه، ومن هبط من جبل إلى وادٍ قيل له "هَبَط " 2 وكذلك ورد النص عن ابن القيم حيث قال " وبنو إسرائيل كانوا بجبال السراة المشرفة على مصر" 3 وهذه إشارة صريحة من هذين العالمين على أن مصر المذكورة في القرآن تقع في منطقة جبال السراة جنوب غرب الجزيرة العربية، حيث جبال السراة تشرف على ذلك المكان سواء كان المراد به مصرا من الأمصار كما تفيد عبارة ابن تيمية أو كان اسم بلد بعينه كما تفيد عبارة ابن القيم.

ويجوز أن تكون الصاد مبدلة من الضاد، فيكون لفظ مُضَر هو الأصل، ومضر كانوا من أهل تهامة وجل كتب الأنساب العربية تجعل مضر الأصل لقبيلة كنانة التي سيطرت على الحرم بعد جرهم كما قال عليه الصلاة والسلام (اللهم اشدد وطأتك على مُضر) ويعني قبيلة قريش التي تنسب إلى مُضر، وربما كان المراد ديار مُضر، ففي حديث جابر رضي الله عنه قال: حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مُضَر فيأتيه قومه فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك) 4 ؛ أي أنه أطلق اسم القبيلة على المكان أو حملت القبيلة اسمها من المكان بدليل أنه ذكر مضر مقابل اليمن وهو اسم مكان وكما قلنا أن اللسان

1 ـ بحث بعنوان" ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية. د.أحمد سعيد القشاش. منشور بمجلة الجامعة الإسلامية ـ ملحق العدد 183 (الجزء التاسع)ص359

2 ـ مجموع الفتاوى 348/4

3 ـ مفتاح دار السعادة 29/1 انظر :اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر 1129/3

4 ـ مسند أحمد بن حنبل (ط. قرطبة) 322/3 وانظر البداية والنهاية (ط إحياء التراث) 194/3)

السرياني لا ينطق حرف الصاد، وهناك قبائل عربية تنطق الضاد ظاء أو قريبا منها، وهذا ما يجعل من المنطقي أن مُصري هي هي مُزر أو مُظر أو مُضر.

وأورد ابن المجاور أيضا في ثنايا تاريخه أقوالا تدل على أن موطن فرعون موسى وآل عمران كان في جنوب غرب الجزيرة العربية في سهول تهامة خاصة، وقد ذكر أن حبس الفراعنة كان في عدن وأنها بقيت حبسا للفراعنة إلى آخر دولتهم 1.

وخلاصة القول أنه كان لدى كوش المزيد من الأبناء، من بينهم الخولانيين والسبأيين، وقد كانت زوجة نبي الله موسى كوشية وتدعى "صفورة أو صفراء" 2، ما يعني أن كل قبائل أنساب كوش كانت داخل الجزيرة العربية وفي نطاق جغرافي واحد، يقول سفر التكوين 10: ((وَبَنُو كُوشَ: سَبَا وَحَوِيلَةُ وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتَكَا. وَبَنُو رَعْمَةَ: شَبَا وَدَدَانُ ((سبأ وعدنان)). إنما كلام اليهود بأن مصرايم بن حام الذي هاجر إلى إفريقيا وأنجب (فلشتيم وقفطيم ومصرايم، وأن كوش هاجر إلى إثيوبيا !) على اعتبار أن هؤلاء هم شعوب الهلال الخصيب (فلسطين ومصر وادي النيل وليبيا وتونس والسودان وإثيوبيا ..إلخ) وهذا محض تخريف لأن التوراة تثبت أن أبناء كوش كانوا عصابات قطاع طرق داخل الجزيرة العربية ذاتها ومنهم الخولانيين والسبأيين، هذا في الوقت الذي لم يطل فيه الطوفان أي نطاق جغرافي خارج الجزيرة العربية، وكانت ضفاف وادي النيل تعج بالسكان ومعالم الحضارة، ولم يسمعوا عن هذا الطوفان العربي، بينما العراقيين القدامى وصلتهم بعض آثاره وسجلوا ملاحظات عنه.

إذن الموطن الأصلي لليهود كان في جزيرة العرب، وكل تحركاتهم كانت في جزيرة العرب بين اليمن والحجاز، لكنهم ينكرون أن تكون جذورهم قد نبتت هناك... ويبرر ذلك الرغبة الجامحة لليهود خلال عمليات الإصحاح المتكررة للتوراة في اقتلاع الخريطة التوراتية من جزيرة العرب التي لاقوا فيها العذاب والذل والهوان ولعنوها بعدما تم سحق ممالكهم فيها أكثر من مرة، ورغبتهم في استزراع الخريطة التوراتية من جديد في أرض نظيفة، منطقة جديدة خصبة وغنية تعوضهم عما سلف. وإذا كانت المنطقة التي عاشوا فيها واستوطنوها منذ البدء عبارة عن قرية أو ضاحية جبلية تنقلوا منها إلى قرى

1 ـ انظر: تاريخ المستبصر 69، 100، 128، 129

2 ـ وفق كتاب الأعداد وهو الكتاب الرابع من أصل خمس كتب تشكل التوراة

وضواحي مجاورة هروبا من الجوع والقحط مرة، ومرة أخرى هروبا من الاضطهاد، فقد حاولوا عند استزراع الخريطة من جديد في منطقة جديدة أن تكون على مساحة أكبر، لا أن تقف في حدود القرية والعشيرة وإنما تتمدد لتشمل دول بأكملها ممتدة بين قارتين مختلفين... تمتد من نهر الفرات شمالا بالعراق إلى نهر النيل جنوبا بمصر مرورا بأرض الحجاز والشام، فلسطين وسوريا والأردن ولبنان، باعتبار هذه الدول هي القرى التي ورد ذكرها في تاريخهم التوراتي... وتلاقت رغباتهم مع رغبات أبناء عمومتهم بني سعود في اقتلاع اليهود من جزيرة العرب حتى لا يتم تقليب ذكرى الأقوام العربية البائدة بالدمار الشامل أو يتم افتضاح أمر فرعون موسى السعودي، وهارون السعودي وهامان السعودي، بعدما عرف العالم زورا أنهم مصريين من أرض وادي النيل، فقد استطاعوا إقناع الناس بتفسير القرآن على هذا النحو وفقا لما جاء بالتوراة...وتلاقت رغباتهم مع رغبات الإسرائيليين.. وهكذا أصبحت قرية نهرين(التوراتية غرب جزيرة العرب) هي الآن بلاد ما بين النهرين (العراق) وأصبحت قرية مصرايم (التوراتية غرب جزيرة العرب) هي الآن إمبراطورية وادي النيل التي مساحتها مليون كيلومتر مربع، وأصبح اليم (التوراتي الجدول المنحدر في سهول عسير جنوب غرب السعودية) هو الآن نهر النيل ! وأصبحت قرية " قدس" اليهودية الواقعة باليمن هي الآن مدينة القدس العاصمة الفلسطينية. وأصبحت عشيرة بني إسرائيل الجبلية البدوية المتنقلة بين القرى، هي الآن إمبراطورية إسرائيل العظمى التي تمتد حدودها من نهر الفرات شمالا إلى النيل جنوبا !

ولذلك أصرت إسرائيل بعد معاهدة كامب ديفيد أن تكون سفارتها في القاهرة على الضفة الغربية لنهر النيل وليس الضفة الشرقية؛ أي في نطاق محافظة الجيزة وليس القاهرة، برغم أن القاهرة هي العاصمة ومقر السفارات الأجنبية، لكن نظرا لأن حدود إسرائيل المرصودة على العلم الإسرائيلي تمتد من النهر إلى النهر (من النيل إلى الفرات) فلا يُعقل أن تكون لها سفارة داخل حدود دولتها... ولذلك أسرع شباب 25 يناير بعد الثورة إلى إسقاط العلم الإسرائيلي من أعلى مبنى السفارة وإحراقه على الأرض، ما اضطرها إلى لملمة أطرافها جزئيا بشكل مؤقت وسحب بعثتها الدبلوماسية على مضض إلى داخل القاهرة بمنطقة المعادي... لأنهم لا يمكنهم مخالفة الشعار الإسرائيلي الذي يعلقونه على جدران الكنيست ملخصا في عبارة" هذه أرضك يا إسرائيل من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"... وهو ذات الشعار الذي وجد مدونا على قاعدة الكوبري الكبير على نهر الفرات، ففي عام 1921م كان هناك جنديا ضمن قوات الجيش الإنجليزي في

العراق، وكان يهوديا، وقد وصل إلى القاعدة الخرسانية لآخر عمود في الكوبري العابر على نهر الفرات فنحت بإزميله عبارة "هذه النقطة هي آخر حدود إسرائيل العظمى"..

فهم يحلمون طول الوقت باحتلال أراضي الشعوب، وذلك فقط لأن هذه الشعوب نائمة في غيبوبة من أمرها، فلا يكفي أن تعرف تاريخها ووطنها وأرضها، إنما هي بحاجة ماسة لمعرفة تاريخ ووطن وأرض اليهود الحقيقية كذلك. لأن اليهود يتخيلون أن إبراهيم عندما يقف على باب الخيمة تحت أشجار ممرا وينظر شرقا وغربا أن يرى مساحات من الأرض تمتد من الفرات إلى النيل ويحددها كمرعى لغنماته كما هو وارد في التفسير الصهيوني للتوراة، ويترك مساحات وأراضي دولة الأردن مرعى لغنمات ابن أخيه لوط !، والحقيقة أن مرعى إبراهيم كانت ضيعة في سفوح جبال بلاد غامد حيث يطل يمينا أو غربا على قرية المصرين ويسارا أو شرقا على وادي الثرات " الفرات" من تلك الجبال، أي منطقة فضاء بين قريتين جنوب مكة.. لكن هذه الخريطة الرعوية تضخمت في المخيلة اليهودية فأصبحت المرعى تمتد من نهر الفرات بالعراق إلى نهر النيل بمصر!، هذا مع الوضع في الاعتبار أنه لا علاقة ليهود العالم بالمرعى الخاصة بإبراهم (ع) سواء كان قد اشترى مزرعة أو حدد لنفسه قطعة من الأرض للرعي فيها.

والجدير بالذكر أن كمال الصليبي 1 سبق في تحديد " الأرض الموعودة الأولى" كما فصلها الفريق اليهودي البابلي ولكن بتعيين أسماء العشائر المتناثرة في الجزيرة العربية بمنهجية لغوية، ووصل إلى نتيجة مفادها أن الأراضي المعنية في التوراة هي أراضٍ تقع في جزيرة العرب وفي جبال السراة التهامية وتحديدا في منطقة عسير. وأن:" نهر مصريم " في وعد " يهوه " لإبراهيم لم يكن نهر النيل الذي في شمال شرق أفريقيا، بل وادي " ليّة " الذي ينبع من الجبال اليمنيّة و-مجرى هذا الوادي في ناحية "سامطة " بجنوب منطقة " جيزان ". و يمرّ بقرية " مصرم " التي ما زالت بهذا الاسم حتى اليوم، و يبدو أنها أعطت اسمها لهذا الوادي فيما مضى، وأما " نهر فرت " هو بلا أدنى شكّ وادي " أضم " حيث هناك إلى اليوم قرية " الفرت" و قريتا " الفرات السفلى " و " شعبة الفرات ".

1 ـ كتابه – "التوراة جاءت من جزيرة العرب"

كما وصل إلى نفس النتيجة الدكتور أحمد داوود [1] إذ عرف معالم مملكة داوود تراثيا وحدد موقع مدينة أورشليم التي تبين له أنها مجرد مغارة تقع على تقاطع خط تجاري قديم قرب مدينة الباحة جنوب مكة. ووصل إلى نتيجة مفادها أن بني إسرائيل ما هم إلا عشيرة من بضع مئات من العرب السريانيين الذين كانوا يقطنون منطقة عسير منذ أيام موسى. وقد حدد د. أحمد داوود موقع مصر موسى بتعيين المواقع الجغرافية التي وردت ضمن تقسيمات التوراة لبني إسرائيل، فوجد أنها تقع في أعالي جبال السراة بمنطقة غامد في الجزيرة العربية. واعتمد الباحث آلية تفكيك النصوص التوراتية ودراسة الروايات التراثية العربية الخاصة بتاريخ المنطقة ليتمكن من تعيين المنطقة المطلوبة. كما أنه رسم خريطة تحدد المنطقة التي تحتوي الأرض الموعودة.



1 ـ دكتور أحمد داوود، (1991)، كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود

الإضاءة التاسعة

تاريخ الفراعنة ومصر العربية البائدة

تبدأ الحكاية مع طوفان سيدنا نوح، حيث دعا قومه لترك الكفر والفسق وعبادة الله فلم يستجيبوا فدعا عليهم، فسحقهم الله بالطوفان، وأوحى إلى نوح (ع)، فجمع في فلكه من كل نوعٍ زوج، وجمع معه حوالي ثمانين نفسا ممن آمنوا برسالة التوحيد ولم يكفروا بالله، وبدأ الطوفان يبيد كل من عصى الله وبقى في الأرض.. وببساطة، فإن الله ما كان ليبيد قوما بالطوفان إلا بعد إنذارهم مرارا وتكرارا، ولما كان الله قد أمر نوحا (ع) بجمع عشيرته في السفينة للنجاة من الطوفان، وقد أرخ العلماء حادث هذا الطوفان بخمسة آلاف عام قبل الميلاد، وبالفعل ما زالت هناك بقايا تدل على آثار الطوفان في جزيرة العرب، حيث استمر نزول المطر بغزارة حوالي 150 يوم، ثم هبطت السفينة على جبل جودي الواقع على خط الجنوب من مكة المكرمة، وهذا يؤكد أن الطوفان قد انحصر نطاقه في بقعة معينة من الأرض هي التي يسكنها قوم نوح والذين وصلهم الإنذار وبلغته، أي لم يشمل الطوفان جميع شعوب العالم أو قارات العالم السبع (قارة أفريقيا–آسيا–أستراليا–أوروبا ـ أمريكا الشمالية ـ أمريكا الجنوبية) وما بينهما من بحار ومحيطات سبع أيضا، فالله تعالى لم يغمر الكرة الأرضية بالفيضان ولم يبد الخلق ليبدأ من جديد، وإنما عاقب قوما عصاة على كفرهم، وهم قوم نوح (ع)، كما عاقب أقوام غيره من الأنبياء مثل قوم لوط وثمود وهود وعاد وإرم، وهؤلاء جميعهم من أصول وجدود الشعب العربي ومن ذات السلالة وجميعهم منتشرون في جزيرة العرب وضواحيها. وفي كل مرة كان يبيد الله قوما معينين بالصاعقة أو بانهيار الجبل فوق رأسهم أو بالفيضان أو غيره من أسلحة الدمار الشامل، لم يكن يبيد جميع الشعوب من جنس بني آدم وإنما فقط القوم المحددين الذين أرسل لهم النبي وعصوه ورفضوا دعوته. لأن الله لم يخلق البشرية والنبات والحيوان ليبيد هؤلاء عقابا لقوم نوح، فالأصل عند الله الرحمة تسع العالمين، بينما العقاب محصور بنطاق الخطيئة.. وهذا ما يعني أن طوفان نوح كان في نطاق قومه ومن يمكنه الوصول إليهم ومخاطبتهم وإنذارهم بلغته ولغتهم.

وبالنظر إلى أن شعب وادي النيل يعود إلى 30 ألف عام قبل الميلاد، وقد استمر خلال هذه الحقبة دون انقطاع.. وهذا ما يعني أن طوفان نوح لم يطل أرض وادي النيل ولا شعبها ولم يتجاوز البحر الأحمر بعرض 300 كيلومتر، ولم يتجاوز المحيط الهندي ليصل إلى استراليا لأن نوح نفسه ما كان بإمكانه الوصول إلى كافة شعوب الأرض، وإلا كان مطلوبا منه أن يتعلم 6500 لغة في العالم وأن يركب مكوكا بدلا من

سفينته كي يصل إلى كل شعوب العالم لإنذارهم قبل حلول الطوفان ! برغم أن الله تعالى قال أنه يرسل لكل قوم رسول منهم! وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ... ﴾14/العنكبوت، وقال أيضا: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾٣٧ /الفرقان.

على كل حال، لم يحدث انقطاع في التاريخ خلال طوفان نوح ولم يفني الله الخلق ويبدأ من جديد كما يقول اليهود، إنما هم يحاولون تعميم تاريخهم وثقافتهم على العالم، إذ وفقا لرواياتهم التوراتية أن العصور الفرعونية القديمة قد تعرضت لإبادة جماعية لكل الكائنات على وجه الأرض! وحتى البشر تم جمعهم في سفينة نوح من أرض وادي النيل، وهذا مستحيل حدوثه، لأن معنى ذلك أن كل من لا يعبد الله وفق رسالة نوح قد أبيد تماما من على وجه الأرض دون سابق إنذار... فالتاريخ يخبرنا بواقعية أنه لم يحدث طوفان بأرض وادي النيل مثل الذي حدث في جزيرة العرب وأطاح بكل من فيها حتى البيت الحرام إلى أن جاء إبراهيم (ع) وأعاد بناءه من جديد. وهذا الطوفان كانت أقصى حدوده هي حدود الجزيرة العربية، حيث سجل العراقيين القدامى ملاحظات عن الطوفان وردت في السجلات الأشورية القديمة، ما يعني أنهم عاصروا الطوفان وقد امتدت آثاره بالنسبة لهم مجرد مطر غزير ومتواصل، ومرت أيامه وظلت حضارتهم قائمة دون أن يركبوا سفينة نوح [1]، كان الوضع بالنسبة لهم كما حال فيضان النيل السنوي عندنا لا أكثر، أما في جزيرة العرب فقد كانت السيول عارمة والأمطار غزيرة لدرجة أنها غيرت طبوغرافيا المنطقة وطبيعتها المناخية، وكانت بؤرة هذا الطوفان حيث سفينة نوح في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية ورست على جبل الجودي هناك.

وهذا الجبل به مغارة بيت لحم التي ولد بها المسيح. والجبل له اسم آخر في التراث القديم هو(nasiri)، أما اسم (الجودي) فيعني البركان، وهي في القاموس السرياني من الفعل (جد) أي: اتقد، اشتعل، وسُمي الجودي من كثرة ثوران البراكين فيه، حيث أن المنطقة برمتها مليئة بالحمم.. وهو الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح بعد الطوفان وذكره القرآن الكريم بلفظه (الجودي) في سورة هود .حيث كان هذا الجبل

1 ـ د محمد شحرور في لقاء تليفزيوني ، منشور على الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=zQHUIEYSmAE&fbclid=IwAR0kIGi6cBpMS8F8lX0qQ3Q5vATEFxbm7cGFv8SbfN7yKCcAvbPuxXxpK8M

بركانياً ثم تبرد وفار بالماء زمن النبي نوح، حاله حال الجبال البركانية في المنطقة نفسها من الأرض المركز التي أصبحت شديدة الخصب بعد أن كانت بركانية 1.

وبعد الطوفان نزل نوح (ع) وعشيرته وأولاده وعاشوا زمنا وأجيالا في منطقة الهبوط، ثم بعدما تزايدت أعدادهم بدأوا الانتشار في المنطقة المحيطة بهم للرعي في جزيرة العرب، وكان لنوح ثلاثة أبناء ؛ العم سام وحام ويافث. وحمل كل منهم أسرته واستقروا في مناطق متقاربة بحيث يشكلوا مجتمع جديد مع من نزلوا من السفينة برفقة والدهم، وحملت كل منطقة اسم المقيم فيها، ثم تتابعت أجيال هؤلاء القوم في التناسل أجيالا وراء بعضها حتى صارت عشائر أو قبائل متعددة، وكل عشيرة تحمل اسم جدها... أمّا حام بن نوح فأولاده هم: (كُوشُ، وَمِصْرَايِمُ، وقُوطُ، وَكَنْعَانُ)... وهكذا تتابعت الأنساب وتعددت العشائر في هذه البؤرة من جزيرة العرب، وما نلاحظه أن كل منطقة كانت تأخذ اسم أحد من أبناء نوح أو أحفاده المعروفين، ولو بحثنا بدقة سنجد أسماء مناطق متجاورة في جزيرة العرب تحمل أسماء (كنعان ومصرايم وكوش..إلخ. فكل ذرية من نسل نوح استقرت في مكان حمل المكان اسمها، وحملت العشيرة ذات الاسم، فالكوشيين يسكنون أراضي جدهم كوش والحاميين يسكنون أراضي جدهم حام والكنعانيين يسكنون أراضي جدهم كنعان، والمصرايمين يسكنون أراضي جدهم مصرايم الواقعة في منطقة غامد جنوب غرب الجزيرة العربية.. وجميع مضارب خيامهم كانت حول جبل الجودي الذي هبطت فوقه السفينة، وكانوا متقاربين جدا بحيث يسهل التواصل فيما بينهم، فهم إخوة ومن نسل واحد ويتحدثون لغة واحدة ويسكنون نطاق إقليمي واحد هو النطاق المحيط بجبل الجودي.

قال ابن عبد الحكم: أنبأنا عثمان بن صالح، أخبرنا ابن لهيعة، عن عياش بن عباس العتباني، عن حنش بن عبد الله الصنعاني، عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما، قال: كان لنوح عليه الصلاة والسلام أربعة من الولد: سام، وحام، ويافث، ويحطون. وإن نوحا رغب لله، وسأله أن يرزقه الإجابة في ولده وذريته حتى يتكاملوا بالنماء والبركة، فوعده ذلك، فنادى نوح ولده، وهم نيام عند السحر، فنادى ساما، فأجابه يسعى، وصاح سام في ولده فلم يجبه أحد منهم إلا ابنه أرفخشذ، فانطلق به معه حتى أتياه، فوضع نوح يمينه على سام، وشماله على أرفخشذ، وسأل الله أن يبارك في سام أفضل البركة، وأن يجعل الملك والنبوة في ولد

1- د .أحمد داوود " العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود ".

أرفخشذ.. قال صاحب مباهج الفكر: يقال إن سبب سكنى مصرايم الأرض التي عرفت به وقوع الصرح ببابل فإنه لما وقع، تفرق من كان حوله ممن تناسل من أولاد نوح فأخذ بنو حام جهة المغرب، إلى أن وصلوا إلى البحر المحيط 1.

ونكاد نلمح من هذه الرواية الطويلة أن نوح وأولاده كانوا في بوتقة واحدة، وتقاسموا الأرض في ذات النطاق الجغرافي ولم يقفزوا البحار والمحيطات مثل العناكب كما يزعم اليهود، بل إنهم تقاسموا بقعة متحدة كانت أقصى حدودها (البحر المحيط) وكان نوح وسلالته في جزيرة العرب، ولما حدث الطوفان، وبعدما هبطت السفينة على الجودي تفرقوا في البقاع المجاورة واقتسموها، أي أنه لم يكن الغرض من الانتشار هو تعمير الكون كما يزعم اليهود، وإنما استقطاع مراعي وتقسيم ضياع وأراضي، أي لم يكن بينهم فواصل جغرافية، وإنما فقط حدود متلاصقة، وكان بنو حام جهة الغرب من الجزيرة العربية على طول ساحل البحر الأحمر حتى اليمن جنوبا وهي حدود المحيط الهندي (البحر المحيط)، وكان أحد أبناء حام هو مصرايم الذي سكن منطقة عرفت باسمه، وكان بذات المنطقة مملكة قديمة اسمها بابل وهي التي ورد ذكرها في القرآن أيضا في ذات النطاق الجغرافي، وليس من المنطق أو المعقول أن نتصور أن أسرة انتشر أفرادها في بقاع الكون كله أو في قارات عديدة.

خاصة أن نوح (ع) لم يكن في أوروبا ولا في أفريقيا، إنما كان في جزيرة العرب حيث وقع الطوفان، وكانت بلاد الحجاز قبل هذا الطوفان (5000سنة ق.م) كانت عبارة عن غابات وأشجار ووديان ثم تصحرت بعد الطوفان، وهذا ثابت تاريخيا من خلال المدونات العراقية عن هذا الطوفان، ومن خلال البحوث الجيولوجية في المنطقة والتصوير بالقمر الصناعي وتحليل التربة ..إلخ. وليس من المتصور أن تتشرد أسرة في بقاع الأرض – على اعتبار أن بقاع الأرض كانت خالية – في الوقت الذي سكن فيه شعب القبط وادي النيل منذ 30 ألف سنة ق.م، إذن حام بن نوح اتخذ أرض جهة الغرب في الجزيرة العربية (ولم يخرج منها) على طول ساحل البحر الأحمر وإلى الجنوب باليمن حيث المحيط الهندي، لأنه لا يوجد محيط بالمنطقة إلا هذا، أما بلاد وادي النيل فلا تطل على محيط من جهة الغرب ولا الجنوب، فكيف نتصور أن مصرايم سكن

1 ـ كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (السيوطي) ج1 ص 34 رابط الكتاب: https://al-maktaba.org/book/3283/41

بلاد وادي النيل وحملت اسمه ؟! وهل تطل بلاد وادي النيل على محيط من جهة الغرب؟ وهل كانت يوما ما تقع بابل داخل أو قريب من البقعة الجغرافية لوادي النيل ؟!

فالرواية تقول (إن سبب سكنى مصرايم الأرض التي عرفت به وقوع الصرح ببابل فإنه لما وقع تفرق من كان حوله ممن تناسل من أولاد نوح) أي أن وقوع صرح بابل كان سبب انتقال مصرايم للسكنى في أرض مجاورة له عرفت باسمه، وليس الأمر متعلقا بفناء البشرية تحت الطوفان وانطلاق أبناء نوح لإعادة تعميرها من جديد، فأيّ صرح هذا الذي إذا وقع يجعل أبناء العم سام ينتشرون انتشارا عنكبوتيا هكذا كما يقول اليهود! وأي صرح هذا الذي إذا وقع يجعل العم مصرايم ينتقل منه إلى بلاد وادي النيل البعيدة بمسافة تتجاوز 2000 كلم ؟! .. هذه الروايات هي التي انتقلت من مصرايم العربية البائدة إلى إيجبت وادي النيل بعدما انعدمت هويتها في عقول أبنائها ولم يعودوا قادرين على حماية وطنهم وقوميتهم وثقافتهم وهويتهم من العدائيات الثقافية، بل لم يعودوا قادرين على حماية عقولهم من العدائيات الفكرية والوعيوية، فاحتلها اليهود ونصبوا خيوطهم استعدادا لاصطياد الفرائس... ونلاحظ أن هذه الرواية نقلا عن ابن عباس، وابن عباس ليس له مصدر لعلوم التوراة وحكاياتها إلا كعب الأحبار، وغالبا ما تم تلفيق هذا النسب لابن عباس للاستفادة من موثوقيته، لأننا نجد أغلب التفاسير والروايات تنسب إليه دون تحديد مصدره، وكأنه هو نفسه مصدر العلم ! وكأن محمد (ع) نزل عليه وحيا قرآنيا غامضا، أما ابن عباس فقد نزل عليه وحيا توراتيا مفسرا للأول! أو كأن كل من كانوا حول ابن عباس جهلاء تماما بينما هو أوتي كل العلم ! مع أنهم متقاربون في درجة العلم ومصادره واحدة، ولم يزد عنهم ابن عباس إلا روايات أهل الكتاب، وغالبا ما استطاع اليهود تكوين التراث الإسلامي بالكامل ونسبه لابن عباس خلال مرحلة ما من مراحل التاريخ العربي. بل إن الأرجح في نظرنا أن شخصية ابن عباس غير حقيقية وإنما تم اصطناعها لترويج فكر معين، فابن عباس هذا كان طفلا لم يتجاوز العاشرة من عمره حين توفي النبي (ص) فهل نتوقع أن يصبح هو أعلم بالقرآن ممن عاصروا النبي نفسه ؟!

تقول التوراة في (سفر التكوين 10):

وَهذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ.

بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَاي وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ .وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاثُ وَتُوجَرْمَةُ .وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَدُودَانِيمُ .مِنْ هؤُلاَءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ.

6- وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ .وَبَنُو كُوشَ: سَبَا وَحَوِيلَةُ وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتَكَا. وَبَنُو رَعْمَةَ: شَبَا وَدَدَانُ .وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ

13- وَمِصْرَايِمُ وَلَدَ: لُودِيمَ وَعَنَامِيمَ وَلَهَابِيمَ وَنَفْتُوحِيمَ وَفَتْرُوسِيمَ وَكَسْلُوحِيمَ. الَّذِينَ خَرَجَ مِنْهُمْ فِلِشْتِيمُ وَكَفْتُورِيمُ.

15- وَكَنْعَانُ وَلَدَ: صِيْدُونَ بِكْرَهُ، وَحِثًّا وَالْيَبُوسِيَّ وَالأَمُورِيَّ وَالْجِرْجَاشِيَّ وَالْحِوِّيَّ وَالْعَرْقِيَّ وَالسِّينِيَّ وَالأَرْوَادِيَّ وَالصَّمَارِيَّ وَالْحَمَاتِيَّ. وَبَعْدَ ذلِكَ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْكَنْعَانِيِّ .وَكَانَتْ تُخُومُ الْكَنْعَانِيِّ مِنْ صِيْدُونَ، حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ جَرَارَ إِلَى غَزَّةَ، وَحِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ إِلَى لاَشَعَ. هؤُلاَءِ بَنُو حَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ وَأُمَمِهِمْ.

15- وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ، أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ، وُلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ. بَنُو سَامٍ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ. وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشُ. وَأَرْفَكْشَادُ وَلَدَ شَالَحَ، وَشَالَحُ وَلَدَ عَابِرَ. وَلِعَابِرَ وُلِدَ ابْنَانِ: اسْمُ الْوَاحِدِ فَالَجُ لأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الأَرْضُ. وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ. وَيَقْطَانُ وَلَدَ: أَلْمُودَادَ وَشَالَفَ وَحَضْرَمَوْتَ وَيَارَحَ وَهَدُورَامَ وَأُوزَالَ وَدِقْلَةَ وَعُوبَالَ وَأَبِيمَايِلَ وَشَبَا وَأُوفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ بَنُو يَقْطَانَ. وَكَانَ مَسْكَنُهُمْ مِنْ مِيشَا حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَفَارَ جَبَلِ الْمَشْرِقِ. هؤُلاَءِ بَنُو سَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ حَسَبَ أُمَمِهِمْ. هؤُلاَءِ قَبَائِلُ بَنِي نُوحٍ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ بِأُمَمِهِمْ. وَمِنْ هؤُلاَءِ تَفَرَّقَتِ الأُمَمُ فِي الأَرْضِ بَعْدَ الطُّوفَانِ."

فالمنطقة التي سكنها أبناء نوح وأحفاده تقع جميعها في محيط جبل الجودي، ثم بدأت تتوسع الدائرة بمرور الوقت، وانتشرت العشائر في أماكن متفرقة حملت أسماءهم، وحيث استقرت عشيرة سام بن نوح،

فحملت المنطقة اسمه أو أسماء أبنائه، وخرج من هذه العشائر قوم عاد وثمود وطمس وجديس وعبيل وسبأ وإرم ونمرود وحضرموت ..إلخ، وجميعها أقوام أبيدت بالدمار الشامل، وفي الجنوب الغربي استقر مصرايم بن حام بن نوح، فحملت المنطقة اسمه وصارت "مصرايم". وفي المزامير اليهودية ذكر نفس الأصل لكلمة حام، وبالتحديد في المزامير 78:51؛ 105:23,27؛ 106:22؛ 4:40 "إسرائيل دخل مصرايم، وتغرب في بلد حام" وإسرائيل هنا تعني النبي يعقوب، لكن اليهود يدعون أن كلمة حام مرتبطة بكلمة كميت والتي تعني الأرض السمراء في وادي النيل! ويقولون أن حام هو المعنى الهيروغليفي لكلمة مصرايم ! وفي ذات الوقت يقولون أن مصرايم ابن حام! وأن حام تعني كميت أي الأرض السمراء، وفي ذات الوقت فإن مصرايم تعني الأرضين العليا والسفلى أي الدلتا والصعيد!

بينما الحقيقة أن سلالة نوح بكاملها تقع وتنحصر في منطقة الجزيرة العربية، وجميع المناطق التي حملت أسماء أبناء نوح وأحفاده تقع داخل نطاق الجزيرة العربية وهم قبائل وليسوا شعوب مدنية، بل قبائل بنص التوراة. وأما الأقباط في وادي النيل فلا علاقة لهم لا بحام ولا مصرايم ولا طوفان نوح ولم يعرفوا عنهم شيئا، إنما هذه الثقافة وردت عن طريق التوراة فقط بعد تزويرها. غير أن عدد سكان وادي النيل في عصر الطوفان كان تعداده بالملايين قبل أن ينزل حام وسام ويافث من السفينة، واستمرت هذه الملايين منذ ثلاثين ألف عام قبل الميلاد دون انقطاع حتى عصرنا هذا. فحسب رواية اليهود أن حام ابن نوح نزل من السفينة وأخذ امرأته مسرعا إلى أرض وادي النيل ليسكنها ويعمرها (قرابة عام 5000 ق.م)، والغريب أن الحضارة الجبتية كانت أعظم وأكثر تقدما في بناء السفن بما يفوق مئات المرات تكنولوجيا سفينة نوح، فهل فني الشعب القبطي وذابت سلالة العباقرة وحل محلها سلالة حام بن نوح بعدما اصطحب امرأته ونزل من السفينة لاحتلال بلادنا ؟!

في هذا الوقت كانت بلاد وادي النيل مسكونة ومعمورة بدولتين كاملتين لهما حكومتين مركزيتين إحداهما تتخذ العاصمة بوتو في الشمال، والأخرى تتخذ العاصمة طيبة في الجنوب، وكان الرابط بينهما هو (اللغة – النهر- النسيج الاجتماعي المدني)، فكان القطرين من السودان إلى سواحل البحر الأبيض إلى البحر الأحمر جميع هذه البلاد تتحدث لغة واحدة هي (رنكمي) لأنهم شعب مدني من نسيج اجتماعي واحد، بينما سلالة نوح وفق ما صرحت به التوراة كانوا قبائل بدوية ومجرد أن افترقوا تغيرت

ألسنتهم وتغيرت لهجاتهم، بينما في كميت استمر هذا الوضع (القطرين مع وحدة اللغة) حتى عام 3400 ق.م جاء الملك مينا ليوحد القطرين ويتخذ عاصمة واحدة في المنتصف هي مدينة القلعة البيضاء "منف" على الضفة الشرقية لوادي النيل. لكن اليهود لم يخبرونا متى جاء جدهم حام هذا أو مصرايم هذا أو قفطايم ذاك وسكن بلادنا ! برغم أن الخريطة الجينية تثبت انقطاع الصلة تماما بين العرق العربي (العرب والإسرائيليين من أحفاد نوح) وبين شعب وادي النيل الذي تعود أصوله إلى الشمال الإفريقي. فقد وردت إشارات في الكتابات المسمارية عن حدث الطوفان، ما يعني أنه وصلت آثاره إلى العراق القديمة لكنه لم يدمرها، بينما هذا الطوفان لم يعبر البحر الأحمر باتجاه الغرب ولم يعبر سلسلة جبال البحر الأحمر ولم يصل وادي النيل بأي حال. هكذا بدأ التاريخ الخرافي لمملكة القبط بعد دخول العرب وتحول اسمها من إيجبت إلى مصر، وتلبست تاريخ يهودي بعقلية عربية خرافية.

وبعد الطوفان، من المفترض أن الجزيرة العربية تم تطهيرها تماما من النفاق والكفر والإلحاد، لأن الطوفان اكتسح جميع سكان المنطقة ولم ينج منه إلا من ركب السفينة وعددهم لا يتجاوز المائة شخص، لكن للأسف الشديد فإن عملية التطهير الشامل هذه لم تطهر العرق العربي من الدنس والكفر، فبدأت مرحلة جديدة خلال الحقبة التي بدأت فيها الرسالات السماوية، بعدما تفرق أبناء نوح إلى قبائل وعشائر عاد الكفر إليهم مرة أخرى، وأرسل الله إليهم رسله بالتتابع والاختصاص القومي لكنهم لم يستجيبوا لهؤلاء الرسل كقوم لوط وعاد وثمود وجديس وطسم ..إلخ. وبعضهم استجاب والأغلبية رفض الاستجابة فتعامل الله معهم بأساليب الدمار الشامل، لكن ليس على طريقة الطوفان الكاسح وإنما بالاختصاص القومي هذه المرة، فيأتي عقاب كل قرية على حدة وكل عشيرة على حدة، ولكل قرية رسول أو نبي على حدة بالاختصاص... ومن بين هؤلاء كان العمالقة الجبابرة...

ولكن... ما هو العملاق ؟

ذات سمات خلقية خاصة أو ربما تضخم في الأطراف وزيادة في الحجم عن الوضع العادي، وهؤلاء أطلق عليهم العماليق. والعملاق كما نعرف هو الإنسان ضخم البناء، ولهذا – على ما نعتقد- فقد كان تفسير الثعلبي للآية رقم 69 من سورة الأعراف والتي تقول: {أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ

لعلَّكُمْ تفلِحُونَ ﴿69﴾ قالوا أجِئتنا لِنَعْبُدَ اللَّه وحدَهُ ونذرَ ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فأتِنا بِما تعِدُنا إن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿70﴾/الأعراف. على أن الله زاد هؤلاء الأقوام عظما وطولا وقوة وشدة وضخامة في الحجم. وهناك بالطبع تفسيرات أخرى تدخل في عداد المبالغات والتهويل مثل قول أبو حمزة اليماني أن طول الواحد منهم كان سبعين ذراعا وأن رأس أحدهم كالقبة العظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها السباع...إلخ من تلك المبالغات غير المنطقية وإن كانت في النهاية تصب في خانة ضخامة الجسم المفرطة بصورة عامة.

وهناك رواية في "الروض الأنف" 1 :" وكان من خرافاتها في الجاهلية أن "جرهما" هو ابن لملك (أي ملاك وليس ملك بمعنى حاكم) أهبط من السماء لذنب أصابه فغضب عليه من أجله ، كما اهبط هاروت وماروت ، ثم ألقيت فيه الشهوة ، فتزوج امرأة فولدت له جرهما" وبذلك يكون المقصود هو أن "جرهم" من نسل ملاك وإنسية، وهو ما يتفق مع رواية وردت في التوراة التي تقول :" وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسناوات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا، كان في الأرض طغاة في تلك الأيام وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا ، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم" (تكوين6: 1-4)

وبالربط بين هاتين الروايتين نفهم أن الجراهمة كانوا ينظر إليهم على أنهم نسل عجيب لآباء سماويين ونساء أرضيات (أو ثمرة زواج بين أبناء الله وبنات الأرض" وأن هذا النسل عرف بالطغيان والجبروت، وأن هؤلاء الجبابرة كانوا "منذ الدهر ذوى اسم" أي معروفين منذ بداية الأزمنة...

ويقول ابن خلدون: " وأما العمالقة فهم بنو عمليق بن لاوذ، بهم يضرب المثل في الطول والجثمان. قال الطبري عمليق أبو العمالقة كلهم أمم تفرقت في البلاد فكان أهل المشرق وأهل عمان البحرين وأهل الحجاز منهم وكانت الفراعنة بمصر منهم.."

ونقف هنا وقفة قصيرة هادئة لكنها عابرة للقوميات والحضارات... فنلاحظ هنا عملية التلفيق التاريخي التي وقع في شراكها أعظم المؤرخين مثل الطبري وابن خلدون، حيث تورطا في نقل وتلفيق الأخبار العربية من بلد عربي اسمها مصر إلى بلد أعجمي أصبح اسمها مصر بعدما كان اسمها إيجبت؛ فابن خلدون

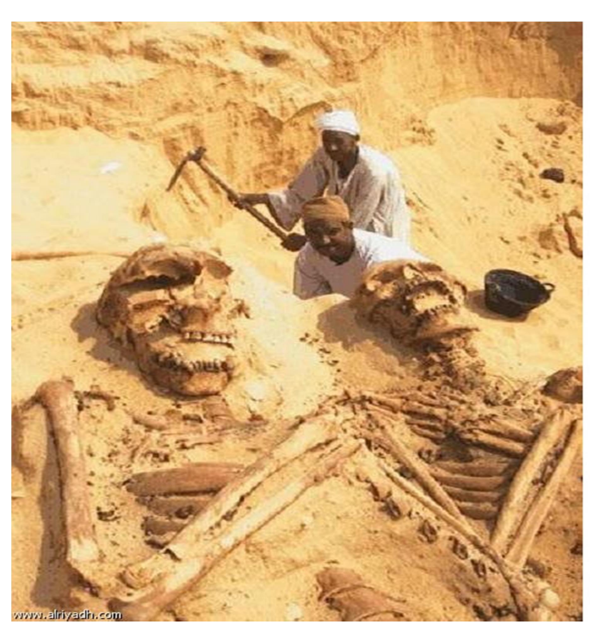
1- "الروض الأنف" للسهيلى (الجزء الأول)

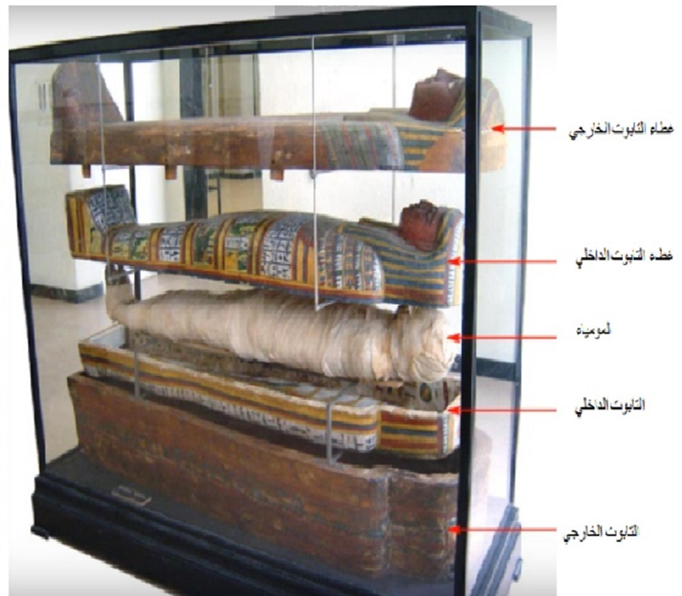
جاء بهذه الأخبار من حكايات وروايات الإخباريين العرب وليس من بلادنا وادي النيل إطلاقا؛ لأن ملوك القبط القديمة من الرعامسة وغيرهم لم يكن أحد من العرب ولا من العماليق ولا المؤرخين يعرفون عنهم شيئا لأن أخبارهم كانت مدونة في البرديات وعلى جدران المعابد والمقابر والأهرامات باللغة الهيروغليفية القديمة (رنكميت) وبالخطوط الثلاث الهيروغليفي والديموطيقي والهيروطيقي، ولم يكن هناك من العرب ولا المسلمين أي شخص استطاع أن يفك شفرات هذه اللغة وخطوطها المعقدة إلا في القرن التاسع عشر على يد شامبليون، فكيف عرف ابن خلدون أن فراعنة مصر كانوا من العماليق؟ إلا إذا كانت مصر التي يتحدث عنها هي مصرايم العرب التي حكمها العماليق؟! ولو كان بناة الأهرام من العماليق على اعتبار أن هذه السلالة عباقرة، لكانوا قد شيدوا حضارات مماثلة في بلادهم الأصل في طول وعرض الجزيرة العربية، وعلى كل حال فإننا نستفيد من هذا الخبر أن العماليق هؤلاء من الجنس العربي واسمهم عربي وموطنهم جزيرة العرب.

لكن من الغريب أن معظم المصادر التاريخية تربط بين (مصرايم والعماليق) لكن لماذا تجاهلت التوراة هذا الرابط المتين ؟! وللمصادفة أمكننا العثور على نص توراتي يتيم يوضح بجلاء أن حكام مصرايم كانوا من العماليق، فنقرأ في (سفر صموئيل الأول30): وَأَمَّا دَاوُدُ فَلَحِقَ هُوَ وَأَرْبَعُ مِئَةِ رَجُل، وَوَقَفَ مِئَتَا رَجُل لأَنَّهُمْ أَعْيَوْا عَنْ أَنْ يَعْبُرُوا وَادِيَ الْبَسُورِ. فَصَادَفُوا رَجُلًا مِصْرِيًّا فِي الْحَقْلِ فَأَخَذُوهُ إِلَى دَاوُدَ، وَأَعْطَوْهُ خُبْزًا فَأَكَلَ وَسَقَوْهُ مَاءً، وَأَعْطَوْهُ قُرْصًا مِنَ التِّينِ وَعُنْقُودَيْنِ مِنَ الزَّبِيبِ، فَأَكَلَ وَرَجَعَتْ رُوحُهُ إِلَيْهِ، لأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلا شَرِبَ مَاءً فِي ثَلاثَةِ أَيَّامٍ وَثَلاثِ لَيَال. فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «لِمَنْ أَنْتَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا غُلامٌ مِصْرِيٌّ عَبْدٌ لِرَجُل عَمَالِيقِيٍّ، وَقَدْ تَرَكَنِي سَيِّدِي لأَنِّي مَرِضْتُ مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ. فَإِنَّنَا قَدْ غَزَوْنَا عَلَى جَنُوبِيِّ الْكَرِيتِيِّينَ، وَعَلَى مَا لِيَهُوذَا وَعَلَى جَنُوبِيِّ كَالِبَ وَأَحْرَقْنَا صِقْلَغَ بِالنَّارِ.« فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «هَلْ تَنْزِلُ بِي إِلَى هؤُلاءِ الْغُزَاةِ؟» فَقَالَ: «احْلِفْ لِي بِاللهِ أَنَّكَ لا تَقْتُلُنِي وَلا تُسَلِّمُنِي لِيَدِ سَيِّدِي، فَأَنْزِلَ بِكَ إِلَى هؤُلاءِ الْغُزَاةِ.« فَنَزَلَ بِهِ وَإِذَا بِهِمْ مُنْتَشِرُونَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَرْقُصُونَ بِسَبَبِ جَمِيعِ الْغَنِيمَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَخَذُوا مِنْ أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمِنْ أَرْضِ يَهُوذَا. فَضَرَبَهُمْ دَاوُدُ مِنَ الْعَتَمَةِ إِلَى مَسَاءِ غَدِهِمْ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلا أَرْبَعَ مِئَةِ غُلامٍ الَّذِينَ رَكِبُوا جِمَالًا وَهَرَبُوا. وَاسْتَخْلَصَ دَاوُدُ كُلَّ مَا أَخَذَهُ عَمَالِيقُ، وَأَنْقَذَ دَاوُدُ امْرَأَتَيْهِ".

وهذا النص يوضح طبيعة العلاقة بين المجتمعات التي ذكرتها التوراة وليس الدول والشعوب التي سطرتها الترجمة السبعونية، فمن الواضح جدا أن تجارة العبيد لم تكن معروفة في بلادنا إيجبت وادي النيل إنما فقط كانت رائجة في بلاد العرب، ومن الواضح أنه كان اسمها إيجبت وليس مصر في عهد داود، ومن الواضح أن بلادنا وادي النيل لم تكن تعرف الجمل في هذا العصر وإنما عرفته بلاد اليمن حصرا، ومن الواضح كذلك أن كل أهل مصر العربية كانوا عماليق كما يقول النص، لكن العرب بالتعاون مع اليهود نقلوا تاريخ مصرايم العربية إلى بلادنا إيجبت وفق رغبة اليهود، وهذا ما يؤكد وجهة نظرنا في أن اليهود استطاعوا بنجاح قيادة العرب مثل البغلة برغم أن القوة كانت بيد العرب ! لكن العرب لا عقل لهم.

بالإضافة إلى أن العرب بطبيعتهم أمة جهل وحكايات شفوية وليست مهتمة بالعلم والتدوين، غير أنه عند تحليل الحمض النووي للملوك الأقباط القدماء في وادي الملوك والملكات بالأقصر بأخذ عينات من مومياواتهم المحفوظة في المقابر نجد أن الصفات الوراثية بالكامل تعود لشعب النيل الأصيل وهي ممتدة في الأجيال حتى يومنا هذا ولا يوجد بينها مومياء واحدة مختلفة في الأصل الوراثي أو تمُت بأي صلة إلى هؤلاء العماليق، غير أن العماليق ذوي قامة طويلة وتضخم في الأطراف وضخامة في الجسد مع طيش موازي في القدرات العقلية، بينما مومياوات أجدادنا في ذات الطول والحجم الطبيعي لأفراد الشعب الجبتي الحالي، إضافة لذلك، من المنظور الحضاري والفكري، فإن هؤلاء سلالة العماليق أمة وحشية برية مثل الكائنات البرية الشرسة وليس من مؤهلاتهم الجينية فكرة بناء الحضارات أو الاهتمام بالعمل والعمل وبالبناء والإنتاج كمنظومة خاصة بالشعوب المدنية الحضارية، بل إن هؤلاء العماليق قبائل بدوية برية. وقد وجدت هياكل عظمية عملاقة منتشرة في مناطق واسعة داخل وحول الجزيرة العربية، ويقال أن هناك بعض هياكل عملاقة وجدت بصعيد مصر، لكنها كانت متناثرة عشوائيا في رمال الصحارى البعيدة ولم توجد أحداها داخل المدن الحضارية، ما يعني أنهم كانوا يعيشون حياتهم كما الضواري في الفلاة. وهذه صورة توضح حجم الفوارق بين مومياوات الأقباط القدماء وهياكل العماليق المتناثرة في الرمال، لأن العرب بطبيعتهم لا يعيشون إلا في الصحارى..





[1]

وأما الخطأ الذي وقع فيه ابن خلدون هو أنه نقل عن الإخباريين العرب نزوح العمالقة إلى مصر، لكن أي مصر ؟! ففي عصر العمالقة كانت مملكة القبط وادي النيل اسمها كميت وتامري وتاوي وإيجبت، بينما إمارة مصرايم البائدة جنوب غرب الجزيرة العربية هي تلك مصر التي نزح إليها العمالقة وحكموها فترة تقارب المائتي عام، وتحديدا هي فترة تواجد الإسرائيليين بها، وكان أول حكامها هو فرعون يوسف (ع) وأصله كان عملوق من العمالقة من منطقة حوران جنوب مكة، حيث نجد اسمه في بعض المصادر: الوليد بن مصعب بن أراهون بن الهلوت بن قاران بن عمرو بن عمليق، و هذا الوليد فرعون مصرايم الأول، وهو الذي عاصر يوسف ويعقوب، وكان في الأصل يعمل عطارا لكن تراكمت عليه الديون فاضطر إلى الهروب من بلده إلى إمارة مصرايم هذه وهناك تمكن من القفز على سلطة الحكم في هذه الإمارة، وتقول

(1)- الصورة عبارة عن قسمين؛ وهي ليست للسخرية ، إنما هي توضح سلالتين من البشر، إلى الجانب الأيمن يرقد الجبتيين في التابوت المجوهر، وهو موضوع داخل تابوت أكبر منه، وفي تابوت خارجي، وكل تابوت عليه نقوشه الهيروغليفية، والمومياء محنطة وملفوفة بشرائح الكتان (الكفن) ومحفوظة إلى اليوم على حالها، بينما الصورة التي في الجانب الأيسر توضح هياكل شخصين من العماليق الفراعين الذين كانوا منتشرين في جزيرة العرب، وكانت لهم ممالك هناك، لكنهم لم يشيدوا حضارات.. كانوا أكثر السلالات البشرية ضخامة وعنفا وجلافة، وكانت سلوكياتهم وتصرفاتهم أشبه بالحيوانية البدائية، ولم يبق لأحدهم قبر يحفظ جثته، إنما دفنوا في الرمال عشوائيا أينما ماتوا ، وكانت أحجامهم وأجسادهم تمتاز بضخامة عجيبة، وعقولهم تحمل طيشا فكريا غريبا.. وفي النهاية بجهود الإسرائيليين حمل الجبتيين العظام أسماء وألقاب هؤلاء الفراعين العمالقة !

المصادر التاريخية أنه كان أعور وقصير و يعرج وله ذقن طويلة [1] وتوالي أبناء فرعون بعد ذلك على حكم هذه الإمارة حتى جاء فرعون موسى، وهو السادس من سلالة الفراعين خلال مائتي عام.

يقول الطبري في كتابه الشهير "تاريخ الرسل والملوك" أن قبيلة جاسم التي سكنت يثرب كانت من قبائل العماليق، وقد زخرت كتب الإخباريين الأوائل -الذين تناولوا التاريخ القديم- بأخبار العماليق وممالكهم (2500ق.م)، لاسيما وقد عاصروا خروج بني إسرائيل من مصرايم، وكان اليهود يعدوهم من أشد الخصوم وألد الأعداء، بل قد ذكر "المسعودي" أن الفراعنة من العماليق الذين نزحوا إلى مصر، وإلى جد العماليق "إرم" تنسب "ذات العماد" التي ورد ذكرها في القرآن، واختلف في موقعها فقيل بالأحقاف قرب مكة، وقيل في حضرموت جنوب الجزيرة العربية، حيث كان انتشار العماليق من جنوب الجزيرة العربية".

ومن هذا المقتبس نفهم بجلاء أن الفراعنة أولاد العماليق أولاد إرم حاكم مملكة (إرم ذات العماد) ونفهم أن العمالقة كانت لهم أكثر من مملكة في جزيرة العرب، فمملكة إرم ذات العماد تعود إليهم وقد دمرها الله تعالى، وكذلك مصرايم العربية التي حكمها الفراعين العمالقة دمرها الله وأغرق فرعونها.. سنكتشف أنها كانت مجاورة لإرم ذات العماد ومن جنسها، وهي بالفعل التي نزح إليها العماليق الفراعين.. فهذه السلالة العربية معروفة بجبروتها في كل مكان وزمان.. ويجمع المؤرخون أن العماليق من ذرية "عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح"(ع)، أي أننا حتى لو صدقنا أسطورة الانتشار الوبائي للثقافة التوراتية التي تقول بأن حام بن نوح سكن شمال إفريقيا بعد الطوفان وأن مصرايم ابنه سكن وادي النيل، فهذا دليل من التوراة ذاتها أن الفراعنة العماليق ليسوا من نسل حام ولا مصرايم إنما من نسل سام الذي هو أبو الإسرائيليين والعرق السامي كله !!

وسنعرف فيما يلي أن فصيلة العماليق هذه لم تكن عشيرة واحدة بل عدة عشائر انتشرت في جزيرة العرب وتفرعت إلى قبائل عديدة، ومن المقتبس السابق نفهم أنهم جميعهم كانوا يحملون ذات الصفات الوراثية جسديا وذهنيا، وأن "العماليق" لم يكن اسم وإنما وصفا لهم، فهم يتمتعون بضخامة في الجسم

1- المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وقد نقل المؤرخون والإخباريون العرب هذه الحكايات ودونها المؤرخ المصري بن عبد الحكم ونقلها عنه باقي المؤرخين العرب والجبتيين دون تدقيق وتحقيق ، وبذلك حدث التلفيق التاريخي بين تاريخ وجغرافيا مصر العربية البائدة ومملكة القبط العظمى التي تم إحياء اسم مصر فيها على يد كعب الأحبار.

وطيش مماثل وموازي في الفكر، وغالبيتهم مصابون بداء العظمة والجبروت، وأغلبهم ادعوا الألوهية وتم تدميرهم وإبادتهم بالدمار الإلهي... وهناك قرينة أخرى تؤكد قولنا أن فرعون حاكم مصرايم العربية البائدة هذا كان من قبيلة العماليق الذين نزحوا إلى مصرايم وسيطروا عليها وحكموها، فعندما خرج موسى بقومه من مصرايم وغرق فرعون وجنوده في يم سوف، ظهر في هذه الآونة عداء شديد جدا بين العماليق والإسرائيليين طوال الدهر، ولم ينتهي أبدا.. ولم يكن ذلك العداء نابعا من فكرة أن الإسرائيليين موحدين والعماليق غير موحدين، بل نابع من الحادثة المأسوية التي وقعت لفرعون وجنوده العماليق عند عبوره اليم خلف موسى وشعبه حيث غرق وجنوده، ودمرت مملكته بالطوفان والجراد والقمل وغيره من الموبقات. ولما كان فرعون هذا من فصيلة العماليق المنتشرة في منطقة الجزيرة العربية وقد ذاع الخبر في المنطقة فاضطهد بني عمليق الإسرائيليين أينما ذهبوا، ونشأ عداء مستديم بين كل عشيرة العماليق وبني إسرائيل، ولذلك عقب صعود موسى وشعبه من مصرايم حاولت قبائل عمليقية الانتقام منهم مباشرة ودون سبب واضح، لكن التوراة تتجاهل الربط هنا ولم يتساءل أحد من المؤرخين عن سبب هذا العداء الشديد المفاجئ الذي ظهر بين العماليق والإسرائيليين ما جعلهم يحاولون الانتقام فوريا من الإسرائيليين بمجرد صعودهم من مصرايم.

ويجب ملاحظة أن الكتبة الذين دونوا أسفار التوراة بعد قرون من وقوع الحوادث كانوا يشعرون بالنقمة والحقد على العمالقة، ولذلك كانوا يحاولون الحط من شأنهم وتشويه سمعتهم دائما. فقد جاء في سفر العدد (2/24): "عماليق أول الشعوب. وأما آخرته فإلى الهلاك". ويقصد بذلك أن العمالقة كانوا أول شعب وقف في وجه بني إسرائيل الذين أخذوا، بعد خروجهم من مصرايم بقيادة موسى، يهاجمون الإسرائيليين، ويعتدون على ممتلكاتهم. وكان هؤلاء العمالقة يسكنون في مناطق شتى من الجزيرة العربية، ويرى الطبري أن جدهم عمليق هو أول من تكلم بالعربية، كانت لهجتهم هي العربية القديمة جدا المشتقة من الأصل السامي الآرامي، فقد تفرعت عن اللغة الآرامية عدة لهجات منها السريانية والنبطية والسبأية والحميرية والعبرية والعربية، أما إسماعيل (ع) فقد كان يتحدث العربية المتينة التي تطورت على لسانه بعدما اختلط بهؤلاء العماليق وتزوج منهم (زوجة من عشيرة العماليق وزوجة من عشيرة جرهم)، ثم جاءت من نسله قريش التي تحدثت العربية الفصيحة بعد ذلك وهي التي نزل بها القرآن الكريم. وقد ذكرت التوراة أسماء بعض زعمائهم ومدنهم العربية ومعاركهم وقد حدث أول صدام في موقع رفيديم

بعد صعودهم من مصرايم. فيذكر سفر الخروج (14/17) أنه بعد تغلب يشوع على العماليق "قال الرب لموسى: أكتب هذا تذكارا في الكتاب وضعه في مسامع يشوع، فاني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء".

وتتكرر ذكرى مقاومة العمالقة في سفر التثنية (17/25 – 19): "اذكر ما فعله بك عماليق في الطريق عند خروجك من مصرايم، كيف لاقاك في الطريق، وقطع من مؤخرك كل المستضعفين وراءك، وأنت كليل متعب، فمتى أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك حولك تمحو ذكرى عماليق من تحت السماء. لاتنس".

ويبدو أن العمالقة ظلوا ينتقمون من الإسرائيليين، لكن لا يمكن أن تنشأ هذه الغريزة الانتقامية دون سبب معروف، فلم يكن الإسرائيليين عند صعودهم من مصر ذوي مال أو ثروة أو أرض بها خيرات كي يطمع فيها العماليق، إنما هم قضموا ذيل الإسرائيليون وهم متعبين بعد صعودهم من مصرايم مباشرة، ودون سبب ولم تذكر التوراة أي سبب لهذا العداء المفاجئ، والسبب هو أن فرعون الذي غرق في يم سوف وجنوده كان من عشيرة العماليق هذه حيث انسلت طائفة من العماليق قبل مائتي عام وسيطروا على إمارة مصرايم وحكموها منذ عصر يوسف إلى موسى وكان آخر وجود للعماليق في إمارة مصرايم هو فرعون الغارق، ولهذا بعد خروج الإسرائيليين وذيوع الخبر في المنطقة هجمت عشيرة العماليق على الإسرائيليين في محاولات انتقامية متكررة. ثم بعدما احتل الإسرائيليون منطقة تأويهم في البراري والجبال، ظل العماليق يقاومونهم، ويتحالفون في سبيل ذلك مع سائر القبائل العربية من موآبيين وعمونيين ومدينيين. وقد استطاع عجلون ملك مآب أن يجمع إليه بني عمون وعماليق، ويسترجع من الإسرائيليين منطقة النخل (سفر القضاة 13/3)، ومنطقة نخل هذه هي الوادي القريب من إمارة مصرايم حيث أن كلمة نخِل تعني وادي، ونخِل مُصر تعني وادي مُصر، وما زال هذا الوادي موجودا إلى اليوم في السعودية.

ويقول ابن خلدون: وكانت الجبابرة بالشأم الذين يقال لهم الكنعانيون منهم [1] وكان الذين بالبحرين وعمان والمدينة يسمون جاسم وكان بالمدينة من جاسم هؤلاء بنو لف وبنو سعد بن هزال وبنو

1ـ من الأخطاء التي تسربت إلى ابن خلدون عن الإخباريين العرب قوله أن الكنعانيين من العماليق، بينما الكنعانيين هؤلاء كانوا عشيرة معاصرة لعشيرة العماليق ومجاورة لهم ، وكان العماليق وجرهم عشيرتين معروفتين في جزيرة العرب

مطر وبنو الأزرق، وكان بنجد منهم بديل وراحل وغفار وبالحجاز منهم إلى تيماء بنو الأرقم ويسكنون مع ذلك نجدا وكان ملكهم يسمى الأرقم، قال وكان بالطائف بنو عبد ضخم بن عاد الأول. انتهى. (وقال ابن سعيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزانة الكتب بدار الخلافة من بغداد، قال" كانت مواطن العمالقة تهامة من أرض الحجاز... وتطرد لهم الملك إلى أن كان منهم السميدع بن لاوذ بن عمليق وفي أيامه خرجت العمالقة من الحرم أخرجتهم جرهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عبيل بن مهلايل بن عوص بن عمليق فعرفت به ونزل أرض أيلة بن هومر بن عمليق... ثم بعث من بني إسرائيل بعثا إلى الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدي العمالقة ملوكه ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر ومن بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وسائر يهود الحجاز على ما نذكره.." 1

ويتحدث الطبري عن بعض القبائل البائدة والمواضع التي سكنوا فيها، ومن ضمن ما قاله؛ " ثمَّ لحِقَتْ عادٌ بالشَّحرِ فعليْهِ هلكُوا بوادٍ يقالُ لهُ مُغيث، فلحِقَتْهُمْ بعْدَ مهرَة بالشَّحرِ ولحِقَتْ عَبِيْلُ بموْضعِ يثْرِب ولحِقَتِ العماليقُ بصَنْعاءَ قبْلَ أنْ تسمَّى صنْعاءَ، ثمَّ انحدرَ بعْضُهمْ إلى يثْرِب، فاخرجوا منها عبيل، فنزلوا موْضعَ الجحفة، فأقبلَ السَّيْلُ فاجتحفهُمْ فذهب بهِمْ فسُمِّيَتِ الجحفة ولحِقَتْ ثمُودُ بالحجْرِ وما يليهِ فهلكُوا ثمَّ، ولحِقَتْ طسمُ وجديسُ باليمامة فهلكُوا ولحِقَتْ أميْمُ بأرْضِ أبارٍ فهلكُوا بها، وهِيَ بيْنَ اليمامة والشَّحرِ، ولا يصِلُ إليْها اليوْم أحدٌ، غلبَتْ عليْها الجِنُّ وإنما سُمِّيَتْ أبَارُ بأبَارِ بْنِ أميْم، ولحِقَتْ بنُو يقْطنَ بْنِ عابرٍ باليمَنِ، فسُمِّيَتِ اليمَنُ حيْثُ تيامنُوا إليْها" 2.

وما زال العرب يحفظون تاريخهم وأنسابهم البائدة إلى اليوم، فقد نشر الأستاذ منصور العساف مقالا في جريدة الرياض الإلكترونية 3 عرض فيه لبعض أخبار العماليق ومناطق تركزهم في جزيرة العرب،

واقتتلوا حتى ذابوا جميعا في الحروب ولم يبق منهم أحد، وإذا تتبعنا أخبارهم في التوراة نجد أن أسفار التوراة تذكر بوضوح شديد أن الكنعانيين عشيرة مستقلة عن العماليق، وكان العماليق هؤلاء قوما جبارين ويضطهدون اليهود في كل مكان ما يدفعهم للهروب منهم بأي طريق.

1 - تاريخ ابن خلدون- ابن خلدون- ج ٢ ق١- الصفحة ٢٧

2- ابن جرير الطبري : تاريخ الطبري- كتاب : تاريخ الأمم والملوك- الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت (1/128)

رابط: http://islamport.com/w/tkh/Web/2893/119.htm

3- المقال بعنوان : زعموا أن الفراعنة من سلالتهم وحيكت حولهم الخوارق والمعجزات... العماليق.. «تاريخ الجبابرة» لم يكتب له نهاية!

فيقول؛ يحكي لنا التاريخ عن كل بقعة من أراضيها، ويروي حديث أمم سادت ثم بادت، وحضارات تحكي أصول العرب والنسب العربي بماضيه الطويل، وتاريخ يرويه الأجداد للأحفاد العرب عن ثمود وعاد وطسم وجديس وعبيل ووبار وجرهم والعماليق، وكيف قامت الحضارات وتعاقبت الممالك والإمارات لترسم على صفحة التاريخ أسماء "إرم" و "وبار" و"عيلام" و"نبيط" و"عمليق" الذين انتشروا في أرض الجزيرة العربية، ووُصف بعضهم بأنهم العرب البائدة، إلا أن قبيلة "العماليق" العائدة إلى جدها الأكبر "عمليق" تبقى علامة استفهام في حلها وترحالها ونسبها وأحوالها. أما "عبد ضخم بن إرم" فقد استأثر بمنطقة الطائف، ومن هؤلاء كان العرب البائدة "طسم وجديس وجرهم وثمود وعاد"، ومنها الأقوام التي أنزل الله سبحانه عليها غضبه ونقمته جراء كفرهم وعصيانهم، ناهيك عمن تفانوا منهم بالحروب والتحقت فلولهم بعدنان وقحطان لتعاود القبائل العربية -من جديد- انتشارها من رحم العرب الأول الجزيرة العربية... ووصف العماليق بأنهم قبائل بدوية غير مستقرة، وعرفوا بالجلافة وخشونة الطبع، وقد وصفتهم أسطورة سومرية الإله "مارتو" رب الأموريون: "إن السلاح رفيقه ولا يثني الركبة (لا يخضع) ويأكل اللحم نيئا ولا يمتلك بيتا طوال حياته ولا يدفن في قبر بعد موته."... وهذا الوصف أطلق عليهم من قبل الشعوب المدنية بالعراق.

ويقول الطبري أيضا عن العماليق :" وَوُلِدَ لِلاوذ أيضًا عِمْلِيقُ ابْنُ لاوذ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ الْحَرَمِ وأَكْنَاف مَكَّة، ولحِقَ بَعْضُ وَلدِهِ بِالشَام، فَمِنهُمْ كَانَتِ الْعَمَالِيقُ، وَمِنَ الْعَمَالِيقِ الْفَرَاعِنَة بِمِصْر".

وهنا يتأكد لنا للمرة الأخيرة أن فرعون وقبيلته هم من عشيرة العماليق، وعشيرة العماليق هذه حكمت مصر حقبة من الزمن - ليس مصر القبط وإنما مصر العربية - وما يؤكد التلفيق التاريخي الذي وقع فيه المؤرخون العرب هو قول الطبري أن الفراعنة بمصر هم من العماليق، وهو هنا لم يميز أي مصر، مصر العربية البائدة أم مصر القبطية التي حملت ذات الاسم بعد دخول ابن العاص ؟ لكن على كل حال فجلالة الملك رمسيس الثاني وابنه الملك مرنبتاح وكل سلالة الرعامسة ليست من عشيرة العماليق هذه التي تمتد جذورها إلى شبه جزيرة العرب، وهذا صمام أمان. ويمكن التأكد من ذلك بتحليل الحمض النووي لمومياوات أسرة الرعامسة بالكامل وإثبات اتصال نسبهم لعموم الشعب وليس لفصيلة العماليق العربية. وهذا ما يؤكد أن العماليق هؤلاء كانوا في مصر العربية القديمة وليست بلاد القبط في وادي النيل،

http://www.alriyadh.com/658437#

فالأقرب إلى العقل والمنطق أن هذه العشيرة العربية -العماليق- التي انتشرت في شبه الجزيرة قد سيطر بعضها على ممالك صغيرة وقرى وإمارات عربية، إنما لا يمكن القول بأن أحد من أفراد هذه العشيرة قد سيطر على مملكة القبط العظمى في عصر الرعامسة، وهي حقبة أحداث التوراة المذكورة. وأما هؤلاء العماليق ومنهم قبيلة الفراعين هم من شعوب الجزيرة العربية وأصلهم آراميين يتحدثون اللغة الآرامية، قبل أن تتطور وتتفرع إلى لهجات محلية خرج منها العربية والعبرانية السريانية ..إلخ. ولكن التلفيق اليهودي للتاريخ جعل المؤرخين يقعون في أخطاء ما لها حدود، وستكشف هذه الأخطاء حقيقة الأمر مع استمرار عمليات البحث والتنقيب والتحقيق التاريخي، لكن درجة اعتناقنا للتراث والحكايات بصيغة دينية مقدسة، هذا يضع على عقولنا حاجزا مانعا من التفكر والتدبر.

يقول ابن خلدون في التاريخ: ويذكر الإخباريون العرب بأن العمالقة طمعت في حكم مصر، فيقول ابن ظهيرة: فطمعت فيهم العمالقة فملكهم خمسة ملوك من العماليق، وقال قتادة: أولهم كان في زمن الخليل ثم الثاني الريان وهو فرعون يوسف (ع). ويقول ابن خلدون في موضع آخر: ومن هؤلاء العماليق فيما يزعمون عمالقة مصر وأن بعض ملوك القبط استنصر بملك العمالقة بالشام لعهده واسمه الوليد دوفع ويقال ثوران بن أراشة بن فاران بن عمرو العملاق فجاء معه ملك مصر واستعبد القبط (قال الجرجاني) ومن ثم ملك العماليق مصر." ويقول ابن خلدون أيضا" : فخرج عليها إيمن من نسل أتريب طالبا بثأر قريبه أبراجس ولحق بملك العمالقة يومئذٍ وهو الوليد بن دوفع الذي ذكرناه عند ذكر العمالقة، فاستنصر به وجاء معه وملك ديار مصر" وعن إسحاق قال: قبض الله يوسف وهلك الملك الذي كان معه... وتوارث الفراعنة من العماليق ملك مصر.. فلم يزل بنو إسرائيل " تحت أيدي الفراعنة العماليق حتى كان فرعون موسى .. "

ويقول المسعودي: فطمعت فيهم ملوك الأرض، فسار إليهم من الشام ملك من ملوك العماليق، يقال له الوليد بن دومع، فكانت له حروب بها، وغلب على الملك فانقادوا إليه، واستقام له الأمر إلى أن هلك، ثم ملك

بعده الريان ابن الوليد العملاقي، وهو فرعون يوسف، وقد ذكر الله تعالى خبره مع يوسف وما كان من أمرهما في كتابه العزيز، ثم ملك بعده دارهم بن الريان العملاقي"

في حين يؤكد المسعودي أنه سأل الأقباط وأهل الخبرة عن هؤلاء الفراعين فلم يعرفوا عنهم شيئا، فهل يعرف العرب تاريخنا ولا نعرف نحن تاريخنا! في حين أن الأقباط أمة علم وحضارة وتدوين، بينما العرب أمة حكايات وروايات شفوية في الواقع جاءت الذاكرة العربية محملة جاهزة من جزيرة العرب فأفرغت غبارها في أرضنا، فنقل المؤرخون حكايات مصر العربية البائدة وفرعونها وكأنها حدثت في إيجبت وادي النيل بعدما حملت ذات اسم مصر العربية البائدة، فلم يفرق المؤرخون والمحدثون بين المصرين؛ مصر البائدة ومصر الحضارة، لأنه لا أحد من الأعراب أخبرهم أنه كانت هناك مصر بائدة، هم فقط نقلوا الحكايات والروايات بالأسماء (مصر- فرعون – موسى) في الوقت ذاته الذي كان اسم فرعون مشهورا جدا في القبائل العربية، وهناك قبيلة الفراعنة وهي فخذ من قبيلة سبيع بالجزيرة العربية.

ثم يعود المسعودى 1 يقول "وقيل أن هؤلاء العماليق بعض فراعنة مصر"...

هذا الخلط التاريخي جاء من زاويتين، الأولى روايات توراتية، والثانية من المخيلة العربية؛ فأي بدوي مرتحل سيرى بالقطع في أي أعمال معمارية هائلة (كتلك التي أقامها جيرانه القبط والعراقيين) أعمالا إعجازية خارقة وغير طبيعية، وبذلك فإن ذلك العقل البدوي قد لا يتصور أن بإمكان البشر العاديين إقامة أشياء كالأهرامات أو معبد الكرنك...الخ، خاصة أن هذه المعابد كانت ذات أبهاء ضخمة قائمة على أعمدة شاهقة وأسقف بالغة العلو مما قد يكون الدافع وراء تصور العقلية البدوية البسيطة لأنها قد أنشئت في الأساس لتناسب حجم وقامات بناتها، وبالتالي فإنهم – في التصور البدوي- لا بد وأن يكونوا بشرا ذوي قامات هائلة وأجسام ضخمة، وأن هذه المعماريات لكي تقام فإنها تحتاج إلى قوة عضلية لا تتيسر إلا لعمالقة... وهو ما يجعل من المنطقي أن نقول أن ابن خلدون كان يقصد بـ"عبد ضخم" ذات مقصد الأصفهاني عندما ذكر "العمالقة".. فالعمالقة كانوا ذوي ضخامة نسبية في الجسم والأطراف والطول،

1 ـ المسعودى فى "مروج الذهب" وفى الصفحة رقم 135 من الجزء الثانى

وقد وصفوا بأن عيونهم من الضخامة تفرخ فيها السباع، وأن رؤوسهم كالقبة الكبيرة..إلخ من هذه الصفات المبالغ فيها، لكن العرب بسذاجة عقولهم البدوية لم يدركوا أن العمارة الجبتية القديمة والأهرامات والمسلات ليست بحاجة إلى ضخامة جسدية وإنما ضخامة عقلية تستطيع وضع النظريات الهندسية بهذا العمق الذي يمكنهم من بناء الهرم بهذا التربيع الهندسي العجيب، وبناء المعابد بهذا الفن المعماري الرهيب ما يجعل الشمس تشرق مرتين على وجه جلالة الملك رمسيس داخل المعبد، مرة يوم عيد ميلاده ومرة يوم توليه العرش.

بل إن العالم ما زال يتساءل كيف توصل القدماء إلى تقنيات التحنيط ! وكيف بني القدماء المعابد والأهرامات بهذه الحسابات الهندسية المعقدة ! وبردية أحمس أو بردية ريند الرياضية [1] هي أقدم مخطوطة مكتوبة في علم الجبر وحساب المثلثات يرجع تاريخها إلى 4300سنة تقريبا . والمخطوطة توضح أن الجبتيين استعملوا معادلات من الدرجة الأولى وقاموا بحلها بطرق مختلفة .. كما عرفوا معادلات من الدرجة الثانية وقاموا أيضا بحلها، وأنهم أيضا عرفوا المتواليات العددية والمتواليات الهندسية وعرفوا معادلات من الدرجة الثانية مثل المعادلتين:

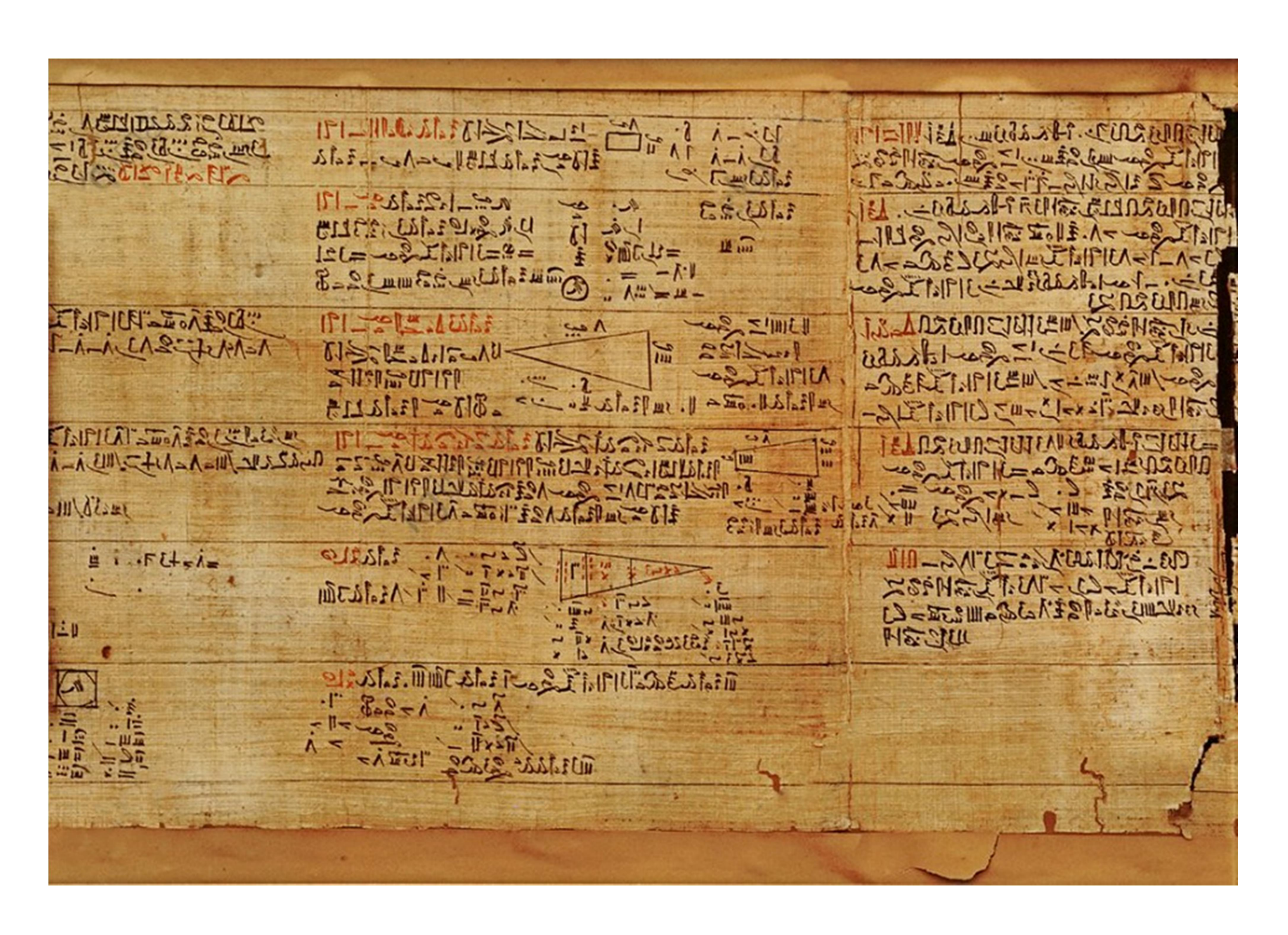
س+2ص100 = 2

3/4**ص= س ، حيث** 8**س= .... ، و** 6**ص = ...**

و هذه المعادلة هي أصل نظرية فيثاغورس أ=2ب+2ج2 ، وكان الجبتيون يطلقون علي العدد المجهول (كومه)، وهو يمثل في هذه المعادلة قيم (س) و (ص). وفيثاغورث نفسه وضع نظرياته الرياضية بعدما سافر لإيجبت وتعلم على يد الكهنة في المعابد، وهذا ثابت في كتب المؤرخين والعلماء اليونانيين أمثال فرفريوس الصورى وهيرودوت وطاليس. فالجبتيون كان لديهم علم الجبر وحساب المثلثات والهندسة قبل أن

1ـ بردية أحمس أو بردية رايند الرياضية Rhind Mathematical Papyrus **هي أقدم مخطوطة مكتوبة في علم الجبر وحساب المثلثات يرجع تاريخها ما بين** 2300 **ـ** 2500 **سنة قبل الميلاد .. يعنى من حوالي** 4300 **سنة تقريبا.. والمخطوطة موجودة حاليا في المتحف البريطاني في لندن**
روابط متعلقة بالبردية:
- http://ar.wikipedia.org/wiki/ - http://ar.wikipedia.org/wiki/ http://ar.wikipedia.org/wiki/

يولد فيثاغورث بحوالي 2000سنة، وقبل أن يولد الخوارزمي بحوالي 3000سنة، وهذا ما مكنهم من بناء الهرم الأكبر في الألف الثالث قبل الميلاد... والبردية موجودة حاليا بقسم البرديات الجبتية بالمتحف البريطاني في لندن .



وفى هذه البردية عدة عمليات حسابية أخرى تدل أن أجدادنا القدماء كانوا أشقياء جدا في الحساب والهندسة، ففيها العملية رقم 39 مثلا على هيئة سؤال ويتبعه الحل؛ .. مطلوب قسمة مائة رغيف على عشرة رجال بحيث يكون نصيب ستة رجال خمسين رغيف ويكون نصيب الأربعة الباقين الخمسين رغيف الباقية؟ والحل المكتوب في البردية. ومثال آخر مسألة موجودة تحت رقم 3 تقول : مطلوب معرفة مساحة مثلث ارتفاعه 10 " خت " وقاعدته 4 " خت" (الخت هو وحدة قياس جزء من ذراع) وبالبردية مسائل معقدة .. وتحت العملية رقم 56 عدة أسئلة؛

1. **ما هو الكسر الذي يضاف إلى ⅔ + 15/1 كي يعطينا واحد صحيح ..**
2. **اقسم ستة أرغفة على عشرة رجال .. وقسم تسعة أرغفة على عشرة رجال ..**
3. **ما هو العدد الذي إذا أضيف إليه ربعه يكون الناتج 15 ؟ الإجابة: {12}**
4. **ما هو العدد الذي إذا أضيف إليه نصفه ثم ربعه يكون المجموع 10 ؟**
5. **أوجد ارتفاع هرم طول ضلعه 140 ذراع ونسبة ميله 5 وربع قبضة ؟**
6. **أوجد مساحة قطعة أرض دائرية قطرها (9 خت) ؟**
7. **هرم طول ضلعه 36 ذراع.. وارتفاعه 250 ذراع .. فما هي نسبة ميله ؟؟**

بردية أحمس (ريند) الرياضية هي أهم وثيقة رياضية في التاريخ البشري و أساس علم الرياضيات:

-أخذها فيثاغورس بعد 2600 سنة ليضع بها نظرية حساب المثلثات.

-أخذها أرشميدس بعد 2700 سنة ليفهم معنى الثابت.(π)

-أخذها الخوارزمي بعد 3800 سنة ليؤسس علم الجبر و يحل بها معادلات تربيعية قد حلها الجبتيون من قبله بعصور طويلة.

وأخذها نيوتن بعد أربعة آلاف عام ليضع قوانين الحركة والجاذبية في مطلع الحضارة المعاصرة.

وهذا الفكر المتطور جدا ما كان ممكنا لهذه القبيلة العربية من العماليق أن تستوعبه نظريا حتى، لأنهم عبارة عن مطاريد ذوي عقلية طائشة وهمجية، لا يعرفون معنى الاستقرار والتحضر.

وببساطة لو نظرنا إلى حكايات هؤلاء العماليق، فقد كانوا أمما عربية بائدة، وتعامل الله تعالى مع بعضهم بأسلحة الدمار الشامل لأنه لم يجد فيهم أمل، بينما أجدادنا الأقباط كانوا قوما عابدين بالفطرة، حتى وإن اتخذوا كيانات رمزية للعبادة ، فكانت هذه مجرد كيانات رمزية لإله معبود غير منظور، وهذا بخلاف العرب الوثنين الذين كانوا يعبدون الأصنام، بل ويصنع أحدهم تمثالا من العجوة يعبده وإذ جاع يأكله، وليس العرب وحدهم (بوصفهم عشيرة العرب أو قريش) إنما أغلب الفصائل والعشائر الآرامية الأصل بهذه الملامح والعقائد الساذجة المادية والعقليات الفقيرة البدوية، بينما نظرية عبادة (الإله غير المنظور)

فقد تطورت كثيرا وتمثل أرقى درجات التطور في الفكر الروحي في العالم القديم، وتميز أجدادنا الأقباط بعقيدة الحساب والبعث والخلود بعد الممات.. فـ "ماعت" هي رمز الحق والعدل والحكمة، وكانت هذه الرموز عبارة عن كيانات إلهية تسمى " النترو " منذ القدم، وهي كيانات رمزية تحل من السماء كما الملائكة يرسلها الخالق في الكون لتحفظ توازنه وتحقق الانسجام الكوني، واشتقاقا من هذه النظرية اعتبروا الملك الحاكم بمجرد توليه العرش أنه يحصل على صك التكليف من الإله بحماية الأرض والشعب وأن يصبح نائبا عنه في تحقيق العدل بين الناس و (الانسجام المجتمعي)، وهكذا كان أجدادنا يرونها ملائكة الخالق في الكون، واعتقدوا أن للحياة ملاك، وللموت ملاك، وللعدل والحق ملاك وللحب ملاك وللرزق ملاك..إلخ. حتى وإن أطلقوا على هؤلاء لقب "إله " فذلك ليس مدعاة لاتهامهم بالشرك والكفر، لأنها بدايات العبادة، بل إن إبراهيم بدأ عبادته وتوحيده لله بالتطلع في خلقه القمر والشمس والنجوم..إلخ . وهذا ما يعني أن جميع شعب وادي النيل كان بالفطرة يفكر فيما فكر فيه إبراهيم وهو نبي.

ويتضح ذلك بجلاء عندما نستمع إلى أنشودة عازف القيثارة بمقبرة نفرحتب التي تقول كلماتها:

" هوذا الأجساد ترجع إلى أصلها ...

وتبدلها أجيالا فتية... تمضي بدورها...

يلقح الرجال وتحبل النساء، وكل أنف يتنسم الهواء

لكن كل مولود سوف يرجع يوما إلى حيث جاء...

لا تفتح قلبك للشر، ولا تفكر في رغبات قلبك،

حتى يحين ذلك اليوم الذي تعبر فيه إلى أرض الصمت " .[1]

....

أما قبائل شبه الجزيرة العربية، وهي تختلف ديمجرافيا عن الشعوب المدنية في إيجبت وبابل وآشور والهند القديمة، فالله عندما خلق البشر جعل منهم فصائل مختلفة عن بعضها، جعل بعضهم شعوب وبعضهم قبائل، وهذه الشعوب المدنية في إيجبت وبابل اشتركتا في ذات الأفكار تقريبا، وخاصة عقيدة

1ـ مترجمة عن اللغة الجبتية القديمة – أنشودة عازف القيثارة بمقبرة نفرحتب – الباحث الآثاري نبيل روفائيل

(عبادة الإله غير المنظور) . بينما المجتمعات القبلية التي انتشرت في جزيرة العرب كان وضعها الثقافي مختلفا تماما عن المكونات والملامح الثقافية للشعوب المدنية، كانوا جميعهم قبائل وعشائر، وكلما تضخمت عشيرة اتخذت لنفسها مقرا للسيطرة، وكانت سيطرة عشائرية أي ليست مقرات عمرانية حضارية وإنما مقرات لممارسة التسلط على بعضهم البعض لا أكثر، ولذلك لم تترك أي من هذه الممالك أية دلائل أركيولوجية تدل على كينونتها في هذا المكان أو ذاك ... وكان من بين هذه الممالك مملكة سبأ وحضرموت وأورشليم ويهوذا ومصرايم ومملكة النبطيين ومملكة الحميريين إلخ... بعضهم ساد لعشرات السنين وانطفأ، وبعضهم الآخر حل عليه الدمار الشامل من أمثال قوم عاد وهود وثمود ولوط وصالح .. وأخطرهم كانت إرم ذات العماد التي كان يحكمها العماليق.

وكما أوضحنا أن العماليق كانوا منتشرين في شتى أرجاء الجزيرة العربية، لكن كانوا قبائل متناثرة لم ينشؤا ممالك سوى مملكة واحدة والأخرى سيطروا عليها، أما مملكتهم الأم فكانت هي إرم ذات العماد والتي باتت رمزا أبديا للانتقام الإلهي والدمار الشامل، وأما المملكة التي سيطروا عليها فكانت هي مصرايم وهي آخر الممالك التي تعامل معها الله بأسلحة الدمار الشامل أو العقاب الجماعي بالطوفان والجرب والقمل والبعوض والدم وغيره من الموبقات والآفات والأمراض.. وكانت النهاية أن غرق شعبها برفقة حاكمه في مستنقع كبير هو يم سوف.. ثم عاد إليها بعض الأعراب وسكنوها إلى جوار من تبقى فيها من أهلها، وعاشوا ألف عام بعد حادثة الغرق إلى أن جاء نبوخذ نصر واكتسح ما كان قائما من ممالك وقرى في هذه المنطقة ... وجميعها كانت في نطاقات جغرافية صغيرة جدا وميكروسكوبية إذا ما قورنت بمعيار الدول في الشعوب المدنية (الصين والهند وفارس وبابل وإيجبت كمثال)، إنما كانت تضيق وتتوسع نطاق سيادتها نسبيا في فترات مختلفة، وغالبا ما كانت تستقوي عشيرة على أخرى فتهدم مملكتها وتحتل أرضها وتستعبد أبناءها لحقبة ما أو تنهب ممتلكاتها وتعود إلى حظيرتها.. وأغلبهم كان يعمل بالسطو جماعات على خطوط التجارة العابرة على حدود مراعيهم.

ومن ضمن من تضرروا من عمليات السطو هذه كان ملوك إيجبت وبابل القديمة، فقد كان أجدادنا الأقباط يوجهون الكثير من الحملات العسكرية إلى بلاد العرب لتأديب البدو وقطاع الطرق وتأمين خطوط التجارة، وكانوا يأتون بالكثير منهم أسرى ويقومون بمنعهم عن المعابد باعتبارهم أنجاس حتى يتم تطهيرهم وفقا للطقوس القبطية القديمة، ثم يتم السماح لهم بدخول المعابد إن طلبوا وأن يندمجوا

وسط المجتمع باعتبارهم من العمال، وقد صورت الكثير من الجداريات مشاهد عن أفواج من الأسرى العرب قادمين ذليلين يقدمهم الوزير بين يدي الملك ويتم حصرهم وتدوين بياناتهم ... لكن في القراءة التوراتية الصهيونية للتاريخ قيل لنا أنهم بدو أسيا نعم كما تقول النقوش الهيروغليفية لكنهم في الحقيقة كانوا من النوبة !! أو من الشام !!

أما ملوك بابل القديمة فقد انتقموا بضربة قاضية في سلسلة حملاتهم الأخيرة على جزيرة العرب، وقام بخت نصر وسلفه نبوخذ نصر بأخذ أعداد رهيبة من هذه العشائر إلى عاصمته بابل، أخذ من عشيرة اليهود عشرات الألوف، ومن عشيرة المصرايمين عشرات الألوف، ومن الحميريين الخولانيين عشرات الألوف وغيرهم من الأعراب، وقد وردت أسماء العشائر والقبائل العربية واليمنية واضحة جدا في نصوص التوراة (كما يؤكد الدكتور فاضل الربيعي).. وبعد ما يقارب الخمسين عاما نهضت الإمبراطورية الفارسية وأكلت الإمبراطورية البابلية القديمة وقضمت ما تبقى منها، وكان ذلك بتمهيد داخلي من اليهود المحتجزين داخل القصر الملكي البابلي، اتفق اليهود مع الجيران الفرس على تمهيد دخولهم بابل مقابل أن يحررهم الفرس من العبودية، وقد أوفى الفرس فعلا بوعدهم مع اليهود وحرروهم وأعطوهم الحق في إعادة بناء مملكتهم واستعادة مستحقاتهم من بابل وقام ملكها كورش بتحرير العبيد العرب والإسرائيليين واليمنيين والمصرايمين الذين كانوا محتجزين لدى القصر البابلي، وأعادهم إلى ممالكهم جنوب غرب جزيرة العرب، لكنهم لم يعودوا وتوجهوا إلى الشام لاحتلال وطنٍ جديد لهم بعدما لعنوا الوطن القديم.. وهناك في القرن الثالث قبل الميلاد بدأت أولى النشاطات السياسية لهم لتكوين مجتمع يهودي بخصائص عرقية أثنية مميزة في فلسطين، وبدرت منهم حركات تمرد أو بوادر ثورية على حكم بطليموس في الإسكندرية، فقاد حملته العسكرية وذهب إلى هناك وعاد بهم سبايا إلى الإسكندرية كما عاد بهم سلفه البابلي نبوخذ نصر إلى بابل، لكن جاء السبي السكندري هذه المرة منفردا باليهود دون غيرهم من عشائر العرب والمصرايمين...

وهناك خلال حقبة السبي والاحتجاز في بابل القديمة أعادوا صياغة مدونات التوراة ولملمة متونها وحكاياتها من التراث الشفوي المتبقي على ألسنتهم... وهنا في الإسكندرية خلال فترة السبي السكندري أعادوا صياغة التوراة للمرة الثانية باللغة اليونانية، أو ما عرف بالترجمة السبعونية، وأعادوا صياغة أحداث السبي البابلي تاريخيا في مدونات جديدة باليونانية شملت تاريخ العشائر العربية التي وقعت في

السبي البابلي جميعها، ولما كانوا في الترجمة السبعونية قد حذفوا كلمة مصرايم واستبدلوها بـ"إيجبت" في كافة نصوص التوراة، فكذلك فعلوا في كافة المتون التاريخية حيث قاموا بحذف كلمة "المصرايمين" من بين العشائر التي وقعت في السبي البابلي واستبدلوها بكلمة " الأقباط "، فصار بذلك الأقباط وكأنهم عشيرة ضمن العشائر والقبائل التي وقعت في السبي البابلي جنبا إلى جنبٍ مع اليهود، وتخربت ممالكهم إلى جانب ممالك اليهود، وعادوا من السبي جماعة برفقة اليهود، فأعادوا تعمير قراهم بالتوازي مع جيرانهم اليهود وباقي العشائر العائدة من السبي !! لكننا نتساءل، هل فعلا وصلت الجرأة العقلية باليهود إلى هذه الدرجة الفاجرة ! هل تصوروا أنفسهم يقفون جنبا إلى جانب مع إمبراطورية شعب وادي النيل !! وهل تصوروا أن شعب وادي النيل يعيش جنبا إلى جنب معهم في السبي البابلي !! وأن كورش الفارسي يعطف عليهم بسبب شهامة اليهود !!



الإضاءة العاشرة



من السفاهة والسذاجة أن يقول الله " ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين " فنفهم أنه يقول: (ادخلوا إيجبت إن شاء الله آمنين)، أو نفهم أن جمهورية مصر العربية هي البلد الآمنة التي يعيش فيها أهلها في أمن وأمان، وأنها البلد المقصود بهذه الآية ... فلنكن واقعيين لحظة مع أنفسنا كي ننهي مهزلة السفاهة والسذاجة هذه، لأن مصر كوطن لا يختلف عن أي وطن آخر، فكل بلد كي تنعم بالأمن والأمان فلا بد لها من توافر عناصر هذا الأمن والأمان من جيش وشرطة ومواطن منضبط يحترم المجتمع والقانون، إنما أن نفهم الآية بأنها تعني أن الله أنزل عليها سحائب الأمن والأمان من السماء كما سحائب المن والسلوى التي أنزلها على بني إسرائيل، فهذا محض سخف وسفهه عقلي، لأن هذا البلد قد عاش تحت الاحتلال وفي حروب وصراعات طاحنة على مدار 2000 سنة بداية بالفرس واليونانيين والرومانيين والعرب والفرنسيين والإنجليز، وكل هذا وكان الشعب الجبتي في حالة يرثى لها من القمع والظلم والسلب والنهب الاستعماري.. إضافة إلى المجاعات والجفاف وانتشار أمراض الطاعون التي تحص الشعب نوبة بعد الأخرى..

فقد تعرض هذا البلد للكثير جدا من الحروب والمخاطر والزلازل والمجاعات عند جفاف النيل...إلخ، فما الذي يميزه عن غيره من الأوطان فيما يخص عنصر الأمن والأمان ؟! غير أن هذا الأمن والأمان المذكور في الآية الكريمة جاء على لسان نبي إسرائيلي وهو يوجه الدعوة لإخوته الإسرائيليين للانتقال إلى هذا البلد ﴿آمنين﴾، أي أن الأمن والأمان المذكور في الآية لا يخص شعب هذا البلد، وإنما هو مخصوص للإسرائيليين تحديدا، وسبب توفر الأمن والأمان لهم في هذا البلد هو أن أخيهم يوسف هو الوزير، ومن الطبيعي أن يشملهم بأمنه وأمانه .. بالإضافة إلى ذلك، فإن البلد المذكور في القرآن " مصر" ليست هي مصر وادي النيل الحالية، وإنما هي مصرايم العبرية التي كانت إمارة سريانية آرامية في منطقة عسير جنوب غرب السعودية، لأن وقت نزول القرآن لم يكن هناك بلد بهذا الاسم غيرها تاريخيا، وكانت بلادنا مملكة وادي النيل اسمها " إيجبت " وهو الذي ساد في عهد البطالمة والرومان.

إضافة لذلك فإن مصر المذكورة في القرآن والتي كانت أمانا لبني إسرائيل هي ملعونة بنص القرآن.. نعم ملعونة في كل آيات القرآن، ولم تذكر بالخير إلا مرة واحدة فقط مؤقتة زمانا ومكانا ومحلا لبني إسرائيل إخوة يوسف ولم يكن الأمان لشعبها إطلاقا لأن الله دمر شعبها فيما بعد. لكن اليهود نجحوا في

حشر الإسرائيليات التاريخية بغلاف ديني، فهم يقولون لنا جملة واحدة هي " ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين " ثم يطوفون حولها ويجذبوننا لنطوف معهم حولها ونشعر بالأمن والأمان في بلد الآمنين .. بينما هي سم في عسل ! لأن الآمنين الذين دخلوا مصر هؤلاء هم الإسرائيليون، ومصر التي ورد ذكرها بالقرآن ووصفها يوسف لإخوته بـ" آمنين " لم تكن يوما ما بلد آمنة على الإطلاق، بل كانت ملعونة بنص القرآن، لعنها الله وقومها وفي النهاية دمرها ودمر قومها وما كانوا يصنعون...

أذكر حديث دار على السوشيال ميديا، طرحت فيه وجهة نظري، فتدخل في الحوار لواء شرطة وقرأ الحوار، فأخذه الذهول وفتح مدفعية من الشتائم تجاهي واتهامات بكره مصر والخيانة الوطنية والتآمر ضد الوطن ..إلخ، وفي الحال أبلغ الأمن الوطني للقبض عليَ نظرا لأنني في نظره عنصر إرهابي يكره مصر التي قال عنها الله " ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين " ثم أعاد وعجل بمدفعية الشتائم والاتهامات، فواجهته بالأدلة والآيات، فلم يستطع الرد على الآيات التي تثبت اللعن في حق مصر من القرآن والإنجيل، فوجه لي تهمة إحداث " الفتنة " ! قال لي أنت تثير فتنة في المجتمع !

فقلت له:" فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾133/ الأعراف... يا سيدي اللواء المبجل " الأمن" المذكور في القرآن كان خاصا بالإسرائيليين الذين قال لهم أخوهم يوسف " ادخلوا آمنين "، ولم يكن هذا الأمن خاص بأهل البلد نفسها الذين نقم الله عليهم ووصفهم بأنهم مجرمين وأرسل عليهم البعوض والقمل والجراد ليأكل لحومهم ويمص دماءهم ..

وقال أيضا في سورة الأعراف:﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﰁ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ﰁ وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﰁ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ (130-133)

وقمت بطرح باقي الآيات التي تتحدث في لعن مصر وحرقها وتدميرها من التوراة والإنجيل والقرآن كي أثبت لسيادة اللواء أنني أحب بلدي وأدافع عنها من التهم التي التصقت بها من جراء هذا الاسم، فالآيات تشير إلى مصير مختلف لأهل مصر ويجب التوفيق بينها، قال تعالى: ﴿كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين﴾ (الدخان: 25: 28)

وهذه الآية الكريمة تصف لنا جنات من الفواكه وعيون ماء وزروع ومقام كريم ونعم.. وهذا في جملته يوحي بأن الحديث يدور عن أراضي زراعية فيها من أصناف الزروع والفواكه.. وتذكر الآية عين الماء بالجمع.. وعيون الماء دائما تكون خارج المدن.. وإيجبت وادي النيل لا تعتمد في نظام الري على عيون الماء.. إنما على نظام الري من ماء نهر النيل ونظام الأحواض والسدود.. وعيون الماء تعني أن هذه البلدة تعتمد في نظام ريها على الأمطار الموسمية وما يتخلف عنها من عيون ماء وجداول نهرية موسمية .. وهذا يتفق مع طبيعة مصر المذكورة في القرآن، قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ 5/الزخرف. فمصر المذكورة في القرآن منطقة ليس فيها شيء من حياة وادي النيل، إنما من حياة كائنة بالفعل في منطقة عسير جنوب غرب السعودية.

هذا في مجمله يصرف الآيات إلى الحديث عن قرى محيطة ببلدة مصر، ولما دمرها الله نتيجة لفساد أهلها بعدما أرسل عليهم آياته التسع من القمل والبعوض والجراد والطوفان وغيره، دمر الله المنطقة بمن فيها وأورثها لشعوب أخرى من التي كانت تسكن القرى المجاورة لها، فقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ 137/الأعراف. والكلام واضح هنا بأنه كان انتصارا للإسرائيليين وانتقاما من المصريين، فالله دمر بلدة مصر هذه وعوض عشيرة بني إسرائيل التي كانت مستضعفة وجعل لهم شرق وغرب أرض بارك فيها.. إنما القول السخيف بأن رمسيس هو فرعون الذي خرج بجنوده خلف موسى وبني إسرائيل وأغرقه الله في البحر الأحمر، فهذا معناه أنه لم يمس الشعب الجبتي أي ضرر في الداخل وعلى ضفاف وادي النيل على اعتبار أن الغرق كان في البحر بين صحراوين. إنما الله يقول صراحة أنه أغرق فرعون وجنوده، ودمر فرعون وشعبه وبلده والخيرات والأنهار والزروع التي كانوا يعيشون فيها، إذن هنا نخرج بنتيجة هامة، أن الشعب الذي كان يقطن وادي النيل من الجنوب إلى الشمال فني تماما بالدمار الإلهي، فلماذا لم يستمر الأمن والآمان الذي قال عنه يوسف (ع)، والجواب ببساطة؛ لأنه أمن وأمان للإسرائيليين الذين نجاهم الله من مصر وقومها ودمرها.

ولو كانت مصر التي دمرها الله هذه هي بلادنا مملكة وادي النيل، فهذا يعني أن المومياوات التي كانت موجودة قبل فرعون هذا يختلف الحمض النووي لها عما بعده ! على افتراض أن أجدادنا الجبتيين قد فنوا

جميعا بعلومهم ومعارفهم وجاء قوم مكانهم عرفوا التحنيط أيضا !.. والغريب أن ظاهرة التحنيط وحدها كافية لدحض كل هذا الهراء لأن التحنيط كان نتيجة لعقيدة البعث والخلود بعد الممات، إذن من يعتقد أنه سيموت ويبعث ويحاسب ويعيش حياة الخلود الأبدية بعد ذلك، فلا يمكن أن يدعي الألوهية، لأن عقيدة البعث والخلود بعد الممات نابعة من عقيدة التوحيد والخوف من الحساب والعقاب والآخرة .

ونجد هنا الآية تتكلم عن مصيرين مختلفين:

المصير الأول: أن القوم ورثوا ﴿مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ أي بعدما نجّا الله بني إسرائيل من مصر وأخرجهم منها بسلام، أورثهم مشارق ومغارب الأرض التي بارك فيها عوضا لهم بما صبروا على تعذيب المصريين لهم.

المصير الثاني: أن الله دمر مصرايم ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ .. وتم التدمير بالطوفان حسب قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ 133/الأعراف. ونحن رأينا في تسانومي كيف أن الله دمرها بفيضان من البحر، والمدينة التي دمرها تسونامي مطلة على ساحل البحر، وقد امتد أثر الطوفان إلى المدن السياحية فقط، برغم أن الأمواج كانت بارتفاع 35 متر عن سطح البحر وبسرعة تصل إلى 800متر/ ساعة. بينما لو حدث طوفان من البحر الأحمر فهو يبعد عن شريط وادي النيل مسافة 130 كلم، فكيف يعبر الطوفان من البحر سلسلة جبال البحر الأحمر ثم الصحراء الشرقية ليصل إلى شريط وادي النيل وبرغم ذلك يترك المومياوات محنطة تحنيطا جيدا كما وضعها أصحابها دون أن يصيبها أي بلل أو حتى رطوبة ! أو كيف يعبر الطوفان من البحر المتوسط 200 كلم في الصحراء الغربية والدلتا كي يصل إلى مقر فرعون إذا كان بالعاصمة منف أو طيبة !

وبالطبع ليس من المنطق القول بأن الطوفان كان مصدره نهر النيل لأن فيضان النيل اعتاده أجدادنا سكان وادي النيل منذ آلاف السنين ويعرفون كيف يتفادونه بنقل متاعهم إلى البؤر المرتفعة نسبيا. وليس من المنطق أن يرسل الله فيضانا نيليا كعقاب لقرية العمدة فرعون فيجرف معه شعوب قارة بأكملها أو على الأقل عشرة دول كاملة؛ لأن النيل تبدأ منابعه أعلى جبال إثيوبيا ويمر بدول حوض النيل العشرة،

فهل يدمر الله الدول العشر كي يعاقب عمدة في قرية ؟! بل إن العقل والمنطق ينطق بأن هذا العمدة فرعون هذا كان في منطقة عسير أي في جزيرة العرب التي تفردت بظاهرة ادعاء الألوهية عن غيرها من الشعوب، وتفردت بلقب ملك الذي يطلق على كل شيخ عشيرة. وليس هذا الفرعون وحده وإنما هناك فراعين كثيرين عرب ادعوا الألوهية، وذلك بسبب شدة جهلهم المدقع، وسفاهة عقولهم، فالإنسان من شدة جهله يعتقد بالعلم والقدرة، ومعروف أن الجزيرة العربية هي موطن الأديان والرسالات جميعها وموطن الرسل والأنبياء جميعهم لأنها الأرض التي سكنها شعب ملئ بالكفر والنفاق والغرور والكبرياء، وما زال هذا الغرور والكبرياء مغروسا في نفوس العرب حتى يومنا هذا، ومنهم كان قوم لوط وهود وصالح وطمس وجديس الأقوام البائدة من العرب.

ومنهم كان ذو نواس الذي ادعى الألوهية وقتل أصحاب الأخدود، وهو يسمى صاحب الأخدود الذي نظم مجازر بحق مسيحيي اليمن ونجران، والذي احرق بعضهم فما يسمى الأخدود الذي ورد في القرآن في سورة البروج: "قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد". ولهذا القهر والإحراق والقمع ضد المسيحية في نجران واليمن أسباب كانت وراء حملة القائد المسيحي أبرهة الأشرم، الذي شن حملة على غرب اليمن ونجران والحجاز، أدت إلى تدمير مدن وحصون، وإلى موت ذي نواس. وكان ذلك عام 570م أو عام الفيل. ومنهم النمرود الذي حاول حرق سيدنا إبراهيم بمجرد أن أعلن إيمانه، وهناك دولة سبأ التي دمرها الله بسيل العرم، ومدائن صالح ومدائن شعيب، فالجزيرة العربية هي أرض الرسالات لأنه يسكنها شعب النفاق والغرور والكبرياء. بينما كان أجدادنا علماء، والعلماء هم من يخشون الله ويعتقدون في العقاب والحساب الأخروي.

ونقرأ في كتب اليهود: قدام آبائهم صنع أعجوبة في أرض مصر، بلاد صوعن، شق البحر فعبرهم، ونصب المياه كند (مزمور 78 / 12-13) و43 حيث جعل في مصرايم آياته، وعجائبه في بلاد صوعن (المزمور 78)، ونتساءل هنا عن كلمة صوعن التي قصدت بها نصوص التوراة " أرض مصرايم" وهي كلمة سريانية لا أصل لها في لغتنا الهيروغليفية، فمنذ متى عرفت بلادنا وادي النيل بأنها بلاد صوعن ؟!

وبوجهٍ عام، فإن منطقة عسير التي تقع غرب الجزيرة العربية إلى الجنوب، وعلى الحدود بين السعودية واليمن حاليا، هي منطقة جبلية وبها العديد من الهضاب والمرتفعات والسهول، وتسقط بها أمطار موسمية وفيضانات، وبها بعض مناطق غابات وحيوانات برية وغزلان وقرود، وهي بالفعل مرتع للحشرات والجراد الذي يتكاثر موسميا ويشن غارات على المنطقة وسكانها.. وفي داخل هذه البقعة تقع قرية مصرايم، أو المصرمة حاليا، التي وصفتها التوراة وتحدث القرآن عنها وعن حاكمها فرعون وأعوانه، وكانت هذه المنطقة هي قوم موسى من العبرانيين ومن بينهم بني إسرائيل.

ونعود للتوراة (خروج10: 12ـ20): ثمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى أَرْضِ مصرايم لأَجْلِ الْجَرَادِ، لِيَصْعَدَ عَلَى أَرْضِ مصرايم وَيَأْكُلَ كُلَّ عُشْبِ الأَرْضِ، كُلَّ مَا تَرَكَهُ الْبَرَدُ». فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَجَلب الرَّبُّ عَلَى الأَرْضِ رِيحًا شَرْقِيَّةً كُلَّ ذلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الْجَرَادَ، فَصَعِدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، وَحَلَّ فِي جَمِيعِ تُخُومِ مِصْرَ. شَيْءٌ ثَقِيلٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَرَادٌ هكَذَا مِثْلَهُ، وَلاَ يَكُونُ بَعْدَهُ كَذلِكَ. وَغَطَّى وَجْهَ كُلِّ الأَرْضِ حَتَّى أَظْلَمَتِ الأَرْضُ. وَأَكَلَ جَمِيعَ عُشْبِ الأَرْضِ وَجَمِيعَ ثَمَرِ الشَّجَرِ الَّذِي تَرَكَهُ الْبَرَدُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَخْضَرُ فِي الشَّجَرِ وَلاَ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ مُسْرِعًا وَقَالَ: «أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمَا وَإِلَيْكُمَا. وَالآنَ اصْفَحَا عَنْ خَطِيَّتِي هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ، وَصَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمَا لِيَرْفَعَ عَنِّي هذَا الْمَوْتَ فَقَطْ». فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. فَرَدَّ الرَّبُّ رِيحًا غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدًّا، فَحَمَلَتِ الْجَرَادَ وَطَرَحَتْهُ إِلَى بَحْرِ سُوف. لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تُخُومِ مِصْرَ".

(لاحظ بحر سوف: أي البوص أو الحلفاء وهو نبات مائي (Reed) فلو كان يقصد نهر النيل لنطقه بحر النيل أو نهر النيل كما قرر أن يميزه بوصف ميداني، فهل يكون اسمه نهر النيل ويقول بحر سوف أو بحر البوص؟ لكن المترجمين غيروا الكلمة من Reed إلى Red لتصبح بذلك البحر الأحمر، فهل كان حاكم مصرايم يقيم على سواحل البحر الأحمر ؟ .. وكل ذلك الجراد والقرف الذي جاء من وراء اليهود هو في مصر التي تحدث عنها الله قائلا ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين، لكننا نتغافل عن هذا الجراد ونتمسك فقط بأمن بني إسرائيل، ذلك ببساطة لأنهم نجحوا في أن يجعلونا نفكر بعقولهم، غرسوا أفكارهم وثقافتهم في

عقولنا فنبتت ونمت وترعرعت وصار من الصعب علينا انتزاعها من عقولنا بعدما غاصت جذورها في أعماق النفس !

- ومن إعجازات الترجمة السبعينية للتوراة سفر التكوين: فِي ذلِكَ اليَوْمِ قطعَ الرَّبُّ مَعَ أبْرَامَ مِيثاقا قائِلا: «لِنسْلِكَ أعْطِي هذِهِ الأرْضَ، مِنْ نهْرِ مصرايم إلى النَّهْرِ الكَبِيرِ، نهْرِ الفُرَاتِ".

- رغم أن المعنى الأصلي يدور في نطاق مقاطعة داخل الجزيرة العربية هي مقاطعة عسير التي تقع فيها مملكة مصرايم وبعض القرى وبها أنهار وجبال ومراعي ومزارع. وبها نهر "فرت" ومن المنطقي أن يكون النص مرتكزا على منطقة واقعة بين نهر مصريم ونهر فرت القريب منه داخل ذات المقاطعة، أما من العجيب أن يخرج النص من البيضة لينتشر كما الجراد في كل الدنيا وتصبح قرية مصرايم مقصودا بها الإمبراطورية العظمى أرض وادي النيل، وإلى نهر الفرات بالعراق !.. هذه المساحة الشاسعة التي يسكنها ملايين من البشر في مصر والعراق والشام، تذوب هذه الملايين كي تعيش مكانها قبيلة بني إسرائيل بأحلامها العريضة ! (وغريبة أن تذكر التوراة نهر مصرايم ونهر الفرات الكبير مع أن نهر مصر ليس نكرة وإنما اسمه (نهر النيل)، وهو الأكبر من نهر الفرات مئات المرات بل هو أطول الأنهار في العالم، أما المقصود بنهر مصرايم ونهر فرت في منطقة عسير وهو ما تؤكده الخريطة الواقعية في منطقة عسير بأن نهر فرت أكبر من النهر المار بقرية مصرايم السريانية) والغريب أن الإخوة المسيحيين في مصر يتعبدون بهذا النص التوراتي بلسان بني إسرائيل ويرددون أمنياتهم لاحتلال وطننا وإقامة الإمبراطورية العظمى ! وفي النهاية يحزنون كثيرا من اصطلاح " الفتح الإسلامي لمصر" ! فالواقع أن الجميع مصاب بمتلازمة ستوكهولم، والمسلمين يتغنون باحتلال العرب لبلادهم والمسيحيين يتغنون باحتلال اليهود لبلادهم، وما بين هؤلاء وهؤلاء ضاعت مصلحة الوطن والجميع.

- لقد جاء ذكر اسم فرعون 74 مرة في القرآن. وفرعون سيرته غير عطرة في القرآن الذي عكس لنا عداء اليهود له وغضب الله عليه. وقد دخلت النظرة السلبية لفرعون في الأمثلة الشعبية حتى يومنا هذا أهمها: "أردتك عون طلعت فرعون". ثم يذكر الأستاذ سامي الذيب بعض العبارات السلبية الأخرى في القرآن عن فرعون ومصر، ويتساءل عن مدى تأثير هذه الآيات السلبي على عقلية الطفل الجبتي الذي يتعلم هذه الآيات منذ صغره ويسمعها طول حياته باعتبارها وصفا لبلده ولأجداده ووطنه أرض وادي النيل. وهذه بعض الألفاظ التي وردت في آيات يصف بها القرآن فرعون مصرايم وقومه:

- ﴿ ألمْ ترَ كيْف فعلَ ربُّكَ بعادٍ ، إرمَ ذاتِ العِمادِ التي لمْ يُخلقْ مِثلُها فِي البلادِ وثمُودَ الذِينَ جابُوا الصَّخرَ بالوادِ وفِرعونَ ذِي الأوتادِ، الذِينَ طغوْا فِي البلادِ ، فأكْثرُوا فِيها الفسادَ ، فصبَّ عليْهِمْ ربُّكَ سوْطَ عذابٍ إنَّ ربَّكَ لبالمِرْصادِ﴾14/الفجر

- ﴿ وأدْخِلْ يدكَ فِي جيْبِكَ تخْرُجْ بيْضاءَ مِنْ غيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آياتٍ إلى فِرْعوْنَ وقوْمِهِ إنهُمْ كانُوا قوْمًا فاسِقِينَ﴿12﴾

- ﴿ فلمَّا جاءتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ وجحدُوا بِها واسْتيْقنتْها أنفُسُهُمْ ظُلْمًا وعُلُوًّا، فانظُرْ كيْف كان عاقِبةُ المُفْسِدِين ﴿14﴾النمل

- ﴿ ولقدْ أخذْنا آل فِرْعوْن بِالسِّنِين ونقْصٍ مِّن الثّمراتِ لعلّهُمْ يذّكّرُون ﴿130﴾/الأعراف

- ﴿ وقالُوا مهْما تأْتِنا بِهِ مِن آيةٍ لِّتسْحرنا بِها فما نحْنُ لك بِمُؤْمِنِين ﴿132﴾ فأرْسلْنا عليْهِمُ الطُّوفان والْجراد والْقُمّل والضّفادِع والدّم آياتٍ مُّفصّلاتٍ فاسْتكْبرُوا وكانُوا قوْمًا مُّجْرِمِين ﴿133﴾ ولمّا وقع عليْهِمُ الرِّجْزُ قالُوا يا مُوسى ادْعُ لنا ربّك بِما عهِد عِندك، لئِن كشفْت عنّا الرِّجْز لنُؤْمِننّ لك ولنُرْسِلنّ معك بنِي إِسْرائِيل ﴿134﴾ فلمّا كشفْنا عنْهُمُ الرِّجْز إِلى أجلٍ هُم بالِغُوهُ إِذا هُمْ ينكُثُون ﴿135﴾ فانتقمْنا مِنْهُمْ فأغْرقْناهُمْ فِي الْيمِّ بِأنّهُمْ كذّبُوا بِآياتِنا وكانُوا عنْها غافِلِين ﴿136﴾ وأوْرثْنا الْقوْم الّذِين كانُوا يُسْتضْعفُون مشارِق الْأرْضِ ومغارِبها الّتِي باركْنا فِيها وتمّتْ كلِمتُ ربِّك الْحُسْنى على بنِي إِسْرائِيل بِما صبرُوا ودمّرْنا ما كان يصْنعُ فِرْعوْنُ وقوْمُهُ وما كانُوا يعْرِشُون ﴿137﴾/الأعراف

- ﴿ اذْهبْ إِلى فِرْعوْن إِنّهُ طغى ﴿17﴾ فقُلْ هل لّك إِلى أن تزكّى ﴿18﴾ وأهْدِيك إِلى ربِّك فتخْشى ﴿19﴾ فأراهُ الْآية الْكُبْرى ﴿20﴾ فكذّب وعصى﴿21﴾ ثُمّ أدْبر يسْعى ﴿22﴾ فحشر فنادى ﴿23﴾ فقال أنا ربُّكُمُ الْأعْلى ﴿24﴾ فأخذهُ اللّهُ نكال الْآخِرةِ والْأُولى ﴿25﴾ إِنّ فِي ذلِك لعِبْرةً لِّمن يخْشى ﴿26﴾النازعات

- ﴿ وإِذْ نادى ربُّك مُوسى أنِ ائْتِ الْقوْم الظّالِمِين ﴿10﴾ قوْم فِرْعوْن ألا يتّقُون ﴿11﴾ قال ربِّ إِنِّي أخافُ أن يُكذِّبُونِ ﴿12﴾ ويضِيقُ صدْرِي ولا ينطلِقُ لِسانِي فأرْسِلْ إِلى هارُون ﴿13﴾ ولهُمْ عليّ ذنبٌ فأخافُ أن يقْتُلُونِ ﴿14﴾ / الشعراء

- ﴿ وأدْخِلْ يدكَ فِي جيْبكَ تخرج بيْضاءَ منْ غيْر سُوءٍ فِي تِسْعِ آياتٍ إلى فِرْعوْن وقوْمِهِ إنهمْ كانوا قوْمًا فاسِقِينَ﴾12/ النمل

- ﴿ إنّ فِرْعوْن علا فِي الأرْضِ وجعل أهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِّنْهمْ يُذبّحُ أبْناءهمْ ويسْتحْيِي نِساءهمْ، إنهُ كان مِن المُفْسِدِين﴾4/ القصص

- ﴿ فالتقطهُ آلُ فِرْعوْن ليكُون لهُمْ عدُوًّا وحزنًا ، إنّ فِرْعوْن وهامان وجُنُودهُما كانُوا خاطِئِين﴾8/ القصص

- ﴿ فلمّا جاءهُم مُّوسى بِآياتِنا بيِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلا سِحْرٌ مُّفْترًى وما سمِعْنا بِهذا فِي آبائِنا الأوّلِين ﴿36﴾ وقال مُوسى ربِّي أعْلمُ بِمن جاء بِالْهُدى مِنْ عِنْدِهِ ومن تكُونُ لهُ عاقِبةُ الدّارِ ، إِنّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُون ﴿37﴾ وقال فِرْعوْنُ يا أيُّها الْملأُ ما علِمْتُ لكُم مِّنْ إِلهٍ غيْرِي فأوْقِدْ لِي يا هامانُ على الطِّينِ فاجْعل لِّي صرْحًا لّعلِّي أطّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى وإِنِّي لأظُنُّهُ مِن الْكاذِبِين ﴿38﴾ واسْتكْبر هُو وجُنُودُهُ فِي الْأرْضِ بِغيْرِ الْحقِّ وظنُّوا أنّهُمْ إِليْنا لا يُرْجعُون ﴿39﴾فأخذْناهُ وجُنُودهُ فنبذْناهُمْ فِي الْيمِّ فانظُرْ كيْف كان عاقِبةُ الظّالِمِين ﴿40﴾ وجعلْناهُمْ أئِمّةً يدْعُون إِلى النّارِ ويوْم الْقِيامةِ لا يُنصرُون ﴿41﴾ وأتْبعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لعْنةً ويوْم الْقِيامةِ هُم مِّن الْمقْبُوحِين ﴿42﴾/القصص

- ﴿ فما آمن لِمُوسى، إِلا ذُرِّيّةٌ مِّن قوْمِهِ على خوْفٍ مِّن فِرْعوْن وملئِهِمْ أن يفْتِنهُمْ، وإِنّ فِرْعوْن لعالٍ فِي الْأرْضِ وإِنّهُ لمِن الْمُسْرِفِين ﴿83﴾/يونس

- ﴿ إِلى فِرْعوْن وملئِهِ فاتّبعُوا أمْر فِرْعوْن، وما أمْرُ فِرْعوْن بِرشِيدٍ ﴿97﴾/ هود

- ﴿ إِلى فِرْعوْن وهامان وقارُون فقالُوا ساحِرٌ كذّابٌ﴿24﴾ فلمّا جاءهُم بِالْحقِّ مِنْ عِندِنا قالُوا اقْتُلُوا أبْناء الّذِين آمنُوا معهُ واسْتحْيُوا نِساءهُمْ وما كيْدُ الْكافِرِين إِلا فِي ضلالٍ﴾25/غافر

- ﴿ أسْباب السّماواتِ فأطّلِع إِلى إِلهِ مُوسى وإِنِّي لأظُنُّهُ كاذِبًا، وكذلِك زُيِّن لِفِرْعوْن سُوءُ عملِهِ وصُدّ عنِ السّبِيلِ، وما كيْدُ فِرْعوْن إِلا فِي تبابٍ﴾37/غافر

- ﴿ وقال فِرْعوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِي صرْحًا لّعلِّي أبْلُغُ الْأسْباب ﴿36﴾ أسْباب السّماواتِ فأطّلِع إِلى إِلهِ مُوسى وإِنِّي لأظُنُّهُ كاذِبًا ، وكذلِك زُيِّن لِفِرْعوْن سُوءُ عملِهِ وصُدّ عنِ السّبِيلِ ، وما كيْدُ فِرْعوْن إِلا فِي تبابٍ ﴿37﴾غافر

- ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ﴿45﴾ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴿46﴾ وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار ﴿57﴾ قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴿48﴾ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ﴿49﴾غافر

- ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴿45﴾ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾46/غافر

- ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴿54﴾ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴿55﴾فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾56/ الزخرف

- ﴿ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾6/إبراهيم

إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين ﴿46﴾ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ﴿47﴾ فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾48/ المؤمنون

- ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾.

- ﴿أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له، وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ﴾طه

- ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ، إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ القصص

- ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾ الذاريات

- ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا﴾ الأعراف

- ﴿ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴿137﴾ الأعراف

ثم يتساءل الأستاذ سامي، بعد كل هذا السب واللعن والتوبيخ لمصر وشعبها وحكامها:" كيف نعجب من قول مرشد الإخوان محمد مهدي عاكف: طظ في مصر وأبو مصر واللي في مصر؟! ذلك ببساطة لأنه لا توجد سورة في القرآن لم يرد بها سب أو لعن لمصر وأهلها وحاكمها، برغم أنها مصر العربية البائدة التي تقع في جنوب غرب جزيرة العرب، فهي أرض الكفر والنفاق ومهبط الرسالات، وقد قرنها الله بأقوام العرب البائدة من العبرانيين، لكنهم تعاونوا مع اليهود وبني إسرائيل أبناء عمومتهم واستحبوا تفسير القرآن على هذا الوجه ! فكل نبي دخل مصر البائدة هذه حدث له ظلم من أهلها، سيدنا إبراهيم اضطر لإخفاء حقيقة أن سارة زوجته وقال لفرعون أنها أخته حتى لا يتعرض لعدوان بسببها، ويوسف تم سجنه ظلما وعدوانا بعد مكيدة امرأة الوزير، وبني إسرائيل تم استعبادهم بالسخرة، وموسى تمت ملاحقته وقومه حتى خرجوا من مصر! فهل يبقى شيء بعد ذلك في مصر هذه ليكون جميلا ! خاصة بعدما دمرها الله وقومها وما كانوا يعرشون وأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل !

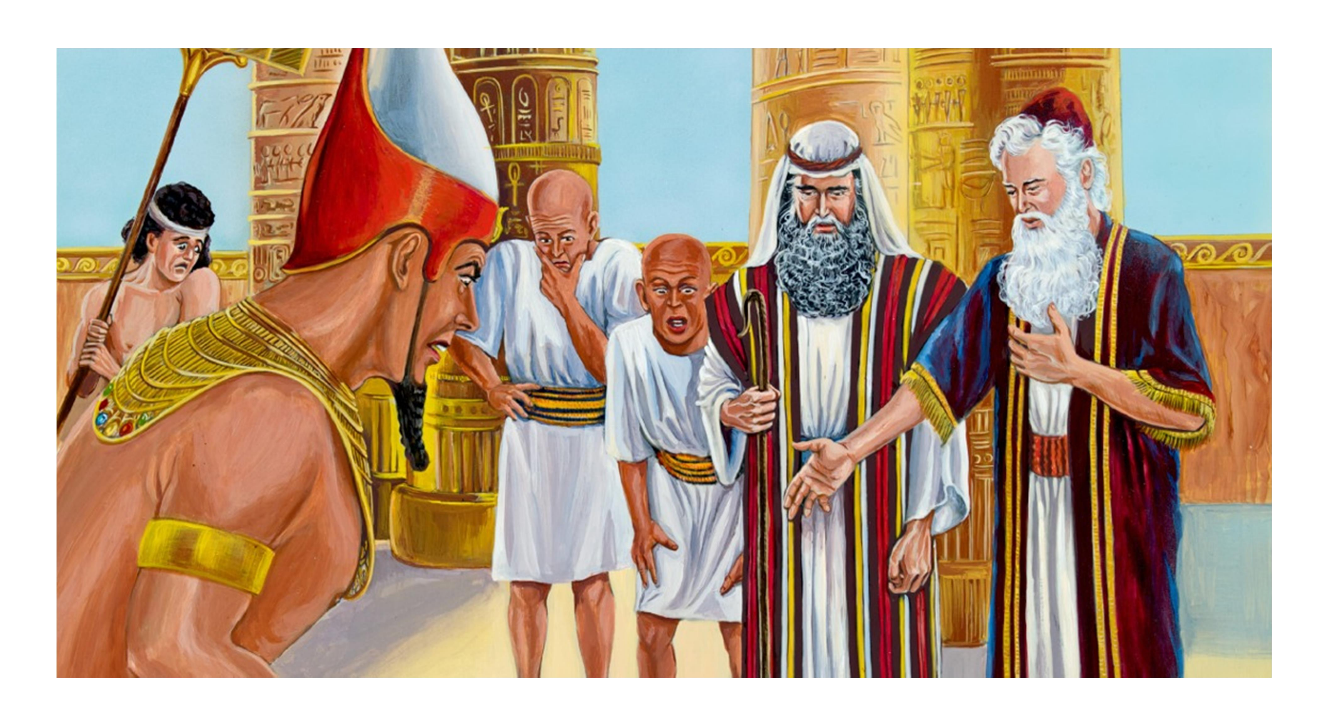
ثم بعد ذلك تأتي صياغة التاريخ العربي برعاية الأزهر، وهذا التاريخ العربي معجون بعصارة يهودية لأن العرب أمة جهلاء لا يعرفون ولا يكتبون ولا يقرؤون ويعتمدون على العنعنة الشفوية أجيالا طويلة في سلسلة طولها سبعون خريفا، بينما اليهود محترفون في التدوين والتزوير وحشر الأفكار المسمومة في عقول العرب الجهلاء .. وهكذا تتم صناعة التاريخ المسموم ليتغذى عليه أطفالنا، وهكذا تتم صياغة الوطن في عقول أبنائه من قبل بني صهيون وبني يعرب بالشراكة فيما بينهم.

وتبدأ كتب الأطفال المعدة برعاية رجال الدين (مسلمين ومسيحيين) تتناول قصص فرعون موسى بالصور الملونة لأجدادنا، وتصور معالم الجرب والخراب والنقمة وهجمات الجراد والقمل والبعوض تقفز من نهر النيل..إلخ وفيما يلي نختصر بعض من هذه الحكايات وفقا لرواية التوراة التي نقلها العرب إلى الإسلام، ومن الإسلام إلى وطننا أرض الحضارة، فقد حولوه إلى مقلب قمامة لنفاياتهم الثقافية القذرة، طالما كان أبناء هذا الوطن في غفلة، فما يمنع الصهاينة والعرب من إلقاء نفاياتهم في فيه؟!

ونطرح هنا نماذج من الحوار عن موسى وهارون عندما تقابلا مع فرعون:

" عندما عاد موسى إلى مصرايم أخبر أخاه هارون بكل ما يتعلق بالعجائب. وعندما أظهر موسى وهارون هذه العجائب للإسرائيليين آمن الشعب كله بأن الإله يهوه كان معهما.. ثم ذهب موسى وهارون

لمقابلة فرعون. فقالا له: ‹يقول يهوه إله إسرائيل، «أطلق شعبي مدة ثلاثة أيام كي يتمكنوا من عبادتي في البرية.»› ولكن فرعون أجاب: ‹لا أؤمن بيهوه. ولن أطلق إسرائيل.› وغضب فرعون لأن الشعب طلب عطلة عن العمل لعبادة يهوه. فأجبرهم على العمل بأكثر مشقة أيضا..



1

ذهب موسى وهارون لمقابلة فرعون ثانية، وفي هذه المرة صنعا عجيبة، فطرح هارون عصاه فصارت حية كبيرة، ولكن حكماء فرعون طرحوا أيضا عصيهم فظهرت حيات. ولكن هوذا حية هارون تبتلع حيات الحكماء، ومع ذلك لا يطلق فرعون الإسرائيليين. ولذلك حان ليهوه أن يعلم فرعون درسا. كان ذلك بعشر ضربات، أو مصائب، على مصر. وبعد العديد من الضربات استدعى فرعون موسى وقال: ‹أوقف الضربة فأطلق إسرائيل.› ولكن عندما تتوقف الضربة يغيّر فرعون رأيه. فلا يطلق الشعب. ولكن، أخيرا، بعد الضربة العاشرة أطلق فرعون الإسرائيليين.(خروج ٤:٢٧-٣١؛ ٥:١-٢٣؛ ٦:١-١٣، ٢٦-٣٠؛ ٧:١-١٣)

1 ـ ملحوظة: الصور جميعها منقولة من " كتاب لقصص الكتاب المقدس " المخصص للأطفال ، من موقع شهود يهوه الرسمي على الإنترنت ، حيث يطالعك الموقع بعبارة دعائية افتتاحية يقول فيها " تمتع بقراءة ١١٦ قصة من الكتاب المقدس. إنها روايات دقيقة ومزينة بصور جميلة". !

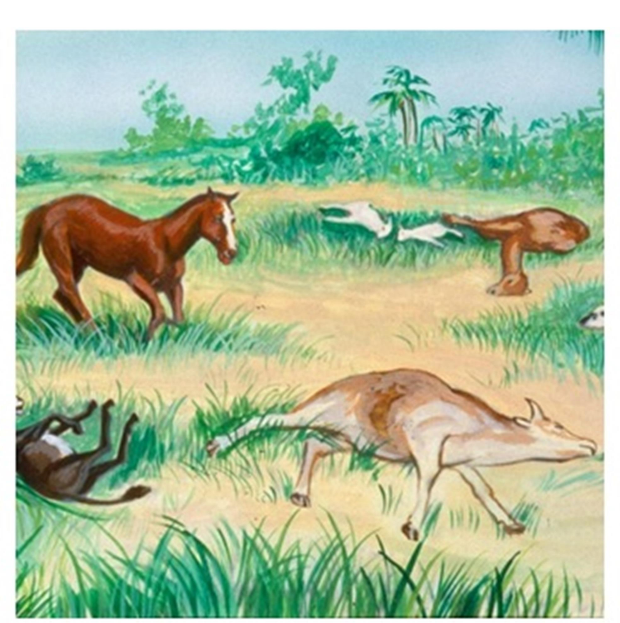
انظروا إلى الصور التي يروجها اليهود بعقولنا نحن عن أجدادنا ويجعلوننا نلقنها لأطفالنا في مدارسنا !.

أن كل واحدة تبين ضربة جلبها يهوه على مصر. ففي الصورة الأولى يمكنكم أن تروا هارون يضرب نهر النيل بعصاه، ويظهر في خلفية النهر معابد أجدادنا القدماء الذين كانوا يتعبدون فيها ويسجدون للخالق ! وفي ذات الصولة يتهمهم اليهود والعرب بأنهم كانوا يكفرون ويدعون الألوهية!، والأغرب من ذلك أن الصور بها معبد مبني بالحجر والجرانيت وليس بالطين المعجون بالتبن كما كان يفعل الإسرائيليون ! كل هذا الكم من التناقض في صورة واحدة ومع ذلك نصدق اليهود والعرب فيما قالوه عن أجدادنا، فقط لأننا نفكر بعقولهم... فنقرأ: وعندما يضرب هارون النهر يتحوّل الماء في النهر إلى دم. فمات السمك وأخذ النهر يُنتن.











وبعد ذلك أصعد يهوه الضفادع من نهر النيل. فكانت في كل مكان ـ في التنانير، في المعاجن، في أسرّة الناس- في كل مكان. وعندما ماتت الضفادع جمعها المصريون كُوما كبيرة، فأنتنت بها الأرض. ثم ضرب هارون الأرض بعصاه، فتحوّل التراب إلى بعوض، وهذه حشرات طائرة صغيرة تلدغ. وكان البعوض الضربة الثالثة على أرض مصر.

وباقي الضربات آذت المصريين فقط، لا الإسرائيليين. فكانت الضربة الرابعة ذبانا كبيرا اندفع بكثرة إلى بيوت جميع المصريين. وكانت الضربة الخامسة على الحيوانات. فمات العديد من بقر المصريين وغنمهم ومعزهم. وبعد ذلك أخذ موسى وهارون بعض الرماد وذرّياه في الهواء. فسبَّب ذلك دمامل رديئة في الناس والحيوانات. وهذه كانت الضربة السادسة. وبعدئذ رفع موسى يده نحو السماء، فأرسل يهوه رعدا وبرَدا. فكان ذلك أسوأ عاصفة برَد عرفتها مصر... وكانت الضربة الثامنة سربا كبيرا من الجراد. فلم يكن قبل ذلك الوقت ولا بعده جراد بهذا العدد. فأكل كل ما لم يتلفه البرَد."

وللمرة المليون يظهر الهرم في الصورة مبني من الطوب الحجري والجرانيت مع أن مصرايم التي كان الإسرائيليون يسكنون بها مع فرعون كانت تبني بيوتها بالطين المعجون بالتبن!.. والضربة التاسعة كانت الظلام. فلمدة ثلاثة أيام غطى الأرض ظلام دامس، ولكن الإسرائيليين كان لهم نور في مساكنهم...

وأخيرا، أمر الله شعبه بأن يرشوا دم ماعز صغير أو خروف صغير على قوائم أبوابهم. ثم اجتاز ملاك الله في مصر. وعندما رأى الملاك الدم لم يقتل أحدا في ذلك البيت. أما في جميع البيوت حيث لم يكن دم على قوائم الأبواب فقد قتل ملاك الله الأبكار من الناس والحيوانات على السواء. وكانت هذه هي الضربة العاشرة. وبعد الضربة الأخيرة هذه أمر فرعون الإسرائيليين بالمغادرة. فكان شعب الله جميعهم على استعداد للخروج، وفي تلك الليلة عينها بدأوا ارتحالهم عن مصر. (خروج الإصحاحات ٧ إلى ١٢). ثم يبدأ الإصحاح 31 بالكلمات:" وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَنْزِلُونَ إِلى مصرايم لِلْمَعُونَةِ، وَيَسْتَنِدُونَ عَلى الْخَيْلِ وَيَتَوَكَّلُونَ على الْمَرْكَبَاتِ لأنها كَثِيرَةٌ، وَعلى الفُرْسَانِ لأَنهُمْ أَقْوِيَاءُ جِدًّا، وَلاَ يَنْظُرُونَ إِلى قُدُوسِ إِسْرائِيلَ وَلاَ يَطْلُبُونَ الرَّبَّ."... (وهنا يتأكد أيضا أن مصرايم المقصودة في هذه العبارة ليست حضارة وادي النيل، لأن مصر وادي النيل ليست بها هذه الخيول الكثيرة، بل كانت الخيول معروفة ومشهورة جدا في بلاد العرب.

ولا يمكن أن يحدث كل هذه الكوارث والمصائب في بلادنا وادي النيل دون أن يتم تدوينها بدقة، فالأمر لم يقتصر على حدود شخص تتبع الإسرائيليين بمجموعة من الفرسان، وإنما كان كارثة حلت بالوطن والشعب كله (وفق ما تحكي التوراة) بينما كان أجدادنا حريصين جدا في التدوين، لدرجة أن عاصفة رعدية ذات يوم في عهد أمنحتب الأول سجلوها ووصفوها بأنها معجزة تجلت فيها الآلهة.. فهل

يعقل أنهم سقط منهم سهوا ونسيانا أن يسجلوا شيئا عن بني إسرائيل وخروجهم من مصر وغرق الجيش والملك وراءهم في البحر ! وعن آيات العذاب العشر التي حلت بالبلاد !

﴿ وقالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لي صَرْحًا لعلّي أبلغُ الأسْبابَ﴾ 36غافر. فهل من المنطق أن يبني الفرعون الأهرامات من الأحجار والصخور العملاقة بارتفاع 147 متر يزن الحجر الواحد في قمة الهرم 12 طن ثم يطلب من وزيره أن يبني له صرحا من الطين ! .. فتقول التوراة عن طريقة هذا الشعب في البناء .. " فَتَفَرَّقَ الشَّعْبُ فِي كُلِّ أَرْضِ مصرايم لِيَجْمَعُوا قَشًّا عِوَضًا عَنِ التِّبْنِ. (خروج 5: 16):" التِّبْنُ لَيْسَ يُعْطَى لِعَبِيدِكَ، وَاللِّبْنُ يَقُولُونَ لَنَا: اصْنَعُوهُ! وَهُوَذَا عَبِيدُكَ مَضْرُوبُونَ، وَقَدْ أَخْطَأَ شَعْبُكَ.« .. فإذا كان الجبتيون القدماء لديهم الهرم الأكبر بارتفاع 146 متر وهو موجود قبل أحداث موسى وبني إسرائيل بألف عام كاملة، فهل يتصور رمسيس أن من شأنه بناء صرح من الطين يصل ارتفاع أعلى من الهرم !

وبعد ذلك دمر الله ما كانوا يعرشون، أي دمر البلد بأكملها (معابد وأهرامات وحصون وقلاع وقصور ومقابر ملكية وآثار ومسلات وتماثيل...إلخ) .. كل ذلك حدث في بلاد العرب البائدة، ونقله اليهود بحكاياتهم التاريخية عن طريق التراث الإسلامي، ونقله العرب بدورهم إلى وطننا، وأقنعونا بأننا ورثنا كُفر أجدادنا وفسقهم ! ...

بينما الباحث السعودي يحيى خبراني في مدوناته يوضح لنا – وهو من أبناء تهامة ـ أن موطن هذه الأحداث كان في بلاده جنوب غرب جزيرة العرب، وأن كل حادثة من هذه الحوادث هناك منطقة أو قرية تحمل اسمها من صفة الحادث الذي أصابها [1]، فيقول:

(1) الآية الأولى: تحويل مياه النيل إلى دم أو شيء مثيل له :

هناك قرية العكرة صامطة : و عكر ماء النهر ، تعني: صيره عكرا، أي رمى فيه قاذورة أو لوثه، تقول التوراة : ففعل هكذا موسى و هرون كما أمر الرب رفع العصا و ضرب الماء الذي في النهر امام عيني فرعون وأمام عيون عبيده فتحول كل الماء الذي في النهر دما .."

1- https://twitter.com/YahyaKhabrani?t=DBxjAJkcmD7uEUZDTegsig&s=09

2) **الآية الثانية: ضربة البعوض :**

قرية أم التراب: تقول التوراة : " ثم قال الرب لموسى قل لهارون مد عصاك و اضرب تراب الأرض ليصير بعوضا في جميع أرض مصر 8 :17 ففعلا كذلك مد هارون يده بعصاه و ضرب تراب الأرض فصار البعوض على الناس و على البهائم كل تراب الأرض صار بعوضا في جميع أرض مصر "

3) **الآية الثالثة ضربة الذباب :**

قرية الخرشة، و الخرشة؛ اسم من أسماء إناث الذباب سريع التكاثر ياتي في غير موسمه، والخرشة نوع من أنواع الذباب، (المعجم العربي)

4) **الآية الرابعة: ضربة الدمامل على الإنسان والحيوان :**

قرية رمادة : تقول التوراة : 9 :10 فأخذا رماد الآتون و وقفا أمام فرعون و ذراه موسى نحو السماء فصار دمامل بثور طالعة في الناس و في البهائم 9 :11 و لم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل لأن الدمامل كانت في العرافين و في كل المصريين "

5) **الآية الخامسة: ضربة البرد**

قرية القرة وصامطة والحقل : و القرة يقال: ليلة باردة. وأصابهم قرة: برد، الصمط: البرد في غير موسمه أو مكانه، وتقول التوراة: فضرب البرد في كل أرض مصر جميع ما في الحقل من الناس و البهائم وضرب البرد جميع عشب الحقل و كسر جميع شجر الحقل إلا أرض جاسان "

6) **الآية السادسة: الوباء على البهائم**

قرية المكدم والحقل: و المكدم: تعني الدمامل على الإنسان والحيوان، تقول التوراة: 9 :3 فها يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل و الحمير و الجمال و البقر و الغنم وبا ثقيلا جدا 9 :4 و يميز الرب بين مواشي إسرائيل ومواشي المصريين .."

7) **الآية السابعة والثامنة: ضربة الجراد**

قرية الجرادية: تقول التوراة: فدخل موسى و هارون إلى فرعون وقالا له هكذا يقول الرب إله العبرانيين إلى متى تأبى أن تخضع لي أطلق شعبي ليعبدوني 10 :4 فإنه إن كنت تأبى ان تطلق شعبي ها أنا أجيء غدا بجراد على تخومك"

(8) قرية اللقية ، قال تعالى : قالوا يا مُوسَى إمَّا أن تُلقِيَ وَإمَّا أن نَكُونَ أوَّلَ مَنْ ألقَى قَالَ بَلْ ألقُوا فَإذا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أنَّهَا تَسْعَى فَأوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلنَا لا تَخَفْ ... " و مكان اللقاء في يوم معلوم لذالك اسم القرية اللقية؛ (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (38) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أنتُمْ مُجْتَمِعُونَ (39) الشعراء

(9) قرية (الغافل): (وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذا مِن شِيعَتِهِ وَهَذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى ... القصص

(10) وأما من حيث قول الله : (... وَأرْسِلْ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ)

فالمدينة : لغويا هي كلمة مؤنثة و المذكر منها (مَدِين) وعكسه : دائن ، وكلمة مدينة في هذا السياق لا تعني أبدا أن تكون تجمع سكاني حضاري أكبر من القرية ، بل إن كلمة مدينة تعني : قرية صغرى تدين بالولاء لحاكم قرية أكبر منها ، وهذا ما يفسر لنا كيف كان فرعون عمدة قرية مصرايم يبعث رسله في المدائن حاشدين الجماهير والكهنة ليوم اللقاء بين موسى وفرعون ، وهذا يتناسب تماما مع الوضع في جنوب غرب الجزيرة، حيث الطبيعة الجبلية والبيئة القروية، ولا يوجد نظام حكم مركزي ولا توجد معالم لدولة نظامية حضارية، بل مجموعات من البدو تختلط مع مجموعات من فلاحي والوديان الجبال في قرى مترامية .. وكل هذا لا علاقة له بدولة حضارية إمبراطورية عظمى اسمها " إيجبت " فوحدات اللغة بذاتها قد تكون كافية للدلالة على حقيقة التاريخ والجغرافيا والديمغرافيا في آنٍ معا .

ورغم هذا كله ما زال اليهود والأزهر يرددون أن فرعون هذا هو رمسيس الثاني ! وأنه هو فرعون الكفر والطغيان ! بينما هو جدنا جلالة الملك رمسيس الثاني (1231ق.م)، ومن مخطوطات العظيم الملك رمسيس الثاني: " إلهي .. أنت رب السماء .. كما أنت رب الأرض... أنت يا من جعلت كِميت عطيتك لأهل الأرض وحفظت أهلها من كل شر... إلهي العظيم.. يا من جعلت كِميت شعاع النور للعالم... لا تترك شعبي وأرضي

.. ونعمك تضيع مع خفافيش الظلام ووحوش البراري.. إنقذها إلهي.. احميها يا سيد الوجود لتبق دائما كِميت أرض الحضارة والنور"

هذا الملك العظيم الذي اتهموه جهلا بادعاء الألوهية ! وما زال اليهود يعبثون بتاريخنا وقوميتنا، ولعل ما ذكره الحاخام مردخاي إلياهو يؤكد ذلك، عندما قال إن " السعودية ومصر ستدخلان في حرب ضد إسرائيل، التي ستحدث أثناءها تغييرات في هرم الحكم بمصر والسعودية حيث يبتعد رؤساء وملوك عرب عن الحكم في بلادهم وتلغي مصر اتفاقية كامب ديفيد وتفتح باب الجهاد ضد إسرائيل."

فالنبوءات" عن مصرايم في "التوراة" لم تنته فهناك آيات توراتية تتنبأ بتدمير مصر ونهبها، فقد جاء في سفر (حزقيال30:4):" ويأتى سيف على مصرايم ويكون في كوش ـ السودان ـ خوف شديد عند سقوط القتلى في مصرايم ويأخذون ثروتها وتهدم أسسها ". وفي (حزقيال 32: 15) جاء أيضا:" حين أجعل أرض مصرايم خرابا وتخلو الأرض من ملئها عند ضربي جميع سكانها يعلمون إني أنا الرب"، بينما جاء في (دانيال بالتتمة 11: 43):" ويتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصرايم واللوبيون والكوشيون عند خطواته.. مصرايم تصير خرابا وأدوم تصير قفرا خربا من أجل ظلمهم لبني يهوذا الذين سفكوا دما بريئا في أرضهم" (يوئيل 3: 19)

الأمر لم يتوقف عن ذلك بل أن أزمة نهر النيل "ونبوءة ضرب السد العالي وغرق مصر ذكر في التوراة ـ حسب كتاب "ثورة يوليو الأمريكية" للمؤرخ محمد جلال كشك، حيث ذكر أن الكارثة المنتظرة هي الكارثة الموعودة لمصر في التوراة، الكارثة التي ستحيق بمصر واستعظم الذهن التوراتي أن يرتبط ذكره بها هي نبوءة التوراة، بإغراق مصر في زمن عودة اليهود إلى فلسطين وإتمام الوعد بالدولة الكبرى، والكارثة الموعودة التي أثارها مشروع السد العالي في نفس الأمريكان "كلام الرب صار"، قائلا: " يا ابن آدم ارفع مرثاة على فرعون ملك مصر.. وأسقى أرض فيضانك من دمك إلى الجبال، وعند إطفائي إياك احجب السماوات وأظلم نجومها.. وأغشى الشمس بسحاب.. والقمر لا يضيء ضوءه.. وأظلم فوقك كل أنوار السماء المنيرة.. وأجعل الظلمة على أرضك يقول السيد الرب" (حزقيال 32: 6ـ8)

وتعد هذه هي الكارثة التي يتلوها جفاف نهر النيل، وإقفار أرضها وتشريد أهلها، بل وإظلام أنوارها، وهذه الكارثة المنتظرة لمصر في نبوءات تدمير مصر، في زمن عودة اليهود إلى فلسطين، وهذا الأمر وتلك النبوءات في ذهن كل توراتي صنعته سيرة اليهود المقدسة لديهم، فمنهم من يطويها في نفسه، ومنهم من يترقبها وينتظر وقوعها، ومنهم من يدفع الأحداث في اتجاهها... أما الكارثة فهي أن المسيحيين في مصر يتعبدون بهذه النصوص الإجرامية ! بل ويعتبرونها كلام الرب ! فهل هناك إنسان يتعبد إلى الله بكُره بلده ؟! ثم يكتشف في النهاية أن البلد الملعونة في التوراة لم تكن هي بلادنا وادي النيل، بل كانت قرية عربية بائدة !

كل التراتيل ورثناها عن أجدادنا على البرديات وجدران المعابد والأهرامات تؤكد بيقين أن أجدادنا الجبتيين القدماء لم يكونوا أمة شرك ونفاق كما حال السلالة العربية بفروعها العاربة والمستعربة والبائدة في شبه الجزيرة، فلا يمكن أن نجد شعب في العالم اهتدى إلى عقيدة البعث والخلود بعد الممات كما اهتدى إليها أجدادنا الشرفاء بالفطرة، وعلى العكس من ذلك كانت عشائر العرب كافرة ومنافقة وملحدة ومتمردة بالفطرة، فلديها عوار في الخِلقة، ولهذا أرسل الله رسله لهدايتهم ومع ذلك كانوا يجحدون رسل الله ويقتلونهم، وليسوا وحدهم بل إن سلالة بني إسرائيل أيضا وهي بطبيعتها سلالة فاجرة لدرجة أن الله بعث فيهم أكثر من خمسين نبي ورسول ليهديهم لكنهم كانوا يقتلون أنبياء الله. وهذا بالطبع يختلف عن الأمة الجبتية العريقة التي اهتدت بفطرتها السوية إلى عقيدة الحساب والعقاب والبعث بعد الخلود دون حاجة لأنبياء، فما بالنا لو أرسل الله لهم نبي فهل يقتلونه مثل العرب ؟!

فمن نصائح الحكيم آني الذي عاش في عصر الأسرة الثامنة، والذي تعتبر نصائحه من أروع الحكم على مر التاريخ، وهى نصائح مكتوبة باللغة الهيراطيقية، وتشتمل تلك الصحائف على خمسين نصيحة[1]، نقتطف منها النصائح الآتية:

– أخلص لله في أعمالك لتتقرب إليه، وتنالك رحمته وتلحظك عنايته: فإنه لا يحب من توانى في خدمته.

1 ـ تقع تلك الحكم أو النصائح في تسع صحائف من ورق البردي، عثر عليها في سنة ١٨٧٠ في إحدى مقابر الدير البحرى، وهى محفوظة بالمتحف المصري، وقد ترجمت إلى معظم اللغات الحية. وقد اشتهرت تلك النصائح باسم ورقة (بولاق) لأنها حفظت بالمتحف المصري يوم أن كان في (بولاق)

– صُن لسانك عن مساوئ الناس، فإن اللسان سبب كل الشرور. وتحر محاسن الكلام واجتنب قبائحه، فإنك ستسأل في الآخرة عن كل لفظ، والزم الصمت إذا لم يكن هناك داع للكلام.

– خلق الله لك أمًا كابدت المشقة حين حملتك، وولدتك، وأرضعتك، ثلاث سنوات، وربتك ولم تأنف من فضلاتك، ولم تسأم معاناة تربيتك، ولم تكل أمرك لغيرها، وكانت تبر معلميك وترضيهم ليعتنوا بتعليمك، فاحترمها وارعها ولا تغضبها، لئلا ترفع يديها بالدعاء عليك، فيستجيب الله دعاءها ضاعف مقدار الخبز الذي تعطيه لوالدتك واحملها كما حملتك. لقد كان عبؤها ثقيلا في حملك ولم تتركه لأحد قط ولم تقل يوما (ماذا أفعل أنا) ولقد ألحقتك بالمدرسة عندما تعلمت الكتابة، وقد وقفت هناك يوميا بالخبز من بيتها، وحينما تصبح شابا وتتخذ لنفسك زوجه وتستقر في بيتك اجعل نصب عينيك كيف وضعتك أمك و كيف ربتك بكل الوسائل . فليتها لا تضرك بألا ترفع أكف الضراعة إلي الله وليته لا يسمع عويلها .

– اسلك سبيل الخير والاستقامة تصل إلى أعلى المراتب
– لا تيأس إذا فاتتك فرصة، وترقب غيرها
– ليست السعادة بالثروة وحيازة الأموال، وإنما هي في التمسك بالفضيلة
– إذا وليت منصبا فأظهرت براعتك فيه ؛ فقد أهلت نفسك لما هو أرقى.
– لا تكن شرِها، فإن الإنسان لم يخلق ليأكل، بل يأكل ليعيش حياة طيبة
–كن يقظا منتبها لأعمالك، واحذر التهاون، فإن التهاون عاقبته الخيبة والفقر.

– قرب الماء لأبيك وأمك اللذين يسكنان في وادي الصحراء (البرَ بالوالدين بعد وفاتهما) ولا تنس أن تؤدي ذلك حتى يعمل لك ابنك بالمثل.

**هكذا كان التدين في مصر القديمة (تديُن بالفطرة) وهو أحد أسس التقدم والرقي في عهدهم.

بينما في بلاد العرب وجدنا عتاة الشرك والنفاق في كل السلالات وكل الأديان، برغم ظهور كل الأنبياء وكل الأديان وكل الرسل في بلادهم. ولم نجد في الجزيرة العربية عقول تنتج مثل هذا الفكر الراقي حتى في وجود عشرات الأنبياء والرسل، بل إننا نجد على العكس تماما أن كل فصائل العرب الآراميين في شبه الجزيرة هم من جنس بشري مختلف ولهم سمات وراثية ذهنية مختلفة عن كافة شعوب الأرض،

ومنهم كل أقوام العرب البائدة التي شاع فيها الكفر والنفاق وأرسل لها الله رسله بالآيات ولم يستجيبوا فدمرهم تدميرا.



الإضاءة الحادية عشر

فرعون

ظاهرة مجتمعية وليست حالة فردية

بداية، عند البحث في هوية فرعون لا ينبغي أن نبحث في هوية شخص، وإنما هوية مجتمع بكامله، فلا بد أن نتناول الموضوع كظاهرة وليس حادثة فردية؛ بمعنى أن حالة ادعاء الإلوهية من قِبل شخص ما هي ليست حادثة فردية متعلقة بهذا الشخص، وإنما متعلقة أيضا بالمغفلين الذين أطاعوه وصدقوا أن هذا الشخص الذي يتبرز العفن مثلهم من الممكن أن يكون إله خالق لهذا الكون أو يستحق العبادة، ومتعلقة أيضا بما إذا كان هناك حالات أخرى تكررت في مجتمع بعينه أم لا، لأن مجرد انصياع فئة من المجتمع لهذا المجنون وعبادتهم له، فهذا يؤكد حتما أنها ظاهرة مجتمعية وليست حالة فردية، وهذا ما يعني بوضوح إمكانية تكرارها ليس في الشخص الذي ادعى الإلوهية وإنما في سلالات الأشخاص الذين عبدوه إذا ما جاءت أحدهم الفرصة فلا حرج أن يستغلها .. وبالتالي علينا البحث في الحالة العقائدية للمجتمع وعلى مدار حقبة أو حقب تاريخية.

وإذا نظرنا للمجتمع الجبتي القديم سنجده قد أبدع في الفلسفة العقائدية وتوصل بالفطرة إلى أن هناك خالق لهذا الكون محله في السماء ورمزوا له بالشمس باعتبارها أكبر كيان كوني غير ملموس وهو مصدر الضوء والعطاء الذي ينير الكون كله، بل إننا نقرأ في الجبتانا التي دونها الكاهن الجبتي القديم مانيتون السمنودي، عن تصور لرحلة المعراج السماوي التي انتشرت بين جميع الديانات وفي الميثولوجيا القديمة، وهي تمثل نوعا من الخيال يعد أرقى درجات الفكر الروحي لدى الإنسان. ومثل هذا المجتمع بهذا الفكر العقائدي المتطور جدا لا يمكن إقناعه بداهة بأن يعبد شخص يتبرز العفن مثل الحيوانات أو يسمحوا له بادعاء الإلوهية والقدرة على الموت والإحياء والخلق.. بل إن الجبتيين القدماء ينفردون على شعوب العالم بعقيدة البعث والخلود بعد الممات، فإذا ادعى شخص الإلوهية فمن البديهي أن يسألوه عن قدرته على البعث والخلود وخلق الكون من حوله وتصريف أمور العباد والتحكم في الشمس والقمر والفلك الفضائي الذي أدركوه في عصور مبكرة، لأنهم ببساطة كانوا يعتقدون أن الإله الذي يستحق العبادة هو من يستطيع تسيير الكون من حولهم، والكون هنا بالمنظور الواسع الذي استوعبه أجدادنا القدماء، وبمنظور الحضارة القبطية القديمة، فلو أخذنا عينة من الصلوات الجبتية القديمة، فتقول التراتيل [1]؛

1 ـ متون هرمس (واحد من أهم نصوص "تحوت" المعظم والذي يتحدث عن طبيعة الإله الخالق)

هو الواحد الصمد لا يشوبه نقص

هو الباقي دوما، هو الخالد أبدا

هو الواقع الحق ، كما أنه المطلق الأكمل الأسمى

هو جماع الأفكار التي لا تدركها الحواس

ولا تدركه المعرفة مهما عظمت

الإله هو الفكر الأول، وهو أعظم من يطلق عليه اسم "أتوم"

هو الخفي المتجلي في كل شيء

تعرف كينونته بالفكر وحده، وتدركه عيوننا في الآفاق

لا جسد له، ولكنه في كل شيء

وليس هناك ما ليس هو

لا اسم له، لأن جميع الأسماء اسمه

هو الجوهر الكامن في كل شيء

هو أصل ومنبع كل شيء.

هو الواحد الذي ليس كمثله شيء.

هذا واحد من أهم نصوص "تحوت" المعظم والذي يتحدث عن طبيعة الإله الخالق، وهذا النص لا نجد له مثيل في المخيلة العربية على مدار تاريخها القديم، ومثل هذه التراتيل وهذه المعاني والمفردات لا نجد لها مثيلا في أمم الشرق حتى ما كان منها موحدا مثل اليهود وسلالة بني إسرائيل، فلو فتحنا التوراة على وضعها الحالي، فلا اعتقد أن نجد نصا يحمل من التضرع والخضوع والتقديس والتوحيد للإله الخالق كما حملت أدعية الجبتيين القدماء، بقدر ما نجد نصوصا عن الارتحال من أرض إلى أرض واحتلال أرض جديدة للرعي فيها ووضع اليد وتوريثها للأحفاد..إلخ، ونحن هنا نقارن مجتمع " مُوحد " مؤمن بالله (اليهود كمثال عربي) مع مجتمع مؤمن بالخالق بفطرته دون أن يعرفه من خلال رسول أو نبي، فما بالنا لو نظرنا إلى مجتمع شرقي آخر من جنس هؤلاء " الموحدين " لكنه غير موحد، فكيف سيكون عليه وضع الإيمان والعبادة! غير أن

رابط: https://www.slideshare.net/eliamozano/ss-12903825

من يتصور أن هناك رجل يستحق العبادة ووصف الإلوهية لهو مجتمع يعيش في قاع الجهل والعتمة العقلية وعدم الإدراك، فلا يمكن أبدا اتهام رمسيس بأنه ادعى الإلوهية، ليس تنزيها لرمسيس، وإنما لعدم معقولية اقتناع الشعب بهذا الهذيان في عصره، فقد كان الشعب الجبتي القديم في قمة تطور الفكر الديني والعلمي، وبالتالي مستحيل أن يقتنع بهذا الهذيان ! بل حتما كانت ستحدث كارثة شعبية، لأن العبث في الفكر الديني لم يكن ليمر بهذه السذاجة أبدا، بل إننا لو نظرنا إلى عهد إخناتون –برغم أنه وصل إلى قمة تطور الفكر الديني وعقيدة التوحيد. إلا أن منهجه في العبادة أحدث ثورة لم تهدأ إلا بوفاته، فقط لأنهم اعتبروا فكره عبث بالمعبود، فكيف نتصور فرعون يدعي أنه إله ويلتف حوله لفيف من المشعوذين يعبدونه، ولفيف من الحراس والجنود يتبعونه ! هذا الفكر الهمجي من المستحيل تصور حدوثه في مصر القديمة.

وهذا مقطع من صلاة إخناتون المنقوشة علي الحجر بالهيروغليفية في تل العمارنة:

" أيها الإله الواحد الذي لا مثيل له أبدا..

ما أكثر أعمالك الخافية علينا..

يا من خلقت الأرض كما يهوي فؤادك..

حين كنت وحدك.. ولا أحد غيرك..

إن كل الناس وأمم البشر..

وكل أسراب وقطعان الأنعام..

وكل ما يدب على الأرض بالأقدام..

وكل ما يطير في علا السماوات بجناحين..

وكل ما يدب على أرضي كِميت..

وفي كل الأراضي الأجنبية في سوريا وبلاد النوبة..

أنت الذي تضع كل رجل في موضعه الذي حددته بإرادتك..

وأنت الذي تمد الجميع بحاجياتهم..

وأنت الذي تهب كل حي برزقه..

وتمنحه أيام حياته المعدودة..

وأنت الذي جعل البشر يتكلمون بمختلف اللغات..

وجعلت أشكالهم مختلفة.. وميزت بين الأمم وبعضها..

وأنت الذي جعلت الفصول تختلف.. لينعم بها كل مخلوقاتك..

خلقت الشتاء والبرد.. وخلقت حرارة الصيف التي تأتي من عندك..

وخلقت السموات العلا.. لتطل منها حين تشرق.. وتنظر إلى كل ما خلقت وصنعت..

أنت وحدك تسطع في صورة آتون الحي..

وبالرغم من سطوعك من بعيد.. إلا أنك قريب إلى كل يد..

ملايين الأشياء والأشكال والصور.. أنت وحدك خلقتها.. المدن والقرى و الحقول.. والطرق والأنهار..

وكل العيون تتجه صوبك لتراك.. لأنك آتون النهار.. يطل من السماء فوق الأرض..

أنت في قلبي.. وما من أحد آخر يعرفك سوى ابنك وعبدك إخناتون..

الذي منحته الحكمة والقدرة على فهم تدابيرك وقدرتك..

كل الناس في جميع أنحاء العالم.. كلهم في يدك.. بنفس الصورة التي خلقتهم فيها..

وأقمتهم لابنك ملك كِميت.. (العائش في الحقيقة).. سيد التيجان.. إخناتون ذي العمر المديد..

ولزوجته الملكية المحبوبة.. سيدة الأرضين: نفر نفرو آتون نفرتيتي.. عاشت مزدهرة إلى الأبد..".

فكل ملوك القبط القدماء، جميعهم ولا أحد فيهم لم يترك تدوينه تعبر عن إيمانه بجلاء، أما ظاهرة ادعاء الإلوهية فهي حالة فكرية لا نجدها إلا في مجتمع جاهل وسطحي الفكر بدائي العقيدة إلى درجة السفه، منفوخ إلى درجة الغرور والتعالي، فمجرد ظهور الفكرة في مجتمع ما فلا بد أن يكون لها إرهاصات وإشارات أخرى متناثرة هنا وهناك في ثقافة المجتمع، حتى في عصر الإسلام بمجرد رحيل النبي محمد ﷺ خرج رجال ونساء يقرضون شعرا ويدعون النبوة ! ويسخرون من القرآن مثل سجاح ومسيلمة الكذاب وغيرهم ! إلى هذه الدرجة من التبجح وصلت العقلية الغريبة !، لأن المجتمع كله عبارة عن نسيج واحد اجتماعي فكري مترابط، وهذه الملامح النفسية لا نجدها في أي شعب من شعوب العالم إلا الشعب العربي، لدرجة أنه يحتفي ويفتخر بالأنساب دون أن يكون النسب نفسه ذا قيمة فعلية ! وهذه الملامح النفسية الذهنية نجدها متجسدة في قصائد الشعر العربي دون حاجة إلى إثبات، فالمعلقات العربية

التي حملت قصائد شعرهم على أستار الكعبة خير دليل، وهي لا تقارن بالأدعية والصلوات والتراتيل التي دونها أجدادنا ضمن كتاب الموتى على جدران المقابر والأهرام..

وهذه الظاهرة لم تكن حالة فردية في بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية) إنما كانت ظاهرة مجتمعية يمكن العثور عليها في حقبة أو حقب تاريخية متوالية ومتعدد ومتكررة وفي أقوام هم عشائر متجاورة مكانيا وزمانيا، ولم تكن حالة عارضة تمثلت في شخص واحد عبده مجموعة من السفهاء حوله، إنما هي ظاهرة مجتمعية يمكن العثور عليها بكثافة في البيئة العربية وبذورها منتشرة في كل أرجاء الجزيرة، فالنمرود ادعى الألوهية وحاول حرق سيدنا إبراهيم (ع)، والحاكم الظالم " ذو نواس " الذي تجبَر في الأرض وقتل أصحاب الأخدود، وفرعون ادعى الألوهية وحاول قتل سيدنا موسى ومن آمنوا به، وعبَده قومه وعبدوهم أقوامهم في كل حالة، هذا غير أقوام العرب البائدة التي اشتهرت بالزندقة والإلحاد والفجر الأخلاقي والسلوكي التابع للفساد العقلي، ولهذا انتشرت ظاهرة العقاب الإلهي الجماعي بأسلحة الدمار الشامل، من مصرايم إلى إرم ذات العماد، وقوم عاد وثمود وهود وصالح ولوط وشعيب لأصحاب الأيكة ...إلخ. كل المساحة الجغرافية التي اكتسحها طوفان نوح كانت هي البيئة الديمجرافية لهذا النسيج العقلي بملامحه وصفاته.

وبوجهٍ عام، فإن شعب الجزيرة العربية ينفرد بظاهرة عقلية وعقائدية غريبة تماما، ولهذا السبب كانت الجزيرة العربية هي أرض الديانات لأن الله لا يرسل نبيا أو رسولا إلا حيث يكون الشعب قد فسدت عقائده بالدرجة المضرة بالصحة العامة.. ولهذا تعدد الرسل والأنبياء في جزيرة العرب، ففي كل قرية بُعث فيها رسول وقد عددهم الله ووصفهم بالأحزاب زمرة واحدة، وهذا الوضع لا يمكن أن نجده في المجتمع الجبتي القديم أبدا، بل إن العرب حتى بعد نزول الإسلام خرج منهم الكثير بعقائد فاسدة فساد غير عادية، وليس أولهم ولا آخرهم الخليفة الوليد بن يزيد الذي جاء بعد النبي كخليفة على العرب بما يقارب الخمسين عاما وكان يسخر من العبادة ويستهزئ بكتاب الله، وغيره أمثلة لا يمكن حصرها، بالإضافة إلى ظاهرة التمرد الديني والزندقة، وظاهرة النفاق الديني، بينما هذه الظواهر المرضية لم نجدها في المجتمع الجبتي على مدار تاريخه، فلم يرصد أي باحث حالة نفاق ديني في المجتمع الجبتي سواء في عصر عبادة آمون وأوزير أو عصر ظهور اليهودية أو المسيحية أو الإسلام، لأن الظاهرة أصلا ليست من سمات العقلية الجبتية

وليست من مؤهلاته الجينية الموروثة، فيقول جيمس هنرى برستيد " نحت الجبتيون لفظ الأخلاق من الخالق فتبعتهم بقية الأمم " [1].

وعندما يقول (برستد) في مقدمة "فجر الضمير" وهو يخاطب الشباب الغربي أنه " يجب على نشء الجيل الحاضر أن يقرأوا هذا الكتاب الذي يبحث في تاريخ " نشأة الأخلاق بعد بزوغ الضمير في العالم المصري..."، فهذا يعني أن الشباب الجبتي لا بد أن يدرس هذا الكتاب في كل مراحل الدراسة التعليمية والتربوية، لا أن نترك تاريخ أجدادنا العظماء وندرس مرويات العرب واليهود الأفاقين الكذبة الذين يقولون لنا بأن أجدادنا كانوا كُفار ومدعي إلوهية وزنادقة...إلخ. هذا الفكر العربي البري بعد أن غطى غباره على العقل الجبتي وصار ينخر في عموده الفقري مثل السوس، فلم يعد العقل الجبتي قادرا على الإنتاج المعرفي خاصة وأنه اتخذ من أعراب الصحراء قدوة وآباء روحيين له بينما هم بمعيار الحضارات لا خلاق لهم، ولا عقل لهم، بل إنهم يفكرون بعقول إخوانهم الصهاينة.

وكتاب فجر الضمير الذي ألفه الباحث الأمريكي جيمس هنري بريستيد يتحدث - كما يدل عنوانه - عن فجر الضمير ومطلع الحس الأخلاقي لدي الإنسان في أول حضارة عرفتها البشرية، ولدي أول إنسان سعي لإدراك العلاقة بين الإنسان وخالقه، والفروض التي يفرضها الخالق علي الإنسان المؤمن به، بخلاف الشائع لدينا من معلومات عن أن الديانات السماوية هي فقط التي تقوم على بنيان أخلاقي قوي، وعقيدة واضحة المعالم، وإيمان راسخ بما وراء الطبيعة، فهذا الكتاب لا يترك مجالا للشك بأن هذه المعتقدات والأفكار خاطئة من أساسها، فالإيمان راسخ منذ الحضارات القديمة، والبنيان الأخلاقي كان له درجة عالية من الرقي قبل عصر الأديان السماوية، والعقيدة لم تكن هلامية التكوين حسبما يتراءى للغالبية الآن، ولا كانت وثنية، بل كان هناك إيمان قوي بالبعث والحساب الأخروي والحياة الآخرة بعد الموت، مع اختلاف في تصور التفاصيل بين كل دين ودين، فعقيدة البعث والحساب بعد الممات تتميز بها كل الأديان السماوية، بل هي المحور الرئيس الذي يميزها عن غيرها من الأديان، وهذه العقيدة قد توصل إليها أجدادنا دون رسول أو نبي! ألا يكفي ذلك لدرء التهم اليهودية عنهم؟! فالجبتيون القدماء لمجرد إيمانهم بعقيدة البعث والخلود بعد الممات (وهي فكر معنوي خالص في قمة تطور الفكر الديني) فلا يمكن بعد

1 ـ جمس هنري برستد – كتاب : " فجر الضمير " على الرابط التالي: https://ktaab.com/books/5957250/

ذلك وصف هذا الشعب بالـ" وثنية "، وإذا كان غير ممكنٍ وصفه بالوثنية، فكيف يمكن وصفه بالإلحاد أو ادعاء الألوهية ؟!.

فمن العدم بني الجبتيون القدماء حضارة لم تكن علي مثال سابق، ولم تكن هذه الحضارة مجرد إنشاءات معمارية ومنجزات علمية فقط، بل إن هذه الإنشاءات والمنجزات المعمارية والاكتشافات العلمية العبقرية تعتبر أقل ما قدمه الجبتيون للحضارة، أو على أقل تقدير فهي موازية في مسار ارتقائها لمسار ارتقاء الأخلاق والعقائد الدينية، لكن هذه الحضارة تميزت في المقام الأول بأنها - من بين كل الحضارات القديمة - هي التي قدمت للعالم القديم فكرة الضمير والأخلاق والحساب الأخروي، فهل من باب الصدفة أن يتهمها اليهود والعرب بأنها كانت رمز للفسق والفساد وادعاء الألوهية ؟! خاصة إذا كان العرب هم الشعب الأوحد في العالم الذي انتشرت فيه ظاهرة الزندقة وتعددت ظواهر الفساد الأخلاقي والفكري، فلم نجد إنسان في العالم يقتل طفلته بيديه ويدفنها حية !!

فقد قدم الكتاب عرضا تاريخيا لظروف خاصة قادت الإنسان القديم للهبوط إلى أرض مصر والتجمع حول نهر النيل، ظروف قادت الإنسان إلي بناء وتكوين أول مجتمع كبير العدد احتاج معه إلي أن ينظم الصفوف بقوانين معروفة تحكم الجميع. في هذا المجتمع ظهرت أول نصوص تدل على وجود الأخلاق والضمير الفردي والجماعي، وقدم الباحث كذلك مقارنات دقيقة عن الأسباب التي أتاحت للمصريين فقط - دون غيرهم من الشعوب - تكوين أول دولة قومية في التاريخ. وهذا ما يدفعنا إلى التأكيد على أن ظاهرة ادعاء الألوهية لا يمكن أن تكون حالة فردية وإنما ظاهر مجتمعية إن حدثت فلن تكون فردية لأن المجتمع هو نسيج اجتماعي فكري مترابط، وفي الوقت ذاته لا يمكن تصور وجودها في المجتمع الجبتي القديم الذي عاش على مساحة عريضة جدا تتجاوز المليون كيلومتر مربع في ترابط وتشابك لساني وفكري وثقافي وأخلاقي وعقائدي، فبذور فكرة التمرد الديني والنفاق الديني والتجبر وادعاء الألوهية، بذور هذه الفكرة لا يمكن أن تنبت في البيئة الجبتية، إنما البيئة الأنسب لهذه الظاهرة كانت جزيرة العرب.

وقارن الكاتب بين ما ظهر لدينا من آثار الضمير والأخلاق وما ظهر لدي حضارات بابل وآثار الأنبياء لدي بني إسرائيل، فكان مما ظهر في بابل أن القوانين وأحكام الأخلاق كانت تفرق بين الناس حسب مراتبهم الاجتماعية، لكن القوانين الأخلاقية الجبتية لم تفرق بين الناس، فالإله في مصر يقبل الصدق من الرجل التقي ولا يقبل ثور الغني غير الصادق، كما يقول الحكيم الجبتي القديم، كما أن المقارنة بين نصوص من التوراة وما قدمه "إخناتون" في أناشيده وتراتيله الدينية تشير إلي أن التطابق بينهما يؤكد درجة ارتقاء وازدهار هذه العقلية من الناحية الأخلاقية إلى درجة الأستاذية دون مُعلم أو رسول، فقد توصلت إلى منظومة من الأخلاق والعقائد الدينية تكاد تقترب مع ما نزلت به التوراة في فجر التاريخ، لكن الفارق أن التوراة نزلت على شعب فاسد عقائديا لإصلاحه، بينما تراتيل إخناتون كانت من الجهود الذاتية والإبداع والتعبير التلقائي عما يجول في خلجات النفس بالفطرة.. كانت من نبت العقلية وليست مما هبط من السماء بالوحي، والنصوص الجبتية القديمة التي استشهد بها "فجر الضمير" تعتبر دلالة قوية على روعة ما وصل إليه الجبتي القديم من فكرٍ راقٍ وضمير يقظ، وباعتباره لم يسبق إلى ما وصل إليه - بين الحضارات القديمة المعروفة في وقته - فإن هذا الإنجاز العظيم هو فخر ما قدمته مصر للإنسانية جمعاء [1]، [2].

1 ـ نلاحظ بجلاء أن المؤلف " جمس هنري برستيد " خلال فصول الكتاب اتبع منهج البحث والاستقصاء العلمي الدقيق وبعقلية حيادية استطاع الملمة معالم الحياة الدينية والأخلاقية للشعب الجبتي القديم ، لكن الكاتب في الفصل الأخير من هذا الكتاب نحى عن العلم والعقل جانبا واتجه إلى توظيف منتجه العلمي العظيم هذا لخدمة الصهيونية بأن جعل العبرانيين معبرا أو قنطرة ثقافية عبرت خلالها عصارة الحضارة الجبتية القديمة إلى أوروبا، وهذا فقط ليبرز للإسرائيليين دورا تاريخيا عظيما برغم أنه وهمي، ففي وقت صعود الحضارة الأوروبية القديمة 1200ق.م ما كان الإسرائيليون والعبرانيون سوى عشيرة تائهة في البراري تبحث لها عن مأوى هنا أو هناك ، وتحتل أرضا أو مرعى فتهجم عليها العشائر الأخرى وتتمزق أوصالها مرات ومرات في جنوب غرب الجزيرة العربية ، حتى استقرت في حصن أورشليم باليمن بعدما اغتصبوه من اليبوسيين وأقاموا به حقبة إلى أن جاء البابليون وقضوا عليهم وأخذوهم عبيدا إلى بابل... وكان واضحا جدا في ثنايا هذا الفصل الأخير من قلم المؤلف أنه يتصبب صهيونية خبيثة ويمهد لتوسيع الاحتلال الإسرائيلي في مصر باحتلال ثقافي يضرب جذور تاريخية وهمية في منطقة وادي النيل بحيث يعتبرها أوتاد يقف عليها في الحاضر.. وكل هذا محض عبث وكذب باسم العلم والفكر وهو نوع من النصب لا أكثر...

2 ـ وهناك غير برستد الكثير من الكتاب والمفكرين الغربيين يحاولون دائما استغلال الحضارة الجبتية القديمة في بناء وتجميل قومية عبرانية يهودية بحيث تصبح لها اسمها وسمعتها الدولية بينما هي في الأصل عشيرة لا تختلف عن مئات العشائر القبلية التي ذابت في جزيرة العرب.. وكثير من الممارسات المغرضة باسم العلم، كأن يفتتح فرويد عيادته في اليوم الموافق لخروج اليهود المتحدث عنه من مصر بقيادة موسى، وقد حاول فرويد أن يصوِر موسى على أنه لم يكن عبرانيا بل أميرا أو فرعونا صغيرا ليجمع لليهود مجدين معا؛ مجد الحضارة الفرعونية ومجد كونهم شعب الله المختار.. أو أن يحاول فرويد

وأما ظاهرة التمرد الديني والنفاق الديني هي ظاهرة عربية بامتياز يتفرد بها الشعب العربي على كل شعوب العالم مثل ظاهرة الشعر العربي، فلا يمكن أن نجد شعب في العالم يجاري العرب وينافسهم في شعرهم ونثرهم وبلاغتهم وفصاحتهم الأدبية، ذلك ببساطة لأن الشعر هو موهبة وملكة عقلية فريدة تميزت بها السلالة العربية وانتقلت في أجيالها وراثيا جيلا بعد الآخر، وهكذا ظواهر النفاق والتمرد الديني ذات طابع نفسي وراثي مؤبد فيهم وقرين بالظاهرة الشعرية، خاصة أن كلاهما يستخدم خاصية التورية. وهكذا ظاهرة ادعاء الألوهية لم نجدها في أي مكان في العالم كما وجدناها في جزيرة العرب، فالجزيرة العربية هي مهبط الأديان لأنها أرض الكفر والنفاق وادعاء الألوهية. بينما الجبتيون القدماء فقد كانوا من الموحدين بالفطرة، فكان النسيج الذهني والعقلية الجمعية تسعى بالفطرة لتقديس وعبادة الخالق القادر على إدارة هذا الكون العظيم لأنهم تأملوا في وحدات هذا الكون وفهموا عنه الكثير، وكان هذا الفهم هو الباعث على بزوغ عقيدة التوحيد والبعث والحساب بعد الممات... لأن الله تعالى يقول" إنما يخشى الله من عباده العلماء" وهم كانوا علماء وليسوا شعراء.

الإشارة إلى عادة معينة كان الجبتيون يحملونها قبل اليهود وهي عادة الختان، ويحاول فرويد أن يقدم موسى مختونا ليس باعتباره يهوديا ولكن باعتباره مصريا قبل اعتباره كاهنا ومؤسسا للدين العبراني، وباعتبار موسى أتى لإعادة إحياء ديانة آتون بشكل أو بآخر بعيد موت إخناتون، وبذلك يكون فرويد قد انتهى إلى نتيجتين معا الأولى أن موسى نتاج القومية الجبتية الفرعونية والثانية أن الديانة العبرانية هي تطور للديانة للمصرية القديمة، يعني في النهاية قومية عبرانية وليدة من الحضارة الجبتية القديمة ! وفي الحقيقة فإن كل هذا عبث بالدين والعلم معا، لأن موسى لم يدخل إيجبت ولم يتربى في إيجبت وإنما تربى في كنف فرعون حاكم مصرايم العربية، وكانت عادة الختان محمولة في التراث العبراني منذ عهد جدهم إبراهيم (ع)، إذ انه أول من اختتن من غير الجبتيين القدماء، وجاءت الديانة الموسوية امتداد لديانة إبراهيم وليس إخناتون، لكن هكذا دائما يحاول فرويد بخبث اليهود أن يغرس قدمهم في بلادنا عنوة، كما كان يتنكر أحيانا للديانة اليهودية أو يدعي الإلحاد بينما هو يقيم طقوس زواج ديني، وفي عيادته لا يستقبل الفقراء، بينما يستقبل الأغنياء ليجمع منهم الكثير من الأموال... والمشكلة التي يقع فيها فرويد وأمثاله هي أنهم يفترضون أن ديانة اليهود جاءت امتداد للديانة الجبتية القديمة، بينما ذلك يجعل من ظاهرة (فرعون) مستحيلة الحدوث، لأنه ببساطة إذا كانت الديانة الجبتية متطورة لهذه الدرجة وحاضرة، فليس من المنطق بروز ظاهرة الفرعون في هذا العصر على الأقل، وكما تحدثنا أن ظاهرة الفرعون ليست ظاهرة فردية وإنما ظاهرة مجتمعية يشترك فيها أغلبية المجتمع ليس باعتبار ادعاء الألوهية ولكن بقبول هذا الدعاء وقبول عبادة شخص يتبرز العفن وجعله إله خالق ومنزه... بل إننا عند دراسة المرحلة التاريخية برمتها وفلسفاتها الدينية، فمن المستحيل أن تسمح هذه الحقبة ببروز مثل ظاهرة الفرعون على أي وجه، بل إن الحقبة بكاملها تنفر نفورا جماعيا متعدد الأوجه، لأنها كانت مرحلة تطور ملحوظ وارتقاء وازدهار في الفكر الديني . بينما في المقابل كانت البيئة العربية خصبة وجاذبة لهذا النوع.

وهذه بعض تراتيل أخرى من صلاة مصرية قديمة تدل بجلاء على استحالة بروز ظاهرة ادعاء الألوهية لا من قبل الحاكم الذي يفرضها على شعبه ولا من قبل الشعب المحكوم الذي لا يمكن أن يقبل بهذا السفه، وهذه عينة من أدعية من كتاب الموتى التي دونها أجدادنا القدماء على جدران الأهرامات، وعلى البرديات [1] نجدها تقول:

"السلام عليك أيها الإله الأعظم... إله الحق...

لقد جئتك يا إلهي خاضعا لأشهد جلالك...

جئتك يا إلهي متحليا بالحق، متخليا عن الباطل...

فلم أظلم أحدا ولم أسلك سبيل الضالين...

لم أحنث في يمين ولم تضلني الشهوة فتمتد عيني لزوجة أحد من رحمي...

لم تمتد يدي لمال غيري...

لم أكن كذابا ولم أكن لك عصيا، ولم أسع في الإيقاع بعبد عند سيده...

إني (يا إلهي) لم أجع ولم أبك أحدا...

وما قتلت وما غدرت...

بل وما كنت محرضا على قتل...

إني لم أسرق من المعابد خبزها...

1 ـ بردية حونفر(Papyrus of Hunefer) ، تخص الكاتب الخاص للملك سيتي الأول (والد رمسيس الثاني) وكان اسمه حونفر، ويعتقد أن البردية تعود إلى العام1300 قبل الميلاد، وهي موضوعة حاليا في المتحف البريطاني. وقد عرفت مجموعات من هذه الأدعية بكتاب الموتى، أو هو الكتاب الذي منحه المترجمون الغربيون اسم "كتاب الموتى"، أطلق على نصوصه في البداية اسم "إنجيل المصريين"، إلا أن اسمه الأصلي هو "الخروج إلى النهار"، حيث كان لسان الراحل في أرض مصر القديمة يقول في الكتاب: "بالأمس أنجزت حياتي واليوم أعود في النهار." ويتضمن الكتاب نحو 200 ترنيمة للآلهة كتبت على ورق البردي، وترانيم دينية كانت تنقش على جدران المقابر أو على التوابيت، وقد حرص الجبتيون قديما على تكليف كهنة التحنيط والدفن إعداد كتاب "الخروج إلى النهار" الخاص بهم، بحيث يذكر فيه اسم الشخص واسما والده ووالدته ووظيفته في الدنيا، وذلك استعدادا ليوم وفاته، وإعداد طقوس نقله إلى مقبرته.

لم أرتكب الفحشاء ولم أدنس شيئا مقدسا...

لم اغتصب مالا حراما ولم أنتهك حرمة الأموات...

لم أبع قمحا بثمن فاحش ولم أغش الكيل...

أنا طاهر، أنا طاهر، أنا طاهر...

وما دمت بريئا من الإثم، فاجعلني يا إلهي من الفائزين".

لذلك يمكننا القول وبكل تأكيد أن قدماء الجبتيين ليسوا فراعنة وليسوا عماليق حيث أن (فرعون) لم يكن يوما على الإطلاق لقبا من ألقاب ملوك مصر القديمة بل هو اسم شخص بعينه كان عمدة لإحدى القرى أو الممالك الصغيرة في جزيرة العرب، حكم فترة من الزمان واتبع في سياسته الداخلية كل سبل الفجر والكبر والطغيان، بدليل ما ارتكبه فرعون وآله تجاه بني إسرائيل من جرائم حيث ذبح أبنائهم واستحى نسائهم. هذه الجرائم لا يمكن لأي ملك من ملوك القبط القديمة بأي حال من الأحوال ارتكابها على فئة مستضعفة وأناس عزل لا حول لهم ولا قوة لأن ارتكاب مثل هذه الجرائم الشنعاء يتنافى تماما مع طبيعة وأخلاق وأساسيات قيام المجتمع الجبتي القديم الذي منذ نشأته وهو يقوم على فكرة إقرار مبدأ "الماعت " ودرء " الإسفت" حتى أن الملك دائما ما يلقب بأنه (ỉrỉ mȝˁt) أي مقر الحق والصدق والعدل والصواب والتوازن والتناغم والاستقرار الكوني، وبالتالي استمرار استقرار حياة كل ما يتواجد على أرض كميت. تلك الأرض التي كانت ينظر إليها من الجميع (شعبا وحاكما) أنها أرض شديدة القداسة، فبالتالي لا يجوز لأي ملك فعل كل مثل هذا الدنس من الجرائم على أرض طاهرة يحكمها نظام اجتماعي محترم وأخلاقيات تنعكس لنا من خلال مختلف النصوص الجبتية القديمة ... سواء العقائدية أو العلمية أو الفلسفية والاجتماعية والفنية. فكانت الماعت رمزا مقدسا على مدار التاريخ لم ينقطع ذكره ولم تبهت قداسته لحظة، ولا يمكن أن يأمر حاكم بقتل الأطفال حديثي الولادة وتمر هذه الوقائع بصمت من التاريخ هكذا كما حدث في التاريخ العربي، بل إن ذلك كان عادة اجتماعية في حياة العرب، فكان عمر بن الخطاب يقتل طفلته ويدفنها حية بيديه وبكل برود أعصاب، وهكذا كان يفعل كل العرب

وعلى مدار تاريخهم. في الوقت الذي صدرت فيه أول تشريعات قانونية لحماية الأمومة والطفولة في شعب وادي النيل [1].

فهناك تعدد في الظواهر الإجرامية التي مارسها فرعون بشأن بني إسرائيل تبدأ أولا بظاهرة ادعاء الألوهية؛ وهي معروفة ومعهودة في جزيرة العرب وهي ظاهرة اجتماعية وليست فردية، وثانيا ظاهرة قتل الأطفال وهي ظاهرة أيضا لم يعرفها إلا العرب لأنهم شعب بري وطبيعته قاسية جدا، وكانت هذه أيضا ظاهرة مجتمعية وليست فردية خاصة بفرعون. وثالثا ظاهرة العبودية والرق، وكانت رائجة جدا في بلاد العرب لأنهم بطبيعتهم يتعالون على الأعمال الصغيرة ويحقرون من شأن الغير ومن شيمهم الشموخ والكبرياء وليس التواضع، ومن عاداتهم الاجتماعية التي قامت عليها كافة جوانب حياتهم كانت (الرعي والتجارة والإغارة والدعارة) ولو نظرنا في النشاطين الأخيرين (الإغارة والدعارة) لعرفنا كيف نشأت ظاهرة الرق والعبودية عند العرب حيث أن المجتمع برمته مليء باللواقط سواء من أبناء الزنا والدعارة أو من الخطف والسلب والنهب، حيث كانوا يهجمون على القبائل والقوافل العابرة ويخطفون الأطفال والنساء لاستعبادهم وبيعهم في أسواق النخاسة، وهذا مورد للرق يضاف إلى المورد الآخر وهو الزنا والدعارة... فهم كانوا مجتمع همجي لا يعرف العمل والبناء والإنتاج، إنما يعرف الغزو والقتل والإغارة والسلب والنهب..

بينما لم يعرف أجدادنا القدماء ظاهرة الرق والعبودية، كان العمال الجبتيون يتقاضون أجورا عن عملهم ويعملون بنظام الورديات المحددة ويحصلون على أجازات منتظمة يزورون فيها أسرهم، ولم يكونوا عبيدا يعملون بالسخرة، بل إن علماء الآثار اكتشفوا حديثا بردية تتحدث عن أجازة أسرية حصل عليها أحد العمال لرعاية زوجته وقت مرضها.. وهؤلاء العمال الجبتيون الأحرار هم من بنوا الأهرامات والمعابد والمسلات والسدود وحفروا الترع وبنو الطرق والموانئ... وكانت خادمات المنازل مهنة يمتهنها بعض النساء

1ـ انظر كتاب "تشريعات الأمومة" – الأستاذ سامي حرك ، محامي و باحث مفكر ومهتم بشأن القومية الجبتية. شارك في تأسيس مجموعة "مصريون ضد التمييز- شارك في تنظيم أول احتفاليه كبرى بالتقويم الجبتي بمناسبة السنة الجبتية 6249 في القرية الفرعونية في الجيزة (سبتمبر 2007)، و يحرص على تنظيم الاحتفالات والندوات وكتابة المقالات واصدار نتيجة سنوية بالتقويم المصري. ونشر العديد من المقالات عن الثقافة واللغة الجبتية والسياسة في مجلات وصحف مختلفة ، منها : روز اليوسف – صباح الخير – الإذاعة والتليفزيون ـ أحوال مصرية – جريدة القاهرة – صحيفة المصري اليوم. وأصدر أول نتيجة للتقويم الجبتي لسنة 6239 جبتية، ونادى بوضع رسم الأهرامات على علم إيجبت في نفس النتيجة الصادرة في سبتمبر 1997.

الفقيرات وكن يعملن بأجر ويرجعن لأهلهن بعد انتهاء عملهن أو عندما يتركن العمل.. وكانت أجرتهم محددة باليوم، ولديهم نظام للأجازات مدفوعة الأجر والأجازات غير المدفوعة الأجر.

لكن خلال الفترة التي احتل فيها الهكسوس العرب الأجزاء الشرقية من البلاد، انتشرت ظاهرة الرق والعبودية بوجودهم، حيث كانت منتشرة في بلاد العرب وجلبوها معهم، وعندما شاهد الجبتيون الهكسوس البدو العرب يستعبدون البشر ذهلوا فلم يكونوا يتصورون أن الإنسان يمكن أن يستعبد، فقد ولد الجبتيون أحرارا و-عاشوا أحرارا عبر تاريخهم القديم ولم تعرف مصر في تاريخها القديم تجارة الرقيق، وهى عادة اجتماعيه ذميمة دخيلة على القيم الجبتية جلبها الهمج من الهكسوس (بدو آسيا) أثناء احتلالهم لمصر.

وبعد تحرير كميت من الاحتلال الهكسوسى. وبمجرد عودة الأمن والنظام، أصدر الملك أمنحتب الأول إعلانه العالمي بتجريم الرق واستهجانه لمن يفعلها تقليدا للهمج الهكسوس، وكان هذا أول إعلان لإلغاء الرق خرج للبشرية، حيث أصدر الملك أمنحتب الأول ـ ابن الملك أحمس الأول ـ في السنة الأولى من حكمه (سنة 1525 ق.م) فيما يشبه ميثاقا أو تعهدا لإلغاء الرق، وهو المرسوم الملكي التالي:

﴿ لن يباع الإنسان و يشترى كما كان الهمج يفعلون ﴾

ويلاحظ في صيغة المرسوم الملكي أنه تكلم عن الإنسان (بوجه عام) ، وليس فقط الإنسان القبطي.. وكان يوم إعلان إلغاء الرق والعبودية من أعياد مصر القديمة يحتفل به الشعب [1] ، مثل احتفاله بأعياد الربيع والحصاد والفيضان، وكان ذلك قبل "سبارتاكوس" صاحب أول ثوره لعبيد الإمبراطورية الرومانية سنة 73 ق.م، قبل الرئيس الأمريكي "أبراهام لينكولن" صاحب قرار إلغاء الرق في أمريكا سنة 1863 ميلادية، وقبل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة 1948 ميلادية، والذي تنص مادته الرابعة على: ﴿ لا يجوز استرقاق أو استعباد أي إنسان، وتحظر تجارة الرقيق بكافة أنواعه﴾.. وقبل اتفاقية الأمم المتحدة لمنع " الاتجار بالبشر واستغلال الغير" الصادرة في الثاني من ديسمبر سنة 1949 ميلادية والتي يحتفل بها سنويا فيما يسمى باليوم العالمي لإلغاء الرق.

1 ـ انظر كتاب "الأعياد" للأستاذ سامى حرك

كما أن الشعب الجبتي القديم على مدى جميع فترات تاريخه يقف دائما في وجه الظلم مثلما حدث لأول مرة في التاريخ في عصر الانتقال الأول نهاية عصر الدولة القديمة، حيث حدثت الثورة الاجتماعية الأولى (أقدم ثورة اجتماعية عرفتها البشرية حتى الآن) والتي أطلقها الشعب الجبتي القديم ضد الملك بيي الثاني وحاشيته والذي حكم مصر ما يزيد عن 94عاما، وعندما استشعر الشعب الظلم وذاق مرارته اندفع كالسيل لإزالة روافده ولتصحيح المسار وجعله كما يجب أن يكون. بينما لم نسمع في يوم ما أن اشتعلت ثورة في المجتمع العربي.. فقط اغتيالات خسيئة في الخفاء وصراعات قبلية وعصبية على السلطة.. كما أن كل الجرائم التي ارتكبها (فرعون) العربي تجاه الكثير من بني شعبه كانت عقوباتها في القانون الجبتي القديم تصل إلى حد الإعدام والإغراق وجدع الأنف وقطع الأذن... إلخ، لأن أجدادنا كانوا يعيشون في دولة نظام ومؤسسات، وليس رهنا لإرادة الحاكم وسلطته المفردة، وهذا ما تؤكده البرديات وما سرده برستد في " فجر الضمير".



الإضاءة الثانية عشر

فرعون

شخصية عربية وليست إجبتية

في الفصول السابقة تعرفنا على شخصية مصر العربية، وعرفنا موقعها الجغرافي وشعبها العربي وملامح ثقافية من تاريخها المتشابك مع ممالك أخرى متماثلة في جزيرة العرب، خاصة وأن ذات العائلة الحاكمة في إرم ذات العماد (العماليق) هي ذاتها العائلة الحاكمة في مصرايم بجوارها جهة الغرب من جبال السراة. وفي الفصل السابق أجرينا مقارنة سريعة بين ملامح شخصية فرعون كظاهرة اجتماعية وليس حالة فردية، وعرفنا أن هناك أكثر من فرعون، فرعون حاكم وفرعون محكوم من ذات الفصيلة، ولم يكن غرضنا استقصاء جذور الظاهرة في كلا المجتمعين العربي والقبطي القديم، إنما فقط وضع رؤوس أقلام للباحثين لنحدد موضع الإشكالية وكيف يمكن رصد الظاهرة بوجهٍ عام.

وسنحاول هنا التعرف على شخصية فرعون من عدة جوانب ثقافية، تشمل الجذر اللغوي لاسم فرعون واشتقاقه وشيوعه في أي منطقة جغرافية، ومن أي لغة، وسنتناول شخصية فرعون العربي ومقارنة حالته مع شخصيات قبطية معاصرة. ولما كان اليهود ومن سار خلفهم من رجال الدين بالأزهر يوجهون أصابع الاتهام لجلالة الملك رمسيس الثاني، فمن الأولى أن نورد عنه بعض مقتطفات من تاريخه، كي نبين فقط أنهم تلقوا هذه التهم من الإملاءات اليهودية دون النظر في الواقع.

وجلالة الملك رمسيس الثاني هو من ملوك الأسرة التاسعة عشر في إيجبت القديمة، وقد حكم رمسيس الثاني (حوالي 1303ق.م - يوليو أو أغسطس 1213ق.م) يشار إليه أيضًا باسم رمسيس الأكبر، وقد وصل إلى الرابعة والتسعين من عمره، وحكَم إيجبت قرابة 67عاما، وعندما كبُر في السن تولى ابنه الأمير مرنبتاح العرش في حياة أبيه.. ولأن رمسيس باشا هو من أعظم ملوك الإمبراطورية القديمة، لذلك فاليهود يكرهونه ويضمرون العداء والشر له رغم أنه في ذمة الله، فاليهود نظرا لأنهم شعب قبلي بدوي جبلي تقوم حياته على نشاط الرعي الجبلي والتنقل بالخيام بين قمم وسفوح الجبال وتخوم القرى، إضافة إلى أنشطة أخرى مثل الصعلقة وقطع الطرق التجارية والسطو على العشائر المجاورة، ومثل هذا الفقر الحضاري من شأنه أن يخلق لدى اليهود عقدة نفسية كما يقول سيجموند فرويد بأن" الحضارة الجبتية هي عقدة اليهود الأزلية".. ربما لأنها تكشف عورتهم الحضارية.. فقد اتهموه بأنه فرعون موسى وأنه هو الذي طارد

موسى وغرق بجنوده في البحر، برغم أن رمسيس باشا عاش في قصره الملكي معززا مُكرما حتى الرابعة والتسعين من عمره وعانى جلالته في أواخر حياته من انحناء في الظهر وخشونة في العظام، ومع ذلك كان أنيقا في ملبسه متمتعا بالوجاهة، وذلك يظهر من شعره الأشقر المصبوغ بالحناء، ومومياءه ما زالت راقدة بسلام في أروقة المتحف المصري، وقد تم إعدادها لنقلها إلى متحف الفسطاط الجديد برفقة عدد من مومياوات الملوك والملكات [1].



لكن اليهود ما زالوا مُصرين على إهانته واتهامه بادعاء الإلوهية، وقد ذكر الدكتور زاهي حواس في كتاب له أن الإسرائيليين طلبوا من الرئيس السابق مبارك إزاحة تمثال رمسيس باشا من محطة مصر عام2002م، كونه واجهة حضارية عظيمة ومشرفة للمصريين أمام العالم، وقد أزعجهم أن يقف بشموخ في قلب العاصمة، إلا أن مبارك رفض طلبهم.. وما زالوا يحاولون بكل السبل تشويه الواجهة الحضارية من خلال إقحامه في قصة موسى وفرعون، برغم أن فرعون هذا الذي تجبر في الأرض وادعى الألوهية واستعبد

1 ـ رابط الخبر : https://www.vetogate.com/3443814

بني إسرائيل، هو من العرب واسمه (الريان بن الوليد بن مصعب بن لاوذ بن عمليق)، وهو من عشيرة العماليق وهي عشيرة معروفة في جزيرة العرب، وكان يتحدث اللغة الآرامية التي هي لغة موسى وقومه في هذا الوقت، وهي اللغة التي نزلت بها التوراة، أي ليست باللغة الهيروغليفية .

بينما كان جلالة الملك رمسيس الثاني من سلالة الرعامسة في إيجبت القديمة، واسمه (رع مسيس بن سيتى الأول) وكلمة "رع" بالهيروغليفية تعني: الإله رع وهو إله الشمس، وكلمة "مسيس" تعني: ابن، فيكون معنى "رع مسيس": ابن الإله رع، أي أنه من اسمه يعترف بالإله رع ولم يدع هو الإلوهية، بل كان مستحيلا بروز فكرة الجبروت وادعاء الألوهية في عصر سيادة عبادة الإله رع في إيجبت القديمة وإلا كانت قد قامت ثورة أحرقت الأخضر واليابس، وكان لقب كل الرعامسة هكذا (الأسرة الثامنة عشر بالكامل؛ أبناء رع) ليس اعتقادا بأنهم أبناء الله فعليا، وإنما درجة من ارتفاع المكانة تعني خليفة الله على الأرض وله الوصاية على الأرض والشعب، وهي درجة من التكليف والتشريف، منبعها اقتران الملك بالإله وليس الادعاء بالإلوهية، بل الاقتراب هو محل الشرف والقداسة. وهذه الدرجة يصل إليها كل ملك عند توليه العرش، وهذا سيتضح لنا جليا عند قراءة عبارات القسم الملكي.. فالملوك في إيجبت القديمة لم يكونوا يتولون السلطة بالاغتيالات كما حال العرب، بل بنظام رسمي ودقيق له مراسم شرعية وله قداسة خاصة لا بد أن يشهدها الكهنة ويقرون بشرعيتها بعد أداء القسم الملكي، وليس كما كان يفعل الخلفاء الأمويون والعباسيون العرب أو كما فعل الصحاب قبلهم، أو كما فعل الحجاج ابن يوسف الثقفي العربي في مكة، إذ لم يتمكن من السيطرة وممارسة السلطة إلا بهدم الكعبة وذبح وصلب من تبقى من الصحابة...

والقسم الملكي لرمسيس باشا يثبت أنه لم يدع الألوهية إطلاقا.. حيث كان أجدادنا القدماء لهم طقوس معينة يؤدونها في مراسم تولي العرش ويحلفون بالقسم الملكي بحضور الكهنة ويتعهدون بحفظ مصر وصيانتها، وقد استمر هذا التقليد حتى عصرنا الحالي يأتي كل رئيس ليحلف القسم الجمهوري أمام البرلمان أو أعضاء المحكمة الدستورية، وهو ثابت بنص الدستور على النحو التالي: "أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصا على النظام الجمهوري وأن أحترم الدستور والقانون، وأن أرعى مصالح الشعب رعاية كاملة وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه.." وجميع الرؤساء والملوك ملتزمون بهذا القسم عند تولي

العرش، وهو طقس مراسمي قديم لم يعترض عليه إلا الرئيس السابق محمد مرسي ذوي الانتماء القومي العروبي، إذ حاول الإفلات منه لكن المحكمة الدستورية أصرت على حلفه اليمين الدستورية...

أما في عهد جلالة الملك رمسيس الثاني الذي اتهمه اليهود والعرب بأنه فرعون موسى، عندما جاءته أخبار الهجوم على حدود إمبراطوريته الشرقية وقتل جنود حاميته هناك تجهز رمسيس للحرب وذهب إلى داخل معبده، وهناك أطلق قسمه المشهور بحضور الكهنة وكبار رجال الدولة متعهدا بصيانة مصر وشعبها وسلامة أراضيها، وهذا نص القسم:

أقسمت بمجدك يا إلهي العظيم ..

كما تقدس اسمك في السماء ..

وجعلت كميت أرض الخير والإيمان ..

وباركتها يا خالق السموات والأرض ..

لأقطعن رأس كل من يعتدي على أرضى و مملكتى ..

سأمحو من يفكر أن يدنس أرضها ..

سأجعلهم يرتعدون حينما يسمعون اسم كميت ..

لأجعلن شعبي هو الأقوى والأعز ...

لأجعلن ابن أرضى ومن يشرب من نيلها فوق كل الملوك ..

و سأجعلهم أسياد على الأرض ..

و سأنشر نورك يا إلهي من كِميت، ليضيء ظلام الكون ..

ملك كميت / رمسيس الثاني .

هذا هو رمسيس الثاني، ولمن يدعي جبروته وطغيانه أن يأتي ولو بإشارة من نص القسَم الملكي على أنه ادعى الإلوهية لحظة ما في حياته، إنما المشكلة أن أبناءه يعجزون عن الدفاع عن شرفه وعظمته، بل ويصدق بعضهم أكاذيب عدوهم عنه، باعتبارها مأثورات دينية عربية، وباعتبارها ثابتة في التراث الديني

الإسلامي، بينما هي محض إسرائيليات اندست في التراث العربي ولا مصدر لها من الإسلام سوى ما استطاع اليهود دسه في عقول العرب.. فجاؤوا على آخر الزمان ليضعوا له قصة حياة هي في الأصل حلقة من حلقات التاريخ العربي الإسرائيلي، هذه القصة كان بطلها هو فرعون عمدة مصرايم الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية. والمشكلة هنا ليست مشكلة خاصة برمسيس وحده، بل إنها ظاهرة إجرامية كارثية من المستحيل ظهورها في عصر الرعامسة ليس لعصمة أشخاصهم ولا لحكمتهم وإنما نظرا لطبيعة المجتمع التي لا يمكن أن تسمح ببروز مثل هذه الظاهرة في عصر هيمنة العقيدة الرعوية في هذا الوقت على المعبد والكهنة في كافة أقاليم القطر، واستقرار واستمرار (عقيدة الحساب والبعث والخلود بعد الممات) دون لحظة انقطاع في التاريخ، فكيف يمكن القول الساذج باجتماع لفيف من الكهنة حوله باعتبارهم سحرة مشعوذين موافقين لادعائه الإلوهية، وغيرهم لفيف من قادة الجيش العظماء أن يتبعوه جريا وراء موسى ؟! فهل أثبت علماء التاريخ والآثار أنه حدث طمس لعقيدة الحساب والبعث والخلود بعد الممات لحظة ؟! كيف ذلك وقد تم تحنيط كل أجساد الملوك الأقباط استعدادا لهذا الوعد ! فهل من المنطق البحث عن فرعون مدعي الألوهية في الوقت ذاته الذي قدموا لنا مومياواتهم تأكيدا على عقيدتهم في الحساب والبعث والخلود بعد الممات ؟!

وعلى كل حال، فقد ظل جلالة الملك رمسيس نائما في مقبرته آمنا عبر آلاف السنين ثم خرج من مصر عام1976م إلى فرنسا بحجة العلاج! حيث بدأت المأساة بموريس بوكاي أو موريس بوخيه [1]، حيث بدأ بإلقاء التهمة على الملك مرنبتاح بن رمسيس باشا مبتعدا بذلك عن دائرة الضوء المسقطة على رمسيس، وادعى موريس هذا أن الملك مرنبتاح ابن أعظم ملوك الأرض الملك رمسيس الثاني مات غرقا وأنه هو فرعون موسى، ومن الواضح أنه التقط هذا الفكرة من رجال الأزهر إذ أن بعضهم يبتعد عن رمسيس ويلقي بالتهمة على ابنه الأمير مرنبتاح أمثال الشيخ رشيد رضا.. هذا برغم أن الملك مرنبتاح عاش خمس سنوات بعد أن قمع

1 ـ طبيب فرنسي يهودي من أسرة مغربية ، وهذا الطبيب اليهودي ليس كاتبا عاديا يساند الصهيونية بقلمه كغيره من أمثال فرويد وجمس هنري برستد، إنما هو عميل صهيوني مجند، يتخفى في زي إسلامي، خاصة بعدما أعلن إسلامه خداعا للعرب والمصريين، وأصدر كتابا بعنوان " القرآن والتوراة والإنجيل والعلم " يحاول فيه أن يثبت الإعجاز العلمي ليس للتوراة ولا للإنجيل وإنما للقرآن ذاته ! بأن يثبت ارتباط بين نص القرآن وحكايته عن بني إسرائيل في إيجبت ليتقرب بذلك من الجهلاء السذج الذين صدقوا فرية إسلامه واعتبروه من العلماء الرواد المناصرين للإسلام في الغرب ، بينما هو لا يعدو كونه أكثر من كعب أحبار ثانٍ.

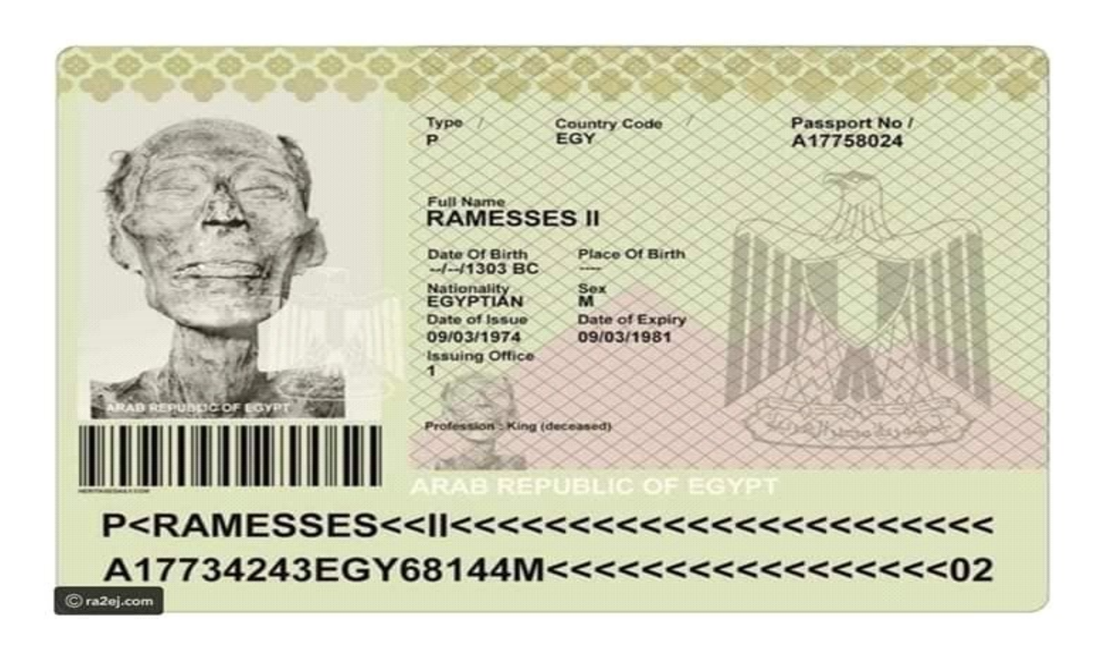
ثورة في بلاد العرب، وأنشودة النصر على جدران المعابد تبدأ بالفرح العظيم الذي حل بكميت، وليس كارثة غرقه وغرق الجيش في البحر الأحمر..

ثم تراجع موريس بوكاي وادعي أن أعظم ملوك الأرض الملك رمسيس الثاني والد مرنبتاح هو فرعون الخروج وأنه هو الذي طارد موسى وبني إسرائيل وغرق في البحر بجيشه، وادعى أن جسده يعاني المرض بعد 3200سنة ويجب نقله إلى باريس للعلاج.. وجاء الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان إلى مصر... وقابل الدكتور جمال مختار (أحد علماء الآثار في مصر) وحدثه في طلب موريس نقل جثمان الملك رمسيس للفحص والعلاج في فرنسا، فوجه د. مختار سؤالا للرئيس الفرنسي: هل توافقون على عرض تابوت بونابرت في مصر؟ مع أنه لا يمثل حشرة أزعجت يوما هذا الملك العظيم؟ لأنه ببساطة تابوت نابليون لا يحتوي سوى هيكل عظمي، بينما تابوت رمسيس يحمل كيان إنسان كامل محنط ومحفوظ عبر آلاف السنين. وقال الأثري لبيب حبشي للرئيس ديستان أن استعراض الجثمان حرام وعمل لا يليق.

وبعد ذلك نشرت جريدة الهيرالد تريبيون الأمريكية أن حكاية مرض مومياء الملك رمسيس الثاني غير صحيحة. وانتقد علماء الآثار في فرنسا وإنجلترا وأمريكا خروج الملك رمسيس الثاني من مصر بحجة العلاج.. وعلى الرغم من أن د. جمال مختار أعلن أن موريس ليس موضع ثقة، كما أنه ليس مؤهلا علميا لما يتحدث عنه. إلا أن المسئولين في مصر (الرئيس السادات) في ذلك الوقت شربوا الخدعة، وأمروا بخروج أعظم ملوك الأرض للفحص الطبي في فرنسا ليتم فحص جثمانه وعلاجه على يد أخبث أهل الأرض.

ولأن القوانين الفرنسية تحتم على كل من يدخل أراضيها حيا كان أم ميتا أن يدخل عبر جواز سفر وتأشيرة، أصدرت السلطات الجبتية آنذاك جواز سفر للملك الراحل باسمه "رمسيس الثاني"، وهو مواطن مصري من الدرجة الأولى والصفة "ملك مصري سابق" وأطلق عليه اسم رمسيس الأكبر، وهو ثالث ملك من حكام الأسرة التاسعة عشرة.. وكما يُستقبل الملوك، حطت طائرة الملك في مطار "لوبرجيه" الفرنسي في سبتمبر1976م، ليتم استقباله بالطريقة الرسمية النظامية وفقا للبروتوكول المتبع في استقبال الملوك

والرؤساء، وعزف الجنود الفرنسيون في المطار النشيد الوطني الجبتي بحضور الرئيس الفرنسي آنذاك فاليري جيسكار ديستان.


Type / P
Country Code / EGY
Passport No / A17758024
Full Name
RAMESSES II
Date Of Birth --/--/1303 BC
Place Of Birth ----
Nationality EGYPTIAN
Sex M
Date of Issue 09/03/1974
Date of Expiry 09/03/1981
Issuing Office 1
Profession : King (deceased)
ARAB REPUBLIC OF EGYPT
P<RAMESSES<<II<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<
A17734243EGY68144M<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<02
© ra2ej.com

ثم بدأت المأساة التي تتلخص في بيت واحد من الشعر هو: (إن العدو وإن تقادم عهده .. فالحقد باقٍ في الصدور مقيم)... إذ ذهب موشيه دايان إلى فرنسا، ودخل إلى قاعة الملك العظيم وركله في قدمه قائلا:" أخرجتنا من مصر أحياء، وأخرجناك منها ميتا "!![1] ليس هذا فقط، بل حين أعلن التلفزيون الفرنسي عن عرض حدث أخطر من نزول أرمسترونج على سطح القمر.. وإذ بهذا الحدث الذي عرض على شاشات التلفزة العالمية كلها هو عرض جثمان الملك رمسيس الثاني عاريا من لفائفه ! فقدمت مصر احتجاجا رسميا لفرنسا.. كما احتجت الهيرالد تريبيون قائلة: " الملك الذي كان الناس لا يقفون أمامه إلا انحناءً لا يجب أن يُعرض بهذا الشكل المهين "... وبعد سبعة أشهر عاد الملك العظيم في حالة يرثى لها، في خيمة بمناخ معين

1 ـ جدير بالتنويه أنه من الواجب على الحكومة الجبتية أن تتبع كل هؤلاء العابثين بالتاريخ وأن يتم ملاحقتهم قضائيا ودوليا، لأن إهانة رموز التاريخ هي إهانة مباشرة للدولة والشعب. وإسرائيل نفسها لا تسمح – ليس بإهانة أحد حكامها القدامى، بل لا تسمح بإهانة أحد عملائها في أي مكان. وهي إلى الآن تلح على استعادة جثة العميل اليهودي إيلي كوهين من سوريا والذي كان قد تم ضبطه بعدما ترقى في الوزارة إلى منصب نائب الرئيس السوري وأعدم بعد اكتشافه من قبل المخابرات الجبتية، وما زالت إسرائيل تحاول استعادة رفاته بعد مرور أكثر من نصف قرن للاحتفاء به في بلادهم باعتباره بطل قومي، في الوقت ذاته الذي يوجهون فيه الإهانات لأعظم ملوك الحضارة الجبتية القديمة.

إذا انقطع التيار الكهربائي عنه تعمل بطارية في الحال، وإلا تحلل الجسد الذي عاش 3200 سنة في الجو الطبيعي... ويشدو أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدته كبار الحوادث في وادي النيل. ويحدثنا عن الملك رمسيس الثاني الملك الذي اختاره هذا البلاء الذي حل علينا.

وأتى الدهر تائبا بعظيم ... من عظيم آباؤه عظماء

من كرمسيس في الملوك حديثا ... ولرمسيس الملوك فداء

بايعته القلوب في صلب سيتي ... يوم أن شاقها إليه الرجاء

شاد ما لم يشد زمان ولا أنشأ ... عصر ولا بني بئاء

فاعذر الحاسدين فيها إذا لاموا ... فصعب على الحسود الثناء...

كان الشاعر الكبير أحمد شوقي يبكي لكن أحدا لا يسمعه، وكان يبكي لأن هؤلاء الملوك العظماء لو نظرنا بهدوء على أكفانهم سنقرأ عقائدهم، فجميع الأكفان والتوابيت الملكية عليها نقوش،



وهذه النقوش بقراءتها يمكننا التعرف على عقيدة كل الملوك إلا فرعون.. لأنه ليس بينهم ولا يوجد له تابوت ولا مقبرة، وإذا كان ذلك كذلك، فكيف نتهم أحدهم بادعاء الإلوهية وهو مكتوب على كفنه تراتيل كهذه !

"قدمت مبررات تبرئتي ،

وهم شهدوا على أعمالي أنها حسنة ،

فانطفأ سعير النار..

والغضب الحاضر في مجمع القضاة الإلهي قد هدأ ،

وأخرجوا القضية بأني بارّ و طاهر..

لقد تبررت، يا لبهجة قلبي،

لقد تبررت في ذلك اليوم المقبول"[1] .

كل هذا وما زالت دائرة الاتهام تتوسع حتى أصبح ثلاثة عشر ملكا في قفص الاتهام، وهم: تحتمس الثالث 1457ـ1425ق.م. وأمنحتب الثاني 1427ـ 1396ق.م. وتحتمس الرابع 1396ـ1386ق.م.. وأمنحتب الثالث 1386 –1349ق.م. وأمنحتب الرابع (إخناتون) 1356ـ1340ق.م.. وتوت عنخ آمون 1340ـ1331 ق.م.. وحور محب 1327ـ1295ق.م.. ورمسيس الأول 1295ـ1294ق.م.. وسيتي الأول1294ـ1279ق.م.. ورمسيس الثاني 1279ـ1213ق.م.. و مرنبتاح 1213ـ 1203 ق.م.. و سيتي الثاني 1203 – 1197ق.م.. والغريب أن بعض المؤرخين اتهم الملكة حتشبسوت 1479ـ1457 ق.م أنها فرعون موسى رغم أن القرآن والتوراة يؤكدان أن فرعون موسى كان رجلا !

وأما الثانية أن فرعون الوليد ابن الريان كان عقيما لا ينجب، بينما رمسيس الثاني كان له أكثر من مائة ولد وبنت، وتولى ابنه الأمير مرنبتاح الحكم في حياته، وأما الثالثة أن فرعون ادعى أنه إله وأمر السفهاء أن يعبدوه، بينما رمسيس الثاني كان يؤمن بأربعة آلهة هم آمون ورع وبتاح وسوتخ وسمى فرق جيشه الأربعة بأسمائهم.

ويحكي لنا التاريخ عن الخاتم الذهبي وقصة وفاء رمسيس الثاني في معركة "قادس" والتي كان يقودها الملك رمسيس الثاني بنفسه، كان جيشه مقسم إلى خمسة فيالق، وكان الملك على رأس فيلق

(1)ـ مترجم من اللغة الجبتية القديمة (متون التوابيت – المتن 14)

آمون في المقدمة، وعند بداية المعركة استطاع الحيثيون أن ينشئوا كمينا وحاصروا فيلق آمون ودمروه بالكامل، لم يتبق إلا مركبة الملك رمسيس الثاني، والتي كانت محاصرة بالكامل، واستطاع الملك بمساعدة سائق العربة الحربية ومهارة وسرعة زوج من الخيول الملكية المدربة، استطاعت المركبة أن تفلت من الحصار وتنضم إلي بقية الجيش الملكي الكميتي. وعند انتهاء المعركة نزل الملك رمسيس الثاني من مركبته ومسح علي عنق حصانيه، وقال لهم " شكرا لكم ..لقد أنقذتماني" وأمر الملك رمسيس الثاني أن يُصنع خاتم له من الذهب الخالص وعليه تمثالين للحصانين تكريما وتخليدا لهما، بينما فرعون غرق في اليم وابتلع الطين ..

بينما فرعون هذا كان عمدة من صعاليك الممالك العربية القديمة البائدة والتي لم يبق لها ذكر في التاريخ غير اسمه، فقد اندثرت كل آثارها المادية والجغرافية والأركيولوجية، وحتى التاريخية لم يبق منها إلا بعض شظايا تمكن اليهود من تلبيسها للإمبراطورية القبطية العظيمة ! ففرعون هذا كان عربيا بامتياز، حتى أننا نجد فرعون، واسمه (الوليد بن مصعب بن لود أو لاوذ بن عمليق، و" فرعون " تعني ضخم فارع الطول وربما هو اسم بدل من عماليق، ومعروف تاريخيا أن العماليق كان موطنهم في قلب جزيرة العرب. وهناك من قال أنها اشتقاق من جملة:(فرّ عون) بمعنى ؛ هرب عون، وبكل المعايير فهي نبتة لغوية سريانية آرامية من القاع، وليس لها أي وجود في اللغة القبطية. وأما لود فقد ورد في المصادر العربية بالذال، وكثيرا ما تتحول الذال إلى دال في اللغات السامية [1] ولوذ ولوذان: اسم مكان وقبيلة في سراة اليمن [2]

حتى أننا نجد بعض الدلائل في كتب التراث العربي، فيقول الطبري عن شخص اسمه الضحاك وأخيه سنان ولقبه فرعون، واليمن تدعيه، وتزعم أنه من أنفسها، وأنه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج، وأنه

1 انظر : آمنة صالح الزعبي – كتاب : التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ص 108 ـ118 على موقع مكتبة نور، الرابط التالي : https://www.noor-book.com

2 انظر أنساب الأشراف 4/1 ـ والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 340/1 ـ ومعجم البلدان والقبائل اليمنية 1380/2 ـ ومجوع بلدان اليمن وقبائلها 682/2

ملك على مصر أخاه: سنان بن علوان بن عبيد بن عويج، وهو أول الفراعنة، وأنه كان ملك مصر حين قدمها إبراهيم خليل الرحمن"[1] .

وابن خلدون يقول عنه:" لأنّ اليمن تدعيه .. وتقول أهل اليمن في نسبه الضحاك بن علوان بن عبيدة بن عويج، وأنه بعث على مصر أخاه سنان بن علوان ملكا وهو فرعون إبراهيم، قاله ابن الكلبيّ" [2]. ويضيف ابن خلدون؛ قال الطبريّ والملك الذي أراد سارة هو سنان بن علوان وهو أخو الضحاك، والظاهر أنه من ملوك القبط" [3].

ويتضح لنا من هذه الفقرات أنه كانت هناك مملكة عربية تابعة لحكم اليمن خلال حقبة من حقب التاريخ واسمها "مصر"، وهي " مصرن" باللهجة الحميرية، ومُصري بالكلدانية، و مِصرايم بالعبرية، ومتزرايم بالسريانية، وهي مصر باللسان العربي، وقد وقعت حقبة تحت حكم المعينيين باليمن، وأن الحاكم اليمني "الضحاك " عيّن أخاه سنان واليا عليها، وهذا ما يعني أن مصر هذه في هذا الوقت ما كانت إلا ولاية تابعة لحكم اليمن، فهل كانت مملكة إيجبت العظمى عهد الرعامسة يمكن وصفها بأنها خاضعة لحكم اليمن ! وأن الضحاك هذا عين أخاه سنان هذا حاكما عليها ؟!

أما نقطة الخلط التي وقع فيها الطبري حينما قال " والظاهر أنه من ملوك القبط" هذه العبارة تم بناؤها على الإسرائيليات التي دسها كعب الأحبار عند تفسيره للقرآن، فكان كلما ورد ذكر مصر موسى وفرعون يقول أن مصر هي بلاد القبط كما ورد في الترجمة السبعونية لأن إيجبت حتى عهد البطالمة لم تكن تعرف مسمى مصر هذا ولم يكن موجودا في ثقافتها، ولهذا استبدله اليهود في الترجمة بكلمة "إيجبت أو إقبط" وكان دور كعب الأحبار هو ترقيع القرآن بما يتماشى مع هذه الترجمة السبعونية المزورة، فكان من الطبيعي المتوقع أن الطبري عند حكايته يقول " والظاهر أن سنان هذا من ملوك القبط "

1 الطبري: كتاب تاريخ الرسل والملوك (1/72) . مصدر الكتاب : موقع الوراق :
http://islamport.com/w/tkh/Web/336/72.htm

2 ابن خلدون: كتاب تاريخ ابن خلدون، ج2 ، ص 183

3 ابن خلدون: كتاب تاريخ ابن خلدون، ج2 ، (2/39)

طالما أخبرهم كعب بأن مصر هي مملكة القبط. لأن المؤرخين والفقهاء العرب لم يكونوا يدققون في المعلومات التاريخية جيدا، ولا يقرأون غير لغتهم ويعتبرونها لغة أهل الجنة.

فما العلاقة بين سنان هذا والضحاك هذا ورمسيس ابن مملكة القبط العظمى؟! وهل من الممكن أن تخضع هذه الإمبراطورية العظمى للحاكم اليمني الضحاك هذا فيقوم بتعيين أخاه واليا عليها ؟! وهل حدث ذلك فعلا في عصر الرعامسة ؟ فعصر الرعامسة هو عصر أحداث التوراة، وكانت مملكة القبط اسمها " كِميت – و تامري – و إيجبت " إنما كلمة مصر هذه لم تكن مستخدمة سوى في جنوب غرب الجزيرة العربية وكان يتوالى على حكمها أفراد من عشيرة العماليق، أي أن كلام الدكتور سليمان الصليبي بأنه من الممكن أن تكون مصر اليمن هذه مستعمرة قبطية في هذا الوقت، هذا الكلام غير صحيح لأنها كانت خاضعة لليمن، والملك اليمني الضحاك هو من عين أخاه سنان حاكما عليها وفقا لكلام المؤرخين العرب بالإضافة إلى أن هذه المملكة كانت تحتفظ باسمها "مصر" تحت الوصاية اليمنية خلال حقبة الدولة المعينية، وبعيدة كل البعد عن مملكة القبط العظمى.

في الوقع فإننا نلاحظ أن فرعون هذا برغم أنه كائن حقيقي ورد اسمه في كل الكتب السماوية والتاريخية إلا أنه ما زال شخصية هلامية تستعصي على البحث والدراسة، فلا أحد من المؤرخين استطاع أن يجزم بأنه هو الوليد بن الريان أو هو الضحاك أو هو سنان أخو الضحاك، أو عون الذي فر من الدين، فقيل فرعون ! لكن الراجح أن فرعون كان اسما شخصيا تحول إلى لقب عائلي ثم قبلي. فمنذ قديم التاريخ ومعروف أن هناك عشيرة العماليق، وثابت أن فرعون وكل عائلته وأحفاده من سلالة العماليق، وهذا ثابت لا خلاف عليه، وعلى ما يبدو من نص القرآن أن حكام مصرايم في البدء لم يكونوا يحملون لقب فرعون في عصر إبراهيم ويوسف عليهما السلام لأن القرآن استخدم لقب " الملك " بالتزامن مع لقب العزيز .. وفي عصر موسى فقط استخدم " فرعون" وفي الصياغة القرآنية في جميع الآيات التي تذكره تناولت " فرعون " باعتباره الاسم الشخصي، بينما كتب التاريخ والتوراة ذكرت فراعين كثيرين جدا، فعلى ما يبدو أنه كانت البداية فرعون موسى وكان هذا اسمه الشخصي ثم توالى الاسم بعد ذلك واشتهر باعتباره لقب عائلة ثم قبيلة ثم عدة قبائل متفرعة عن بعضها تحمل ذات الاسم. وهذا ما يبرر اختلاف العرب في تحديد هوية فرعون شخصيا، لأن اللقب صار عاما ويحمله أشخاص كثيرين، وهذا أيضا ما فتح الباب لمزوري التوراة لاستخدام لقب " فرعون " باعتباره لقب عام يحمله كل حاكم لمصرايم حتى من عصر ما قبل إبراهيم

ويوسف، وبعدما حشروا اسم إيجبت في التوراة السبعونية جاؤوا بأسماء إغريقية وقالوا أنهم كانوا فراعنة لمصر!

وأما الخطأ الذي وقع فيه المؤرخون ومن بينهم ابن خلدون هو أنه نقل عن الإخباريين العرب نزوح العمالقة إلى مصر، لكن أي مصر ؟! ففي عصر العمالقة كانت مملكة القبط وادي النيل اسمها كِميت وإيجبت، بينما إمارة مصر البائدة جنوب غرب الجزيرة العربية هي تلك مصر التي نزح إليها العمالقة وحكموها فترة تقارب المائتي عام، وكان أول حكامها هو فرعون يوسف (ع) حيث نجد اسمه الوليد بن مصعب بن أراهون بن الهلوت بن قاران بن عمرو بن عمليق، وقيل أن هذا الوليد فرعون مصر السادس، وهو الذي عاصر موسى وأصله كان عملوق من العمالقة من منطقة حوران، وكان في الأصل يعمل عطارا لكن تراكمت عليه الديون فاضطر إلى الهروب من بلده إلى إمارة مصرايم فرارا من الديون، وهناك تمكن من القفز على سلطة الحكم في هذه الإمارة. وتقول المصادر التاريخية أنه كان أعور وقصير ويعرج وله ذقن طويلة وتوالي أبناء فرعون بعد ذلك على حكم هذه الإمارة حتى جاء فرعون موسى، واسمه؛ الوليد بن مصعب، وإذا بحثنا عن معنى الاسم مصعب في قاموس (أسماء لها معاني) نجد أنه يعني: الفحل من كل حيوان ومن الجمال ما لا يُركب ولا يمس. وجاء في لسان العرب عند بيان كلمة (صعب) ما نصه:" وقال ابن السكيت: الـمُصْعَب الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفِحلة. والـمُصْعَب الذي لم يمسسه حبل، ولم يُركب" ومعروف أن كلمة فرعون ليس لها أصل في اللغة الهيروغليفية ولا كلمة الوليد ولا كلمة الريان ولا كلمة مصعب ولا عمليق ولا عملوق ولا عمرو ولا قاران ولا أراهون ولا الهلوث ولا غيره.

حتى أن روايات العرب التي اعتمدوا عليها في تفسير القرآن لم تجزم بأن فرعون كان حاكما قبطيا بأي حال، لكن الصهيونية العالمية الآن هي التي تحارب لتأكيد هذا الخبر، فبالنسبة لروايات العرب، يقول صاحب نهاية الأرب" :فأما فرعون، فهو الوليد بن مصعب بن نسيم، وكان أبوه يرعى البقر لقومه، وكانوا من العمالقة، وكان الوليد يتقن صناعة النجارة، ثم ولع بالقمار فعاتبته أمه، فقال: كُفي عني؛ فأنا عون نفسي، فلزمه هذا اللقب، فكان يعرف بعون نفسه، فقامر في بعض الأيام فقمروه؛ أي: غلبوه في قميصه، وبقي في خلق لا يستره، فاستحيا من الناس أن يروه كذلك؛ فهرب حتى صار إلى قرية من قرى مصر،

فعرض نفسه على بقال، فخدمه، وكان يضرب المشترين ويؤذيهم حتى نفروا من البقال؛ فطردوه، فعاد إلى مصر، وكانوا يقولون :(فرَعون)؛ أي: هرب عون.

ويقول الحموي" : فلما هلك (أي؛ كاتم بن معدان، صار بعده فرعون موسى (ع)، وقيل: كان من العرب من بلي، وكان أبرش قصيرا يطأ في لحيته، ملكها خمسمائة عام، ثم غرقه الله وأهلكه، وهو الوليد بن مصعب، وزعم قوم أنه كان من قبط مصر، ولم يكن من العمالقة، وخلت مصر بعد غرق فرعون من أكابر الرجال، ولم يكن إلا العبيد والإماء، والنساء والذراري..." [1] وبالطبع هذا كلام منقول حرفيا من التوراة عن أهل مصرايم الذين وقعوا في السبي البابلي أربعين عاما برفقة اليهود وعادوا سويا إلى قراهم، عدا كلمة (زعم قوم أنه كان من قبط مصر) فهي منقولة عن كتب تاريخ اليهود التي نشروها في بلادنا.. فبعدما قرر اليهود احتلال إيجبت وبدأوا بتبديل تراثها الحضاري وتاريخها بتاريخ عشيرة مصرايم، هنا اضطربت رواية المؤرخين العرب خاصة بعدما نجح اليهود في تلبيس اسم "مصر" لـ إيجبت" فبدا كلام العرب أكثر محاكاة للخرافة من الحقيقة إذا أنهم يتحدثون عن خراب إمبراطورية عظمى لمدة أربعين عاما وهذا لم يحدث في تاريخنا ..

وذكر الطبري (224هـ –310هـ) في تاريخه اسم فرعون موسى وهو الوليد بن مصعب.. وكذلك فعل اليعقوبي (المتوفى في 284هـ) حيث ذكر نفس الاسم.. وذكر نفس الاسم المقريزي (764هـ845) الملقب بعميد المؤرخين المصريين في العصور الوسطى، وكذلك قال أيضا ابن عبد الحكم المؤرخ المصري (187هـ 257هـ) ونفس الاسم ذكره أبو إسحاق الثعلبي المتوفى سنة 427ه وجاء ذكر نفس الاسم أيضا في كل مدارس تفسير القرآن (الوليد بن مصعب) كاسم لفرعون موسى... فقد أجمع الكثير من المؤرخين العرب وغالبية مفسري القرآن القدامى والمحدثين على اسم (الوليد بن مصعب) على أنه فرعون موسى، والأكيد هنا أن المصادر التاريخية لهذه المعلومات هي تاريخية أي من الذاكرة التاريخية العربية مباشرة وليست من نصوص التوراة، ما يعني أنها جاءت منفصلة وتلقائية وعفوية بعيدا عن نصوص التوراة التي تمت صياغتها

1 ـ معجم البلدان ـ الحموي ـ ج ٥ ـ الصفحة ١٤٠

بطريقة ممنهجة لأهداف محددة. كل هذه الأخبار أوردها المؤرخون العرب عن فرعون قبل أن يتمكن شامبليون من فك شفرة اللغة الهيروغليفية ومعرفة أسرار الحضارة الجبتية القديمة .

لكن الأزهر يصر على تبني وجهة نظر اليهود ويدافع عنها دفاعه عن العقيدة العصماء، ويصر على التأكيد أن رمسيس الثاني هو الطاغية الذي اضطهد بني إسرائيل، فقط لسببين؛ الأول أن ذلك يتماشى مع هوى العرب في التحقير من شأن الحضارة القديمة لأنهم شعب بدوي جاهل وليس من شعوب الحضارات في حين الأزهرية يعتبرون هذا الشعب البدوي الجاهل آباء روحيين للعلم والحكمة والدين، وبالتالي يحبون ما يحبه العرب ويكرهون ما يكرهه العرب، والعرب يكرهون الحضارة لأنها تكشف عوراتهم وتلفت الأنظار بعيدا عن صحرائهم وشِعرهم وأدبهم وجهلهم.

وكل ما في الأمر أننا نحن شعب الوادي استسلمنا للعرب ولم يبادر أحدنا للدفاع عن أجدادنا وأصولنا، سكتنا وتركنا العرب يفسرون لنا القرآن على مزاجهم ويزيفون لنا تاريخنا ويزورون ويشوهون حضارة أجدادنا ليعيشوا أبد الدهر أسياد بينما هم رعاة حتى في قمة حضارتهم كانوا غجر يتقاتلون على السلطة بالذبح، ولم تنتقل السلطة بينهم إلا بالذبح أو ما قيل عنه أنه خلافة إسلامية، بداية من لحظة وفاة النبي وحتى لحظة سقوط الخليفة العباسي تحت قدم جنود هولاكو. والأزهر يكره الهوية الوطنية الحضارية ويتبنى هوية هؤلاء الأعراب الهمج، على اعتبار أن النبي محمد منهم وأنه عربي قرشي ...إلخ. بينما هو جاء عربي قرشي لأنه لا بد من اختصاص قومي لعلاج هذه القومية المريضة، لكن من الغريب أن يتحول العرب المرضى فكريا وعقائديا وأخلاقيا بعد تلقى جرعة العلاج يتحولوا إلى صحابة وكأنهم أطباء استشاريين يعالجون الناس وصار لهم الوصاية على منهج الله ! وكأنهم كانوا أطباء بينما هم كانوا مرضى تلقوا جرعة علاج ونفد مفعولها بمجرد رحيل الطبيب عادوا إلى سيرتهم الأولى.

وغير ذلك هناك الكثير من الدلائل على هوية فرعون موسى، فهناك آية في كتاب الله تقول ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ووفقا لما جاء بتفسيرات الفقهاء العرب نقلاً عن التوراة، أن هذا الرجل هو سمعان بن إسحاق كما جاء بتفسير الألوسي، وفي تفسير الثعلبي يقول إن هذا الرجل هو حزقيل بن صبورة، وهذه الأسماء ليس لها أي علاقة

بالأسماء الهيروغليفية القديمة مثل (سن نجم – سن نفر- رخمى رع – سقنن رع..إلخ، وهذا ما يشير بجلاء إلى هوية المجتمع الفرعوني الذي كان يعيش فيه موسى (ع) وقومه.

غير أن هذا الرجل عندما أراد أن يعظ قومه حذرهم من مصير أقوام معينين من أمم العرب البائدة تحديدا، فقال تعالى:﴿ قال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم...﴾30 غافر . ثم نجد موسى يستخدم نفس العبارة بنفس الكلمات وبنفس الترتيب بقوله: ﴿ ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾9/إبراهيم...كلا منهما يعظ قومه بذات الخلفية الثقافية ويحدثهم عن قوم نوح وعاد وثمود والأحزاب (العشائر) وكلها أقوام العرب البائدة من العماليق الأعراب وهم يعرفون تاريخهم جيدا، وقوم عاد كانوا عربا يسكنون الأحقاف قرب مكة، وقوم ثمود كانوا عربا عاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك والذين من بعدهم.

يقول تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾4/إبراهيم، فلماذا لم تنزل ألواح التوراة بالخط الهيروغليفي ؟ لماذا نزلت بالسريانية القديمة ؟ هل نكذب القرآن لنصدق التوراة السبعونية؟ فهل كانت السريانية هي لغة أجدادنا القدماء ؟! بل إن مجرد عدم نزول التوراة بالخط الهيروغليفي، فهذا وحده قرينة كافية أنها لم تقع أحداث التوراة في بلاد وادي النيل بأي حال، لأن الله لو أراد أن ينذر أجدادنا الأقباط ويبعث لهم رسول، فليس من المنطق أن يبعث لهم كلامه بلغة لا يفهمونها، باللغة السريانية أو العبرية وهم لا يتحدثونها. بل إن أبسط القواعد هي انعقاد الاختصاص القومي، بمعنى أن العرب عندما طغى فسادهم وبعث فيهم النبي محمد دفعوا بعدم الاختصاص القومي مباشرة كدفع أولي إجرائي وقالوا أن القرآن ليس عربي وإنما سرياني وتمت ترجمته، فرد عليهم المولى عز وجل بأنه " بلسان عربي مبين"، وقال تعالى تعزية لنبيه محمد: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿43﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾44/ فصلت.. وتكرر التأكيد على حقيقة اختصاص القرآن باللسان العربي 11 مرة في آيات مختلفة للتأكيد على أن القرآن عربي وجاء لإنذار العرب بلغتهم وبلسانهم، فهل نتوقع أن يرسل الله رسول إلى الأقباط باللغة السريانية ؟

وحتى إذا افترضنا أن موسى قد تربى في قصر الملك القبطي في بلاد كِميت وادي النيل وأصبح يجيد الهيروغليفية؛ فالقرآن والتوراة يقرران أن الذي تكلم هو هارون أخو موسى وكان معاونا لموسى إلى فرعون، فيقول الله على لسان موسى: ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لسانا، فأرسله معي﴾ 34/القصص، ولو كان موسى تربى في قصر الملك القبطي في بلاد وادي النيل لكان بالطبع أفصح في الحديث باللغة الهيروغليفية من أخيه هارون الذي تربى في كنف بني إسرائيل، ومع ذلك نجد موسى يصف هارون بأنه أفصح منه لسانا، بما يعني ويؤكد أن فرعون هذا كان يتحدث لغة بني إسرائيل التي يجيدها هارون. لأن كل رسول يرسل بلسان قومه هو، وليس بلسان القوم الذين استضافوه.

وهناك آية محكمة في القرآن تؤكد أن موسى كان مرسلا للعرب وفي بلادهم، فالآية تتحدث إلى النبي محمد عن أهل مكة الموجودين عند بعثة الرسول إذ يقول عن أهل مكة: ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون﴾ 48,47/القصص. أي أن الله يتحدث عن العرب يقول أنهم يرفضون الدعوة المحمدية كما رفضوا دعوة موسى من قبل وقالوا أنه وأخيه ساحران، ثم عادوا ليرفضوا دعوة محمد وقالوا: ﴿ قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ ؛ هلا أوتى محمد مثل ما أوتى موسى من معجزات؟ إذن هم يعلمون جيدا ماذا أوتي موسى. فموسى لم يبعث في بلاد وادي النيل ومعجزاته لم تحدث في بلاد وادي النيل ولم يخرج منها إلى الشام، بل حدثت معجزاته في أرض الجزيرة العربية والعرب يعرفونها جيدا ويطلبون من محمد مثلها كي يؤمنوا به، لكن الله يرد بقوله: أولم تكفروا أيها العرب بما أوتى موسى من قبل ؟! وقلتم سحران تظاهرا ؛ وقرئ ﴿ ساحران تظاهرا ﴾ فحديث الله بشأن الدعوة المحمدية في مكة عن العرب يؤكد أن دعوة موسى كانت في بلاد العرب أنفسهم. ونفهم من الآية الكريمة أن موسى كان رسولا للأعراب ومعهم بني إسرائيل، وجميعهم قوم واحد ولسانهم واحد، وكما قلنا أن اللسان الآرامي واحد وتتعدد لهجاته ما بين العبرية والآرامية والعربية، وكانت اللهجة الآرامية لهجة أهل الحضر والمدن، بينما العبرية لهجة العبرانيين بني إسرائيل، والعربية لهجة البدو الأعراب. ودعوة موسى آمن بها بنى إسرائيل، و كفر العرب. فهل يقول الله أن موسى كان مرسلاً في بلاد وادي النيل بالهيروغليفية ثم يعود في القرآن ليقول أن العرب كفروا به رغم ما جاءهم من معجزات !!

ويقول تعالى:" ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون" 24/غافر"، ويقول أيضا: " ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه"45/المؤمنين، ولما كان كل رسول يرسل لقومه خاصة وبلسانهم، فإن قارون وهامان وفرعون وملأه ... الجميع من قوم موسى ومن أفراد هذا الملأ: هامان، وقارون. يقول تعالى: { إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ...}76/القصص. إضافة إلى الرجل المؤمن ابن عم فرعون الذي آمن بموسى وحذرهم من مصير الأقوام العربية البائدة.

ودون إفراط في التفكير... لابد أن يكون فرعون وهامان وقارون في زمن واحد وبلسان واحد ومن نفس القوم، قوم موسى، وليسوا من بلاد وادي النيل إيجبت. بل إنه بحصر جميع هذه الأسماء (فرعون وقارون وهامان وهارون" سنجد إنه من السهولة العودة بهذه الأسماء لأصل مشترك واحد وجذور لغوية تعود لذات اللغة، فهم ينتمون للغة واحدة ومخارج ألفاظ متقاربة وموزونة. ولا يعقل القول بأن قارون كان من قوم موسى وابن عمه وهامان كان اسما هيروغليفيا أو أن هارون كان من قوم موسى وأخوه بينما قارون (على ذات الوزن) كان هيروغليفيا وأن له بحيرة باسمه في محافظة الفيوم! فهل نكذب قول الله إن قارون كان من قوم موسى ونصدق قول الموساد بأن هذه البحيرة تحمل اسم قارون منذ قبل الميلاد ! [1]

فجميع الأسماء الواردة في القرآن في شأن موسى ويوسف وبني إسرائيل لا تمت لأرض إيجبت وادي النيل بأي صلة، لأن هـــارون شقيق موسى، وقـــارون ... { إن قارون كان من قوم موسى } 76 القصص، اتفق كل المؤرخين على أنه قارون بن يصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب ـ ابن عم موسى مباشرة. أما هامان فقد أجمع كل المؤرخين وكل رجال الآثار الجبتية على شيء واحد اختصره الأستاذ رؤوف أبو سعدة في كتابه (من إعجاز القرآن) في العبارة الآتية:" لا تجد في التاريخ الجبتي القديم، ولا في أعلام هؤلاء الجبتيين أيضا، شخصا باسم " هامان" استوزر لفراعنة مصر، أو كان قائد جندهم، أو كبيرا في بلاطهم، أو عظيما من عظماء كهنوتهم ،ليس البتة فيما عرف من التاريخ الجبتي القديم هامان".

بينما يقولُ الباحثُ التركيُ هارون يحيى: " على إثر حلِ لغزِ اللغةِ الهيروغليفيةِ... كانَ اسم هامان مذكورا في هذه الكِتاباتِ، فعلى حجريةِ موجودةٍ حاليًا في متحفِ هوف في فينًا وردَ هذا الاسمُ، ووردتِ

1ـ راجع بالتفصيل مقال للأستاذ عاطف عزت على موقع : الحوار المتمدن ، على الرباط التالي:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=193059

الإشارة إلى كَونِهِ مِنَ المقرَّبِينَ مِنْ فِرعون. ويقول موريس بوكاي " :لقد جاء ذكر هامان في القرآن كرئيس المعماريين والبنائين. ولكن الكتاب المقدس لا يذكر أي شيء عن هامان في عهد فرعون. وقد قمت بكتابة كلمة " هامان " باللغة الهيروغليفية، ولكي أتحقق من هذا الأمر فقد راجعت" قاموس أسماء الأشخاص في الإمبراطورية الجديدة " لمؤلفه " أللامند رانك ". نظرت إلى القاموس فوجدت أن هذا الاسم موجود هناك، ومكتوب باللغة الهيروغليفية وباللغة الألمانية كذلك. كما كانت هناك ترجمة لمعنى هذا الاسم وهو " رئيس عمّال مقالع الحجر ". وكان هذا الاسم، أو اللقب، يطلق آنذاك على الرئيس الذي يتولى إدارة المشاريع الإنشائية الكبيرة.

برغم أن الاسم " هامان " ورد في سفر أستير في التوراة وكان اسما لشخص يهودي يعيش في بلاد فارس بعيدا عن بلاد الهيروغليفية تماما، غير أن الله تعالى يقول: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا...﴾38/القصص.. أي أن هامان هنا (في القرآن) كان من أعوان فرعون ومهمته أن يوقد النار على الطين كي يعده للبناء، ومعروف عند الأخ البروفيسور الكذاب موريس بوكاي أن أجدادنا شعب وادي النيل كانوا يستخدمون الرخام والجيرانيت والحجر الجص والحجر الجيري في البناء، ومواد إسمنتية لاصقة للأحجار، فهم قد رفعوا أحجار بأوزان تصل إلى 12 طن للقطعة الواحدة لبناء الهرم، ورفعوا كتل جيرانيت تصل أوزانها إلى 75 طن لوضعها في سقف مقصورة الدفن الملكية بالهرم، ثم أن القرآن يقول ﴿أَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ ويقول هؤلاء أن معنى كلمة هامان (رئيس عمال مقالع الحجر) ! أليست هذه فرية مضحكة يتنباها السفهاء !

ومعروف أيضا عند الصهيوني المدلس موريس بوكاي أن كلمة هامان هذه وردت في أسفار التوراة مستقلة كاسم شخص وليس لقب لموظف أو منصب، وهي في صياغتها تأخذ ذات الوزن الصوتي الذي اعتاده العبرانيون في صياغة أسمائهم. ومن اليسير البحث عن جذر لهذا الاسم في اللغة العبرية، وهو اسم يهودي ذكرته التوراة في سفر استير: (3:1 بعد هذه الأمور عظم الملك احشويروش هامان بن همداثا الأجاجي و رقاه وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه"...)

وورد في الكتاب أن هامان: اسم فارسي يشير إلى (الإله العيلامي هامان) ابن هداثا وقد نسب إلى أجاج، وظن يوسيفوس أنه من سلالة ملك العماليق الذي حارب شاول. وظن آخرون أن أجاج يشير إلى مكان أو شخص في فارس، وكان في خدمة الملك الفارسي أحشوريوش حيث كان بعض من بني إسرائيل أسرى عنده، ونال رضاه حتى عظمه ورقاه إلى أعلى مناصب الدولة، وجعل عبيده كلهم يسجدون له. إلا أن مردخاي اليهودي رفض السجود، فغضب هامان عليه وقرر قتله هو وجميع اليهود الذين في الدولة، واستطاع أن يقنع الملك بذلك، وأصدر الملك منشورا بوجوب إهلاك جميع اليهود الساكنين في إمبراطورتيه الواسعة. غير أن مردخاي تمكن من حمل أستير(ملكة) على إقناع الملك بسحب منشوره والعفو عن اليهود وقتل هامان نفسه، ومعه عائلته، وقد صلب هامان على الصليب الذي أعده لمردخاي . ولا يزال اليهود يحتفلون بذكرى قتله والتخلص منه في يومي الفور (الفوريم) .[1]

بعد ذلك إذا قالوا بأن الاسم هامان هو اسم هيروغليفي وأيضا اسم على مسمى ولقب واسم علم أي اسم شخص ومعناه (رئيس عمال المحاجر أو مقالع الحجر أو معاون الفرعون أو ..إلخ) فماذا يعني هذا الاسم في الثقافة اليهودية؟ حيث ورد مرة أخرى في سفر استير اليهودي ! وما ذا يعني هذا الاسم في الثقافة الفارسية؟ حيث ورد أنه يعني إله !! بينما هذا الاسم هو صياغة عبرية على ذات أوزان الأسماء العبرية (سمعان، باشان، مديان، شلمان، يونان، داثان، دوثان، وشارون، هاران، هامان .. إلخ، ومن الطبيعي أن يكون اسم هامان يهوديا، وإلا فكيف تتفق صياغة اسم باللغة الهيروغليفية واللغة الفارسية ولا يكون واحد ؟ وهذا الأصل متعلق بالعرقية الإسرائيلية في كافة الأحوال.

وأما فرعون... مأخوذ من اسم قبيلة (فرعا) أو بالنطق العبري (فرعه) الموجودة حتى الآن في وادي عسير غرب الجزيرة العربية، أو إنه على الأرجح مشتق من اسم البلدة العربية التي أتى منها فرعون وهى (فاران)، وربما كان العكس، وجاء اسم قبيلة فرعا اشتقاقا عبريا من الشخصية الشهيرة لديهم "فرعوه"، والذي قد يرد أصله إلى عبارة " فرَ عون ". أما وأن الباحثين يلهثون وراء الكتابات الهيروغليفية ليحاولوا استقراء أي إشارة عن فرعون مرة ليقولوا إنه أصله مشتق من (بر- عو) أو (بر- عا) التي تعني البيت الكبير أو القصر الملكي بالهيروغليفية، وليست اسم شخص ولا لقب لحاكم. برغم أن اسم فرعون ذاته كان اسما شخصيا لا

1- المصدر على الرابط التالي: http://www.injeel.com/Kamous.aspx?ltr=26&wrd=11

وجود له في اللغة الهيروغليفية، ففي قوله تعالى في سورة ص، من حديث فرعون وهو يقول "إني لأظنك يا موسى مسحورا"، فرد عليه سيدنا موسى "وإني لأظنك يا فرعون مثبورا"، أي ملعونا وناقص العقل وهالكا، فهذا يدل على أن "فرعون" اسما للحاكم، وليس لقبا، حيث أن سيدنا موسى رد الإساءة وذكر اسم فرعون مباشرة وليس الكنية الملكية. كما يقول الدكتور وزيري في ورقة بحثية ساق فيها 17 دليلا من القرآن تؤكد أن فرعون هو من قوم موسى وهذا اسمه الشخصي.

وذكر الله في العديد من الآيات مثل قوله " آل فرعون " مثل " آل- سعود في السعودية" و" آل الصباح في الكويت " آل لوط " ولوط هنا لم يكن لقب بل اسم لنبي .. فكلمة آل وحدها كافية لكشف وتحديد هوية القوم بدقة متناهية، لأن هذه المتلازمة اللفظية غير موجودة إطلاقا في الهيروغليفية.. وذكر في القرآن في العديد من المواقع كلمة " فرعون " معطوفة على أسماء مثل اسم هامان وقارون .. وأيضا معطوفا على لوط في إحدى الآيات .. وعليه فمن الممكن أنه عندما عطف الله اسم فرعون لهامان وقارون .. فيقصد هنا اسم من نوعية أسماء هامان وقارون وليس لقب ..

ووردت كلمة (فرعون) في القرآن الكريم صراحة 71 مرة في 27 سورة كالتالي: 9 مرات في سورة الأعراف- 8 مرات في سورة غافر- 7 مرات في سورة القصص- 6 مرات في سورة يونس. - 5 مرات في سورتي طه والشعراء. - 3مرات في سورتي الأنفال وهود .- مرتين في ست سور كلٌ على حدة: الدخان، الإسراء، التحريم، المزمل، البقرة والزخرف. - ومرة واحدة في ثلاث عشرة سورة: البروج، القمر، المؤمنون، النمل، الذاريات، إبراهيم، آل عمران، الحاقة والنازعات، العنكبوت، الفجر، ص وق.

جميع مواضع ذكر كلمة (فرعون) في الآيات الكريمة السابقة تثبت بما لا يدع مجالا للشك أنها اسم علم وليس لقب، حيث نجد هذه الكلمة دائما نكرة) غير معرفة بأحد وسائل أو أدوات التعريف لأنها اسم علم مُعرَف بذاته، ونجدها أيضا في التركيبة (آل + اسم الشخص) التي تدل على جماعة معينة ينتمون لشخص رئيسهم وعظيمهم مثلما نقول في وقتنا الحالي آل سعود - آل رشدان – آل الشيخ... وهكذا. لذلك عندما نقول آل فرعون فهذا يعني وجود حاشية وأتباع لشخص اسمه فرعون (وهو كبيرهم) ونجد

أيضا ذكر فرعون يأتي في تتابع مع بعض أسماء الأعلام في مواضع كثيرة مثلما ذكر بسورة العنكبوت (وقارون وفرعون وهامان... (إلخ. لذلك يمكننا القول وبكل تأكيد أن قدماء إيجبت ليسوا فراعنة حيث أن (فرعون) لم يكن يوما على الإطلاق لقبا من ألقاب ملوك إيجبت القديمة بل هو اسم شخص بعينه حكم مصرايم فترة من الزمان واتبع في سياسته الداخلية التي تتضح من خلال آيات القرآن الكريم كل سبل الفجر والكبر والطغيان

بينما لو كانت فعلا كلمة (فرعون) لقب عام كما يشاع، إذا لماذا أطلق الله سبحانه وتعالى على ملك مصر في عصر سيدنا يوسف بلقب الملك ولم يقل فرعون ! حيث قوله تعالى في الآية رقم 43 من سورة يوسف" وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ " وأيضا في الآية رقم 54 من نفس السورة يقول الله تعالى : "وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ " يعني حاكم مصر آنذاك كان يلقب (ملك) وليس (فرعون) وفي سورة يوسف كلها لم يذكر اسم فرعون لا من قريب ولا من بعيد ولم يشر إلى وجود ما يعرف بفرعون على الإطلاق.. إنما التوراة عممت لقب فرعون كلقب لكل الحكام لأن الكهنة اليهود عجزوا عن غرس كل أسماء الملوك الأقباط في الترجمة السبعونية، مثل رمسيس وإخناتون ومرنبتاح وسقنن رع وأحمس ..إلخ، فاستعاضوا عن ذلك بجعل الاسم لقبا عاما يمكن وضع أي اسم تحته بسهولة. ونظرا لأن العرب لم يكونوا يدونوا تاريخهم فقد تطايرت إليهم بعض أخبار فرعون فاعتبروه ليس فقط لقبا عاما لكل حاكم كما قصد اليهود، بل اعتبروه لقبا عاما لكل ظالم وكل طاغية، حتى النمرود حصل على صفة فرعون، ووقع الخلاف بين شخصيات كثيرة طغاة بسبب دخول صفة فرعون على كل منهم.

ثم قاموا بالطواف حول كلمة (بر-عا) الهيروغليفية التي تعني "البيت الكبير" واعتبروها مجازا لقب لكل ملوك إيجبت ! ولما ظهرت كلمة في إحدى رسائل تل العمارنة، وفي رسالة (وحيدة) وردت كلمة بيرى (Pir'u) كاسم شخصي لحاكم مقاطعة مصري، تم تصحيفها سريعا بحيث تصبح مساوية لـ" بر-عا " ليصبح نطقها " فرعون " ! وتم تعميمها بحيث تصبح لقبا عاما لكل حكام هذه القرية. وفي المرحلة اللاحقة يتم التبادل التراثي التاريخي والحضاري بين قرية مصرايم وإمبراطورية إيجبت! بينما باقي رسائل

تل العمارنة توضح الأمر بجلاء أن حكام مقاطعة مصرايم كانت لهم أسماء شخصية مختلفة؛ وهذا ما يتوافق مع القصص القرآني. ففي رسالة ورد حاكم مصرايم بصفة "شيخا بدويا " حاكما على مُصري، أي لا يحمل لقب فرعون كاسمٍ له

أما العـالم مايكـل سـاندرس Sanders. S Michael فيطعن في ترجمـة مفـردة "فرعـون" الـواردة في الأثر الآشوري ويقول إن من قام بالترجمة تطغى على ثقافتـه السـبقيات التوراتيـة ممـا أثر على ترجمته وجعله يترجم بيرى (Pir'u) إلى (Pharaoh) أي "فرهوا"، على أن تعـني باللسان العربي فرعون !.. غير أن برعو هذه التي وردت في الأثر الآشوري لم تكن تقصد حاكم إمبراطورية القبط في وادي النيل التي كان اسمها إيجبت أو كميت، إنما كانت تقصد حاكم مصر العربية البائدة التي وقعت حقبة طويلة تحت سيطرة الآشوريين.[1]

وفي معجم الحضارة الجبتية القديمة تحت اسم فرعون جاء ما يلي: "لم يستعمل هذا اللقب الذي يوحي إلينا بشخصية ذات عظمة ومجد من غابر الأزمنة إلا في الألف سنة الأولى قبل الميلاد، ونقلنا كلمة فرعون عن لفظ حقيقي رسمي في التوراة، وهي مشتقة من اللفظ الجبتي "برعا"؛ أي: البيت العظيم التي بعد استعمالها للقصر استعملت لصاحبه" وبطريقة مشابهة استعمل الباب العالي للدلالة على السلطان العثماني" غير أن لقب فرعون لم يستعمل في أي وقت من التاريخ كلقب حقيقي رسمي للملك."[2]

وجاء في الموسوعة العربية العالمية أن: "فرعون كان لقبًا للملوك المتأخرين لـ إيجبت القديمة، لم يلقب الإيجبتيون حاكمهم فرعونا، حتى الأسرة الثانية عشرة (1554 1304ق. م) وحتى ذلك الوقت، لم يكن فرعون واحدًا من أهم ألقاب الملك، وقد استخدم كاتبو السجلات في الأزمنة القديمة كلمة فرعون لقبًا لملك مصر، وتتألف كلمة فرعون في اللغة الجبتية القديمة من كلمتين: بير عا وتعنيان المنزل العظيم، وفي البداية كانت هاتان الكلمتان وصفًا للقصر الملكي، وليس للملك .."[3] وقد سمته السريانية "فرعو

---

1 ـ نداء السراة – اختطاف جغرافيا الأنبياء – جمعية التجديد الثقافية البحرينية.

2 ـ معجم الحضارة، جورج بوزنر (وآخرون)، ترجمة: أمين سلامة، ط2/ مكتبة الأسرة، 1996م، ص: 254ـ 255، وينظر كذلك قصة الحضارة لديورانت المجلد الأول، الكتاب الأول (الشرق الأدنى): ص107.

3 ـ الموسوعة العربية العالمية: 17/ 304، تحت عنوان (فرعون.

/بِرعو" والواو الأخيرة للمفرد بدل الضمة، كما في توراة الكهنة أي "فرع/ فارع" لا فرعون التي هي تصغير "فرع".. فكل الدلائل العقلية والتراثية والجغرافية تشير إلى أن فرعون موسى كان أحد سكان جبال السراة في عسير [1].

فالقدماء لم يستخدموا لفظة فرعون، لا بلفظها ولا بمعناها الدال على اسم شخص علم، ولا بمعناها الدال على الحاكم، ولا كان من أسمائهم فرعون، لأن القدماء كانوا يضعون اسم الحاكم في الخرطوشة الملكية على جدران المعابد والمقابر والآثار، ولم يرد من بينها لقب أو اسم فرعون، أو حتى " بر- عا "، فجميع الآثار التي حملت أسماء الملوك لم يكن بينها اسم فرعون، وحتى جميع الألقاب التي حملها ملوك إيجبت القدامى لم يكن من بينها لقب فرعون ولا مشتقاته. وبطبيعة الحال الآثار والشواهد التاريخية والأدلة الأركيولوجية الفعلية أكثر صدقا في النبأ والخبر ومن كتب التاريخ اليهودية لأن المدونات اليهودية لا تخلوا من طموحات خبيثة وأماني سياسية، إنما الشواهد والحجج الأركيولوجية تتحدث بنفسها عن واقعها دون وجودٍ لسياسة.

فوفقا للمراجع التاريخية، أنه تم العثور على كلمة (pr c3) وتنطق "بر-عا" في كثير من المعابد، بصفتها (عبارة عارضة أي جملة وليست اصطلاح أو لقب). وأصل كلمة فرعون ليس هو " بر-عا " التي تعني " البيت الكبير"، وفي بعض الكتب ورد معناها " السياسة " أو القصر الملكي" وهي تتكون من مقطعين ومختلفة في تشكيلها الصوتي عن كلمة "فرعون" التي تعني اسم شخص كان حاكما، غير أن كلمة "بر-عا" ذاتها لم ترد داخل أي خرطوش ملكي، كما كانت تسجل أسماء جميع الملوك، وإنما وردت في نصوص عامة، وهذا ما يعني أنها لا علاقة لها بشخص الحاكم، ولا يمكن أن تنصرف إلى الدلالة الواردة صراحة في القرآن عن حاكم اسمه فرعون، وبالتالي فلا رابط بينه وبين كلمة "بر- عا " التي تعني البيت الكبير.. إنما ذلك هو ما توقعه جاردنر في كتاباته أن يكون... فقد رجّح أن يكون مصدر كلمة " فرعون" مشتق من كلمة "بر-عا " التي تعني البيت الكبير وهذا تأويل مغرض بطبيعة الحال، بما يخالف الأدلة الأركيولوجية الثابتة في كتابات القدماء.

1 ـ انظر هامش (426)، نداء السراة اختطاف جغرافيا الأنبياء، ص397.

بينما الألقاب الملكية التي كانت متداولة في إيجبت القديمة، فكان الملك الحاكم قد حمل عددا من الألقاب التي تشير إلي سلطته الدينية والدنيوية، وأشهرها خمسة ألقاب:

1. حور (اللقب الحوري): وينطق"حر" أو "حور" باللغة الجبتية القديمة، و"حور" باللغة القبطية، و"حورس" باللغة اليونانية، وهذا اللقب نسبة إلي الإله "حور" والذي يحكم الملك باسمه إذ كان الملك الحاكم ممثلا لهذا الإله علي الأرض في نظر القدماء.
2. حور-نوب: هذا اللقب معناه (حور المنتصر علي الإله ست) إشارة إلي انتصار الخير علي الشر إذ أن نوب هي مركز عبادة الإله ست الغريم التقليدي للمعبود حور رمز الملكية الحاكمة في إيجبت القديمة، وقد جري العرف علي ترجمه هذا اللقب إلي (حورس الذهبي) ولكن الباحثين يميلون الآن إلي ترجمته حورس المنتصر علي ست، استنادا إلي علامة nwb التي يقف فوقها حور.
3. نبتي: وهو لقب يربط بين الملك والإلهتين القديمتين لإيجبت العليا والسفلي قبل إتمام الوحدة بينهما، وهما "نخبت" و"واجت" ويعني "المنتمي للربتين" ويشير اللقب هكذا إلى الرباط التقليدي عبر العصور بين الملك وآلهة الجنوب قبل الوحدة "نخبت"و آلهة الشمال"واجيت" وفي اللقب كناية عن حماية الربتين للملك وهيمنته علي الدلتا والصعيد.
4. سا-رع : معني اللقب (ابن رع)، ويعبر عن العلاقة بين ملوك إيجبت وإله الشمس رع في إحدى صوره، وهذا اللقب هو لقب "الميلاد" كناية عن المكانة المقدسة للملك، لتأكيد هيبته وجلاله في قلوب الرعية.
5. نسو- بيتي: هذا هو لقب التتويج، ويشير إلى العلاقة بين الملك والشعارين القديمين للشمال والجنوب وهما "النحلة (bit) ونبات السوت(swt)، ويشير هذا اللقب إلي الملك الحاكم. واللقب يعني حرفيا: المنتمي لنبات "سوت "(رمز الجنوب)، وللنحلة(بيت) رمز الشمال، وبذلك يترجم اللقب إلى الدلالة المفهومة منه، وهي (ملك إيجبت العليا والسفلي).

وبرغم ذلك ينتقلون في محاولات مستميتة لنحت اسم موسى (ع) بالهيروغليفية، فيقولون أنه مشتق من جذر كلمة هيروغليفية هو (مسى) بمعنى (ولد / يلد) وعلى اعتبار أن لفظة موسى اسم مشتق على

زنة المفعول معناها (ولد أو وليد) .. أي أن موسى معناها بالهيروغليفية "الوليد .. الولد." نظرا لأن اسم (تحتمس) .. وهو بالهيروغليفية (تحوتموسى) .. ومعناه ابن تحوت .. أو ولد تحوت.! والغريب أنهم لم يدركوا أن كلمة (ولد / ابن) تصلح صفة للإنسان والحيوان، ولا يمكن أن تصلح اسما لإنسان أو حيوان، ذلك لأن كل مولود يحمل هذه الصفة، فلو حملها شخص اسما له صار نكرة ! فهذا معناه أن نبي الله موسى كان نكرة وغير مسمى ! وغير ذلك من التكهنات. برغم أن اللغة العبرية تقدم لنا تفسيرا دقيقا ومقنعا لكلمة موسى وسبب التسمية، "المُنْتَشَلُ" أي الذي تم انتشاله والتقاطه من اليم، فهي اسم على مسمى، وهو ما يؤكد أن فرعون هذا كان آراميا من أصل قوم موسى، وجميعهم يتحدثون لغة واحدة هي أصل العبرانية والسريانية والعربية.

إذن الجذر الأصلي للتسمية موجود في اللغة السريانية ولا أصل له في الهيروغليفية، وهو ما يعني أن من قام بالتسمية كان يتحدث السريانية ويجيدها، وهو ما يعني أن فرعون هذا وزوجته وابنته كانوا سريان آراميين ولم يكونوا من أقباط وادي النيل، أي لا يتحدثون اللغة الهيروغليفية. بل كان فرعون وقارون وهامان من قوم موسى يتحدثون لغته، كما يقول تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ، فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } فكيف يكون موسى عبري إسرائيلي ويتم إرساله إلى حاكم قبطي يتحدث الهيروغليفية ؟ !

ويتسأل البعض .. كيف نقول أن فرعون كان يعيش في جبل عسير .. بينما يقول الله في عدد من السور أن فرعون هو ذي الأوتاد.. {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ}12/الفجر: { وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ } وفسر المفسرون الأوتاد علي أنها الأهرامات والمسلات..!

وللإجابة على هذا.. نقول إن الله قال فرعون ذو الأوتاد وليس فرعون ذو الأهرامات أو المسلات.. وقال أيضا عن المعنى الحقيقي للأوتاد في سورة النبأ { وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا }.. فهل نصدق المفسرين علي أن الأوتاد هي الأهرامات والمسلات أم نصدق الله سبحانه وتعالي بأن الأوتاد هي الجبال !.. وفعلا موقع مصرايم كما هو حتى اليوم في وادي بيشه تحوطه الجبال المرتفعة جدا .. والتي تجري بينها الجداول المائية .. وإلي اليوم يعيش بها قبيلة مضر .. وهي أشهر قبائل عسير والطائف .. ويوجد في أسمائهم وإلي اليوم اسم

فرعـــــــون منتشر بكثافة عالية تدل على أنه تراثي في هذه المنطقة، حتى أن هناك ينمو نوع من الدجاج، أسموه "دجاج فرعون" .. وكلمة " ذو " مشهورة عندهم بذات الشهرة التي تتمتع بها كلمة فرعون وكلمة "يم "، مثل ذو النواس (صاحب الأخدود)، وذو مصري، وسيف بن ذي يزن، وذي ريدان، وذو الحجة، وذو القعدة، وذي طوى، و ذو نفر: مكان يقع في الطريق إلى مكة، و ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ، ومنها ميقات أهل المدينة وهو اليوم (أبار علي. و ذو المجاز: من حدود عرفات ، وهو موضع سوق ، يبعد عن عرفات فرسخا. و ذو الغفلة: من يغبن في معاملاته المالية لسهولة خداعه. و ذو عسرة: يصعب عليه الفعل فهو متعسر والعسرة هي العجز عن أداء الدين، و ذو الفلقتين: نبات يحوي جنينه ورقتين بذريتين كما في أغلب الأشجار والشجيرات. ذو النون: النبيّ يونس (ع)، { وذا النون إذ ذهب مُغاضبًا }. وذو القرنين في شعر حسان هو الفاتح العظيم الصعب بن رائش الحميري. وأما ذو الكفل: عبدٌ صالح من بني إسرائيل ، اختلف في نبوته : { إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ}، هو دانيال صاحب السفر في التوراة والذي يقع قبره حتى اليوم في قرية هارون جنوب اليمن [1] .

وقد يكون وصف فرعون بأنه ذي الأوتاد ربما لأنه اعتاد تعذيب الناس بربطهم في أوتاد، وكانت مشهورة عندهم ظاهرة الصلب، ولما علم بإيمان زوجته آسيا قام بربطها في أوتاد أربع ووضع على جسدها الرحى حتى فارقت الحياة، وكانت هذه طريقته في النيل من خصومه عادة. ويقول المفسرين أمثال (الطبري) و(القرطبي) وغيرهما أن (فرعون) قد عذب (آسية)، وقبض الله روحها قبل هلاك (فرعون)، إنما حتى اسم آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون هذه فلا يوجد لاسمها أي جذر لغوي في اللغة الهيروغليفية، فهم بالكاد يبحثون عن جذر لكلمة فرعون بمفردها فلا يجدون، ومع ذلك يستمرون ويعاونهم الأزهر طالما نحن مستسلمون ومفرطون في حق أجدادنا وحضارتنا وتاريخنا.

ومن ضمن محاولات التلفيق التاريخي المستمرة، فقد حاول الكاتب (حمدي) بن حمزة الجهني في كتابه إثبات أن (ذي القرنين) يكون هو (أخناتون) ابن (فرعون موسى)، إذ أنه حاول تطويع النصوص التي

(1)- ابن المجاور الدمشقي. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر لابن المجاور. صححه: اوسكار لوفغرين. منشورات المدينة- صنعاء. ص .258 والجزء 8 من الإكليل للهمداني ص 246 – نقلا عن الباحث فرج الله صالح ديب.

جاء فيها الإشارة (آسية) بنت مزاحم، حاول تطويع النصوص الدينية لغرس نصوص تاريخية معادلة لها من أجل الوصول إلى مبتغاه، لكنه لم يعثر على اسم آسيا بنت مزاحم هذا في التاريخ الجبتي القديم إطلاقا، وكان حريا به إذ تأكد عنده عدم وجود (آسية) بنت مزاحم في التاريخ الجبتي القديم أن ينصرف للبحث عنها في مكان آخر غير وادي النيل، وبالتأكيد سيجده هناك في بلاد العرب. [1]

فقد أطل علينا الكاتب بهذا الكتاب العجيب وقد عرته نشوة الانتصار في حل هذا اللغز الذي عجز عن حله السابقون واللاحقون، يقول في مقدمة الكتاب: (ولم يدر في خلدي أبدا بأني سأكون في يوم من الأيام واحدا من الباحثين في هذا الموضوع، ولكن مشيئة الله شاءت أن أسير في درب قادني إلى البحث في قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج ومغرب الشمس ومطلع الشمس وما ارتبط بهذه الموضوعات من أحداث واستكشافات.. فبعون الله وتوفيقه تمكنت من فك سر يأجوج ومأجوج.. ومن خلل ذلك تكشفت لي إحدى أجمل مخرجات هذا البحث والمتمثلة في الوصول إلى أدلة قوية تثبت أن ذا القرنين ما هو إلا الملك المؤمن (أخناتون) أحد ملوك مصر.. كما توفرت أدلة قوية على أن أخناتون أي (ذو القرنين) هو ابن الفرعون (أمنحوتب الثالث) الذي تبع موسى (ع) حتى البحر ليمنعه من الخروج بقومه إلى صحراء سيناء فأغرقه الله هو وجنده في اليم.. وتوفرت أدلة على أن (الرجل المؤمن) الذي جاء ذكره في سورة غافر والذي كان يدافع عن موسى (ع) في بلاط فرعون - أمنحوتب الثالث - إنما هو أخناتون ابن ذلك الفرعون وأنه هو ذو القرنين بعينه."... هكذا طريقة تفكير العرب تصب في مصرف الصب دائما ..

وتستمر تخاريف العرب؛ فيقول كاتب نكرة: من روائع الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم هذا الاسم، (هامان) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم كوزير لفرعون موسى، بينما لا يوجد له أي إشارة في التوراة والإنجيل. وهذا ما أثار فضول العالِم والطبيب الفرنسي ((موريس بوكاي)) والذي كان طبيبا لدى الملك فيصل رحمه الله، و((أعلن إسلامه لاحقا))، فقام بالبحث عن سر هذا الاسم عن طريق أحد الخبراء في تاريخ إيجبت القديمة وعرض عليه هذا الاسم وطلب منه ترجمة معناه باللغة الهيروغليفية أتى له الخبير بكتاب (قاموس أسماء الأشخاص في الإمبراطورية الجديدة)، وعندما فتحا الكتاب وجدا أن معنى هامان هو رئيس عمال مقالع الحجر !!! فقال موريس بوكاي للخبير: لو قلت لك أني وجدت مخطوطة منذ 1400

1 - الكتاب (فك أسرار ذي القرنين ويأجوج ومأجوج)، لكاتبه حمدي بن حمزة أبوزيد

عام ذكرت بأن هامان كان وزيرا لفرعون وأنه كان رئيسا للمعماريين، فماذا ستقول؟! رد الخبير: مستحيل... هذا الاسم لم يذكر إلا في الآثار الجبتية القديمة المكتوبة باللغة الهيروغليفية، ثم إن هذه المعلومة لا يقولها إلا شخص قام بفكِ رموز اللغة الهيروغليفية وعرف معنى هامان، وهذا الأمر لم يتم إلا في عام 1822، أين هذه المخطوطة؟! وحينها فتح موريس نسخة مترجمة من القرآن الكريم وقال له: اقرأ، ﴿ فأوقِدْ لِي يا هامانُ على الطِينِ فاجْعل لِي صَرحًا لعلِي أطلِعُ إِلى إِلهِ مُوسَى﴾38/القصص.. فهذه معجزة محمد ![1]

كل هذا الكذب من العرب واليهود، فهذا الصهيوني الذي زج باسم جلالة الملك رمسيس الثاني وابنه مرنبتاح في قصة خروج بني إسرائيل وادعى مرض مومياءه بنوع غريب من الفطريات واتخذ ذلك ذريعة لسفره للعلاج في فرنسا كي يركله موشيه دايان بقدمه هناك، هو الآن يدعي إسلامه كذبا، وهو قرارة نفسه يسخر من شيوخ الأزهر ويستغفلهم كي يدعموه وتزداد مبيعات كتابه ! ويدعي أنه يكشف الإعجاز العلمي في القرآن ! لم يعرف هذا الأفاق أن اسم هامان مشتق من جذر لغوي سرياني وليس هيروغليفي، وأن اسم هامان مُكرر في سفر إستير، وأن رئيس عمال المحاجر الذي قال عنه ما كان يعتمد طريقة هامان في البناء لأن هامان كان يعتمد طريقة العرب بحرق الطين بعد خلطه بالتبن، بينما رئيس عمال المحاجر يعتمد قطع الأحجار وصقلها، أي أن لقب عمال المحاجر القبطي لو صح أنه هامان، فلا ينطبق على هامان الذي ورد في القرآن.

غير أننا لا ينبغي البحث فقط عن لفظة فرعون ونقول أن كلمة " بر-عا " التي تعني البيت الكبير أو قصر الحكم، ونقوم بتأويلها بحيث تصبح هي لفظة فرعون، بل لا بد من اشتراط اقتران هذا الـ "بر-عا " باسم شخص مع علم هذا الشخص بأن بلده اسمها "مصر" لأن الفرعون الحقيقي قال لموسى " أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي؟ "، وكذلك لابد من اقتران لفظة فرعون بأسماء أخرى متزامنة مثل (آسية بنت

---

1 ـ المصدر: كتاب " الإنجيل ، القرآن ، العلم- "the Bible , The Qur'an and science ": من تأليف النصاب موريس بوكاي ... والغريب أن الأزاهرة أيضا يحتفلون بهذا الكتاب أيما احتفال ويعتبرونه كشفا علميا رهيبا وإضافة إلى الإسلام والمسلمين غير مسبوقة ، على اعتبار أن موريس بوكي ترك يهوديته واعتنق الإسلام على أثر هذا الكشف الخرافي الرهيب ! بينما كان موريس يسحب جثمان الملك رمسيس إلى فرنسا كي يجهز فرصة للإسرائيلي الصهيوني موشيه ديان ... لكن هكذا النصابين يركبون الشعوب برجال دينهم لأنهم المطية الأسهل في الركوب..

مزاحم وزليخة امرأة العزيز، وقطفير خصي الملك، والرجل المؤمن سمعان بن حزقيل، وهامان واسم جبل الطور وكلمة سينا وكلمة حوريب وكلمة آشوريم ورفيديم وسيكوت وفاران وقلزم وأيلة ويم سوف وكلمة "مصر" ومصرايم..إلخ، فلا بد أن تكون الخريطة رقعة ديمجرافية واحدة متكاملة، وتكون جميع هذه الكلمات ذات جذور هيروغليفية واضحة بدرجة وضوحها في اللغة السريانية، ثم بعد ذلك يبدأ التغليب.



الإضاءة الثالثة عشر

الاسم إيجبت في عهد النبي

بعدما تم تسكين قصة موسى وفرعون ويوسف ومصرايم التوراتية في بلادنا إيجبت وادي النيل خلال عملية الترجمة السبعونية في عهد بطليموس، وتم استبدال كلمة مصرايم بكلمة إيجبت لتكتمل الحبكة الفنية، وهذا دليل كافٍ على أن اسم "مصر" لم يكن معروفا في هذا الزمان وإلا كان استخدمه الكهنة في الترجمة بدلا من إيجبت الذي اعترض عليه المترجمون وكان أمر التزوير شبه مفضوح وقتها، ولكان من السهل وضع "مصر" مكان "مصرايم" أو مصرايم مكان مصر، لأن الكلمة واحدة في النهاية وكل ما في الأمر هو اختلاف اللهجة، الأولى عربي والثانية سرياني وكلا اللهجتين العربية والسريانية يعودان إلى لغة واحدة هي (الآرامية) التي يتحدث بها شعوب جزيرة العرب... بعد ذلك صار الجميع على قناعة تامة بأن أحداث قصة موسى وفرعون وقعت في إيجبت، ثم بعدما بدأت المسيحية في الانتشار، وحققت انتشارا واسعا في العالم خلال فترة قصيرة، لكنها نقلت معها قناعات اليهود التي دسها الكهنة السبعون في التوراة لأن المسيحيون يؤمنون بالعهدين معا القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل)، وبذلك استقرت قناعات الجبتيين وكثير من شعوب العالم بأن قصة موسى وفرعون حدثت في إيجبت، وأن تحرك يوسف النجار والسيدة مريم العذراء لم يكن في مصرايم وإنما في إيجبت أيضا، خاصة بعدما اشتعلت حركة الترجمة... لأن من كتب سيرة النبي عيسى وأمه مريم والأحداث التي وقعت معهم هم اليهود أنفسهم لأن عيسى كان من بني إسرائيل جاء لتقويم عقيدتهم بعدما زاد معدل الانحراف.

لكن بعد مرور ألف عام من عملية الترجمة التي قام بها الكهنة اليهود في الإسكندرية، كان هناك حدث أضخم يقع في جزيرة العرب.. إذ بدأ نزول الوحي على النبي محمد ﷺ، وتتابعت سور وآيات القرآن الكريم، وجاءت كثير من آيات القرآن تذكر قصص وعبر من حياة بني إسرائيل، وقصص أنبيائهم خاصة يوسف وموسى مع فرعون، لكن هل ذكر القرآن اسم البلد التي وقعت فيها هذه الأحداث ؟ وهل كشف القرآن فضيحة تزوير الكهنة للتوراة؟ الكهنة اليهود قالوا أن قصة موسى وفرعون وقعت في إيجبت وانطلقت حركة الترجمة إلى كل لغات العالم على هذا الوضع، لكن القرآن لم يفضح اليهود ولم يقل أنهم زوروا واستبدلوا كلمة مصرايم بـ إيجبت، القرآن تحدث عن تزويرهم لكتاب الله بوجهٍ عام لأن التزوير لم يتوقف على هذه الكلمة وإنما شمل آلاف الكلمات وتأويل للكلم عن مواضعه وهم يعلمون،

وهذا ما ذكره القرآن صراحة في أكثر من موضع، لكن مع ذلك لم يفته التأكيد على أن بلد موسى وفرعون ليست إيجبت وإنما مصرايم، فالقرآن تحدث في هذا الأمر بوضوح لكنه نطق الأسماء بلسان العرب، وليس بلسان سرياني لأنه يحدث العرب والإسرائيليين منهم أيضا خاصة أن اللغة السريانية قد ذابت في هذا الوقت وأصبح اليهود يتحدثون العربية. ولذلك القرآن لم ينطق "مصرايم " وإنما نطقها " مصر" كما ينطقها العرب، لأن القرآن طالما كان يتحدث عن بني إسرائيل يستخدم الكلمات والألفاظ باللهجة العربية. وهنا كاد أمر اليهود أن يفتضح نتيجة تزويرهم للتوراة ووضع إيجبت بدلا من مصرايم. فكيف سيعالج اليهود هذه الكارثة إذا صدق الناس القرآن ؟ فقد حرفوا التوراة وقالوا للناس أن أحدث قصة موسى وفرعون وقعت في إيجبت، بينما القرآن يقول أنها وقعت في "مصر" !

في الواقع كما سبق البيان؛ أن شبه جزيرة العرب يسكنها الشعب الآرامي؛ وهم عبارة عن عشائر متعددة ولهجات متعددة، وإن كانت قريبة ومشتقة من اللغة الآرامية لكنها تميزت عن بعضها بمرور الوقت، فقد كانت هناك قرية اسمها يسميها العبرانيون "مصراييم" بينما ينطقها اللسان السرياني " متسرايم" وباللغة الأكادية "مُصري" و"مُصور أو موصور وباللغة الفارسية "مُصري" وأحيانا مُدراتو وباللسان الحميري "مصرن" وباللسان العربي "مصر" وهو الذي نطق به القرآن الكريم، ومعروف أن اللسان الحميري يستخدم حرف "النون) كأداة تعريف تضاف إلى آخر الكلمات، ولهذا إذا قال (مصرن) نفهم أن أصل الكلمة بالعربي "مصر" مع أداة التعريف، وبعدما تحول اللسان الحميري إلى اللسان العربي وجدنا اليمنيين ينطقونها "مصر" هكذا عربية صريحة بدون نون التعريف القديمة، ومعناها ؛ القلعة أو الحصن أي مدينة مُحصنة... ونلاحظ أن الكلمة ذاتها جاءت مضمومة العين في النطق الأكادي والفارسي دائما ومعهم اللسان اليوناني "مُصُري" بينما جاءت مفتوحة العين في اللسان العبري "مِصرايم" والسرياني"مِتسرايم" والعربي"مِصر" واللسان الحميري "مصرن". لأنها لهجات مشتقة من لغة واحدة .

كان من الضرورة القصوى أن يتحرك اليهود لإنقاذ التوراة من هذا الكذب المفضوح، فكان لابد من تسكين اسم مصر في هذا البلد الذي يحمل اسم إيجبت كي تظل التوراة اليونانية محتفظة بمصداقيتها مع الجمهور الأوروبي والمسيحي والقبطي، وتظل التوراة السريانية القديمة أيضا صامدة ومحتفظة بمصداقيتها مع الجمهور العربي، وأيضا تستعين بنصوص القرآن في تثبيت مسرح القصة في بلادنا وادي النيل، لأن الأهم عند اليهود هي المكتسبات التي حققوها باستخدام هذا النص الديني وليس الحفاظ على

قدسية النص الديني، فهم قد أقنعوا الشعوب بقصة إيجبت وموسى وفرعون في إيجبت على مدار ألف عام كاملة.. فكيف تم حل هذا اللغز ! هل يمكن أن يصل اليهود إلى مرحلة تكون فيها التوراة صحيحة أمام الرأي العام، برغم أنها ذكرت أحداث موسى وفرعون في إيجبت بينما القرآن يذكرها في مصر" !

نعود إلى عصر نزول القرآن، حيث لم تكن هناك بلاد باسم " مصر" سوى بقايا قرية يمنية ما زالت خربة إلى يومنا هذا واسمها "مصر " و"مصرن" أي باللسان العربي والحميري القديم. ولم تكن أرض وادي النيل تعرف بين أهلها وجيرانها سوى باسمها "إيجبت" وكان الاسم الشعبي المتعارف في الداخل هو " كميت " وكان الأوربيين يسمونها في اللاتينية إيجبتوس Aegyptus المشتق بدوره من اليوناني أيجيبتوس Αίγυπτος، والعرب ينطقونه "بلاد القبط " وكذلك كل لهجات ولغات اللسان الآرامي. وما كان معروفا في بلاد العرب هو هذا الاسم فقط خلال عصور ما قبل الإسلام وخلال عصر النبي محمد ص، فالنبي محمد لم يعرف أرض وشعب وادي النيل إلا باسم القبط، حتى أنه أرسل إلى المقوقس مخاطبا معه " عظيم القبط" ولما وفدت إليه السيدة مارية من الإسكندرية أطلق عليها العرب اسم "مارية القبطية " ولم يطلقوا مارية المصرية لأن كلمة مصر لم تكن موجودة في هذا الوقت وما كان موجودا فقط هو القبط، وكذلك أخت السيدة مارية "سيرين أو شيرين " القبطية. والمقوقس هو صاحب الإسكندرية والتي كانت هي عاصمة البلاد، وعظيم القبط اشتقاقا من الاسم الجبتي الذي كان معروفا منذ عهد البطالمة "إيجبت".

وكان يقول:" استَوصُوا بالقِبْطِ خيْرًا فإنّ لكُم منْهم صِهْرًا ". أما باقي المرويات التي وردت بذكر كلمة مصر فنحن نرى أنها جميعها موضوعة، بل مغروسة بأيادي صهيونية استعمارية، وهي دائما تأتي قرينة بكلمة الفتح ومبررة لها، لأنه حتى بعد دخول العرب بلادنا وانتشارهم فيها لم يظهر مسمى مصر خلال الحقبة الأولى، حتى أننا نجد من تفقهوا في الدين الإسلامي حملوا لقب قبطي وليس مصري، مثال؛ ورش القبطي الذي كان نابغة في قراءة القرآن، وما زالت قراءة ورش مشهورة في السودان والجزائر إلى اليوم، وغير ذلك جميع الصحابة الذين عاصروا النبي محمد حملوا لقب قبطي ولا يوجد واحد فقط منهم حمل لقب مصري، فهناك نجد يعقوب القبطي الذي عاصر النبي وعاش إلى عهد الزبير ا[1]بن العوام. وجبر بن عبد الله، كان أحد رفقاء وفد مارية الذي اصطحبه حاطب بن أبي بلتعة إلى النبي وفقا للرواية. عُرف بـ «القبطي»، ووهبه الرسول لأبي بصرة الغفاري، فبات مولى له وعاش في خدمته حتى مات سنة 36هـ، بينما

باقي الصحابة المغتربين (من أصول غير عربية) كانوا يحملون أسماء بلادهم مباشرة كألقاب لهم مثل صُهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي...إلخ.

حتى في نص الرسالة التي أرسلها النبي ص إلى المقوقس قيرس السكندري الحاكم من قبل الروم في هذا الوقت، يدعوهم إلى الإسلام. وكان حامل الرسالة إلى المقوقس هو حاطب بن أبي بلتعة، وقد ورد فيها : »بسم الله الرحمن الرحيم، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلى المُقَوْقِسِ عَظِيمِ القِبْطِ، سَلَامٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أمَّا بَعْد: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِم تَسْلَم، وأَسْلِم يُؤْتِكَ اللَّهُ أجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِن تَوَلَّيْتَ، فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ القِبْطِ.﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا الله وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [1].

ولو كانت بلادنا في هذا الوقت اسمها "مصر" لكان أولى بالنبي أن يخبر المقوقس بأن بلاده مذكورة في كتاب الله القرآن الكريم وأنها بلد أمن وآمان ومقدسة بذكرها في القرآن على أقل تقدير، ولكان ذكر له واحدة من الآيات الخمس العظيمة التي تحدثت عن مصر صراحة، أو كان على أقل تقدير خاطبه بلقب " عزيز مصر" كما ورد بالقرآن، إنما رسولنا الكريم كان يعلم يقينا أن مصر يوسف الواردة في القرآن ليست هي بلاد القبط ولا علاقة لها بالقبط، وإنما هي مصرايم العبرانية التي كانت موجودة قبل ألف عام من نزول القرآن ولم يعد لها وجود، ولهذا لم يرد في رسالته أي إشارة لها... والملفت أن رد المقوقس كان لطيفًا، بل أكثر الأجوبة مُجاملة، وجاء باسمه واسم بلده فكتب يقول » بسم الله الرحمن الرحيم، لِمُحَمَّدٍ بن عَبْدُ اللَّهِ، مِنَ المُقَوْقِسِ عَظِيمِ القِبْطِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، أمَّا بَعْد: فَقَد قَرَأْتُ كِتَابَكَ، وفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ، وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ، وَقَد عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًا بَقِيَ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَخْرُجُ بِالشَّامِ، وَقَد أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ، وَبَعَثْتُ لَكَ

1ـ انظر: فتوح ابن عبد الحكم ص 165 رسالة النبي محمد إلى المقوقس ، وكذلك أوردها الكبري بذات النص ، وكتاب المواهب المدنية (247/3 ، 248) وقد عثر المستشرق الفرنسي بارتليمي (Barthelemy) في أحد الأديرة بناحية "أخميم" من صعيد مصر على ورق جلدي قديم وذلك سنة 1850م اتضح بالدراسة أنها رسالة النبي محمد ص إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وأسهم المسيو بلين (Belin) في تحقيق الرسالة ومقارنة نصها بما ورد في المتون، ثم أعلن بعد ذلك عن الثقة في أصالة المخطوط، ونشرت عن ذلك دراسة في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة 1854 م ثم في مجلة الهلال المصرية في نوفمبر 1904م. وحسبما ذكر محمد حميد الله، في كتابه المهم (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة) فإن أصل رسالة النبي إلى المقوقس، هى محفوظة اليوم في متحف توبقابى سراى، باسطنبول ..

بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة وهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك.« ... وقد اكتشفت الرسالة التي بعثها النبي محمد محفوظة في كنيسة بالصعيد في القرن التاسع عشر وجدت في جلدة كتاب الإنجيل وبذات النص، وما زالت محفوظة إلى الآن بالمتحف الوطني باستانبول. فلماذا لم يذكر النبي اسم البلد الذي ذكره الله في القرآن مثلا ؟، فهل ينحي القرآن جانبا ويستخدم كلمة قبط ؟! ونلاحظ أن الرسالة وردت ذهابا وإيابا دون أن تلفظ كلمة "مصر" من الطرفين، فلو كان هذا الاسم معروفا في هذا الوقت كاسم لأرض وادي النيل لكان من الأولى أن يرد في هذه المراسلات الرسمية. ففي عصر النبي كانت مصرايم التي نطقها القرآن "مصر" كانت مجرد بقايا قرية تحول اسمها إلى المصرمة جنوب غرب السعودية، لأن مصرايم الأم كان مصيرها مصير سدوم وإرم ذات العماد.

وهو ذات الوضع مع الصحابة الكبار، فالخليفة أبو بكر الصديق أرسل رسالة ثانية إلى المقوقس يغريه باعتناق الإسلام، ولم يذكر له في متنها كلمة " مصر" ولم يذكر أن اسم بلده ورد في القرآن وهو الكتاب المقدس الذي من شأنه (إغراء) المقوقس وإثارة الفضول للتعرف على وصف بلاده في هذا الكتاب إن ورد اسمها، وكذلك الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أرسل إلى المقوقس أيضا يغريه باعتناق الإسلام ولم يذكر له لا " مصر" ولا عزيز مصر" ولا أي شيء عن البلد التي اسمها مصر لأن بلادنا كان اسمها " إيجبت " والعرب ينطقونه إقبط، وبهذا الاسم خاطبوا حاكمها.

وهناك روايات أخرى وردت في هذا الشأن تذكر اسم القبط دون أن تقرنه باسم "مصر" الذي ورد في القرآن، ما يعني أن إيجبت كانت معروفة عند العرب باسمها هذا مجردا، روى ابن عبد بن حجر [1] " أخرج البزار بسند حسن عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: أهدى أمير القبط إلى رسول الله ص جاريتين وبغلة، فكان يركب البغلة بالمدينة..." [2] وأخرج ابن كثير ذات الرواية بذات اللفظ. وكما نلاحظ بلسان العرب أنفسهم أن لديهم روايات وردت واضحة وصريحة بلفظ القبط دون "اقترانه بـ"مصر" ما يعني أنها معروفة عندهم وليست بحاجة إلى تعريف اسم آخر لبلاد القبط هذه، ففي هذه المرحلة لم يكن قد اقترن مسمى مصر ببلاد القبط بعد. وهو ذات الاسم الذي ورد في المعاهدة التي تم إبرامها بين (عمرو بن العاص والمقوقس) عند دخول العرب ورد بها اسم بلادنا " إيجبت " في النسختين العربية واليونانية.

1 ـ ابن حجر في الإصابة (4/405) ـ ترجمة مارية

2 ـ قال الهيثمي في المجمع عن هذا الخبر "رجال البزار رجال الصحيح"

وكان العرب يستوردون المنسوجات الكتانية من إيجبت وكذا يستوردون كسوة الكعبة كل عام جاهزة مطرزة بالذهب قبل الإسلام، وكانوا يستوردون نوع من الملابس الكتانية القبطية يسمونها " القباطي" أي نسبة إلى بلاد القبط.. وهو ذات الوضع عند الإغريق؛ إذ يقول هيرودوت أن الكتان الذي يستورده الإغريق من قليقيزيا يسمونه سارديني، بينما الكتان القبطي يسمونه " الكتان القبطي" .[1]

وبالوقوف على اسم المقوقس لفظيا نجد أن هذا الرجل ليس من جنسنا ولا من أبناء وادي النيل وإنما تم انتدابه من بلاد (قوقس باللاتينية- القوقاز بالعربية) لتصفية المذهب المسيحي الذي كان سائدا بين الجبتيين لصالح مذهب الكنيسة الرومانية. وبالنسبة إلى اللغة العربية فهي تنسب الشخص للبلد التي نشأ فيها، فإذا جاء شخص من فارس يقولون "سلمان الفارسي" مثلا، أو إذا جاء صهيب من روما يقولون صهيب الرومي وإذا جاء من القبط يقولون القبطي، أي بإضافة ياء النسب إلى آخر اسم البلد التي ينتمي إليها، ولما كانت اللغة الجبتية القديمة، التي تطورت كثيرا حتى وصلت إلى المرحلة التاريخية التي سبقت، وتزامنت، مع دخول العرب بلادنا إيجبت بيد ابن العاص. وهى اللغة الجبتية..(فإن النسبة في هذه اللغة تأتى على نحوٍ خاص، هو إلحاق المقطع الصوتي «ام» بأول الكلمة المنسوب إليها. ومن هنا، صار اسم هذا الرجل الذي وفد إلى إيجبت من الجهة المسماة «قوقس» صار اسمه في اللغة الدارجة في إيجبت آنذاك (امقوقس) أي الرجل الذي ينتمي إلى بلد قوقس ونطقه العرب على وضعه بعد إضافة أداة التعريف (المقوقس) بإضافة ألف ولام التعريف العربية أي؛ القوقازي.. .[2]

ونفهم من ذلك أن العرب لم يكونوا يخترعون ألفاظ ومسميات، وإنما نطقوا "المقوقس و القبط" كما هي، فقط باللسان العربي أي درجة طفيفة من التحريف، ولم يكن بإمكانهم إطلاق اسم مستقل خاص بهم على هذه الإمبراطورية العظمى كي نقول أنها كانت معروفة في العالم باسمها "إيجبت" بينما عند العرب اخترعوا لها اسم "مصر" مستقلين عن غيرهم، هذا لم يحدث هم نطقوا اسمها "إقبط " كما هو، غير أن

---

(1)- (كتاب التاريخ ـ هيرودوت ص 179

رابط : https://www.tahmil-kutubpdf.net/download/9DRGRT.html

2 ـ د. يوسف زيدان مقال بعنوان: " فتح مصر (٧/٤) بشاعة المقوقس" ، جريدة المصري اليوم العدد ٢٣٦٢| الأربعاء 1 ديسمبر ٢٠١٠

http://today.almasryalyoum.org/article2.aspx?ArticleID=279253

العرب هؤلاء كانوا عشيرة بدو عبارة عن شرذمة منتشرة في الصحارى لا ثقافة لهم ولا يوجد مكتبات ولا مقر لحكم مركزي ولا أي كيان سياسي يمثلهم، فهم أقل من أن يخترعوا اسم لهذه الإمبراطورية العظمى.

ولم يرد أي ذكر لكلمة مصر خلال هذه الفترة، (وإن وردت بعد ذلك في كتب التاريخ وقصص الفتوحات لأن هذه الكتب تم تدوينها بعد مئات السنين وبعدما التصق مسمى مصر بأرض وادي النيل واستقر وانتهى الأمر). لكن كيف ومتى بدأ هذا الاسم ينتشر في بلاد وادي النيل؟ ومن كان صاحب القرار؟ فخلال هذه الحقبة لم يكن معروفا غير القبط. ولم يصدر أي قرار رسمي من ابن العاص أو خلفه أو من خليفة العرب بإطلاق لقب "مصر" على بلاد وادي النيل، ولم يكن العرب يغيرون أسماء المدن والبلاد التي يفتحونها إنما فقط ينطقون الأسماء بلكنة عربية، ولا يخترعون أسماء جديدة لأنهم لم يأتوا لغرض إنشاء تنظيم عمراني أو إداري جديد، إنما فقط السيطرة وجمع الجبايات والإتاوات كل موسم، إنما فكرة الإنشاء والتعمير ذاتها لم تكن من أبجديات العقلية العربية، فالإسكندر الأكبر عندما دخل مصر وطرد الفرس أنشأ مدينة الإسكندرية وجعل اسمها من اسمه تخليدا لذكرى إنشائها، وأمر مهندسيه بوضع تخطيط عمراني مربع ودقيق جدا وقسمها شوارع وحدائق وأحياء، بينما العرب كل ما فعلوه أنهم ألقوا خيامهم قرب حصن بابليون، في منطقة خرابة فحملت المنطقة اسم خيامهم "الفسطاط" وصارت اسما على مسمى بحكم الواقع وليس نابعا من فكرة إنشاء وتعمير. أي أنهم حتى لو أطلقوا اسما جديدا فلا يكون بغرض تغيير الاسم أو إحلاله بغيره، إنما يطلقون المسميات حسب الظروف فقط.

وبالتالي فإن اسم "مصر" لم يلحق ببلاد وادي النيل خلال هذه الحقبة من جهة العرب وظل اسمها بلاد القبط، ونظرا لأن مسمى" مصر " ورد صراحة في القرآن الكريم، باعتبارها بلد فرعون وموسى، فكان ذلك يمثل كارثة على رأس اليهود، فكيف يكون التصرف؟!

وكان بعض العرب على علم أن هذه البلدة هي مملكة عربية بائدة من الممالك البائدة بالدمار الإلهي مثل قوم لوط وثمود وعاد ومدائن صالح وإرم ذات العماد وغيرهم من أجداد العرب التي كانت نفوسهم معجونة بالكفر والنفاق، خاصة أن العرب مهما طال بهم الزمن لا يدونون تاريخهم لكنهم يحفظونه شفويا وينقلونه جيلا بعد جيل، أي أن مصر الواردة في القرآن كانت مملكة عربية يعرفونها جيدا ويعرفون فرعون واسمه الخماسي ولقبه وقبيلته ونسبه بالتفصيل، ويعرفون اسم زوجته وأهله وعشيرته بالكامل.

ففي تفسير القرطبي لكلمة "فِرْعون ؛ قِيلَ إِنَّهُ اِسْم ذَلِكَ الْمَلِك بِعَيْنِهِ وَقِيلَ إِنَّهُ اِسْم كُلّ مَلِك مِنْ مُلُوك العمالِقَة مِثْل كِسْرَى لِلْفُرْسِ وَقَيْصَر لِلرُّومِ وَالنَّجَاشِيّ لِلْحَبَشَةِ وَإِنَّ اِسْم فِرْعَوْن مُوسَى قَابُوس فِي قَوْل أَهْل الْكِتَاب وَقَالَ وَهْب اِسْمه الْوَلِيد بْن مُصْعَب بْن الرَّيَّان وَيُكَنَّى أَبَا مُرَّة وَهُوَ مِنْ بَنِي عِمْلِيق بْن لَاوذ بْن إِرَم بْن سَام بْن نُوح (ع)..." وهذا ما يعني أن فرعون الوارد ذكره في القرآن ينتمي بنسبه إلى قبيلة العماليق (وفقا لكلام العرب الذي نقلوه عن اليهود والنصارى العرب) ووفقا للقرآن أن فرعون كان حاكما لبلدة اسمها "مصر" ولا يعلم النبي شيئا عن وجودها لكن اليهود العرب يعلمون جيدا.

وفي سورة يوسف تفسير الطبري: الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْر لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعنَا أَوْ نَتَّخِذهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُف فِي الْأَرْض وَلِنُعَلِّمهُ مِنْ تَأْوِيل الْأَحَادِيث وَاَللَّه غَالِب عَلَى أَمْره وَلَكِنَّ أَكْثَر النَّاس لَا يَعْلَمُونَ } يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَى يُوسُف مِنْ بَائِعه بِمِصْرَ. وَذُكِرَ أَنَّ اِسْمه قِطْفِير . 14535 ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ اِبْن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ اِسْم الَّذِي اشْتَرَاهُ قِطْفِير وَقِيلَ: إِنَّ اِسْمه إِطْفِير بْن رَوحِيب، وَهُوَ الْعَزِيز، وَكَانَ عَلَى خَزَائِن مِصْر، وَكَانَ الْمَلِك يَوْمَئِذٍ الرَّيَّان بْن الْوَلِيد، رَجُل مِنْ الْعَمَالِيق . كَذَلِكَ: 14536 ـ حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمَة، عَنْ اِبْن إِسْحَاق . وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي بَاعَهُ بِمِصْرَ كَانَ مَالِك بْن ذُعْر بْن ثُوَيْب بْن عَنْقَاء بْن مِدْيَان بْن إِبْرَاهِيم "... ونلاحظ هنا أن المفسر لم يذكر كلمة "قبط" لا من بعيد ولا من قريب، وجميع الأسماء التي ذكرها (قطفير والريان والوليد والعماليق) هذه الأسماء غير موجودة في الهيروغليفية إطلاقا، إنما جميعها عربية أصيلة.

ثم في عهد موسى (حفيد يوسف) وكان في ذات البلدة "مصرايم" وباللسان العربي "مصر" وذات القوم "العماليق" وذات الحكام، أي أن موسى وأخيه هارون وخصومهما فرعون وهامان جميعهما من ذات القوم، والله تعالى يقول: { وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم } 28غافر ... وهذا الرجل اسمه سمعان بن إسحاق (تفسير الألوسي) وقال الثعلبي اسمه حزقيل بن صبورا . وأجمعت معظم التفاسير على هذا الرجل المؤمن ابن عم فرعون. ويقول ابن كثير: وقال بعض الناس إنه كان إسرائيليا "... فنلاحظ أن جميع الأسماء الواردة في هذا الحدث عبرية (سمعان بن

إسحاق أو حزقيل بن صبورا) أسماء عبرية من صلب بني إسرائيل يحملها رجل إسرائيلي من قوم موسى، وفي نفس الوقت ابن عم فرعون !

غير أن هذا الرجل عندما أراد أن يعظ قومه حذرهم من مصير أقوام معينين من أمم العرب البائدة تحديدا، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (30) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾31/غافر. ثم نجد موسى يستخدم نفس العبارة بنفس الكلمات وبنفس الترتيب بقوله: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾9/إبراهيم...كلا منهما يعظ قومه بذات الخلفية الثقافية ويحدثهم عن قوم نوح وعاد وثمود وكلها أقوام العرب البائدة من العماليق الأعراب وهم يعرفون تاريخهم جيدا، وقوم عاد كانوا عربا يسكنون الأحقاف قرب مكة، وقوم ثمود كانوا عربا عاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك والذين من بعدهم. إنما لو قلنا أن هذا الحوار دار في العاصمة منف أو طيبة، فكيف عرف القبط قصص وأخبار العرب البائدة هؤلاء ؟ ثم أنه يقول على لسان موسى ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ وهذا ما يؤكد أن مصر هذه واقعة في ذات النطاق الجغرافي بحيث يصل أهلها أخبار قوم عاد وثمود ولوط وغيرهم من العرب البائدة، وهذا ما تأكد في قول الرجل المؤمن من قبل حين قال لهم " يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم".

فالعرب كانوا يحفظون تاريخهم ويعرفون جيدا أن مصر الواردة في القرآن هذه كانت مملكة بائدة في جزيرة العرب كقوم صالح وثمود وقوم عاد وغيرهم. أي أن العرب لم يربطوا صراحة أو مواربة بين مصر و "إيجبت " أو القبط، ولم يدر في ذهنهم أي رابط بهذا الشأن، ولم يتهموا بلادنا بأنها بلد فراعنة كفار وأن ملكها طارد سيدنا موسى وقومه حتى غرق وراءهم في البحر وغير ذلك..

ونؤكد مرارا أنه لا يمكن للعرب أن يخترعوا اسم لإمبراطورية وادي النيل ليكن هو "مصر" لأن اسم القرية هذا موجود قبل ميلاد العرب وقبل نشأة القبائل العربية، حيث أن إسماعيل هو أبو العرب وهو أول من نطق العربية الفصحى، بينما لو رجعنا للتوراة سنجدها تذكر أن إبراهيم ارتحل جنوبا إلى "مصرايم" أي

كانت هناك بلدة بهذا الاسم قبل أن ينجب إبراهيم ابنه إسماعيل الذي هو أبو العرب واللغة العربية، والقرآن أعاد حكاية قصص بني إسرائيل الواردة في التوراة أي أن أصل الاسم هو السرياني التوراتي "مصرايم" والنطق العربي له "مصر"، أي أن "مصر" مشتقة من "مصرايم" وليس من أي جهة أخرى. فهل بقي منطق يقول أن العرب اخترعوا مسمى "مصر" لإطلاقه على إمبراطورية وادي النيل ؟! فقد كانت هناك بلدة اسمها مصرايم قبل أن يولد العرب والإسرائيليين أبناء إسحاق بن إبراهيم (ع) وقبل إبراهيم نفسه، وهذا ما يعني أن الإسرائيليين لم يختاروا اسما محليا لبلد ما لتصبح مصرايم في عرفهم، وأن العرب لم يختاروا اسما محليا لإمبراطورية القبط لتصبح في عرفهم المحلي "مصر" لأن البلدة المعنية كان اسمها مصرايم قبل ميلاد العرب والإسرائيليين على حد السواء، وإنما هذا الاسم من اختيار سكان البلد نفسها ولم تكن هي مملكة القبط العظمى وإلا لماذا وضع الكهنة "إيجبت " بديلا عنه في التوراة وتم إخفائه ؟.

ولكي نكون واقعيين مع أنفسنا فلن نتهم العرب لأن العرب اعترفوا بتاريخ أجدادهم وذكروا تفصيلا اسم فرعون ونسبه وقبيلته وأكدوا أنه من قبيلة العماليق التي كانت منتشرة في شبه جزيرة العرب. إذن كيف التصق مسمى "مصر" ببلاد القبط؟..

والحقيقة أننا نحن القبط الذين اعتنقنا هذه الكارثة وألصقناها ببلادنا (كارثة فرعون وغرقه وحكايات الوجود الإسرائيلي في بلادنا إيجبت)، لكن ليس من القرآن ولا من ثقافة العرب، إنما من الديانة المسيحية التي كانت منتشرة وغالبة في شعبنا كله، والديانة المسيحية تعتمد على التوراة، والتوراة تم تزويرها في عهد بطليموس؛ ولأن أجدادنا الجبتيين كانوا مسيحيين، وبما أنهم مسيحيين فهم يؤمنون بالعهدين معا (العهد القديم "التوراة " والعهد الجديد الذي هو شريعة عيسى(ع)، وهذا ما يعني أن أجدادنا الجبتيين رغم أنهم لم يكونوا يهود لكنهم كانوا مؤمنين بكل ما ورد في كتب ومدونات التوراة... والتوراة ربطت بين يوسف وموسى وفرعون وبلادنا إيجبت عند الترجمة.. ربطت بميثاق غليظ حين سعى الكهنة السبعون إلى استبدال كلمة مصرايم بكلمة إيجبت في الترجمة اليونانية... ومصرايم هذه هي التي أرسل الله موسى إلى فرعونها، وخرج منها موسى وغرق فرعونها الوليد بن الريان، لكن عندما دخلت الديانة اليهودية بلادنا أرض وادي النيل ربط اليهود بين أحداث قصة موسى وفرعون وبين بلادنا وادي النيل.. إذن في عهد بطليموس تم تسكين حكايات موسى وفرعون في بلاد وادي النيل لكن بمسمى إيجبت، واكتمل الأمر بظهور الإنجيل واعتماده القصص التوراتي مع إضافة قصة مريم ويوسف النجار وعيسى

وهروبها إلى مصرايم التي أصبحت هي الأخرى إيجبت، وبما أن المسيحيين الجبتيين يؤمن بعضهم أن عيسى إله في ذاته وليس مجرد نبي وليس بشر، وهذا ما ساعد على اعتناق القصة بعشق أكثر، لأن معنى هذا أن الروايات تقول أن الإله عيسى جاء إلى بلادنا برفقة الأسرة المقدسة هربا من اليهود.. فلا يمكن لأحد مقاومة فكرة زيارة الإله لبلده، وبذلك أصبح الأمر أكثر تعقيدا من ذي قبل.

وفي هذه النقطة لا بد بداية أن نوضح أن أرض وادي النيل إيجبت ليست بلد الأنبياء، لأن الأنبياء والرسل لا يبعثون إلا إلى الشعوب المريضة عقائديا وأخلاقيا وفكريا وسلوكيا، فالله لا يبعث رسول إلى بلد لتشريفها وإنما لعلاج أهلها عقائديا وأخلاقيا وسلوكيا عندما تفسد عقائدهم، فأي رسول هو على درجة طبيب استشاري متخصص في العلاج العقائدي والسلوكي والأخلاقي، ويحمل معه رسالة أو كتاب مقدس مثل نبي الله إبراهيم ونبيه موسى حمل التوراة ونبيه عيسى حمل الإنجيل وخاتم أنبيائه محمد حمل القرآن، أما الأنبياء فهم أدنى درجة من الرسل وهم بمثابة طبيب ممارس عام ولا يحمل رسالة، والله تعالى يرسل أنبياء أو رسل حسب حالة المريض، فإذا كان الشعب المريض في حالة مستعصية يرسل الله طبيب استشاري وإذا كانت حالته متوسطه يرسل إليه نبي لتصويب المسار على مسار آخر الأنبياء قبله، ولذلك، ونظرا لأن بني إسرائيل هم أسوأ السلالات البشرية وأفسدها عقائديا، فقد اختصهم الله بعدد مهول من الرسل والأنبياء وصل إلى أكثر من 52 نبي وأربع رسل، بينما هم كانوا من غبائهم يتفاخرون بكثرة عدد الأنبياء والرسل، وكانوا يتباهون بذلك ! حتى أنهم كانوا يعايرون بني عمومتهم (العرب) بأنهم ليس فيهم رسول ! ويصفونهم لذلك بأنهم أميين !.

فكلمة " الأميين " كانت تطلق على بني إسماعيل بن إبراهيم أطلقها عليهم بنو عمومتهم أبناء يعقوب (الإسرائيليين) ليعيروهم بأنه لم يظهر فيهم نبي، ولم ينزل الله لهم كتابا يقرؤونه ويتعلمون منه كالتوراة، وهذا هو ما أكده القرآن في عدة مواضع، فقال {الذين أوتوا الكتاب والأميين} أي الإسرائيليين أبناء يعقوب والإسماعيليين أبناء إسماعيل، وكلا العشيرتين أبناء إبراهيم (ع)، وهم أفسد السلالات البشرية على وجه الأرض مثل العاص ابن نوح (ع). ولما بعث محمد ص من الأميين بني إسماعيل كذبه الإسرائيليون زاعمين أن النبي لا يكون إلا من فرع إسحاق وليس في الأميين، فنزلت الآية { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}2/الجمعة...

لاحظوا أن النبي الأمي ليس معناها بصمجي، النبي محمد كان يجيد القراءة والكتابة جيدا وأما وصفه بأنه أمي فهذا نسبة إلى العشيرة ليس أكثر... وقال أيضا: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾20/ آل عمران..

وما يهمنا استخلاصه من هذه الآية الكريمة هو وضعية الاقتران التي ربطناها في الفقرة السابقة حيث قلنا أن الأنبياء والرسل لا يبعثون إلا في الأمم الأكثر فسادا وليس لتشريفها، برغم ذلك وجدنا الإسرائيليين من غبائهم يتعالون ويتباهون على أبناء عمومتهم الإسماعيليين بأنهم لم يأت فيهم نبي ويصفونهم بأنهم أميين أي جهلاء وليس لديهم علم ولا حكمة ولا كتاب، فكان من المنتظر أن يرسل الله نبيه محمد لتشريف الإسماعيليين ورفع شأنهم نظير المعايرة الإسرائيلية ؟ لا بالطبع، الله ربط إرسال محمد ﷺ بظاهرة الضلال أيضا، فقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ <u>وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ</u>﴾2/ الجمعة.. وبوجهٍ عام لا يخف على أحد حجم الفساد العقائدي والضلال الذي كان منتشرا بين العرب قبل الإسلام وفي عصر الجاهلية، وأن رسالة النبي جاءت لتطهير الإنسانية من هذا الوباء فبدأت الرسالة في بؤرة الفساد، أي مركز المرض.

وبذلك ننتهي إلى نتيجة حتمية هي أن وصول الأنبياء لبلاد وادي النيل لا ينبغي أخذه بمنظور عاطفي للتشريف بهؤلاء الأنبياء لأنهم أطباء، وبالتالي علينا الاعتراف بكل الأمراض العقائدية التي واجهها هؤلاء الأطباء في بلاد العرب، لأنها موجودة هناك بالفعل وليس في بلاد القبط حيث كان أجدادنا عابدين بالفطرة، وضميرهم يقظ بالفطرة. لكن بعدما قام الكهنة اليهود باستبدال كلمة " مصرايم" بكلمة " إيجبت " في الترجمة السبعونية، وقاموا بشيطنة الجبتيين وفرعنتهم، أصبح من المسوغ بعد ذلك القول بأن الأنبياء أتوا إلى بلاد إيجبت وأنها مسرى الأنبياء..إلخ، وأصبح ممكنا القول بأن فرعون الوليد بن الريان العربي الآرامي هذا كان أعجميا من بلاد إيجبت ! لكن تبقى الكارثة أن القرآن اكتسح كل هذه المجهودات الصهيونية في تسكين القصة على مدار ألف عام، وذكر صراحة خمس مرات أن موسى وفرعون كانوا في " مصر" وليس إيجبت، فكيف يخرج الكهنة من هذه الأزمة دون أن يتركوا الفرصة للقرآن يهدم التوراة ؟!



الإضاءة الرابعة عشر

بداية انطلاق مسمى "مصر" داخل إيجبت

طالما تم توزيع الخريطة الجغرافية في إيجبت بالطريقة التي اتبعتها اللجنة السبعونية، وتم تسكين ذات الخريطة في العقل العربي بالطريقة التي اتبعها كعب الأحبار وزبانية ابن العاص من اليهود عند الفتح، حتى أن الجاسوس اليهودي الذي قاد جيش عمرو عبر الدروب من العريش إلى القاهرة أشار إليه مؤلف مخطوطة" تاريخ إيجبت والعالم" باقتضاب، لكن اليهود كان لهم الدور الأبرز في توجيه بوصلة الأحداث، ولذلك جاء المؤرخون العرب بعد ذلك يتعرفون على مدينة مصر المذكورة في القرآن من حكايات اليهود الذين من المفترض أنهم يعرفون تاريخ نبيهم موسى جيدا، ولهذا استمعوا لحكايات اليهود وبدأوا يتعرفون على مدينة مصر بالتخمين وبمساعدة اليهود من خلال الآثار الفرعونية التي تحمل نقوشا بالهيروغليفية، فكانت هذه هي العلامة الفارقة بالنسبة لهم. لأن القرآن حينما نزل على النبي محمد لم يكن هناك في العالم بلد تحمل اسم مصر، بل كانت مصر التي ذكرها القرآن للنبي مجرد عبرة من الماضي مثل إرم ذات العماد ومدائن صالح وأصحاب الأيكة وقرية سدوم التي كان بها قوم لوط، أي بلد ميتة تم تدميرها تماما عقابا لأهلها على كفرهم.. ولم تكن هناك حاجة أن يتحقق النبي من موقع مصر هذه جغرافيا لأن الحديث القرآني جاء في سياق العبرة، وكل ما تبحث عنه في العبرة أن تجد حجرا هنا أو أثر هناك أو بقايا عذاب...إلخ. لكن في الواقع كانت هناك بقايا من مصر القرآن هذه متمثلة في وادي مصريم بمنطقة عسير وقرية المصرمة وقرية المصري وقرية فطوف المصري، وقرية مصر اليمن في ذات الإقليم. لكن هذه القرى كانت نكرة وغير معروفة جيدا ولم يكن هناك مقر حكم باسم مصر أو مصرايم، ولذلك قام اليهود بنقل الخريطة والأسماء والأحداث والجغرافيا إلى إيجبت وأسكنوها في مدينة منف.

إنما كان العرب جهلاء جدا بهذه الأمور، وكانت بلد جيرانهم "مملكة الأقباط" ولم يشك العرب في أن تكون المملكة الجبتية العظمى هذه هي المقصود بها "مصر " الواردة في القرآن، والنبي ﷺ لم يفسر القرآن، فكانت "مصر" لغزا على المستوى الجغرافي والتاريخي كما إرم ذات العماد سواءً بسواء. لكن بعدما دخلوا برفقة ابن العاص وتعاملوا مع اليهود ووجدوهم يتداولون قصص التوراة عن حكايات موسى وفرعون، سيطر على عقولهم واقعيا أن مملكة الجبتيين العظمى هذه هي المقصود بها مصر في القرآن، وكذلك من اعتنق الإسلام من الجبتيين فهم تلقائيا أن بلده "إيجبت" هي هي مصر الوارد ذكرها في القرآن

قرينة بحكايات موسى وفرعون التي كان يعرفها مسبقا من كتب التوراة تحت مسمى"إيجبت". أما المسيحيون القبط فقد اكتفوا من حكايات اليهود بالحلقة الأخيرة التي تقول بأن السيدة مريم العذراء جاءت إلى بلادنا أرض القبط بصحبة يوسف النجار، فقد استغل اليهود الحمية الدينية لدى الجبتيين في إشاعة التقديس بنشر وتلفيق قصة زيارة الأسرة المقدسة لبلادنا، رغبة منهم في المساهمة لتوطين القصة الأصلية لتواجد بني إسرائيل في المنطقة.

ولذلك يقول ابن الأثير: ثم أن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فأدركته المقيل بأرض يقال لها منف وهذه منف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة التي هي مصر يوسف الصديق وهي الآن قرية كبيرة..." [1] .. وابن الأثير هنا يتحدث عن مصر التي ورد اسمها في القرآن باعتبارها قرية وليس إمبراطورية، فيقول" وهذه منف (مصر القديمة) التي هي مصر يوسف الصديق وهي الآن قرية كبيرة".، ويقصد بعبارة "مصر القديمة" أي مصر التاريخية" التي ورد ذكرها في القرآن، فكلمة "القديمة" هنا ليست علمية في كلامه، ولم يستخدمها باعتبارها اسم وإنما صفة، فهذه القرية في عصره لم تكن اسمها مصر القديمة، وإنما هو وصفها بأنها قديمة حيث أن أطلالها وآثارها قديمة برغم أن مسمى مصر جديد عليها.

ولأن الأمر كان حديثا ولم يزل شائعا بعد، فنجد المؤرخ هنا يحاول تعريفها بدقة بالغة مُكررة، فلم يكتفِ بالقول أنها "مصر" وإنما وصفها بكلمة" القديمة" ثم أكمل بتمييزها ووصفها بأنها "مصر يوسف الصديق" أي البلدة التي وقعت فيها أحداث يوسف الصديق والتي تحدث عنها القرآن (في نظره)، ثم يصفها ثانية بأنها "قرية كبيرة" زيادة في الوصف والتوضيح للقارئ، ما يعني أنها لم تكن معروفة جيدا للرأي العام بهذا الاسم، فهو يحاول جاهدا تعريفها، مع الوضع في الاعتبار أنه استقى معلوماته كاملة عن هذا المسمى من قصة يوسف الصديق، وبطبيعة الحال من يكمل قواعد هذه القصة هم اليهود، أي أنه استمد المسمى (اسم القرية مصر القديمة) ليس من الواقع وليس من الثقافة الشعبية وإنما مصدرها قصة يوسف نفسها، وقصة يوسف مصدرها المعتمد هو اليهود وحدهم، وهذا ما يؤكد أنه تمت عملية تسكين للاسم استئناسا بالقصة، ولم يكن الاسم سابقا ولا مستقلا. والغريب أنهم كانوا يحاولون التعرف على "إرم ذات

---

1 الشيخ العلامة عز الدين الشيباني المعروف بابن الأثير- الكامل في التاريخ- المجلد الأول ص 174 - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1965 م

العماد " في الإسكندرية !! نظرا لأن القرآن ذكر (مصر وإرم ذات العماد) قرينتان في الطغيان شقيقتان في العقاب الإلهي، فيقول تعالى" إرم ذات العماد ﷻ التي لم يخلق مثلها في البلاد) قال محمد بن كعب القرظي: هي الإسكندرية [1].

وهذه الإشارة توضح بجلاء أن مسمى مصر أول ما بدأ في بلادنا إيجبت بدأ في مدينة منف... لاحظ الربط التأصيلي بين مسمى "مصر" وحكاية سيدنا يوسف؛ حيث بدأ غرس الاسم في مدينة منف الأثرية، أي لا علاقة بدخول العرب وإنشاء مخيم الفسطاط بإطلاق مسمى "مصر"، لأن مسمى مصر لم ينطلق من الفسطاط وإنما انطلق من منف. لكن المؤرخ العربي العملاق الشيخ الشيباني الملقب بابن الأثير لم يجد أحد من مثقفي عصره ليسأله ((منذ متى كانت منف اسمها مصر القديمة ؟؟)) وهذا ما يؤكد تورط اليهود في غرس التسمية وليس العرب، لأن العرب لو كانوا غرسوا الاسم فكان الأولى بهم أن يبدؤوا من الفسطاط.

حيث كانت منف هي العاصمة القديمة عصر الرعامسة وكان اسمها "من فر " وتعني (القلعة البيضاء) ولما دخل اليونانيون نطقوها "ممفيس" ولما رحل اليونانيون بقي المسمى الجبتي الأصلي "من فر" خلال العهد الروماني، ولما دخل العرب نطقوها " منف"، ومع تحول المنطقة إلى الثقافة العربية أصبح اسم المدينة "مصر" ... وكانت على مدار التاريخ عاصمة البلاد ومعروفة في كل المراجع التاريخية والنقوش الأثرية، وهي منطقة مليئة بالآثار المنحوتة والتماثيل والنقوش الهيروغليفية، وبها أطلال قصر إغريقي قديم، لأنه رغم كون الإسكندرية كانت هي العاصمة في عهد الإغريق إلا أن منف العاصمة القديمة ظلت محتفظة ببهائها وقدسيتها حتى أن البطالمة استمروا فترة يقيمون مراسم تولي العرش بها نظرا لوجود المركز الديني ومعبد (حوت كا بتاح)، وبها قصور لبعض الأثرياء.

لكن كيف حملت أطلال القصر هذه مسمى "قصر العزيز" ؟ ومن كانت له مصلحة في ذلك؟ ومن الذي يحفظ قصة يوسف والعزيز ويريد تسكينها في المنطقة؟.. بالطبع لا أحد غير اليهود، فقد بدؤوا في عمليات تجسيد وتطبيق عملي للقرآن والتوراة معا، فالقرآن يقول:﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾30/يوسف، والناس يتساءلون عن هذه المدينة "مدينة يوسف الصديق

(1)- جلال الدين السيوطي:" حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" ج1 ص 9

" واليهود يجيبون بكل إخلاص على تساؤلات الناس، ولذلك نجد ابن الأثير يقول أنها "مدينة مصر" برغم أنه يصفها بأنها ((قرية كبيرة)) وليست مدينة في عصره، وهذا ما يؤكد (عملية التركيب والتطبيع) غير المتكافئة، فكيف تحمل قرية مسمى (مدينة مصر) ؟ هذا لا يجسد السلوك الشعبي المتعارف عليه في إطلاق مسميات القرى والمدن في أي بلد وفي أي شعب في العالم.. فقد بدأ توافد اليهود إلى المنطقة وحول العاصمة الجديدة الفسطاط بعد دخول العرب إيجبت وتعريبها، وصلت مجموعات من اليهود مع الفتح وعمرو بن العاص هو من منحهم الأرض المقامة عليها مقابرهم بمنطقة البساتين الحالية في قلب العاصمة برغم أنهم الأقلية الأقل عددا في هذه البلاد، لكن خدماتهم كانت الأكثر قيمة وكرما في هذا الفتح القبيح!

هكذا عندما يتساءل الناس عن مدينة يوسف يقول اليهود أنها منف، وعندما يتساءل المفسرون عن حوار يوسف مع امرأة العزيز وتعجزهم اللغة عن الفهم يقولون أنها لغة أهل السراة جنوب غرب الجزيرة ! وذلك لأن لسان أهل منطقة السراة وتهامة وحوران ومصرايم كان سريانيا. وهذا ما نفهمه من كلام المؤرخين عن كلمة "هيت لك" التي وردت في القرآن العربي المبين وفي سورة يوسف (ع) تحديدا في قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ...﴾23/يوسف. والصديق يوسف كما هو معلوم هو ابن حفيد الخليل إبراهيم (ع). فيقول صاحب تفسير الطبري:"حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن هيت لك قال كلمة بالسريانية أي عليك [1] كما أكد ابن كثير نفس الخبر فقال "وكان الكسائي يحكي هذه القراءة يعني هيت لك ويقول هي لغة لأهل حوران وقعت إلى أهل الحجاز ومعناها " تعال "، وقال أبو عبيدة سألت شيخا عالما من أهل حوران فذكر أنها لغتهم [2] ... لدرجة أنهم اختلفوا في طريقة قراءتها على أوجه لا حصر لها، وهذا ما يؤكد أنها ليست من اللهجة العربية، فجاءت قراءاتهم على النحو التالي:

(هَيْتَ) بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء قراءة عاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي.

و(هَيْتُ) بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء قراءة ابن كثير.

1. -الطبري، التفسير، ج١٢، ص180
2. -ابن كثير، التفسير، ج٢، ص٤٧٥؛ وبألفاظ مختلفة: البخاري، الصحيح، ج٥ ، ص٢١٧ ،٢٨٠

و(هِئتَ) بكسر الهاء والهمز وضم التاء قراءة ابن عامر برواية هشام.

أما نافع فقد قرأ (هِيتَ) بكسر الهاء وسكون الياء وفتح التاء وهي مروية عن ابن عامر أيضا.

وقال مكي (هيت لك) معناها هلم أي تعال ومن قرأ ﴿هِئت لك﴾ فمعناه تهيأت لك.[1]

وفي تفسير ابن عاشور: و (هيت) اسم فعل أمر بمعنى بادر. قيل أصلها من اللغة الحَوْرانية، وهي نبطية. وقيل: هي من اللغة العبرانية.

وأما في تفسير ابن كثير؛ عن السدي أنه قال: ﴿وقالت هيت لك﴾ قال: هلم لك، وهي بالقبطية[2] !

برغم أن السدي هذا لا يقرأ القبطية، ولم ينقل عن مصدر موثوق له، ولا توجد كلمة في اللغة القبطية تنطق (هيت. هئت) أو تعني ما قاله هذا السدي، ثم أن الله تعالى يقول أن "القرآن عربي مبين" فهل نفهم من السديي هذا أن الله يكذب على عباده ويخاطبهم بالقبطية والهيروغليفية وألغاز لغوية لا يفهمونها ؟! فالله تعالى ذكر 11 مرة في القرآن أنه بلسان عربي مبين، وليس معنى عربي مبين أن يكون شرطا بالعربية الفصيحة وإنما هناك ألفاظ عربية متينة منذ عهد إسماعيل (ع) ثم تطورت اللغة، وأصل اللغة العربية هي اللغة الآرامية التي اشتقت عنها السريانية(لغة موسى والتوراة والإنجيل) والعربية والعبرية، إذن لو تحدث بأم اللغة العربية، فهل لا يكون بذلك قرآنا عربيا مبينا ؟!. إنما عمليات تركيب وتطبيع مسمى (مدينة مصر) في بلاد القبط هو ما أوقعهم في هذا الخلل الفكري، لأنه بالفعل يوسف الصديق كان في مدينة مصر وكان أهلها يتحدثون السريانية وقالت له امرأة العزيز (هيت لك) بمعنى أقبل باللغة السريانية، لكن ليست هي مدينة منف وإنما مصرايم السريانية جنوب غرب الجزيرة العربية.

نعود إلى الفريق الذي قال أن أصل الكلمة من اللغة الحَوْرانية .. إذا فقد كان أهل حوران النجديون يتحدثون اللسان السرياني(وهذا ثابت تاريخيا) بينما كان الحجازيون أو أهل مكة تحديدا يتحدثون باللسان العربي الفصيح، وعندما عجزوا عن نطق وتصويت كلمة "هيت –هئت " لك انصرفت أذهانهم مباشرة إلى لسان أهل حوران السرياني، ما يعني أنهم كانوا على علم بموطن بني إسرائيل،

1 -إتحاف الفضلاء والإعراب للنحاس.

2- تفسير ابن كثير

وموقع مصرايم التي بيع فيها يوسف الصديق في تخوم حوران.. أي أن يوسف عبرانيا والعزيز وامرأة العزيز يتحدثون اللهجة السريانية التي أبجديتها (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) بينما كان أهل مكة عرب يتحدثون اللهجة الفصحى التي أبجديتها (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت + ثخذ ضظغ) وجميعهم عرب من سكان الجزيرة ولهم قواعد وأبجديات لغوية مشتركة. ولا نعجب من معرفة أن اللسانين السرياني والفصيح قريبان من بعضهما إذ انبثقا من أصل واحد ومن منطقة واحدة كما يؤكد صاحب البدء والتاريخ "ولا فرق بين السريانية والعربية إلا في أحرف يسيرة فكأن السريانية سلخت من العربية والعربية سلخت من السريانية" [1]. بينما السدي هذا قد ذهب تخمينه بعقلية اليهود إلى أنها لغة الجبتيين استجابة مبكرة للحشو الكعبوي الذي قال بأن مصر المذكورة في القرآن هي بلاد القبط.

ليس ذلك فقط، إنما عند تفتيت القصة لغويا نجد أنها منحوتة ببراعة من اللسان الآرامي العربي السرياني، فعندما دعت امرأة العزيز يوسف الصديق إلى مخدعها .. كان مخدع النساء (غرفة النوم) يسمى عندهم (القيطون) في النص الأصلي للتوراة فيقول ابن منظور في لسان العرب "والقَيطون: المخدع، أعجمي، وقيل: بلغة أهل مصر وبربر. قال ابن بري: القَيطون بيت في بيت".. ويعرف أحمد تيمور باشا كلمة قيطون في كتابه أعلام المهندسين في الإسلام قائلا "ويقولون للبيت بجانب البيت المسكون قيطون والقيطون الذي يكون في جوف البيت ليُتخذ للنساء".. ونقف هنا لحظة عند كلمة قيطون وهل ممكن أن تكون "قبطية" ؟! وهل قول ابن منظور أن الكلمة أعجمية أنها جاءت من اللغة القبطية؟ فلماذا إذن تمت كتابتها بالحروف السريانية وليس الهيروغليفية؟! غير أن العرب الأقحاح يقولوا على كل ما هو ليس (عربي فصيح) أنه أعجمي، حتى ولو كان سريانيا أو آراميا وهي اللغة العربية الأم، ثم هل نتوقع أن القرآن جاء للعرب بكلمات أعجمية لاتينية أو برتغالية ؟! بالطبع لا ولكن (عربي مبين) وليس فصيح، لأن اللهجة الفصيحة هي لغة الأعراب أما العربي المبين فهي تشمل نطاقات أعمق من لهجة بدو الصحراء قريش شبه الجزيرة.

وفي تفسير ابن كثير ورد ما نصه؛ وقال معاذ الله إنه ربي(أحسن مثواي) وكانوا يطلقون " الرب " على السيد والكبير، أي: إن بعلك ربي أحسن مثواي أي: منزلي وأحسن إلي، فلا أقابله بالفاحشة في أهله، (إنه

1- -المقدسي، البدء والتاريخ، ج١ ، ص٦٣

لا يفلح الظالمون) قال ذلك مجاهد، والسدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم [1] .. فنسأل هنا ابن كثير عن عبارته ((وكانوا يطلقون " الرب " على السيد والكبير، أي: إن بعلك ربي)) من أين جاء بها ؟ فهي ليست كلمة ولكن تعبير كامل كان مستخدما على وضعه بشحمه ولحمه، وليس موجودا هكذا بلفظه واستخدامه في اللغة الجبتية بأي حال، وهذا ما يؤكد أن هؤلاء القوم الذين وقعت بينهم قصة يوسف وامرأة العزيز لم يكونوا في بلاد القبط، ولكن عندما قام اليهود بتسكين الخريطة الجغرافية في بلاد القبط عجزت اللغة عن عملية التطبيع في هذه الجغرافيا لأن القرآن صحيح لم يذكر الموقع الجغرافي بالإحداثيات وخطوط الطول ودوائر العرض، لكنه ذكر الجغرافيا اللسانية للمجتمع،، لأن كي تنقل عن إنسان قوله، فإذا كانت أمينا فأنت مضطر لنقله (حرفيا) لاعتبارات كثيرة جدا، وهكذا كان الله أكثر أمانة في نقل وتوثيق الخبر.

بالإضافة إلى ذلك هناك مسقط بحثي آخر هو أين نشأ اليهود وما هو أصل السلالة هل يعود جينيا إلى الفلسطينيين أو العراقيين على اعتبار أن إبراهيم من أصل عراقي! إلى أين تتجه المادة الوراثية والحمض النووي لليهود ؟! فلو كان إبراهيم من أصل عراقي، فهذا يعني أنه يتفق معهم في المادة الوراثية واللغة، ثم إذا كان إسرائيل (ع) مقيما بين الفلسطينيين قبل أن يرحل إلى مصر بطلب يوسف له وعشيرته، ووفقا للرواية التوراتية أنهم كانوا اثنين وسبعين نفسا بما فيهم الأب والأم وإخوة يوسف الأحد عشر وزوجاتهم وأبنائهم وأحفادهم وأقاربهم كانوا جميعهم 72 شخص، وكانوا يتحدثون اللغة العبرية في صيغتها الأصلية، فهل كانوا يعيشون وسط الفلسطينيين ويتعاملون معهم ويتزوجون منهم ويتحدثون لغة مختلفة عنهم ؟! أم أنهم كانوا يعيشون وسط مجتمع آرامي منتشر في منطقة سهول وجبال تهامة عسير؟! فاللغة ليست ملكا شخصيا لشخص أو أسرة إنما هي وسيلة تواصل اجتماعي، بما يعني أنه مستحيل أن يكون السبعين شخصا هؤلاء يتحدثون لغة مختلفة عن باقي مجتمعهم الفلسطيني، وحتما أن إسحاق ويعقوب كانوا يعيشون في مجتمع يتحدث ذات اللغة وليس في فلسطين ولا إيجبت بأي حال، بل إن اللغة العبرية كانت منتشرة في منطقة جبال السراة وانقرضت من هناك لكن ما زالت جذورها محفورة في الوجدان والجغرافيا والتضاريس، وتحديدا بالقرب من موطن توأمها اللغة العربية، ولهذا عندما يعجز

1- تفسير ابن كثير- الجزء الرابع ص 397

المفسرون في تأصيل كلمة ما يذهبون سريا إلى أصل اللغة السريانية فهي أصل العربية وأصل التوراة وأصل الإنجيل ولسان أهل السراة وتهامة جنوب غرب الجزيرة العربية.

وبمجرد دخول العرب حاملين القرآن الذي نطق اسم بلد فرعون "مصر" وليس إيجبت، أسرع اليهود بإحكام اللعبة وإطلاق مسمى "مدينة مصر" على منف العاصمة القديمة، واستقبلوا العرب على هذا الوضع، ولم يعرف العرب أين حدودها واقعيا، لأنهم فقط سمعوا روايات كعب الأحبار في الحجاز قبل دخولهم أن مصر المذكورة في القرآن هي بلاد القبط، لكن هذا الكلام لم يكن موجودا ولا معروفا بين القبط أنفسهم، فمن الممكن أن يسأل العرب القبط عن ذلك الأمر، كيف يصف القرآن بلادكم بأنها "مصر" وهي اسمها إيجبت! ولهذا كان على اليهود غرس مسمى"مصر" ولو في نطاق ضيق جدا داخل إيجبت، وهذا ما نلاحظه. ففي كتاب (تاريخ إيجبت والعالم) الذي حمل توقيع الأسقف الجبتي يوحنا النقيوسي، وكان معاصرا لزمن دخول العرب (642م)، كتب جملة مهمة وعابرة في سياق حديثه عن فتح بابليون وعسكرة العرب قرب تندونياس قبل انتقالهم لبابليون، يقول:"... وجاء تيودوسيوس وانطاسيوس كلاهما إلى مدينة أون ممتطين فرسين مع كثير من المشاة ليحاربوا عمرو بن العاص، والمسلمون لم يكونوا يعرفون مدينة مصر من قبل وتركوا المدينة الحصينة وجاءوا إلى مكان يدعى طندونياس وساروا بالسفن في النهر وكان عمرو ذا اهتمام عظيم وكبير ظن أن يستولي على مدينة مصر وكان حزين القلب لانفصاله عن الجنود المسلمين"[1].

وهو هنا يتحدث عن مدينة اسمها "مصر"، وكانت في نطاق بابليون الحصينة، داخل "إيجبت"، وهذه أول إشارة تاريخية حقيقية لظهور الاسم في هذا الكتاب، فالكتاب من أوله يستخدم مسمى "إيجبت" كاسم لبلادنا وادي النيل، وعندما بدأ حديثه عن المنطقة الواقع فيها حصن بابليون استخدم لفظ " مصر- Masr" لأول مرة. ويشير المترجم الفرنسي زوتنبرج[2] إلى أنها نطقت هنا " مصر- Masr" وفي مواضع كثيرة

(1)- كتاب "تاريخ مصر والعالم" منسوب إلى يوحنا النيقوسي في الباب 121 من النسخة (أ) وهو الباب السابع والأربعون من ترجمة دكتور عمر صابر عبد الجليل بعنوان" تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي" - ص192 رابط الكتاب: http://www.christianlib.com/12997.html

2 "Chronique de Jean, Évêque de Nikiou, Texte éthiopien publié et traduit, Paris, 1883" p.437.n.1

تعني مدينة مصر أو بابليون... (لاحظ النطق؛ " مصر- Masr" بالفتح، وليست " مِصر " بالكسر التي ورد ذكرها في القرآن. وهذا يؤكد انقطاع الصلة بينه وبين العرب.

وأقصى تقعيد تاريخي حاول اليهود غرسه لمسمى "مصر" في هذه البلاد جاء إلحاقا بحصن بابليون في المخطوطة المنسوبة ليوحنا النيقوسي بعنوان" تاريخ إيجبت والعالم" في سياق الحديث عن غزو نبوخذ نصر لإيجبت وشيد قصرا سماه باسم عاصمته بابل، يقول نص المخطوطة (صفحة 87) : من قبل ذلك بنى نبوخذ نصر ملك ماحي وفارس أبنية وسماها قصر بابليون عندما كان ملكا بها بأمر الله [1] وعندما طرد اليهود بعد تخريب أورشليم وعندما قتلوا نبي الله بالأحجار في مدينة طيبة بإيجبت، وأضاف اليهود سيئة فوق سيئاتهم وتوجه نبوخذ نصر إلى إيجبت مع جيوش كثيرة استولى على إيجبت بسبب مقاومة اليهود إياه وسمى القصر: بابليون باسم مدينته..." وفي ذات الموضع يقول المؤلف بأن هناك قائد روماني جاء وشيد قصرا وحصنا في ذات المكان وأسماه (بابليون مصر)، يقول النص:" وجاء أندريانوس إلى إيجبت وبنى قصرا وحصنا قويا لا يتزعزع وأدخل إليه مياها كثيرة وسماه : بابليون مَصر ". أي أن أبعد تاريخ لكلمة "مَصر" جاء ملحقا بحصن بابليون على يد القائد الروماني اندريانوس قبل الفتح العربي.

وهذا كله كذب يهودي مفضوح عمليا وصحيح نظريا.. لأن نبوخذ نصر لم يدخل إيجبت بأي حال، ولا كان لليهود وجود في إيجبت ولا قتلوا نبي لهم في طيبة، ولا دافعوا عن إيجبت ولا قاوموا نبوخذ نصر، لكن اليهود رغم محاولاتهم الدؤبة لغرس اسم مصر داخل بلادنا إيجبت، فكان أقصى ما شطحت إليه مخيالاتهم أن قالوا بأن نبوخذ نصر غزا إيجبت (قرن 6 ق.م) وشيد قصرا سماه بابليون، وأن القائد الروماني

---

(1)- لاحظ هنا كذب اليهود في عبارة (بنى نبوخذ نصر ملك ماحي وفارس أبنية وسماها قصر بابليون عندما كان ملكا بها بأمر الله) عندما ملكها بأمر الله !! هل نتوقع إذا كان المؤلف هو يوحنا النيقوسي المسيحي أن يقول على نبوخذ نصر أنه احتل بلاده إيجبت وملكها بأمر الله !! هذا فقط مجرد أثر من عمليات التسكين التي يتبعها اليهود إذ أنهم يخدعون القارئ ويسكنون روح الفضول والتساؤل في نفسه بتذكيره أن ذلك جاء بمشيئة الله ! وهل كان نبوخذ نصر يعرف الله وفق شريعة يوحنا النيقوسي ! فالمؤلف اليهودي يحاول أن يتقمص شخصية يوحنا القبطي المسيحي فيتوقع أنه يرى في نفسه أن احتلال نبوخذ نصر جاء بأمر الله للانتقام من اليهود الذين قتلوا نبيهم في طيبة ! فهل كان يوحنا لديه معلومة بأن اليهود كانوا في طيبة وقتلوا نبي لهم فيها ! وهل كانت الكنيسة بها مصادر تاريخية تحكي مثل هذا الكلام ! فكل ما قيل حتى في المصادر اليهودية واليونانية أن اليهود خرجوا من مصر وغرق فرعون ولم يعودوا إليها، فكيف كان لهم نبي في طيبة وقتلوه بالأحجار ! هذه كانت مجرد إضافة من المؤلف على ما روجه اليهود سابقا في الكتب الإغريقية.

أندريانوس جاء بعد ذلك بألف عام (600م تقريبا) وشيد حصنا وقصرا في ذات المكان وسماه (بابليون مصر) أي لتمييزه عن قصر بابليون الذي شيده نبوخذ نصر وفق زعم اليهود، لكن على كل حال فإنه وفقا لمزاعم اليهود فمسمى "مصر" لم يدخل إيجبت قبل القرن السادس ميلادي، وإن دخل نظريا في كتب اليهود فقد كان اسما لحصن فقط، ولم يكن حصن بابليون هذا هو مصر فرعون وموسى بالطبع، لأن فرعون كان عهده قبل بناء هذا الحصن بألف عام كاملة.

ولنعد بهدوء لتحليل هذه المسميات (بابلون – مصر) التي برزت في هذه المنطقة الموبوءة ثقافيا.. نحن نعرف أن مسمى بابل هو اسم عزبة أولاد العم سام بن نوح في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية، وكان بها حصن خرب مبني من الطين المحروق، وقامت بجوارها ممالك مثل مصرايم ويهوذا وأورشليم وغيرها.. و" بابل" هو بالنطق اليوناني (بابلون Βαβυλών) وباللاتيني (بابلونBabylon) هو تصحيف للاسم العربي والعبراني (بابل).

وحيث وقع اليهود في السبي(العراقي قرن 6 ق.م) ولما حررهم الملك الفارسي كورش من السبي العراقي (538ق.م) وزحف على إيجبت مباشرة جاءت أعداد منهم مرتزقة في جيشه، وكان هذا أول ظهور لليهود في إيجبت (525 ق.م) حيث استقر عدد منهم في جزيرة فيلة بأسوان وبنوا هناك كنيس ومجموعة منهم استقرت حول العاصمة طيبة فأعجبهم المكان والمناخ فاستقروا وبدؤوا يغرسون حكاياتهم في المنطقة، وكان أولها إطلاق مسمى (بابل) على الحصن الذي شيده الفرس في هذه المنطقة، ربما أراد الفرس أن يكون مقرا لحكمهم في مواجهة العاصمة القديمة منف وعلى الضفة الشرقية للنيل، وبعد رحيل الفرس عن إيجبت خلال عشرة سنوات تركوا الحصن فاستقل اليهود بتسميته العبرانية (بابل) كي يغرسوا لهم قدم تاريخية بالمنطقة، لأن اليهود المرتزقة لم يرحلوا مع الفرس وإنما بقوا مكانهم برغم أنهم كانوا مكروهين جدا من قبل أجدادنا الأقباط بسبب خبثهم ومكرهم، فاليهود هم من جلبوا هذا الاسم ولا صلة للفرس به، لأنه لا يوجد له جذر لغوي في اللغة الفارسية، إنما هو أصل عبراني كما تقول التوراة أن الرب بلبل ألسنتهم فسُميت مدينتهم بابل (سفر التكوين7:11) ، وكل ما في الأمر أن بقايا اليهود المرتزقة أطلقوا هذا الاسم على الحصن الفارسي بعد رحيل الفرس عن إيجبت..

ولما جاء اليونانيون نطقوه (بابلون)، ولما جاء الرومان نطقوه بابلون، ولما جاء العرب نطقوه (بابليون أو باب اليون)، لكن لا علاقة للفرس بمسمى بابل ولا بابلون، فاليهود هم من نقلوا مسمى بابل من جنوب غرب الجزيرة إلى الحصن الذي بقى من أثر الفرس في إيجبت، وقالوا أن الفرس هم من أنشأوا الحصن وأطلقوا اسمه بابل، ولما نجحت الفكرة، فكروا مباشرة في نقل الاسم التالي له "مصرايم" إلى جواره، فكما كانت مصرايم إلى جوار بابل هناك، نقلوا مصر إلى جوار بابل الحصن، ولما كان المكان لا يسمح أطلقوا الاسمين في واحد أحيانا وأحيانا أخرى أطلقوا مسمى مصر على المنطقة الواقعة جنوب الحصن، ولهذا أشار المترجم الفرنسي زوتنبرج [1] إلى أنها نطقت هنا "مَصر- Masr" وفي مواضع كثيرة تعني مدينة مصر أو بابليون...

وبذات الطريقة التي نجح بها اليهود في غرس مسمى بابل غرسوا مسمى "مصر" لصيقا به، فاخترعوا فرية أن القائد الروماني اندريانوس هو من أطلق على قصره وحصنه مسمى "بابليون مصر" دون أن يتساءل أحد كيف لهذا القائد الروماني أن يخترع جذر لغوي "مصر" وهو غير موجود في ثقافته، وعلى أي أساس! ودون أن يتساءل أحد كيف يخترع الفرس جذر لغوي هو (بابل) غير موجود في ثقافتهم وعلى أي أساس ! إذ كان هذا القالب الصوتي لم يوجد إلا في اللغة العربية، ولم تكن هناك مصر مجاورة لبابل إلا في جنوب غرب الجزيرة مقر اليهود العتيق..

ثم بعد ذلك في مشروع الترجمة السبعونية (المشروع الصهيوني الضخم) لم يقنع الكهنة الكبار بما فعله الأشبال من إطلاق مسميات بابل ومصر على حصن قديم وقصر قديم، فقرروا أن تكون مصرايم هي إيجبت كلها !! وأن تكون بابل هي بلاد العراق كلها !! وأن تكون أورشليم هي بلاد فلسطين كلها !! وأن تكون أرض كوش هي بلاد السودان وإثيوبيا كلها !! وأن تكون أرض عشيرة لابان هي بلاد ليبيا كلها وساحل شمال أفريقيا !! وتم إطلاق مسمى (بابل) على الحضارة الأكدية كلها !! وعلى هذا المنوال سارت وجهة المؤرخين اليونانيين. وصار كل موضع في التوراة يورد مصرايم أصبح إيجبت، وكل موضع يورد بابل أصبح يُفهم على أنه حضارة بابل الأكدية وليس عزبة بابل، وتم غرس مسمى مصرايم (في نطاق صغير حصن بابليون وجنوبه) وكذلك تم تسمية مدينة هناك بالعراق باسم بابل أيضا، وكانت بابل تطلق على

1 "Chronique de Jean, Évêque de Nikiou, Texte éthiopien publié et traduit, Paris, 1883" p.437.n.1

العاصمة الأكدية، بينما مصرايم قفزت من نطاق الحصن إلى العاصمة القديمة منف، فأصبح اسمها "مدينة مصر"..

وهذا ما يؤكد قدرة العقل اليهودي على العمل في صمت وتشكيل ثقافة الناس وتوجيه عقولهم والتأثير على الوعي الجمعي في الخفاء... حيث بدؤوا بنشر الحكايات والروايات هنا وهناك، وادعوا أنه كان لهم نبي قتلوه في العاصمة طيبة !! بل ويذكر المقريزي نقلا عنهم:(خطط ج1 ص 136) أن الذي بنى مدينة الشمس هو منقاوش أو منقاوس، ويشير في موضع آخر (ص429) بقوله: ويقال أن عين شمس بناها الوليد بن دومع مع الملوك العماليق وقيل بناها الريان بن الوليد، وكانت سرير ملكه..) .. هكذا عمليات نقل كامل لتاريخ مصرايم وغرسه في إيجبت !

بينما بلادنا كان اسمها إيجبت حتى وقت دخول العربان، إذ أن المعاهدة التي تم إبرامها بين (عمرو ابن العاص والمقوقس) ورد بها اسم بلادنا " إيجبت " في النسختين العربية واليونانية، وهذا دليل كافٍ، ويؤكد الدكتور عمر صابر: أن إطلاق اسم مصر على أساس أنه اسم مدينة وليس اسما للقطر ككل لم يظهر إلا بعد الفتح العربي، وهذا يخالف ما ذهب إليه بتلر من أن هذا الإطلاق للاسم كان موجودا في فترة سابقة للفتح العربي على الأقل في عصر دقلديانوس وكان يقصد به المنطقة الواقعة بين الضفة اليمنى للنيل وجنوب بابليون [1]، [2] وهذا ما يعني على أقل تقدير أن لفظة مصر لا توجد في مخطوطات قبطية تعود إلى ما قبل الفتح وذكرت لفظة " مَصر- Masr" بهذه الكتلة الصوتية، لكننا قد نأخذ بوجهة نظر بتلر في أنها كانت موجودة في الجانب الأيمن من النهر وجنوب بابليون (نطاق مدينة منف العاصمة القديمة) وامتدادها شرقي النهر، وإن كان بتلر هو الآخر يحصر ظهور هذا الاسم كما يقول ((على الأقل في عصر دقلديانوس)) فهذا يعني أن بتلر مُطلع على خبايا اليهود ومُطلع على مخطوطاتهم السرية التي لا يجوز لأحد الاطلاع عليها، لأن هذا التاريخ الذي حدده بتلر جاء بعد عام واحد من إنجاز مشروع الترجمة السبعونية التي زورها الكهنة السبعون في عهد بطليموس بالإسكندرية عام 283 ق.م والتاريخ الذي يحدده بتلر بعهد

---

(1)- انظر الهامش رقم 2 ص 192 من كتاب " تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي- رؤية قبطية للفتح الإسلامي" ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل

(2)- لمزيد من المعلومات عن اسم مصر، انظر: AJ.Wensinck. Encyclopaedia of Islam Vol. 3-2. p. 521

دقلديانوس 284ق.م. أو ببساطة أن هذا الاسم تردد في المؤلفات اليهودية التي غمرت مكتبة الإسكندرية، ونهل منها المؤرخون الإغريق على وضعها دون النظر فيما إذا كان الاسم معروفا في الواقع وعلى المستوى الشعبي والرسمي أم لا، هم نقلوا فقط نظريا من كتب قام بتأليفها اليهود برغم أنهم شرذمة لا يمثلون الشعب.

ومن المرجح في نظرنا أن الاسم لم يظهر واقعيا في هذه المنطقة وعلى المستوى الشعبي أو الرسمي، بل ظل فقط ضمن نوايا اليهود إطلاقه على العاصمة القديمة منف، وضمن النوايا يعني نظريا في الكتب كما رأينا في شأن (نهر جيحون)، وقد ظهرت بوادر هذه النوايا خلال الإعداد لمشروع الترجمة السبعونية وهو ما لم يفصح عنه اليهود ولم يفصح عنه بتلر(وهذه كلها كانت مجرد نوايا يهودية لم تمس أرض الواقع لأن الاسم الشعبي ظل "من نفر " والاسم الرسمي الذي ساد طوال عصر البطالمة كان "ممفيس"، لكن حتى وإن كانت موجودة هذه النوايا منذ هذا الزمن فلم تكن تنصرف إلى إطلاق مسمى "مصر" على مدينة منف وإنما "مصرايم " لأن الكهنة حذفوا مصرايم من التوراة ووضعوا مكانها "إيجبت" وانتووا إطلاق تسمية "مصرايم" على العاصمة القديمة منف حتى لا تنهدم التوراة لسبب طارئ في المستقبل، وعندما جاء العرب ونطق القرآن الاسم باللسان العربي الفصيح " مصر" بدأ اليهود التطبيق العملي بإطلاق مسمى" مصر" وليس " مصرايم" تماشيا مع لغة العرب الفاتحين.

فقد أسرع اليهود إلى غرسه بمجرد دخول العرب، ما يعني أن العرب دخلوا من ناحية رفح والعريش، وتوغلوا داخل أراضي محافظة الشرقية وصولا إلى بلبيس، إلى عين شمس، وكان اليهود برفقتهم يحدثونهم عن مدينة مصر لكن العرب لا يعرفون مكانها حتى الآن، ولا كان الأقباط يعرفون مكانها أيضا !، ولما سأل العرب عن مكان الحامية البيزنطية التي كانت معسكرة في حصن بابليون، (داخل نطاق منف الشرقية التي هي امتداد منف العاصمة الأصلية غربي النهر)، فكانوا بحاجة إلى دليل يوصلهم للطريق من مدينة بلبيس إلى الحصن، أو "مدينة مصر" وعسكروا هناك على الضفة الشرقية منها. ومدينة مصر التي ذكرها (المؤلف) على لسان يوحنا النيقوسي هنا كانت تنفيذا مبكرا للمخطط اليهودي لأن الأسقف القبطي يوحنا النيقوسي نفسه لم يكن يعلم بأن هناك حصن في بلده تغير اسمه وأصبح "بابليون مصر"، وأنه سيقفز بعد شهر إلى العاصمة القديمة منف ليصبح اسمها " مدينة مصر".

وجاء المؤرخون العرب بعد مائتي عام يستغربون حول اسم مصر وسبب التسمية ويرجحون عدة أقوال لتفسير السبب والمعنى والوقت الذي بدأ فيه؛ منها أن من بناها كان اسمه مصر، أو المصر بن نوح أو مصرايم

وفقا للحكاية التوراتية رغم انقطاع الصلة تماما بين الملك مينا نارمر موحد القطرين الذي شيد مدينة منف عاصمة له وبين المصرايم اليهودي هذا، فمدينة منف أسسها الملك مينا نارمر عام 3400 قبل الميلاد واستمرت عاصمة في عصر الدولة القديمة (الأسرات3-6) وكانت فيها عبادة الإله بتاح، واستمرت حاضرة مزدهرة حتى عصر البطالمة، حيث كانت تتم فيها مراسم تولي العرش للإسكندر ومن بعده من البطالسة. ومكانها الحالي مدينه البدرشين محافظة الجيزة على بعد 19كم جنوب القاهرة، هي الآن قرية ميت رهينة) ومجرد تساؤلات المؤرخين هذه تؤكد أنه لم يصدر قرار رسمي عربي بتسمية مملكة إيجبت باسم" مصر" فمن الواضح أن المؤرخين يبحثون في حكايات تاريخية وشعبية عتيقة وأسطورية أحيانا وأغلبها صناعة يهودية. وهذه البلبلة إنما حدثت نتيجة إدخال اليهود للاسم في الخفاء وليس في العلن، فالتفسيرات الوهمية فقط هي التي تخرج للعلن وعامة الناس.



هذا المعنى ربما نجده بين سطور كتاب "الفتح العربي لمصر"، والذي يربطه باقتراب عمرو بن العاص من مدينة " ممفيس"، ثم يبدأ مترجم الكتاب رحلة البحث عن لغز تسميتها باسم " مدينة مصر"، مستعينًا بكتاب ابن الفقيه (القرن العاشر)، والذي سمع من أحد الشيوخ المعمرين عن قصر عظيم من كتلة واحدة

من الصخر، وقد علق على ذلك تعليقا غريبًا، إذ قال : وممفيس مدينة فرعون لها سبعون بابا وأسوارها من الحديد والنحاس". ومعروف أن العاصمة القديمة (من نفر، نطقها اليونانيون؛ منفيس، ولما رحل اليونانيون عادت من نفر، ولما جاء العرب أخذوها من لسان أجدادنا ونطقوها؛ منف، ونتيجة تأخر تدوين تاريخ العرب في بلادنا لم يستطع أي من المؤرخين الوقوف على حركة تنقلات وتبدلات الأسماء حتى وصلت إلى "مدينة مصر"، وإن قالوا إنه بناها المصر بن نوح، فكيف ومتى انتقلت التسمية من منف التي بناها الملك مينا إلى منفيس عهد اليونان إلى "مصر " عهد العرب؟ فتجاهل المؤلف هذه الإشكالية الدقيقة، لكن حاول من بعده مترجم الكتاب أن يصل إلى أي خيط، فلم يعثر في الذاكرة الشعبية إلا على بقايا حكايات اليهود .

فيما قال اليعقوبي وهو قبل ابن الفقيه بقليل:"إن مدينة ممفيس متهدمة، وقد كانت المدينة التي حول قصر الشمع محلة مصرية قديمة، وقد وجدت بها آثار فرعونية، وكان عند الباب الجنوبي للحصن تمثال مصري معروف، ووجدت حجارة في أسوار الحصن عليها نقوش هيروغليفية، وكان اسم المدينة "مصر"، ولكن الظاهر أن "مصر" و"منف" كانا يستعملان مترادفين في بعض الأحوال.."انتهى. وهنا نلاحظ بوضوح معرفة المؤرخ لمدينة ممفيس والعاصمة القديمة "من نفر" وعندما جاء العرب كان الرومان ينطقونها ممفيس وأجدادنا ينطقونها من نفر، ونطقها العرب منف، فأخذ المؤرخ يربط بين (منف و مصر) بالتبادل، وليس بين (ممفيس و مصر) لأن ممفيس انتهى مع خروج الرومان، وبقي النطق العربي منف الذي تحايل عليه اليهود وغيروه إلى مصر بعد استقرار أوضاعهم في كنف ابن العاص وبعد أن منحهم حق الإقامة في العاصمة وتخصيص مقابر لهم مكافأة على ما قدموه له من عون سخي في الفتح. ولو كان مسمى"مدينة مصر" موجودا بالمنطقة بداية لما كان العرب في حاجة إلى تخفيف (ممفيس إلى منف) ولكانوا اختاروا الاسم الأسهل بالنسبة لهم "مصر". وهنا أيضا نلاحظ أول اقتران بين كلمتي (فراعنة وهيروغليف) فاليونان والرومان كانوا يطلقون على الكتابات الجبتية القديمة (النقوش الهيروغليفية أي المقدسة) وحولها العرب بعقل اليهود إلى (النقوش الفرعونية) وكلمة فرعون وفرعونية لا نجد لها جذور لا في اليونانية ولا الرومانية ولا الجبتية إنما فقط في العربية حيث دخل العقل اليهودي وبدأ غرس ثقافته بلسان العرب في بلادنا.

ويقول عبد اللطيف البغدادي (1231م):" وتوجد الآثار التي بمصر القديمة وهذه المدينة بجوار الجيزة التي وراء الفسطاط وكانت مسكن الفراعنة ومقر ملوكهم...". ومن خلال كتابات المؤرخين هذه نفهم بجلاء أن كلمة "مصر" بدأت ليس من جهة العرب ولا بإرادتهم ولا اختيارهم، لأن مقرهم كان الفسطاط (شرق النهر) بينما جميع المؤرخين يربطون تسمية "مصر" بمدينة "منف " العاصمة القديمة (غرب النهر) دون سبب واضح، يقولون إنها مصر يوسف ويميزونها بالآثار الجبتية والنقوش الهيروغليفية. دون أن يكون لذلك أي علاقة بتمصير عمرو بن العاص للفسطاط أو جعلها مدينة مركزية لجمع الإتاوات والجبايات. فاسم مصر في البداية جاء دخيلا على "منف" الأصل واستمرت فترة زمنية يستخدم الاسمان بالتبادل للدلالة على ذات المدينة، ثم توارى الاسم الأصلي تدريجيا فيما توسع الاسم الجديد بالتوازي وشمل مناطق جديدة أصبحت تحمل مسمى مصر، فبقيت المنطقة القديمة "منف" تحمل اسم "مصر القديمة .." وفي المرحلة الأخيرة انتشر الاسم الجديد "مصر" للدلالة على البلاد كلها وحل محل الاسم الوطني القديم كميت فتوارى... وكل ما يهمنا في هذا المقام هو تبيان أن مسمى "مصر" لم يبدأ بإنشاء مدينة جديدة أو عاصمة عربية ولا صلة له بأي حدث عربي، إنما بمناسبة دخول العرب فقط، فالاسم بدأ من العاصمة القديمة التي أسسها الملك مينا نعرمر، وهؤلاء الملوك كانوا يتحدثون اللغة الرانكيمية ويكتبون بالخط الهيروغليفي، ولا علاقة لهم بحكاية مصرايم اليهودي هذا، إنما ذلك هو محض احتلال ثقافي صهيوني.

وهذا يفسر لنا اللغز حول ربط الشيباني بين قصة فرعون يوسف وموسى وبين ومدينة "منف " تحديدا، رغم عدم ورود أي ذكر عنها لا في القرآن ولا السنة ولا التاريخ العربي، فقط التوراة المزورة ذكرت مدينة منف بلفظ "نوف" فتم تأويله سريعا، إنما الشيباني سمع حكاياتها من اليهود، ولذلك أطلق عليها "مدينة مصر" ربطا لأحداث يوسف وموسى التوراتية لأنه ظن أن تكون هذه هي مصر الوارد ذكرها في القرآن قرينة بقصة يوسف وموسى وفرعون كما كان يحكي اليهود وقتها، وتوسع الاسم خاصة على لسان العرب الذين كانوا يقولون "ديار مصر" تمييزا لها بالاسم الوارد في القرآن، وهو ذات الأمر الذي حدث مع صلاح الدين حينما حرر فلسطين من الفرنج وجدد المصلى الأموي هناك، وأطلق عليه اسم " المسجد الأقصى" لأول مرة في التاريخ تيمنا بوروده في القرآن.

الجذر اللغوي لمسمى "مصر"

نعود إلى تسمية مدينة مصر، حيث أن المؤرخين قد بدؤوا تدوين الروايات التاريخية بعد وقوع الأحداث بمائتي عام كاملة، فلو نظرنا إلى الحملة الفرنسية بقيادة نابليون، وهو من أشهر مجرمي الحرب في التاريخ، لكنه كان أكثر تحضرا وعلما من العرب، فقد اصطحب معه لجنة علمية مكونة من 167 عالم وانتشروا في البلاد وأقاموا معهدا للبحوث العلمية والجغرافية فورا، وأنشأوا مستشفيات في كل القرى، ودونوا (موسوعة وصف مصر) ووصفوها جغرافيا بدقة بالغة، بينما العرب أمة جهل يقودهم جاهل كبير وهو أيضا من أشهر ناهبي الأوطان ومضرمي الحرب في التاريخ [1] وعندما دخلوا بلادنا لم يكن

(1)- هو عمرو ابن العاص، وكان الصحابة الكرام الذين اشتركوا في الفتح لنشر الإسلام، كما يقول ابن عبد الحكم في كتابه "فتوح مصر والمغرب" (كانوا يعيرون عمرو بن العاص بأمه وكان أسمها النابغة " وكانت أمة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جذعان التيمي بمكة فكانت بغيا " لأنها كانت من أصحاب الرايات الحمراء ودخل عليها خمسة رجال وحملت وولدت عمرو ونسبته إلى العاص أحد الرجال الخمسة التى أضطجعت معهم.) وجهة نظرنا منذ البداية، أن العرب شوهوا الإسلام ومسخوا مبادئه بهذه السلسلة من الحروب وجعلوه مطية لاحتلال أوطان الشعوب من خلال سلسلة الحروب التي شنوها على الجيران من الشعوب المدنية بزعم نشر الإسلام خلال ما عرف بحقبة الفتوحات الإسلامية، بينما كانت هذه الحروب سلسلة متواصلة من جرائم الحرب باسم الدين لجمع الإتاوات والفتيات والأطفال لتأمين مصدر الدخل القومي الوحيد للعرب، فالعرب لا يعرفون العمل والبناء والإنتاج، وليس من أبجدياتهم إنشاء مشروعات قومية، فقد أسس عمر ابن الخطاب دولة العرب بالاعتماد على بيت المال الحرام، الذي كان مصدر دخله القومي هو عوائد السبي وأسواق النخاسة، وعوائد الجيش بوجهٍ عام. العرب فعلوا بدينهم كما فعل اليهود بالتوراة، فكلاهما سلالة واحدة، وكلاهما يجيد الإتجار بالأديان واستخدام الأديان كوسيلة لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية بالنصب على الشعوب، ولو كان ابن العاص يحمل بداخله ذره مما حمله النبي محمد ﷺ لما كان مستحيلا أن ينتشر الإسلام بينهم بنسبة 2٪ فقط خلال 100 سنة من دخول العرب. للأسف الشديد تحول الإسلام وهو أرقى درجات الفكر الديني، تحول إلى كتالوج إجرام على يد العرب بعد رحيل النبي المصطفى، ولهذا لم ينتشر الإسلام بقدر انتشار المسيحية، برغم أن المسيحية لم تحتج إلى حقبة فتوحات لترويع العالم وتحصيل الجبايات والإتاوات والسبايا باسم الدين.. ثلثي العالم الآن مسيحيين وأقل من سدس سكان العالم مسلمين، والسبب في ذلك هو التراث العربي وتاريخ العرب الذي صار دينا للشعوب. لأن ما فعله خالد ابن الوليد في بلاد فارس لا يرضي دين ولا ضمير، فقد قتل ما يقارب 400 ألف إنسان خلال 14 شهر فقط فتوحات أبي بكر، أي ضعف عدد ضحايا القنبلة النووية في الحرب العالمية الثانية، وبعد 1400 سنة جاء الأزهر ليخبرنا بأن الجهاد في الإسلام دفاعي فقط! وأن الغزو الهجومي لهو عدوان والله لا يحب المعتدين!، ومع ذلك ما زال البعض يطلق عليه لقب(صحابي جليل) جاهد في سبيل الله ! بينما قادة

بصحبتهم 167 عالم وإنما أربعة آلاف قاتل يحملون السيوف والخناجر من قبيلة بني عك اليمنية، ولا أنشأوا معهد علمي وإنما فقط خططوا منطقة صحراء لتكون مركز لتجميع الإتاوات والجبايات، وهي الفسطاط، حيث قسمها خطوط طولية(كما يقول المقريزي)، وكل قبيلة تأخذ خط لنصب خيامها عليه وفي الأمام تركوا مساحة واسعة لتجميع الإتاوات والجزية والخراج والجمارك والغرامات، وكل قبيلة لها حصة من هذه الميزانية والبقية يتم تصديرها إلى السعودية، وبدأ تدوين تاريخهم بعد مائتي عام كاملة. فجاء المؤرخون يؤرخون لظهور مسمى "مصر" في هذه المنطقة وفي هذا التاريخ فذهبوا مذاهب شتى، والغريب أن بعضهم تخيّل أن عمرو ابن العاص أنشأ مدينة بمعنى المدنية من حيث المعمار والتنظيم العمراني ! إذ كانت إيجبت أصلا مدنية ومعمار لم يستوعبه العرب ببداوتهم وجهلهم فهل من المتوقع أن يقوم ابن العاص بتمصيرها أي جعلها مدينة ؟! والبعض الآخر أرجعها إلى الفعل مصر أي جعل مدينة يأتي إليها خراج إفريقيا، بينما لو دققنا في التكوين اللغوي للفظة مصّر، فلا تنطبق أبدا على فسطاط عمرو لأنها كانت الأقل شأنا معماريا بين مدن إيجبت بالكامل.

وما حدث في الواقع هو ما وصفه الجاحظ حين قال: وكان عمر رضي الله عنه قد مصّر الأمصار كما يقال مدّن المدن و(مِصر) الكسر فيها أشهر فلا يتوهم فيها غيره كما قال شيخنا، قلت والعامة تفتحها هي المدينة المعروفة(الآن سميت بذلك لتمصيرها أي تمدنها أو لأنه بناها المصر بن نوح (ع) فسميت به <u>قال ابن سيده ولا أدري كيف ذاك</u>.. وفي الروض أنها سميت باسم بانيها ونقل شيخنا عن الجاحظ في تعليل تسميتها لمصير الناس إليها وهو لا يخلو من نظر ." وقال الهمداني: سميت مصر بمصر بن مصرايم ابن نوح .[1]

ويتضح من هذه الروايات أن الثعلب اليهودي الذي غرس الاسم دون وعي العرب كان متخفيا ببراعة خلف عباءات جهلهم، وهذا ما أوقعهم في اضطرابات غريبة، فصار بعضهم يقول أنها سُميت مَصر لأن عمرو بن العاص قام بتمصيرها (دون تحديد أي مصر هنا، هل كان يقصد "إيجبت" كلها ؟ وهذا مستحيل لأن إيجبت كانت بلاد حضارة مدنية وليس من إمكانات العقلية العربية أن تضيف إليها ما ليس فيها (برغم وقوعها تحت الاحتلال الروماني كانت أرقى من صحراء العرب مليون مرة) وكذلك لم يحدد المؤرخ هل

المروحية الأمريكية الذين ألقوا القنبلة النووية على هيروشيما ونجازاكي في اليابان أصابهم الاكتئاب وحبسوا أنفسهم حتى ماتوا من الحسرة وتأنيب الضمير على ما فعلوه بخلق الله ، أما نحن فما زلنا نتفاخر بسفك الدماء من أجل الله !

1 ـ (معجم البلدان 5/137)

يقصد مدينة منف العاصمة القديمة التي أسموها "مصر يوسف"؟ فهذه "منف" لم يدخلها ابن العاص وليس من شأنها أن يقوم بتمصيرها أي جعلها مدينة، بل أقصى أمانيه أن يقف مذهولا أمام عمارتها، غير أنه خربها واقتلع الأعمدة الرخامية من قصورها القديمة وحاول استخدامها في الفسطاط كي يجل لها نوعا من الوجاهة ببقايا أجدادنا منذ 4000 عام. وكذلك المؤرخ لم يحدد هل يقصد أنها الفسطاط التي شيدها عمرو بن العاص والتي من غير المنطق أن تحمل مسمى مَصر من الفعل مصَر أي مدَن خصوصا لأن الإسكندرية كانت عاصمة عالمية وبها قصور وقلاع وحدائق ومكتبات وشوارع ولا يمكن مقارنتها بخيام العرب وفسطاطهم، فكيف تحمل هذه الفسطاط صفة المدنية؟، وبعضهم يقول سُميت مصر بمعنى مصير الناس إليها ! برغم أن كل مدينة في العالم معروف أن الناس تسير إليها من القرى والأحياء القريبة، دون أن يصبح ذلك الفعل اسما لها.

وصار بعضهم يقول بأنها سُميت مصر لأن بناها المصر بن نوح، وهذه هي الرواية التوراتية التي نلمحها بوضوح في قول الجاحظ و(مِصر) الكسر فيها أشهر فلا يتوهم فيها غيره كما قال شيخنا، قلت والعامة تفتحها هي المدينة المعروفة))، ومن هذه العبارة الموجزة نفهم أن قول شيخه ((مِصر) الكسر فيها أشهر فلا يتوهم فيها غيره) أنها جاءت من النطق القرآني حصريا لأن القرآن نطقها بالفتح في جميع المواضع التي وردت بها وممنوعة من الصرف، وكان الاسم يُطلق على مدينة محددة المعالم وليس كل بلاد إيجبت كما يقول (وهي المدينة المعروفة) لكن اليهود كانت لهم غاية إضافية، وهي تأصيل الكلمة وإعدادها لغويا لربطها بجذر توراتي، وكان ذلك من خلال أسطورة المصر بن نوح، والمصر هنا بالفتح ولذلك لما أشاع اليهود حكايات يوسف وفرعون والمصر بن نوح اشتهرت بالصيغة اليهودية وليس القرآنية، كما يقول الجاحظ (قلت والعامة تفتحها هي المدينة المعروفة))، فالفتح هنا عائد إلى الصيغة التوراتية لكن باللسان العربي وليس القرآنية، لأن المؤرخين كانوا يستمدون اللفظ من النطق القرآني بينما عامة الناس يستمدونه من الحكايات الشعبية الشائعة على لسان اليهود، ولهذا انتشرت بين عامة الناس بالفتح لا الكسر رغم ورودها في القرآن بالكسر، ولأن اليهود أشهروا اللفظ معرفا بالألف واللام"المَصر"، ومن الصعب كسر الميم بعد اللام الساكنة، والأسهل فتح الميم، ولذلك اشتهرت مَصر على لسان العامة بالفتح لا الكسر لأن الاسم مشتق من النطق اليهودي وليس القرآني. هذا إضافة إلى ما أكدته مخطوطة يوحنا بأن مسمى (مدينة مَصر – Masr

) كانت موجودة قبل دخول العرب وأنهم حينما وصلوا تندونياس لم يكونوا يعرفوا مدينة مصر، أي أن اليهود غرسوه قبيل وصول العرب.

وكل هذا لم يدركه العقل المفكر سواء كان المفسرين أو المؤرخين، فحاولوا الهروب من مأزق الحكاية الأسطورية لتفسير الواقع على لسان الناس (مَصر بالفتح) فقالوا لأن عمرو مَصّرها، ((برغم أن ذلك يعني مباشرة أن موسى وفرعون لم يكونا في بلادنا لأنها حملت الاسم بعد دخول العرب)). بل إننا لو دققنا في ماهية اللفظ القرآني نفسه، سنجده نطقها بالكسر (مِصر) ليس من الفعل المزعوم لعمرو بن العاص بأنه مَصّرها، وليس من الأسطورة التوراتية المزعومة بأن المَصر بن نوح هو من بنى مدينة منف، وإنما القرآن استقى اللفظ من الأصل السرياني المكسور عينه " مِصرايم". وبقي على المؤرخين والعباقرة العرب وأتباعهم الأزهريين والسلفيين..إلخ أن يخبرونا لماذا جاءت "مِصر" في القرآن بالكسر وليس الفتح، ومتى حملت بلادنا وادي النيل هذا الاسم التوراتي "مِصرايم" إذا أردوا أن يفسروا لنا القرآن بقواعد لغوية صحيحة وليس بعقول يهودية صهيونية، فعلماء الدين في بلادنا مثلهم مثل علماء الآثار يقرؤون كتبهم بعيون توراتية ودون وعي.

فالعرب (وخلفهم علماء الدين الإسلامي) يتبعون العقل اليهودي في كل حركة وسكَنة، حتى في الفتحة والكسرة والضمة. فإذا نظرنا لاسم "مصر" نجده قد ورد في القرآن خمس مرات، وفي أربع مرات منها جاء ممنوع من الصرف، عدا مرة واحدة وقفوا عندها حائرين على قارعة الطريق منتظرين كعب الأحبار يرشدهم ! لأن كل حكايات مصر ويوسف وموسى وبني إسرائيل في القرآن ينقلون تفاسيرها وتفاصيلها من التوراة، وكان كعب الأحبار هو المصدر الوحيد للتوراة بينهم، وكان من المعقول والمنطق أن يقرؤوا اسم "مصر" بذات النطق الذي وردت به في كل المواضع الخمسة في القرآن، لأنه لا منطق أبدا أن نقول أن القرآن نطق "مَكة " بالفتح مرة وبالكسر مرة والضم مرة، إنما الأسماء هي قوالب صوتية تنطق ثابتة. فلماذا لم ينطقوا اسم مصر بذات الكتلة الصوتية في المرات الخمس! لماذا توقفوا عند الخامسة وجعلوها مصروفة أي أخرجوا النص القرآني من سياقه العام، حيث كان يتحدث عن "مصر" الممنوعة من الصرف والمشتقة من الأصل السرياني"مصرايم" ثم فجأة قلبوا اللفظ من السريانية إلى العربية ونحتوا له نموذجا صرفيا فريدا من نوعه كي يتلاءم مع فكر اليهود! ففي الأصل لم يكن على لسان العرب لفظ مَصر أصلا كدلالة على بلد من البلدان، وإنما كان الفعل مَصرَ يعني عَصرَ، ومصّرَ يعني حدّ الحدود، وهذه التصريفة اللغوية لن

تنفع اليهود في الخروج من الأزمة التي وقعوا فيها بسبب القرآن، لأنهم كانوا قد زوروا التوراة ويريدون تسيير القرآن على مسار التوراة المزورة، فما كان من حلٍ أمام اليهود إلا أن ينحتوا للعرب تصريفة عربية للفظ سرياني الأصل!، واللفظ السرياني الأصل هو "مصرايم" ونطقه العربي "مَصر" ممنوع من الصرف العربي بالطبع، لكن اليهود أشاروا على العرب بصرفه كي ينقذوا التوراة ! ولهذا جاؤوا في المرة الخامسة التي ورد فيها اسم مصر في القرآن وقالوا إنها لا تعني مصر السابق ذكرها وإنما تعني أي مصر وأي بلد، وللتأكيد اشتقوا ونحتوا هذا الفعل وقالوا أن الفعل "مصّر يعني مدّن أي جعل المنطقة مدينة، وهذا لم يكن موجودا في اللغة العربية قبل الإسلام، لكن اليهود جعلوا العرب ينحتوه بناءً على وقائع حدثت بعد الإسلام كي يفسروا القرآن (الذي نزل قبل هذه الوقائع!) وذلك كله كي يخلقوا جذر عربي لكلمة سريانية ممنوع من الصرف! خلقوا لها جذر عربي وصرفوه كي يحرفوا معنى الاسم في المرة الخامسة ولا يصبح دلالة على البلدة المعروفة عينها وإنما يصبح في تيه فوضوي في أي بلد من البلدان.

ففي الآية التي تقول " اهبطوا مصر إن لكم فيها ما سألتم" هذه الآية تشير إلى واقعة تمرد بني إسرائيل على العبادة والعيش مع موسى بعد خروجهم من مصر، وأنهم كانوا يشتاقون إلى أنواع الطعام الذي كانوا يأكلونه بالمجان في مصر أيام العبودية، فكان الرد ﴿اهبطوا مصر إن لكم فيها ما سألتم﴾ لكن اليهود عند ترجمة التوراة لم يريدوا ذكر هذا الموقف المخزي لبني إسرائيل أنهم يفضلون بطونهم على الحرية حتى لو كان الطعام في العبودية، هذا الموقف المخزي لبني إسرائيل حاول الكهنة السبعون الهروب منه عند ترجمة التوراة، فقاموا بقطع ذيل الكلمة حتى تفقد معناها، وتصبح دلالة على منطقة أخرى غير معروفة فيتغير المعنى كله. غير أنهم لو اعترفوا برجوعهم لمصر مرة أخرى بعد زوال فرعون وقومه (برغم أنهم في الحقيقة فكروا في الأمر وذكرهم موسى بأنهم يحتاجون إلى سفن للعودة إلى مصرايم ذاتها التي خرجوا منها بعدما غرق فرعون وقومه ودمرها الله وقومها وكل ما كانوا يعرشون وأصبحت بلد خاوية على عروشها خالية من سكانها، وكان الإسرائيليون على علم بهذا كله بدليل أنهم ذكروا أنه لم يبق فيها إلا الأطفال والعجائز).

لكن اعتراف الكهنة بذلك من شأنه أن يكشف موطنهم الحقيقي (في مصرايم وبقربها) لأنهم لو كانوا في بلاد إيجبت كما يزعمون فمن المستحيل أن يفكروا في العودة إليها حتى بعدما غرق الملك رمسيس الثاني (محل الاتهام) لأن التاريخ الجبتي دقيق ويذكر بكل دقة متى تولى الأمير مرنبتاح الحكم

في حياة والده رمسيس الثاني، ويذكر كذلك متى انتهى حكمه ومن تولى الحكم بعده، في تواصل واستمرارية لا يمكن منها فهم أن الإمبراطورية العظمى قد أبيدت ولم يعد فيها إلا الأطفال والعجائز.. إضافة إلى ذلك، فاعتراف الكهنة بأن بني إسرائيل قد رجعوا أو فكروا في الرجوع بالسفن يفسد عليهم المخطط لأنهم لو خرجوا من شرق النيل إلى سيناء فليسوا بحاجة إلى سفن للعودة، وكذلك الاعتراف من شأنه أن يفسد عليهم سيناريو الرحلة التي رسموها من شرق النيل إلى السويس إلى العريش ومنها إلى الأردن ثم إلى فلسطين أو الأرض المقدسة التي كانت وجهتهم ورفضوا دخولها مع موسى، هذه الخريطة التي رسمها الكهنة السبعون عهد بطليموس لم يريدوا إفسادها باعترافهم أن بني إسرائيل لم يكملوا الرحلة وعادوا إلى مصر ليأكلوا منها واشتاقوا إلى أيام العبودية..

ولهذا جاء الكهنة في هذا الموضع من التوراة، حيث تذكر التوراة السريانية أنهم هبطوا مصر بالفعل وعاشوا فيها، بينما الترجمة اليونانية حملت معنى التيه اللفظي لتذويب المعنى وصرف الأنظار عنه. والقرآن قد ذكر أن بني إسرائيل هبطوا مصر بعد حادثة العجل وبعد وعد الله لموسى في الجبل كما جاء في سورة البقرة (٥١-٦٠)، حتى أنهم بعدما قلبوا الخريطة على بلاد إيجبت يزعمون كذبا أن بحيرة قارون التي في الفيوم كانت مكان قصر قارون الذي خسف به الله الأرض، ومعروف أن قارون كان من قوم موسى فبغى وطغى (بعد خروجهم وغرق فرعون)، وإذا كان اليهود يزعمون أنهم لم يهبطوا مصر مرة أخرى، فكيف يزعمون في الوقت ذاته أن قصر قارون هو في بحيرة قارون بمحافظة الفيوم داخل إيجبت ! ألم يقولوا مسبقا أنهم لم يرجعوا ! هم بالفعل رجعوا وعاشوا في (مصرايم) لأن الله دمر قومها وشعبها بالطوفان والجراد وغيره، وعاد إليها بنو إسرائيل بعد فترة التيه وعاشوا فيها، لكن الكهنة حرفوا التوراة كي يحذفوا كل معنى يدل على ذلك، فجاؤوا على كلمة "مصرايم" وقطعوا ذيلها لتفقد معالمها.

ففي سفر التثنية نقرأ:"6 وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلَى مُوسِيرَ. هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ. فَكَهَنَ أَلِعَازَارُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. :-٦-١٠ التثنية. ونقف على كلمة " ارتحلوا من بني يقعان إلى "موسير "، وموسير هذه تكمل التوراة أنهم عاشوا فيها وهناك مات هارون أخا موسى ودفن، وهي ذات الحقبة التي ظهر فيها قارون وتجبر عليهم، أي أن قارون كان في مصرايم بعد العودة، ولهذا نقلوا قصره ومزاعم أطلاله إلى إيجبت بعدما نقلوا الخريطة، ونسوا أنهم أنكروا عودتهم إلى مصرايم مرة أخرى بعد الخروج والغرق! فقد حاولوا الهروب من كلمة "مصرايم" بتحريفها هذه المرة إلى "موسير" ! وموسير هذه من الممكن أن تعثر على

موقعها الجغرافي في خيال اليهود فقط، إنما لا يمكن العثور على قرية أو مدينة في الطريق (بين مصر وفلسطين) اسمها موسير ! لأن هذا ليس اسم أصلا إنما بقايا اسم مصرايم، واستمر على هذا الوضع في الترجمات بكل اللغات ففي نسخة الملك جمس نجدها تلفظ (Mosera) [1] وفي نسخ أخرى نجدها mosayraw، وفي أخرى نجدها moserâĥ ، كل هذا فقط للهروب من الاعتراف بالعودة إلى مصرايم، لأنهم بعدما نقلوا الخريطة إلى إيجبت، كان مستحيلا القول بأنهم عادوا إليها مرة أخرى كما سبق البيان. ويقول الزعيم الصهيوني بنجورين أن هناك وصية بعدم العودة لمصر [2]. وعلى كل حال فـ موسيرا هذه بلد معروفة انتقل إليها الإسرائيليون، حيث خرجوا من بني يقعان إلى موسير. نتفق هنا على أنها بلد معروفة ومحددة.

وعندما جاء الصحابة العرب يفسرون القرآن، فنطقوها صحيحة "مِصر" (ممنوعة من الصرف مكسورة العين مشتقة من أصلها السرياني مصرايم) في كل المواضع أينما وردت عدا الموضع الذي يتحدث عن عودة بني إسرائيل إليها، ولأنهم كانوا يعتمدون على حكايات التوراة في تفسير القرآن، وكان مصدرهم الوحيد المعتمد هو كعب الأحبار فأخبرهم أنها لا تلفظ كسابقاتها، وإنما هي منطقة أخرى مختلفة ودون هوية (حتى لا يسألوه عن موقعها وشعبها)، وهذا ما أوقع العرب في حيرة وارتباك لأن كلمة مصر في كل المواضع اعترفوا بأنها ممنوعة من الصرف ومن أصل سرياني، فكيف يصرفوها في هذا الموضع ويجعلون لها أصل عربي؟! ومع عجزهم عن مغالبة كعب الأحبار، لأنهم لم يكن لهم علم بدونه ولم يستطيعوا تغليب فكرهم على فكره والجزم بأن بني إسرائيل قدا عادوا فعلا إلى مصرايم وأن نص الآية يقصد فعلا مصر هي هي التي ورد ذكرها سابقا، فتنازلوا لليهود، واختلق اليهود لهم جذر (عربي) للكلمة وجعلوها مصروفة وأنها تعنى مصر من الأمصار يعني أي بلدة من البلاد !، ولهذا وجدنا القراء والمفسرين يضيفون للكلمة في هذا الموضع ألف مد كي تحمل التنوين، وبذلك تصبح كلمة نكرة مبهمة وليست علم على البلد المعروف التي ورد ثلث القرآن يتحدث عنها وعن بني إسرائيل فيها ! كانت غاية اليهود فقط تحرير الكلمة حتى يتسق القرآن مع النسخة المزورة من التوراة !

1 - King James BibleWith Strongs Dictionary
http://www.htmlbible.com/sacrednamebiblecom/kjvstrongs/index2.htm

(2)ـ انظر عبد الوهاب الكيالي :المطامع الصهيونية التوسعية ص 105

حيث يقول ابن سيده: ولا أدري كيف ذاك، وهي تصرف ولا تصرف. قال سيبويه في قوله تعالى: اهبطوا مِصْرا؛ قال: بلغنا أنه يريد مِصْرَ بعينها. التهذيب في قوله: اهبطوا مصرا، قال أبو إِسحق: الأكثر في القراءة إِثبات الألف، قال: وفيه وجهان جائزان، يراد بها مصرٌ من الأمصار لأنهم كانوا في تيه، قال: وجائز أن يكون أراد مِصْرَ بعينها فجعَلَ مِصْرا اسما للبلد فصَرف لأنه مذكر، ومن قرأ مصر بغير ألف أراد مصر بعينها كما قال: ادخلوا مصر إن شاء الله، ولم يصرف لأنه اسم المدينة، فهو مذكر سمي به مؤنث.

كل هذا الخلاف والفوضى التي وقع فيها العرب بسبب تلاعب اليهود بعقولهم، برغم أن التوراة ذكرت صراحة في موضع آخر أن موسى لم يقترح عليهم دخول أي بلد من البلدان دون تسمية، وإنما مصر التي خرجوا منها، فقد هددهم موسى بأنهم إن لم يلتزموا بشريعة الله فإنهم سيعودون هذه المرة إلى مصر بالسفن (تثنية28: 68) وَيَرُدُّكَ الرَّبُّ إِلَى مِصْرَ فِي سُفُنٍ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي قُلْتُ لَكَ لاَ تَعُدْ تَرَاهَا، فَتُبَاعُونَ هُنَاكَ لأَعْدَائِكَ عَبِيدًا وَإِمَاءً، وَلَيْسَ مَنْ يَشْتَرِي". أي أن الحديث بشأن العودة إلى مصر كان واضحا أنها مصر محددة، فلماذا اخترع العرب جذرا للكلمة وفعلوه في هذه الموضع دون غيره !

فكلمة "مصر" الواردة بالقرآن في قصص بني إسرائيل، كان ينبغي أن تظل في كل الأوقات قالبا صوتيا ثابتا ممنوعا من الصرف العربي مثل كلمة (موسى وقارون وهارون وهامان) كل هذه المسميات التي وردت في قصة بني إسرائيل هي ألفاظ أصلية سريانية ممنوع من الصرف العربي، فكيف يسيرون على هذا المنهج طول الوقت ويأتون على مرة واحدة من المرات التي وردت فيها كلمة "مصر" ويخلقون لها جذر يكون عربيا ! مع أننا على يقين بأن كلمة "مَصْر" وقت نزول القرآن ما كانت موجودة في اللغة العربية بمعنى بلد وإلا ما كانوا منعوها من الصرف كونها أعجمية في المواضع الأولى.

ونحن لا نعاتبهم على إجازة أو عدم إجازة وضع الألف، وإنما كيف صرفوا كلمة اعترفوا أنها ممنوعة من الصرف! والقرآن في الأصل كان غير مُشكل، أي ليس به حركات صوتية ولا تنوين، يعني الكلمة وردت في مصحف عثمان هكذا "مصر" في المواضع الخمس، فلماذا جاؤوا في العصر العباسي عند وضع الحركات الصوتية وقاموا بإضافة ألف المد لتحمل التنوين وتصبح بذلك كلمة عربية مصروفة ! والمشكلة لم تعد في إجازة أو عدم إجازة صرفها، إنما في الجذر اللغوي العربي الذي أجبر اليهود العرب على نحته من أصل سرياني لتحريف معنى القرآن كي يتسق مع النص التوراتي بعد تزويره ! فمجرد قولهم أنها

مصروفة، فهذا فتح الباب لجذر لغوي جديد وهو كلمة مصر باعتبارها بلد من البلدان أي تساوي كلمة مدينة، وهذا مجرد تلفيق في الوعي، ثم قالوا مصر الأمصار أي مدن المدن وجعلها ذات تنظيم عمراني، وقيل مصر وجمعها أمصار ومصور ..إلخ. وهذه الأفعال كلها الاسم والمصدر منها مَصَرَ (بفتح العين وليس بالكسر كما ورد بالقرآن ما يؤكد أنها جاءت من الاسم اليهودي "المَصِر – مَصِرْ " لأن اليهود كانوا يشتقون من قبائلهم وسلالاتهم وعشائرهم شعوبا وإمبراطوريات يوزعونها شرقا وغربا، وينحتون من اسم كل شخص اسم لشعب ودولة أي فلسفة انتشار وبائي) وبالتالي فإن كل هذه المشتقات التي تعني بلد جاءت من اسم واحد هو (مصرايم – المصر- مصر) وليس من الجذر العربي المختلف معنى. بينما كل هذه الاشتقاقات اللغوية ظهرت خلال مرحلة الفتوحات أي بعد نزول النص القرآني، فكيف نفسر القرآن باشتقاق لغوي ظهر بعد نزوله ! إنه فعل العقل اليهودي في الخفاء ليجعل النص القرآني يسير بالتوازي مع التوراة وخاصة نسخة الترجمة السبعونية المزورة. وهذا الاضطراب المعرفي مازال مستمرا إلى يومنا هذا احتراما للسلف الصالح.

ففي لسان العرب، يقول ابن منظور: الجوهري: مِصْر هي المدينة المعروفة، تذكر وتؤنث؛ عن ابن السراج. والمِصْر: واحد الأمْصار. والمِصْر: الكُورة، والجمع أمصار. ومَصَّروا الموضع: جعلوه مِصْرا. وتَمَصَّرَ المكان: صار مِصْرا. ومِصْرُ: مدينة بعينها، سميت بذلك لتمَصُّرِها، وقد زعموا أن الذي بناها إنما هو المِصْرُ بن نوح؛((وهنا يقصد ابن منظور مدينة مصر القديمة التي هي منف في عرف العرب وقتها ونسبوها إلى المصر بن نوح أي مصر هنا ممنوعة من الصرف، برغم أنه في البداية ذهب إلى تفصيل اللفظ لغويا من الفعل العربي مصَر(أي قابلة للصرف) والذي من المنطق أن يبتعد عن منف والمصر بن نوح ويتجه مباشرة نحو الفسطاط التي قيل أن عمر مصّرها، لكن هكذا الاضطراب المعرفي والعقلي الذي أحدثه اليهود في عقل العرب لم يجدوا له مخرجا)). حيث يقول: قال ابن سيده: ولا أدري كيف ذاك، وهي تصْرف ولا تصْرَف. قال سيبويه في قوله تعالى: اهْبطوا مِصْرا؛ قال: بلغنا أنه يريد مِصْرَ بعينها. التهذيب في قوله: اهبطوا مصرا، قال أبو إِسحق: الأكثر في القراءة إِثبات الألف، قال: وفيه وجهان جائزان، يراد بها مصرٌ من الأمصار لأنهم كانوا في تيه، قال: وجائز أن يكون أراد مِصْرَ بعينها فجعَلَ مِصْرا اسما للبلد فصَرف لأنه مذكر، ومن قرأ مصر بغير ألف أراد مصر بعينها كما قال: ادخلوا مصر إِن شاء الله، ولم يصرف لأنه اسم المدينة، فهو مذكر سمي به مؤنث. ((وهنا نفهم من كلام اللغويين بوضوح أنه لم يكن موجود اصطلاح مصر في لغة العرب قبل نزول القرآن،

ولذلك اعتمد اللغويون في تأصيل هذا اللفظ على النص القرآني وحكايته عن بني إسرائيل دون أن يذكروا مثالا عمليا واقعيا في ثقافة العرب قبل الإسلام، ونفهم من كلامهم أن أول مصر في ثقافتهم هي مصر منف، أي حدث ميلاد ثقافة لفظية جديدة مع ظهور مصر منف)).

وقال الليث: المِصْر في كلام العرب كل كُورة تقام فيها الحُدود ويقسم فيها الفيءُ والصدقات من غير مؤامرة للخليفة. وكان عمر مَصَّر الأمصارَ منها البصرة والكوفة. الجوهري: فلان مَصَّرَ الأمْصارَ كما يقال مَدَّن المدُنَ، وحُمُرٌ مَصارٍ. ومَصارِيُّ: جمع مَصْرِيٍّ؛ عن كراع؛ وقوله: وأدَمَتْ خُبْزِيَ مِنْ صُيَيْرِ من صيرِ مِصْرِينَ أو البُحَيْرِ أراه إنما عنى مصر هذه المشهورة فاضطر إليها فجمعها على حدّ سنين؛ قال ابن سيده: وإنما قلت إنه أراد مصر لأن هذا الصِّيرَ قلما يوجد إلا بها وليس من مآكل العرب؛ قال: وقد يجوز أن يكون هذا الشاعر غَلِطَ بمصر فقال مِصْرِينَ، وذلك لأنه كان بعيدا من الأرياف كمصر وغيرها، وغلطُ العربِ الأقحاح الجُفاةِ في مثل هذا كثير، وقد رواه بعضهم من صيرِ مِصْرَيْن كأنه أراد المِصْرَيْنِ فحذف اللام. ((ونلاحظ هنا أيضا الاضطراب اللغوي بشأن الاصطلاح ذاته، فلم يعثروا على أي استخدام له قبل دخولهم بلاد القبط وتسميتها "مصر" حتى أنهم عثروا على لفظة قريبة لشاعر قديم فاحتاروا في فهمها وتوقعوا أن يكون الشاعر قد أخطأ في استخدامها لأنهم لا يعرفون لها معنى محدد ولا يوجد في ثقافتهم إلا مصر القبط، حتى أن أعمق اللغويين عندما عاد باللفظ لم يتجاوز عصر الخليفة عمر بن الخطاب في تأصيل هذا الاصطلاح، وهو العصر الذي دخل فيه العرب بلادنا أرض القبط ودخل على أكتافهم مسمى " مصر" مثل العنكبوت الذي التصق خلف أذنهم ولم يعرفوا له ممسكا..

فاللفظ الوارد في القرآن كلفظة ثابتة وكتلة صوتية واحدة صب (أصلها مشتق من الأصل السرياني مصرايم وليس من الفعل العربي مَصَر ومصّر، ولذلك اختلفوا فيما إذا كان ممكنا صرفها باعتبارها عربية أو منعها من الصرف باعتبارها أعجمية)). غير أن كل الأفعال التي أوردوها من الجذر "مَصَرَ" وتعني حدّ ووضع الحدود أو تخطيط شوارع وتنظيم عمراني للمدن، ورجحوا أن يكون اشتق الاسم من التحديد ووضع الحدود الجغرافية للبلاد وغير ذلك، فهذا كله محض خيال ووهم لأن فعل التحديد أو التنظيم لن يصبح في لحظة اسما لإمبراطورية بحجم وادي النيل دون غيرها التي حدث فيها نفس الفعل، فلماذا لم تصبح بغداد ودمشق مصرا هي الأخرى؟! فالأمر واضح أن الاسم مشتق من اللفظة القرآنية الصلبة باللسان العربي

من أصلها السرياني مِصرايم لكنهم يريدون حفر الاسم لغويا من اللسان العربي فتاهوا تيه بني إسرائيل ولم يصلوا إلى برّ.

ويكمل الليث قوله:" والمِصْران: الكوفة والبصرة؛ [1] قال ابن الأعرابي: قيل لهما المصران لأن عمر قال: لا تجعلوا البحر فيما بيني وبينكم، مَصّروها أي صيروها مِصْرا بين البحر وبيني أي حدًا (المعنى اجعلوها نطاق جغرافي واحد دون فواصل أو موانع) والمصر: الحاجز بين الشيئين. وفي حديث مواقيت الحج: لما فتح هذان المِصْرانِ؛ المِصْر: البَلَد، ويريد بهما الكوفة والبَصْرة. والمِصْرُ: الطينُ الأحمَرُ. وثوب مُمَصَّرٌ: مصبوغ بالطين

(1)ـ في كل الأحوال اليهود لعبوا بعقول العرب الجهلاء، فإذا كانوا قد قالوا في تبرير دخول مسمى "مصر" أن العرب مصروها، أي جعلوها مصرا أي بلدا والجمع أمصار يعني بلاد وغير ذلك من الخرافات اللغوية المنحوتة لأغراض يهودية، وقالوا أن المصران هما الكوفة والبصرة في تقعيدهم لكلمة مصر، فقد قالوا ذات الكلام الخرافي في تقعيدهم لكلمة (عراق) عند محاولة غرسها هناك، فأقدم تسمية وردت في كتب التاريخ والأدب عرفت بـ(العراقان) أي الكوفة والبصرة. حيث ظهرت أول مــرة في العصر الأموي وقد أطلقت على كل من البصرة والكوفة باعتبارهما حواضر البــلاد. وكان ذلك يــوم بعث معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبيه والي الكوفة وجمع له البصرة، لما مات المغيرة بن شعبة أمير الكوفة. وذكــر الزمخشري أن (العراقيــن) هما الكوفة والبصرة. ولا تتساءل هل كان هذا المعاوية يعرف تاريخ هذا البلد والتقطه بحنكة وبراعة من المتون التاريخية البابلية المسمارية والأكادية القديمة ، أم أنه تم بإيعاز من فم اليهود المنتشرين حوله مثل النحل ! فاسم (عراق) ورد صريحا في التوراة كاسم أحد أبناء سلالة نوح (سفر التكوين 10) .. وقد بدأ هذا الاسم في الظهور تزامنا مع تغيير اسم القبط بدخول العرب خلال مرحلة الفتوحات، فليست إيجبت وحدها التي تغير اسمها خلال هذه الحقبة... انظر: كتــاب: اسم العــراق، أصله ومعناه عبر العصور التاريخيــة، تأليف: سالم الالوسي، ط1، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغــداد، 2006.

وفي الفصل الثاني من هذا الكتاب استعرض الكاتب ما جاء عن اسم العراق ومعناه في معاجم اللغة وكتب الأدب والبلدان، وأقدمها معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت170 هج) قال: العراق، شاطئ البحر، وسمي عراقا لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدا حتى يتصل بالبحر على طوله، وأهل الحجاز يسمون ما كان قريبا من البحر عراقا.(!!) فهل كل بلد تمتد على شواطئ بحرية تصبح اسمها عراق ! فهذا معناه أن 90٪ من دول العالم عراقات أخرى فلماذا تستقل بلاد البابليين بمسمى عراق دون غيرها ! فهذا مجرد تبرير لغوي فارغ لا ينبغي التعويل عليه، وهو أشبه بقولهم إن كلمة مصر تعني بلد وكل بلد ذات تنظيم عمراني تصبح مصر من الأمصار ! فلماذا استقلت إيجبت بهذا الوصف ليصبح اسما لها ! هي في جميع الأحوال فلسفة تبرير يهودية لتغطية التساؤل السطحي الساذج لأن عقول العرب إذا تساءلت عن معنى الاسم فيكفيها مثل هذا التبرير الطفولي كي تسكت.. بينما تناول الكاتب في الفصل الثالث اسم العراق في المدونات الكلاسيكية، فظهر مصطلح (ميزوبوتاميا) في زمن يقع بين القرنين الرابع والثاني قبل الميلاد عند الرومان واليونان، ويعني (ما بين النهرين)، وهو شبيه بما استخدمه العرب في العصور الحديثة، حيث استخدموا مصطلح (وادي الرافدين). لقد ظهر هذا المصطلح في عهد الإسكندر المقدوني... أي أنه في جميع الأحوال في أقصى التكهنات تعود جميع أسماء الدول العربية إلى عصر الترجمة السبعونية للتوراة !!

الأحمر أو بحُمْرة خفيفة. وفي التهذيب: ثوب مُمَصَّرٌ مصبوغ بالعِشْرِق، وهو نبات أحمرُ طيِّبُ الرائِحة تستعمله العرائس؛ وأنشد: مُختلِطا عِشْرِقه وكُرْكُمُه أبو عبيد: الثياب المُمَصَّرَة التي فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة. وقال شمر: المُمَصَّرُ من الثياب ما كان مصبوغا فغسل. وقال أبو سعيد: التمْصِيرُ في الصَّبْغ أن يخرج المصبُوغ مُبَقعا لم يُستحكم صَبْغه. والتمصير في الثياب: أن تتمَشَّقَ تخرُّقا من غيرِ بلى. وفي حديث عيسى: ينزل بين مُمَصَّرَتَين؛ المُمَصَّرَة من الثياب: التي فيها صُفْرة خفيفة؛ ومنه الحديث: أتى عليٌّ طلحة، رضي الله عنهما، وعليه ثوبانِ مُمَصَّرانِ.

وهنا يتضح أيضا من كلام اللغويين أن الفعل مصّر يختلف تماما مع مسمى مصر من حيث المعنى والاستخدام، ولا علاقة له بكلمة مصر التي وردت في القرآن وأصلها العبري مصرايم.. يقول الباحث أحمد الدبش:"أما عن تسمية مصر، فيبدو أنها ذات أصل مجهول في النصوص الجبتية القديمة، فلم نعثر حتى الآن على وثيقة مصرية قديمة اعتبرته اسما لبلدها، وأما النصوص الأشورية، وهي أكثر المصادر القديمة ترديدا لاسم مصر، فلم تعن بمترادفاته مصر- وادي النيل" [1] .. ويقول في موضع آخر:" إن اسم مصر الدولة، أطلق عليها إسلاميا. وأما الجبتيون القدماء، فقد أطلقوا على بلادهم وأرضهم أسماء وصفات عديدة ذكروها في نصوصهم المختلفة منذ عصر الدولة القديمة حتى العصر اليوناني والروماني. وحتى زمان رسولنا الكريم ... فكلمة مصر أدخلها عمرو بن العاص في فترة التحرير الإسلامي، حينما عسكر بجنده في قرية تدعى بابليون(في منطقة الأزبكية في القاهرة حاليا، وفي مكان الفسطاط، التي هي خيمته، أمر ببناء بلدة ودعاها الفسطاط، ثم مصّرها. و(مصرها) أي جعل خراج أفريقيا يجيء إليها، فدعيت مصر" ...

لكن هذا التخمين من الدبش قد جانب الصواب أيضا، لأن الفعل مصّر لم يكن معروفا عند العرب بهذا المعنى قبل هذا التاريخ. فمحاولة تأويل الكلمة لغويا باعتبار أن كلمة "مصر" تعني حدد الحدود ومدن المدن، أي مدينة ذات تنظيم عمراني وشوارع وأسواق ومركز لتجميع الإتاوات والجبايات وجلب خراج إفريقيا إليها وغيره، فهذا مجرد وصف لما حدث لكل منطقة تمتعت بتنظيم عمراني، فالبصرة تعتبر مصرا

1 ـ أحمد الدبش / موسى وفرعون في جزيرة العرب /الطبعة الأولى /2004 دار خطوات ـ دمشق/صفحة47 ،48

ودمشق تعتبر مصرا وبغداد كذلك هي أكبر الأمصار، ومجرد تمصير الفسطاط بهذا المعنى وجعلها مركزا لتجميع السبايا والخراج والإتاوات، فهذا ليس سببا في اختصاص مملكة القبط العظمى بمسمى "مصر. " لأن دمشق كانت على ذات المستوى تقريبا ولم يلتصق بها مسمى مصر وإن وصفها الأعراب بأنها مصر كغيرها من الأمصار المتحضرة، وكذلك لم يلتصق اصطلاح مصر ببغداد رغم تحضرها والكوفة والبصرة رغم تمصيرها، فالعرب لم يطلقوا على أرض القبط اسما جديدا من اشتقاق لغوي، ولم يغيروا شيئا من حيث التقسيم الجغرافي والإداري، فقط إنشاء مخيم الفسطاط كمضرب لخيام العرب النازحين ومضرب لتجميع الإتاوات والجبايات فقط وتحت مسمى الفسطاط وهي اسم على مسمى، ولم يبتكروا اسما جديدا أي لم يطلقوا عليها اسم مصر أو الولاية أو الإمارة المصرية، بل إن مسمى مصر جاء على محمل عربي مغمورا بالعقيدة اليهودية، ولهذا ارتبط بحكايات يوسف وآثار فرعون، ولهذا بدأ انتشاره من منف العاصمة القديمة التي تحمل أطماع اليهود وامتد منها إلى بابليون وحتى أكل الفسطاط العربية ذاتها بمرور السنين.

فالفعل الذي اشتقه العرب: مصّر، يمصر تمصيرا، أي مدن، أي جعل المنطقة مدينة ذات تنظيم عمراني، فهذا الاشتقاق ليس من جذر لغوي عربي وإنما مشتق من اسم مصر نفسها الوارد في القرآن بعد أن تم إطلاقها على بلاد إيجبت، (وكان لغاية شرحناها آنفا وهي تبرير تحريف اسم مصر في الموضع الخامس ليصبح مبهما يدل على أي بلد من البلدان) وجميع اللغويون يعرفون جيدا أن اسم مصر الوارد في القرآن أعجميا وليس عربيا، ولذلك فهو ممنوع من الصرف، إنما بعدما دخل العرب مملكة إيجبت وأطلقوا عليها اسم " مصر" برعاية وإرشاد كعب الأحبار، وعاش فيها العرب وعرفوها كمدن حضارية ذات تنظيم عمراني، فبدؤوا حرفتهم في الاشتقاق اللغوي كالعادة؛ لأن العقل العربي لا يمكن أن ينطق كلمة دون تحويرها وطيها وثنيها وليها وتوليدها ليحصل منها على صيغة للفعل وصيغة للمصدر وصيغة للمفرد والمثنى ..إلخ، وهكذا آلية عمل النسيج العقلي العربي، وهذا ما أهلهم لقرض الشعر ببلاغة وفصاحة تفوق غيرهم من شعوب العالم، فهو مجرد أن ينطق كلمة مصر، يتبعها بتفصيلة مناسبة للأفعال أو حسب احتياجاته للاستخدام، وهذا الاشتقاق له طريقة يعرفها كل العرب بقدر معرفتهم بالشعر العربي، فمجرد أن يقول "مصر/ تفهم أنه بعد دقيقة سيقول لك، مصّر أي اجعلها مثل مصر، ومنها الفعل المضارع يمصّر والمصدر منه يكون تمصير، والفعل مصّر أي اتجه نحو مصر، ومصّر الشركة أي منحها الجنسية المصرية، وهكذا، أي أنهم حتى لو دخلت لسانهم ألفاظ أعجمية يهضمونها سريعا، ولما كانت مملكة إيجبت عبارة عن دولة

مدنية حضارية ومدن ذات تنظيم عمراني وتقسيم إداري وهي المثل الأعلى للعرب مقارنة بصحرائهم الخرابة، فمن الطبيعي أن يشتقوا من اسمها الأفعال المناسبة لاحتياجهم في استنساخ المعنى مرات أخرى في مناطق أخرى، ويختصر الكلام فبدلا من أن يقول لك انشئ هنا مدينة واجعلها ذات تنظيم عمراني وتقسيم إداري مثل مملكة مصر الجبتية، يختصر الكلام ببلاغة ويقول لك: "مصّرها "، وعليك أن تفهم بالمختصر.

وهذا الاشتقاق ظهر بعد نزول القرآن (باعتبار مصر مدينة ذات تنظيم عمراني) وبعد فتح العرب مملكة القبط وشيوع الاسم فيها، ولا يمكن أن يكون العرب قد استخدموا هذا الاشتقاق عمليا قبل هذا التاريخ، لأنه ببساطة الأعراب هؤلاء كانوا حفنة من الصعاليك والجرذان الصحراوية أيام الجاهلية، عبارة عن قبائل وعشائر بدوية أكبرها عشيرة قريش، بعضهم يسيح في الصحارى والوديان الجافة حاملا خيامه ومتاعه مثل الهوام الضالة كما كان يصفهم أجدادنا قدماء القبط عهد سنوسرت الثالث، وبعضهم كان يرتكز في تجمعات بدوية إلى حد ما تشبه القرى لكن نشاطها هو أيضا (الرعي والتجارة والإغارة والدعارة) فهل يتصور أن هؤلاء الجرذان الصحراوية قد اعتادوا بناء مدن معمارية وجعلها ذات تنظيم عمراني وتقسيم إداري كي نقول أن الفعل " مصّر " و " يمصّر" كان مستخدما عندهم قبل ذلك بمعنى مدّن المنطقة وجعلها ذات تنظيم عمراني حضاري ! كيف ذلك وهم يسكنون في خيام متنقلة أو بيوت طينية وخشبية عشوائية تحيط بها حظائر الغنم، وحتى بيوتهم دون حمامات، فكانوا يقضون حوائجهم في الرمال وخلف الأشواك الصحراوية، فأي مدينة هذه التي استخدموا هذا الفعل في وصفها عند إنشائها ! ولم يكن لهم سيطرة على مدن أو مناطق مجاورة يمكن وصفها بالمدنية حتى. فمن المقبول أنهم لو قالوا إن الفعل " خيّم " أي بنى خيمة، فهذا مقبول في نطاق البيئة العربية، إنما غير مقبول أبدا القول بأنهم استخدموا الفعل مصّر بأي حال إلا بعد دخولهم مملكة القبط ومعرفتهم بمعنى التنظيم العمراني والتقسيم الإداري الحضاري (تحت مسمى مصر).

لأن الفعل مصّر قبل نزول القرآن كان مستخدما فقط بمعنى صبغ الثوب باللون الأصفر، وبمعنى المصير والمصران، وبمعنى خطط الحدود والفواصل، وبمعنى مَصَرَ الناقة أي عصر ضرعها وحلبها.. وهكذا بعيد كل البعد عن أي ملامح معمارية حضارية. غير أنهم حتى في تعريف كلمة مصر لغويا دائما ما

يستخدمون تعبيرات تمتد أعمق جذورها إلى ما بعد مرحلة الفتوحات، ففي قول اللغويين" والمِصرُ كُلُّ كُورةٍ يُقسَمُ فيها الفَيءُ والصَّدقاتُ قاله ابنُ فارسٍ وهذهِ يجوزُ فيها التذكيرُ فتصرف والتأنيث فتمنعُ والجمعُ أمصارٌ ".. ونتساءل؛ منذ متى كان العرب يجمعون فيء وصدقات قبل الإسلام ؟ هم فقط كانوا يجمعون السبي والسلب والنهب من القوافل العابرة ويهرولون كما الثعالب في الصحراء.

وهذا بالطبع يختلف عن أصل الجذر العربي لكلمة شبيهة وهي مصران ومَصَرَ أي عصر واعتصر، وغيرها من الكلمات التي تتعلق بالجهاز الهضمي، هذا الجذر ومشتقاته لا علاقة له باسم "مصر" القرآني التوراتي الأعجمي السرياني الممنوع من الصرف، وتأكيد العرب على أنه ممنوع من الصرف أي أنه ليس عربيا وليس من بناة اللسان العربي، فالعرب كانوا يستخدمون اسم " مملكة القبط" ولم يستخدموا مسمى "مصر" قبل نزول القرآن بدليل أنهم يعترفون أنه أعجمي وليس عربي، وإنما نطقه اللسان العربي صلبا هكذا على وضعه نقلا عن شعب آخر ولغة أخرى من المستحيل أن تكون قبطية أو إنجليزية أو يونانية، إنما حتما لا بد أن تكون من أم اللغة العربية لأن القرآن جاء عربي مبين، فكل الألفاظ التي وردت به وقال عنها العرب أعجمية هي سريانية آرامية من العربية الأم. فهم بذلك يعترفون أن القرآن نطق اسم بلد أعجمي اسمها مصر، وهي ليست عجمة كاملة، فهو سرياني وليس عربي، وهذا الاسم ليس موجودا في اللسان الهيروغليفي فما الذي يجعلهم يختارون هذا البلد تحديدا من بين آلاف البلاد الأعجمية ؟! فدولة فارس أعجمية، والروم أعجمية، والصين أعجمية، لماذا قالوا من بين كل هذه الأعاجم أن مسمى مصر يخص مملكة القبط ؟! هذا كان دور كعب الأحبار باختصار لنقل التوراة السبعونية المزورة إلى الدين الجديد.

بل إن العرب يرتكبون كارثة شرعية في حق القرآن، فهم قد صدعوا أدمغتنا بالفعل مصّر ويمصّر تمصيرا أي مدن المدن كما فعل عمر وعلقمة في البصرة والكوفة، وأن المصر يعني البلد وجمعها أمصار، وغير ذلك من الأكاذيب العربية القميئة، التي انتهوا منها إلى أن اسم "مصر" مشتق من هذا الفعل، فها هم يعودون مطأطئي أذيالهم ويترجمون اسم" مصر" إلى مصرايم الواردة حرفيا في التوراة.

بل إن الجميع يرتكب كارثة عقلية ولغوية في حق الشعوب، الأزهر وكل رجال الدين ورجال السياسة العرب، فمعروف أن الكلمات يتم ترجمة معانيها، بينما أسماء الأعلام يتم نقلها إلى اللغات

الأجنبية بلفظها، لأن ترجمة المعني سوف ينحرف عن المقصود من الاسم، مثل اسم" خالد ابن الوليد" يتم نقله إلى الإنجليزية بذات اللفظ (Khaled ibn Elwaleed) وليس المعنى، وكلمة "جبريل" تظل كما هي (Gebreel) وكلمة "مكة" تظل كما هي (Maka)، بينما كلمة "مصر" وردت في القرآن خمس مرات كاملة { وقَالَ ادْخلوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }، { وقال الذي اشتراه من مصر}، { اهْبطوا مِصْرا فإنَّ لكُم مَا سألتمْ }، { قالَ يا قوْم أليْسَ لِي مُلكُ مِصْرَ}، { أن تَبوَّءا لِقوْمِكُما بِمِصْرَ بيُوتا}، وعند الترجمة من المفترض بداهة أن تترجم إلى (Misr) بينما يقوم الأشاوس بقلبها (Egypt) ! على غرار الترجمة السبعونية للتوراة، وهذا عبث بكتاب الله جل وعلا، لكنهم لم يستطيعوا مخالفة التوراة، فالتوراة تذكر (Egypt) ، والأزهر على خطى العرب والعرب على خطى الكهنة أولاد العم، حتى وإن دخلوا جحر ضبٍ دخلوه !

فنقرأ في موقع المصحف الإلكتروني، نأخذ منه آيتين فقط كمثال:

1- **{فلمَّا دَخلوا علَى يوسُفَ آوَى إِليْهِ أبويْهِ وقَالَ ادْخلوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} 99/يوسف.. والترجمة الإنجليزية**[1]**؛**

And when they entered before Joseph, he took his father and mother into his arms and said: 'Welcome to Egypt, safe, if Allah wills!.

وفي ترجمة الملك فهد لذات الآية إلى اللغة اليونانية، جاءت الترجمة (إيكوبتوس- Αίγυπτο)[2]**، وفي الترجمة الفرنسية وردت " Egypt "**[3] **وفي الترجمة الإنجليزية وردت (إيجبت- Egypt)**[4]**، أما البطولة العظمى لجلالة الملك فهد فقد جاءت في الترجمة العبرية، فلم ترد لا إيجبت، ولا مصر كما بالقرآن، وإنما**

---

1 http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura12.html

(2)- **ترجمة الملك فهد للقرآن الكريم على الرابط**

https://muslim-library.com/books/el_Translation_of_the_meanings_of_the_quran_in_greek.pdf

(3)- **سورة يوسف ص 335 ترجمة الملك فهد للقرآن الكريم على الرابط:**

(4)- **سورة يوسف ص 317 ترجمة الملك فهد للقرآن الكريم على الرابط:**

https://www.muslim-library.com/dl/books/English_Translation_of_the_Holy_Quran_meanings_in_English.pdf

وردت " مصراييم - מִמִּצְרָיִם " [1] **(!!) وبإمكان القارئ مراجعة عملية الترجمة بنفسه على الموقع الآن** [2]**.**
وهذا يؤكد أن أصل تسمية مصر هو مصر الواردة بالقرآن والتي أصلها مصرايم الواردة بالتوراة، وليس الفعل مصّر تمصيرا، بل هي مصرايم التوراتية التي تم تزويرها في السبعونية بغرس إيجبت مكانها !

2- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾87/يونس.. والترجمة الإنجليزية [3]؛

We revealed to Moses and his brother: 'Take certain houses for your people in Egypt. Make your houses a direction (for pray); establish the prayer; and give glad tidings to the believers.

وفي ترجمة الملك فهد إلى اليونانية، جاءت الترجمة (إيكوبتوس- λέγοντας) [4]: **وفي الفرنسية وردت" Egypt "** [5] **وفي الترجمة الإنجليزية وردت (إيجبت Egypt)** [6]، **وظهرت البطولة العظمى كذلك في الترجمة العبرية، وبالطبع ليس مصر ولا إيجبت، إنما مصراييم- מִמִּצְרָיִם)** [7]. **وهذا تزوير في نص القرآن بلا**

---

(1)- **سورة يوسف من ترجمة القرآن للملك فهد باللغة العبرية ، الكلمة الأخيرة جهة اليسار ص294 في السطر رقم 99 على الرابط التالي:**
https://muslim-library.com/books/2019/04/HBR_Translation_of_the_Meanings_of_the_Holy_Quran_into_Hebrew.pdf

(2)- **موقع ريفيرسو كونتكست للترجمة على الرابط:**
https://context.reverso.net/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9/

(3)- http://www.e-quran.com/language/english/english4/r-sura10.html

(4)- https://muslim-library.com/books/el_Translation_of_the_meanings_of_the_quran_in_greek.pdf

(5)- **سورة يونس ص 218 ، ترجمة الملك فهد للقرآن الكريم على الرابط:** https://www.muslim-library.com/dl/books/fr1250.pdf

(6)- **سورة يوسف ص 282 ترجمة الملك فهد للقرآن الكريم على الرابط:**
https://www.muslim-library.com/dl/books/English_Translation_of_the_Holy_Quran_meanings_in_English.pdf

(7)- **سورة يونس من ترجمة الملك فهد للقرآن الكريم إلى اللغة العبرية، الكلمة قبل الأخيرة في السطر رقم 87 جهة اليسار ص 169 على الرابط التالي:**
https://muslim-library.com/books/2019/04/HBR_Translation_of_the_Meanings_of_the_Holy_Quran_into_Hebrew.pdf

شك، كي يتوافق مع نص التوراة، لأن الترجمة العبرية هي الوحيدة الصحيحة بين هؤلاء، فمصر القرآن هي مصرايم التوراة، بينما الكهنة اليهود عند إعداد الترجمة السبعونية في عهد بطليموس قاموا بحذف مصرايم ووضعوا مكانها "إيجبت"، وقد اعترض المترجمون على ذلك، وهذا ما يعني انقطاع الصلة بين الاثنين، لكن كيف للملك فهد أن يسير على خطى اليهود في ترجمة القرآن، ويترجم الكلمة مرة إيجبت ومرة مصرايم !

هكذا تمت ترجمة القرآن بمعرفة الملك فهد، حيث ترجموا كلمة "مصر" إلى إيجبت أينما وردت إما إلى إيجبت أو مصرايم بالعبرية، في الآيات الأربع، عدا الآية التي تذكر عودة بني إسرائيل ﴿ اهبطوا مِصرا فإنَّ لكُم مَا سألتمْ ﴾ تمت ترجمتها باللغة اليونانية إلى عبارة (Πηγαίνετε τότε)[1] وتعني (أي بلدة أو مدينة) وفي الترجمة الفرنسية وردت (n'importe quelle ville)[2] بمعني أي بلدة ! هكذا عملية تمويه واضحة، برغم أن الكلمة يجب نقلها بين لغة وأخرى بذات لفظها طالما كانت من أسماء الأعلام، والغريب أنهم في ترجمة كلمة "المجرمون" نقلوها إلى الإنجليزية، تم تسطيرها " The Mugrimun"[3] هكذا بلفظها وبكل أمانة، ثم تم شرح معناها بكلمات (criminals, disbelievers, polytheists, sinners) وتعني هذه العبارات (المجرمين، المشركين، غير المؤمنين، المذنبين). وغيرها من الكلمات التي تم ذكرها بكتلتها الصوتية كما هي مثل (ظالمون Zalimon) ، و(مسرفون Musrifun) ثم يتم شرح معناها، بينما كلمة "مصر" تم ترجمتها بعبارة واحدة في كل اللغات هي (أي بلد)، فلماذا لم يذكروا أصل الكلمة طالما هم غير متفقين عليها، بل منقسمين فرقين !

---

(1)- سورة البقرة الآية رقم 61 – ترجمة الملك فهد القرآن الكريم باللغة اليونانية- ص 11 على الرابط التالي:
https://muslim-library.com/books/el_Translation_of_the_meanings_of_the_quran_in_greek.pdf

(2)- سورة البقرة الآية رقم 61 – ترجمة الملك فهد للقرآن الكريم باللغة الفرنسية ص 9 على الرابط التالي:
https://www.muslim-library.com/dl/books/fr1250.pdf

(3)- سورة يونس الآية 82 – ترجمة الملك فهد القرآن الكريم باللغة الإنجليزية ص 282 على الرابط التالي:
https://www.muslim-library.com/dl/books/English_Translation_of_the_Holy_Quran_meanings_in_English.pdf

التوسع في مسمى مصر

هناك رواية تكميلية لـ"مدينة مصر"؛ فالظاهر أنه منذ القدم انتشرت على الشاطئ الشرقي للنيل، مقابل مدينة منف وضواحيها، ومجموعة من القرى أطلق عليها القدماء اسم مدينة (منف الشرقية)وظلت هذه القرى تنمو مع الزمن وتمتد وتتلاحق حتى أوشكت أن يتصل بعضها ببعض من فرط اتساعها وانتشارها، ولما وصلت هذه المجموعة إلي هذا الحد من الاتساع كامتداد لمدينة منف شرقي النهر، ولهذا امتد بسهولة مسمى "مصر من منف العاصمة الأم غربي النهر إلى منف الشرقية الامتداد وإلي هذه الحالة القديمة يرجع السبب في إطلاق اسم مدينة (مصر) على القاهرة وضواحيها لغاية اليوم، وقد تداولت على هذه القرى أسماء كثيرة في العصور المتتالية . وكانت أهمها القرى الآتية:

- قرية (تندونياس) التي سماها العرب في عصر الفتح (أم دنين) وموقعها الآن في قلب القاهرة عند قسم شرطة الأزبكية - قرية الخندق وكانت تشمل المواقع التي فيها اليوم دير أنبا رويس والكنيسة البطرسية بشارع الملكة نازلي وتمتد حتى دير الملاك البحري بشارع الملك بحدائق القبة - قرية بابليون وقلعتها وكانت تشمل المواقع التي فيها اليوم الحصن الروماني المعروف باسم (قصر الشمع) ـقرية دير الطين - قرية العدوية المنسوبة إلى سيدة مغربية تسمى العدوية - قرية الحجارة أو مرافئ - قرى الاستشفاء.

ويقول د. علي رضوان:" كان موقع مدينة الشمس (Heliopolis عين شمس –المطرية) هو الآخر من القدم والعراقة والأهمية الدينية، بل والارتباط والتكامل مع موقع العاصمة "منف"، الأمر الذي حدا بالجبتيين القدماء أن يطلقوا علي هذا القطاع علي الضفة الشرقية للنيل، والواقع في مواجهة منف يضم حاليا مناطق: المطرية عرب الحصن أرض النعام الزيتون القاهرة المعادي طرة المعصرة حلوان ذلك الاسم المعبر: (مدينة الأسوار البيضاء الشرقية)، بمعنى آخر؛ "منف الشرقية". هكذا نجد أنهم أيقنوا جيدا أن موقع "منف " الكبرى يكون على ضفتي النيل . وكان العالم الألماني الكبير K. Sethe قد أشار إلى هذه الحقيقة

وأكد عليها منذ زمن طويل SPAW, Berlin) (1872 ـ1933) [1] . وأيا كان الحال، فما يهمنا ليس عدد القرى تحديدا أو مسمياتها الحالية وإنما الأهم أنه كان هناك امتداد شرقي النيل لمدينة منف العاصمة، وبمجرد أن أطلق اليهود على منف مسمى "مدينة مصر" انطلق الاسم الجديد مع الامتداد القديم وتوسع تحديدا في هذا الاتجاه دون غيره.

فقد استغل اليهود ظهور الدين الإسلامي بين الجبت واستخراج مسمى "مصر" الوارد في القرآن وتوظيفه بعناية فائقة كتكملة على خريطة الترجمة السبعونية.. وبعدما توسع نطاق استخدام مسمى "مصر" وتمدد تدريجيا بفعل فاعل حتى وصل إلى مخيم الفسطاط وبدأ في ابتلاعها. وكما قلنا أن العقيدة في الأصل كانت موجودة في إيجبت منذ تمت الترجمة السبعونية، وبعدما دخلت المسيحية وانتشرت في البلاد، حملت معها ذات عقيدة اليهود كاملة خاصة حكاية هجرة السيدة مريم العذراء بصحبة يوسف النجار إلى مصرايم، إذن فكرة أن أرض وادي النيل هي الإقليم الذي حدثت فيه قصة يوسف وموسى وفرعون، هذه القصة كانت مترسخة في الوجدان الجمعي المسيحي الجبتي قبل دخول العرب بفعل الترجمة السبعونية، وكل ما في الأمر أن السبعونية وصفت هذا الإقليم باسم "إيجبت " بينما القرآن العربي وصفه باسم" مصر" فاستغل اليهود الفرصة لتعميم الاسم بالعربية فقط ليس أكثر، وخصوصا أن العرب الذين دخلوا مع الفتح كان فيهم الكثير من أصول يهودية ومسيحية قبل الإسلام والأغلبية منافقين، ومن هنا ائتلفت الأفئدة حول القصة. وبما أن اليهود الأقباط ـ وهم المتحمسون لتوطين الفكرة- كانوا مستقرين بأعداد كثيرة في منطقة العاصمة القديمة منف وحولها، وكانت منف بها مركزا لعبادة إيزيس وأقيم بجواره معبد لليهود في العصر الروماني، وكان المعبد شبيه بهيكل أورشليم بني في أواخر العصر الروماني، فكانوا حريصين على التواجد في العاصمة وفي كل مكان يعد مركز قوة، حتى ولو كانوا بأعداد بسيطة، لكنهم كانوا حريصين على التواجد بمناظرة إيزيس في كل مكان بحيث تكون ديانتهم منافسة وظاهرة.

---

1 ـ مقال منشور بموقع جريدة الأهرام بتاريخ 19 يونيو 2015م على الرابط:
http://www.ahram.org.eg/NewsPrint/406719.aspx

فالقدماء كانوا يقيمون معابد لإيزيس في العواصم والمراكز الحضرية مثل منف و أون "مدينة الشمس"، فيذكر كزانوفا (1861م 1926م) وهو أحد أعضاء جمعية الآثار الجبتية بالقاهرة أن " تحدثت الكتابات الهيروغليفية عن هيكل يوجد قريبا من حصن بابليون، وفي هذا الهيكل كان كهنة الجبتيين (قبل الأديان الإبراهيمية) يفكون وثاق العجل أبيس ليستريح برهة في أثناء مسيرته من منف إلى عين شمس التي كانت تسمى أون، وأطلقوا على هذا المكان (بي أبين أون) أي مقام أو استراحة أبيس في طريقه إلى أون " [1] . فبعدما أنشأ اليهود معبد في مدينة منف العاصمة بجوار معبد إيزيس، أنشأوا معبد آخر في منطقة استراحة (بي أبين أون) أو بابليون، وربما أن الثورة التي أحدثها اليهود في أواخر العصر الروماني جاءت بنتائج جد سيئة على اليهود فقد هدم الرومان معابدهم وهدموا "معبد منف" وألزموهم بالكثير من الضرائب والأعباء، وتحول معبد بابليون إلى كنيسة باسم رئيس الملائكة ميخائيل، وهذه الكنيسة أقيمت في الموقع نفسه الذي كان يقوم عليه المعبد اليهودي الأقدم عهدا، وفي عام 1150م عاد الأمر وتحولت الكنيسة إلى معبد مرة أخرى باسم عزرا أو معبد الجنيزا الواقع ضمن مجمع الأديان حاليا. [2] أما معبد منف فلم يتمكن اليهود من إقامته لكنهم قرروا إحياء ذكرى الترجمة، وهي نقل مسرح أحداث موسى وفرعون إلى أرض إيجبت كما ورد بالترجمة السبعونية، ولهذا بدأ شيوع اسم "مصر" من هذه المنطقة تحديدا (مدينة منف) باعتبارها أكبر وأقدم عاصمة في البلاد عندما بدأت البلاد تنطق اللسان العربي كي تتوافق قصتهم مع القرآن، لأن السبعونية ذكرتها إيجبت، بينما القرآن ذكر ذات القصة في "مصر"، فسارع اليهود بتحويل اسم البلد من إيجبت إلى مصر كي تتوافق مع القرآن.

ثم تمدد وتوسع الاسم طوال حقبة الوجود العربي، لكن الغريب أنه لم يتوسع عشوائيا، إنما توسع تحديدا في اتجاه بابليون (حيث منف الشرقية ومقر المعبد اليهودي القديم في هذه المنطقة)، ولذلك بعدما كان الاسم معروفا بالتبادل على العاصمة القديمة بين (مصر ومنف) أصبح الثابت هو مصر وبدأ يقترب رويدا رويدا ليشمل الفسطاط أيضا، ليس لهدف ضم الفسطاط ذاتها ولكن لمصادفة وقوعها ضمن نطاق

1 ـ انظر كتاب: تاريخ الأمة القبطية في عصري الوثنية والمسيحية لسليم سليمان ، صفحة رقم 267 و268 ـ نقلا عن عاطف عزت كتاب: السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية

2 ـ راجع كتاب الكنيسة القبطية – منسي القمص ص 4 ـ نقلا عن عاطف عزت كتاب: السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية

بابليون ... فصرنا نقرأ في أقوال المؤرخين:"... وكان الروم قد بنوا موضع الفسطاط الذي هو مدينة مصر اليوم حصنا سموه قصر اليون وقصر الشام وقصر الشمع"[1] . فبعدما كان المؤرخون يتحدثون عن مدينة منف ومدينة مصر بالتبادل أصبحوا يتحدثون عن نطاق أوسع بدأ توسعه من منف وليس الفسطاط. وهذا ما يثبت انقطاع صلة العرب بمسمى "مصر" رغم أنه جاء على أكتافهم، أن الاسم لم يبدأ من الفسطاط مركز العرب وإنما امتد من منف حتى شمل الفسطاط، ثم غيرها من الأحياء المجاورة.

ومع استمرار توسع نطاق مدينة مصر تحول اسمها إلى (مصر المحروسة)[2] ، لكنها ظلت عبارة عن مدينة أو إقليم محدد المعالم، فيقول عبد الوهاب الشعراني:"... ونزل الشيخ مرة هو والفقراء تحت شجرة

1ـ ياقوت الحموي – كتاب معجم البلدان

2ـ لم يعثر أحد على سبب وتوقيت انطلاق مسمى "مصر المحروسة" ، وهذا المسمى الوصفي لم يكن ينطلق على مملكة القبط بالكامل إنما كان مختصا بالنطاق الإقليمي المحدد لمدينة مصر والتي كانت مجاورة للقاهرة في التنظيم الإداري، وقد ظهر مسمى "مصر المحروسة" فترة من الزمن خلال حقبة المماليك وتوارى دون سبب لظهوره ودون سبب لاختفائه، ودون سبب مبرر لاختصاص مدينة مصر بوصف "المحروسة"، وهذا ما قد يرجح في نظرنا أن هذا المسمى الوصفي لم يكن منبعه الثقافة الشعبية، لأن الثقافة الشعبية أو الرأي العام إذا ما أطلقت وصفا مثل هذا فحتما يكون مقصودا منه عموم البلد بحدودها كاملة وسكانها، إنما ليس اختصاص مدينة أو قرية داخلها بوصف المحروسة دون غيرها من المدن والقرى، وكما نلاحظ أن كلمة المحروسة إنما تنصرف إلى حماية من خطر قد يأتي من الخارج أو من الطبيعة، وهذا ما قد يحدث نوعا من التناقض في الفهم، لأن الخطر القادم من الخارج لن يأتي على مدينة مصر وحدها فقط، بل إن الخطر يخترق الحدود أولا ويكتسح كل المدن والأقاليم، وهذا ما يعني أن إطلاق وصف "المحروسة تحديدا" يقتضي أن يكون على عموم البلاد، إنما اختصاصه بمدينة بعينها داخل هذه البلاد ! فهل يقصد أن يحرسها الله من الخطر دون القاهرة مثلا ؟! ... هذه التناقضات تثير تساؤلات عويصة تجعلنا نعيد مسألة إطلاق الوصف نفسه إلى الاسم وليس البلد، بمعنى أن إطلاق كلمة "المحروسة" كان مقصودا به تقديس مسمى " مصر" في ذاته وتعميمه وإشهاره وتوسيع نطاقه، وليس مقصود بكلمة المحروسة حراسة المدينة ذاتها التي كانت مجاورة للقاهرة.. وكل ذلك يدفعنا إلى التأويل بأنه كان هناك كيان ما يسعى لتعميم "مسمى" مصر" في هذا الوقت وإضافة ميزة لفظية صوتية له ذات وقع على الآذان أو محببة إلى الناس، ما يساهم في انتشار الاسم "مصر" وليس حماية البلد التي اسمها "مصر"، وهذه عادة اليهود في إطلاق المسميات وغرس الأفكار بغطاء حلو المذاق عذب، مثل نشرهم لحكايات يوسف الصديق في مدينة منف وقصر العزيز وسجن يوسف وحكايات أنه كان خارق الجمال وحكايات جبل المقطم الذي تم تسميته جبل الطور وأصبح اسم سفحه الوادي المقدس طوى وبمجهود كعب الأحبار انتشرت حوله الأشجار المقدسة التي تسجد كل صباح ومساء في نفس مكان سجود موسى ومقام السيدة العذراء...إلخ لتحبيب الناس في القصة حتى يتعلق الاسم بأذهانهم بقدر تعلق القصة الجميلة والذكرى النبوية المتعلقة به مع بقاء معالم وآثار ماثلة في المدينة.. ومن هذا المنطلق أطلق اليهود مسمى "مصر المحروسة" لتعميم الاسم أكثر، خاصة إذا عرفنا أن المنطقة التي انتشر فيها هي "منف الشرقية" أي نطاق امتداد (منف العاصمة –مدينة مصر) ، وخاصة إذا عرفنا أنه ظهر في عصر المماليك الذي كان عصرا ذهبيا بالنسبة لليهود من حيث التسامح معهم والمنافع والمكتسبات السياسية التي حققوها، وبخاصة إذا عرفنا أن مسجد كعب الأحبار بني في هذه الحقبة وحمل اسمه علامة بارزة ترفرف في سماء العاصمة. لأن اليهود بعد كل هذا الجهد الذي بذلوه مع ابن العاص لدخول البلاد ما كانوا ليسكنوها دون حراسة العرب فيها والحصول على أقصى قدر من

جميز <u>بنواحي المطرية خارج مصر المحروسة</u> فجاء جماعة من مماليك السلطان فنزلوا " [1] **(وكما أوضح الدكتور علي رضوان أن نواحي المطرية هي منف الشرقية). وكتب المقريزي** [2] **بابا كاملا تحت عنوان: (ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفته ص 170) وبابا في كتابه بعنوان (ذكر ساحل النيل بمدينة مصر ص172) وبابا آخر بعنوان (ذكر ساحل النيل بمدينة مصر ص172) وبابا بعنوان ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط" ثم يقارن بين مدينة مصر ومدينة القاهرة في عصره بقوله: اعلم أن الخطط التي كانت بمدينة مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم القاهرة، فقيل لتلك التي في مصر: خطة، وقيل لها في القاهرة: حارة"، وهو هنا لا يتحدث عن (مدينة مصر –منف) إنما يتحدث عن مدينة مصر بعدما توسعت وشملت الفسطاط لأن الفسطاط هي التي جاء تنظيمها على هيئة خطط بحيث تختص كل قبيلة بخطة، وكلمة خطة تعني حارة أو شارع.**

المكتسبات باستمرار. غير أن انطلاق مسمى مصر في هذه البلاد قد يحمل نوعا من الشفاعة والتسامح لليهود في قلوب البسطاء كون اليهود يتعلقون بقصص أنباء مقربين إلى قلوب الناس مثل يوسف الصديق، لأن اليهود كانوا منبوذين في كل مكان بسبب خبثهم ومكرهم ولا يستطيعون التوقف لحظة عن هذا الخبث والمكر في كل سلوكياتهم وتصرفاتهم ، ودائما ما كانت لهم محاولات بروز سياسي أو تشكيلات تشبه الأحزاب السياسية في عصرنا لها أيديولوجية محددة المعالم، فلم يكونوا يتصرفون ويعيشون وسط الشعب باعتبارهم طائفة اجتماعية وإنما باعتبارهم فئة سياسية، وقد ظهر ذلك بجلاء منذ عهد البطالمة وفترة ترجمة التوراة، كان لهم نشاط سياسي فئوي طائفي في اثنين من أحياء الإسكندرية (العاصمة)، بعدما منحهم بطليموس الحرية فلم يندمجوا في الشعب ولم يدخل أعضاءهم ضمن أي تشكيل شعبي اجتماعي وإنما كل تشكيلاتهم فئوية طائفية، وهذا ساهم في حالة الانتباذ التي عانوا منها وسط الشعب، فكانوا يتخذون وسائل وتكنيكات مضادة لحالة النفور هذه، منها نشر قصص الأنبياء وتوسيع مسمى مصر وإنشاء مسجد كعب الأحبار ((رغم كونه يهودي، لكن لكي يلقي في قلوب المسلمين أن علماءهم وعظماءهم السلف من أصول يهودية توراتية، وأن القاعدة التوراتية اليهودية هي التي حملت الثقافة الإسلامية إلى الناس، ولم يكن رفع كعب إلى درجة (التابعي) بمجهوده وحده وإنما بدعم خبيث من اليهود ومساندة لسيرته لغرس ثقته في قلوب المسلمين والدفاع عنه حتى لا ينكشف أمره)). وكانت مراكز تجمعهم دائما في العاصمة كي يكونوا مركز قوة، سواء كانت العاصمة البطلمية (الإسكندرية) أو بعدما تحولت العاصمة إلى الفسطاط مع دخول العرب انتقل نشاطهم إلى وسط البلد وتركزوا فيها بأعداد كبيرة وتجمعوا من مناطق مختلفة داخل وخارج البلاد، وتهمشت الإسكندرية بالنسبة لليهود. فكان دائما أعدادهم في العاصمة بنسبة تفوق كثيرا وجودهم في أي محافظة أو إقليم آخر ليشاركوا في صناعة القرار وتوجيه البوصلة في الاتجاه الذي يأتي بمكتسبات لهم.

1 ـ **لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية –الشعراني ص** 402

2 ـ **المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ الخطط المقريزية ـ ج** 2

رابط الكتاب: <u>https://books.rafed.net/view.php?type=c_fbook&b_id=2320&page=440</u>

ويقول المقريزي:" أن مدينة مصر محدودة الآن بحدود أربعة فحدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل حتى أول بركة الحبش... وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهرة إلى دير الطين... وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين إلى بركة الحبش... وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتدأ الحد الغربي إلى قلعة الجبل حيث ابتدأ الحد الشرقي، وما بين هذه الجهات الأربع فإنه يطلق عليه الآن مدينة مصر" [1] ... ونتساءل هل هذه التسميات والحدود كانت موجودة في عصر اليونان والرومان؟!

ويقول السيوطي:" بنى صلاح الدين يوسف بن أيوب سورا جامعا بين مصر والقاهرة ولم يتم، بيبتدئ من القلعة وينتهي إلى ساحل النيل بمصر، فطول هذا السور تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع هاشمي" [2].

بل إننا نرى أن أعقد ما في الموضوع حول تفسير تسمية بلادنا إيجبت باسم "مصر" أن الاسم نفسه لم يبدأ صريح ومباشر سواء قديما أو حديثا، إنما بدأ بخُبث ودهاء ومكر رهيب لم يكتشفه العرب أنفسهم، ومعروف أنهم أكثر منا دهاءً ومكرا، فهل من السهل علينا نحن الجبتيين أن نكشف لغزا غرسه اليهود في بلادنا ؟! كيف وإذا كان اليهود أكثر مكرا ودهاءً وخبثا من أولاد عمومتهم العرب ؟! فلو كان العرب قد أصدروا قرارً واضحا من عمرو بن العاص أو الخليفة أو غيره بإطلاق مسمى "مصر" على هذه البلاد لكان الأمر أسهل بكثير جدا في البحث والتقصي، إنما جاء الأمر عبارة عن بذرة خبيثة تحمل فكرة أكثر خبثا ألقاها اليهود في حجر العرب عند دخولهم بلادنا... فالتسمية لم تأت مباشرة وصريحة ومختصرة على هيئة (إطلاق اسم مدينة) لأن ذلك كان من شأنه إفساد كل شيء وفضح اليهود، ولهذا كانت تورية عملية غرس الاسم ذاتها هي جهاد بالنسبة لليهود، فهم كانوا حريصين جدا على ألا يدعوا أحد يشاهدهم وهم يغرسون بذورهم، ولا يمكن أن تصل الأمر من السذاجة باليهود إلى هذه الدرجة. وبالتالي فلم يكتفوا بغرس الاسم سطحيا أي بنشره وتعميمه وإشهاره بين عامة الناس فقط بحيث يضرب جذوره ويتوسع في المستقبل (هذه أيضا فكرة ساذجة في نظر اليهود) إنما كان الأمر بحاجة ضرورية إلى غرس جذور في الماضي نفسه وفي عمق التاريخ واللغة والثقافة !!

1 ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – الخطط المقريزية – ج 2

(2)ـ انظر جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» ج1 ص 26

ولهذا نجد الباحثين المعاصرين عندما يبحثون في أصل تسمية هذا البلد باسم "مصر" هناك مليون فريق عمل؛ فريق يبحث في جذر لغوي هيروغليفي ويقول إنه مشتق من مجر أو مَسَر أو ما سار أو مشر، وفريق يبحث في جذر لغوي عربي ويقول أنه مشتق من الفعل مصّر تمصيرا، وفريق يبحث في جذر لغوي عبري ويقول أنه مشتق من مصرايم وأن مصرايم بن نوح وأن اسم مصرايم يعني الأرضين العليا والسفلى ليصل إلى جذر تعبير هيروغليفي هو (القطرين؛ الوجه القبلي والبحري)! وفريق يبحث في جذر لغوي سرياني ويقول إنه مشتق من متزرايم، وفريق يبحث في جذر لغوي آشوري ويقول إنه مشتق من مُصري، وفريق يبحث في جذر تاريخي جبتي وفريق يبحث في جذر تاريخي آشوري وفريق يبحث في جذر تاريخي عربي ويتساءل هل كان العرب يطلقون على بلادنا اسم القبط أم اسم مصر قبل الإسلام، وفريق يبحث في علم الآثار والنقوش على المعابد ولن يعثر على شيء، وفريق يبحث في القرآن والتراث الإسلامي وقصص فرعون وموسى وفريق يبحث في التوراة والإنجيل عن قصص مريم العذراء وزيارة الأسرة المقدسة لمصر، وفريق يبحث في التاريخ اليوناني... وبعد كل ذلك فريق يبحث عن بداية انطلاق الاسم أيا كان مصدره !

كل ذلك لأن اليهود يغرسون الفكرة بجذور متصلة في الماضي مع أذرع نمو متشعبة في المستقبل وكلها محملة بأفكار ثقافية ذات صبغة عقائدية عميقة جدا في الوعي... كل هذه الخيوط تتشابك وتتعقد إلى درجة تعتيم الرؤية تماما، فقط لأن الاسم بدأ ليس بصفته اسم وإنما (فكرة استراتيجية) لم يضعها أي عقل، وإنما عقل يهودي، فالعقل اليهودي منذ فجر التاريخ كان يتحايل على الله، فهلا يتحايل على البشر! ، ولا يمكن لهذا العقل اليهودي أن يدع أحد يكشف فكرته ويعريها بعد أن بذل فيها كل هذا المجهود!

ونظرا لأن العرب أمة جاهلية بالفعل، فليس من شأنهم التدوين والتدقيق، إنما ما حدث من فتوحات وغيره تم تدوينه بعد مئات السنين، حتى تاريخ حياة النبي (ع) لم يفكروا في تدوينه إلا بعدما جاء ابن إسحاق بعد 150سنة من وفاة النبي، وهو حفيد أحد العبيد الذين خطفوهم في الحروب، وفكر في كتابة سيرة حياة النبي بالاعتماد على الحكايات الشفوية والشعبية التي سمعها في الشوارع، وابن إسحاق هذا ليس عربيا. ولهذا لا تجد للعرب مدونات تاريخية، وإذا سألت عن سبب تسمية "مصر" لن تجد في تاريخهم أي رواية أو خبر حقيقي ومباشر، فقط تجد حكاية يهودية تقول مرة لأن مصرايم بن نوح هو من بنا مصر القديمة (منف التي أنشأها الملك مينا قبل 3400 ق.م)، ومرة تقول الحكاية أن البلد تمت تسميتها نسبة إلى

مصرايم، وللعلم؛ المصر بن نوح هذا هو نفسه مصرايم لكن اليهود يلون لسانهم وينطقونه باللسان العربي، أي ليس هو من بناها وإنما حملت اسمه سفاحا.

وفي جميع الأحوال الروايات تأتي من خلفية يهودية توراتية، ونلاحظ أن اسم مصر برغم أنه ظهر في الوجود بعد دخول العرب وبعد إنشاء مخيم الفسطاط إلا أنه تغلب على اسم الفسطاط (المفترض أنها العاصمة العربية الجديدة المنافسة للإسكندرية)، تغلب اسم مصر على الفسطاط حتى صارت فسطاط العرب حيا أو قرية ضمن مدينة مصر، ذلك لأن اليهود أمة مادية وعملها الرئيس هو التجارة، وهذا ما سهل لهم ترويج الاسم في المنطقة، إضافة إلى تركز أعداد كبيرة منهم في المنطقة وحول الفسطاط التي كانت عاصمة سياسية، إلا أن اليهود كانوا أكثر دهاءً من العرب الهمج. ولهذا قال الحموي في معجم البلدان " خراج مصر يتضمن قرى مصر والصعيد وأسفل الأرض"، برغم أن الفسطاط أنشئت خصيصا لتكون مركزا للإدارة السياسية والقيادة العسكرية وتجميع الخراج والجبايات والإتاوات من كل الأقاليم حولها، لكن هكذا تفوق التدبير اليهودي الخفي على العقلية العربية الهمجية بالفطرة. فصرنا نبحث في تفسير اسم مصر؛ تقفز في أعيننا حكايات اليهود ومصرايم بن نوح، وعندما نبحث في تفسير القرآن لا نجد أكثر من روايات وحكايات التوراة والإسرائيليات التي صبغت الدين كله بطابعها ! وكأن اليهود كانوا يوجهون العقلية العربية بالريموت كنترول عن بعد ! فالعرب لم يكن همهم سوى جمع الإتاوات والجزية والخراج، أما باقي الأمر فقد تركوا الحبل على الغارب.. تركوا الدين والدنيا مرتعا لليهود.

وما زال الأزهر يقول لنا أنه فتح ! فالأزهر بالفعل هو من بقايا الاحتلال العربي، لأنه لا يقدم الإسلام بصفته النقية، وإنما بالعقلية العربية، ومعروف أن العقلية العربية كانت مركوبة من اليهود، وقد تمكن اليهود من التحكم فيها بالكامل وفي الخفاء، فإذا نظرنا إلى أجدادنا القدماء نجدهم قد نحتوا تمثال أبي الهول على هيئة أسد رابض في وضع القوة والاستعداد الجسدي المادي، بينما برأس إنسان (العقل رمز الحكمة والإدارة والسيطرة)، أما العرب فقد كانوا هم جسد أبو الهول العربي وتمكن الرأس اليهودي من ركوبه وتوجيهه ببراعة. فأصبحنا نحن تحت وطأة الجسد العربي ذا العقل اليهودي ! خاصة إذا كان الجسد العربي أهبل وهمجي وأهوج، بينما العقل اليهودي شديد الدهاء والخبث والمكر.

إشكالية القبط والمصريين

ما يؤكد أن مسمى" مصر" لم يكن معروفا في أرضنا أرض الآلهة "إيجبت" قبل دخول العرب، هو كتابات المؤرخين ذاتها، إذ أنهم برغم انتشار مسمى مصر في طول البلاد وعرضها إلا أنه لم يكن قد وصل إلى درجة أن يقال على الجبتيين بأنهم "مصريون" فظلوا يحملون صفتهم الأصلية لفترة طويلة من الوقت، فيقول المسعودي: جميع ما تؤرخ به الأمم من السنين شمسية على ذلك عمل سائرهم من السريانيين والفرس واليونان والروم والقبط والهند والصين..."،. لاحظ أن المسعودي ذكر كل الشعوب باسم بلادها وجنسياتها (اليونان والفرس والهند والصين)، ولم يذكر المصريين وإنما ذكر القبط أي نسبة إلى الاسم الأصلي "إيجبت" الذي استمر عالقا بالأذهان. ومع استمرار هذا الارتباك، نستطلع رأي اللغويين مرة أخرى في كلمة قبطي:

ـ قال الفراهيدي في كتاب "العين " : القِبط: أهل مصر وبنكها – أي: أصلها وخالصها – والنسبة إليهم: قبطي، وقبطية."

– قال ابن فارس في "معجم مقاييس اللغة" :"القِبط: أهل مصر، والنسبة إليهم قبطيّ."

– قال الصاحب بن عباد في "المحيط في اللغة" :"القِبط: هم بنك مصر، والنسبة إليهم قبطي"

وهذا ما يؤكد شيئا آخر غاية في الأهمية، وهو أن العرب لم يكونوا يطلقوا على الجبتيين لفظ مصريين، ولا على بلدهم لفظ مصر، لأنه قد يقول قائل بأن كلمة كميت أو إيجبت ربما كانت معروفة بالنسبة لأهل البلد واليونانيين والرومان بينما العرب واللسان السامي يطلق عليها اسما آخر غير معروف إلا عندهم كما كانوا يطلقون على التوانسة والجزائريين لفظة "بربر"، فلو اصطلحوا على تسمية هذا البلد بلفظ مصر قبل الإسلام لكان من المنطقي التلقائي أن يصفوا سكانها بأنهم " مصريين" لأن هذه طبيعة العقل العربي الأدبي في نسج المعاني والألفاظ والاشتقاقات اللغوية الآنية، وهم بطبيعتهم ينسبون كل شخص إلى بلده ولاسمها وهذا هو المنطقي؛ مثل؛ سلمان الفارسي لأنه من فارس، ورش القبطي لأنه من إيجبت بطبيعة الحال، صُهيب الرومي لأنه من روما..إلخ. لكن هذا لم يحدث في أرض وشعب وادي النيل، لأن العرب

كانوا يطلقون على سكان وادي النيل لفظ قبط، بدليل أن المؤرخين في بداية شهرة لفظ مصر لم يستخدموا وصف "مصريين " وإنما استخدموا لفظ "القبط " الذين يسكنون مصر، فكان هذا الاسم ليس من جنسهم ولا يحملون جنسهم من صفته. ولذلك لا يمكن أن نعثر على أية كتابات خلال عصر النبي وعصر الفتوحات وما بعده يتضمن كلمة "مصريين " إنما قبط طوال الفترة التي استمر أجدادنا فيها محتفظين بلغتهم الجبتية، واللغة بطبيعة الحال أخذت اسمها وجنسها من اسم البلد كما سكانها، ولا يمكن أن نجد شخص يتحدث الجبتية ويصفه العرب بأنه مصري أبدا، فلم تجتمع هاتان الصفتان إطلاقا في المدونات التاريخية.

وهنا حدثت مشكلة عند المؤرخين وخاصة خلال الكتابات التي تمت في هذه الحقبة المظلمة، حتى أننا لم نجد من المؤرخين العرب من يذكر اسم بلدنا في كتبه باسمها الأصلي "إيجبت " الذي حملته منذ قديم الزمان حتى دخول العرب، فقط هذا الاسم نجده في المتون الإغريقية، أما المؤرخون العرب فنطقوه إيقبط، أو بلاد القبط، لكن بعدما حملت البلاد اسم مصر ظلوا يطلقون عليها مصر وعلى الشعب قبط، فيقول ابن خلدون ..." وكذلك أيضا القبط دام ملكهم في الخليقة ثلاثة آلاف من السنين فرسخت عوائد الحضارة في بلدهم مصر" [1]

أما المقدسي فيقول:" ولم تكثر مدائن مصر لأن أهل السواد قبط [2] " فلم يدر في ذهنه أن يصف القبط بأنهم "مصريون" لأن كلمة مصر كانت مستحدثة ودخيلة في عصره تطلق على مدينة واحدة وإن توسعت لتشمل الفسطاط وحصن بابليون وبعض المناطق حولها ثم صارت البلد كلها ديار مصر نسبة إلى مدينة مصر باعتبارها العاصمة، لأنه بطبيعة الحال من الوارد أن تحمل أي بلد اسم عاصمتها، مثل (تونس الدولة وعاصمتها تونس، والجزائر الدولة وعاصمتها الجزائر، وليبريا الدولة وعاصمتها ليبريا، والشام الدولة وعاصمتها دمشق يطلق عليها الشام أيضا. وكلام المقدسي هذا يؤكد بيقين أن بلادنا لم يكن اسمها مصر. وهذه إشارة بسيطة سنعود إليها عندما نثبت أن مصر التي ورد ذكرها في القرآن ليست هي بلاد وادي

1 ـ تاريخ ابن خلدون ـ ابن خلدون ـ ج ١ ـ الصفحة ٣٦٩

2 ـ المقدسي ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ج1 ص 175

النيل وإنما مملكة مصر العربية البائدة مثل سبأ . خاصة أن الجبت كانوا يتحدثون اللغة الجبتية في هذا الوقت ولم يعرفوا اللغة العربية ولم يعرفوا كلمة مصر ولم ينطقوها هي كانت خاصة بالعرب الذين حلوا في الفسطاط. وكل شعب يُعرف من لغته وقوميته، حتى أننا لو ذهبنا لدائرة المعارف الإسلامية نجد قائمة اللغات المعروفة: الإثيوبية والفارسية واليونانية والهندية والسريانية والنبطية والزنجية والكردية والقبطية".. أي أنه لو كانت البلد معروفة في هذا الوقت باسم مصر لما استخدم المؤرخون اصطلاح قبط في وصف أهلها ولغتها وكانوا قالوا المصريين واللغة المصرية، إنما كلمة مصر في هذا الوقت حلت بحلول العرب ولا صلة لها بأهل البلد إطلاقا.

والمقريزي يقول:" قال أبو الصلت: وأما سكان أرض مصر فأخلاط من الناس مختلفون الأصناف والأجناس من قبط وروم وعرب وأكراد وديلم وحبشان وغير ذلك من الأصناف إلا أن جمهورهم قبط ..." ومعنى هذا الكلام أن القبط لم يكونوا يحملوا لقب الجنسية المصرية أو الصفة المصرية لأنها كانت دخيلة عليهم، فهو لم يستخدم وصف "المصريين" نسبة إلى بلدهم كما استخدم وصف الروم نسبة إلى الإمبراطورية الرومانية، والحبشان نسبة إلى الحبشة، بل استخدم مصطلح قبط المشتق من كلمة أيقبط أو إيجبت القديمة، بينما العرب ذكرهم بصفتهم لأنهم لم يكن لهم دولة تحمل اسم وكيان سياسي ونظام إداري وحكم مركزي، هم فروا مثل ثعالب الصحراء بعضهم من مكة وبعضهم من يثرب وبعضهم من الطائف على لمامة من أعراب الصحراء لا يجمعهم رابط إلا اللغة العربية، وكان أبلغهم وأفصحهم البدو الأعراب الأشد جهلا وكفرا ونفاقا، هؤلاء هم عباقرة اللغة العربية.

والمؤرخون الذين كتبوا باللغة العربية ذكروا أن "... جميع كتابات الأمم اثنا عشر؛ العربية والحميرية واليونانية والفارسية والرومية والسريانية والقبطية والبربرية والأندلسية والهندية والصينية والعبرانية، ذهبت خمس منها (الحميرية واليونانية والقبطية والبربرية والأندلسية) [1] ، ولم يرد ذكر بمسمى اللغة المصرية .

1 ـ تاريخ الإسلام الذهبي «الطبقة الثانية والأربعون ص 40 رابط: https://tinyurl.com/2w7mtp8z

وفي ذات الصفحة نقرأ:" قالَ ابن خلكان: روى ابن الكلبيّ ، والهيثم بن عديّ أنّ الناقل للكتابة العربية من الحيرة إلى الحجاز حرب بن أميّة، فقيل لأبي سفيان: ممّن أخذ أبوك الكتابة ؟ فقال: من ابن سدرة. وأخبره أنه أخذها من واضعها مرامر بن مرّة. قال: وكان لحمير كتابة تسمّى المسند، وحروفها متصلة. وكانوا يمنعون العامة تعلمها. فلما جاء الإسلام لم يكن بجميع اليمن من يقرأ ويكتب. قلت: وهذا فيه نظر، فإنّ اليمن كانَ بها خلقٌ من أهل الكتاب يكتبون بالقلم بالعِبْرانيّ." ((فهل من المنطق أن يتعرف العرب على خط يسمى عبراني وهو محصور في طائفة العبرانيين وهم عشيرة تسكن جزيرة العرب، وعرف خطهم باسمهم، ولم يعرف خط باسم "الخط المصري" أو اللغة المصرية " ؟!))

ويقول اليعقوبي: وكانت مملكة القبط أرض مصر"... وهذا ما يؤكد أن مسمى مصر كان دخيلا في هذا العصر وليس شائعا، ولهذا اضطر لتعريفهم بمملكة القبط " إيجبت " ولفظ مملكة القبط كان هو المعروف عند العرب واللسان السامي عموما وفي عهد النبي محمد قبل دخول العرب مصر، وإلا من أين جاء اليعقوبي بهذا المسمى خاصة أن مصر لم تكن مملكة في عهد ابن العاص ولا من تبعه، ولم يحكمها ملك خلال حقبة الوجود العربي، كانت محض ولاية أموية ثم ولاية عباسية، ثم في عهد المماليك حكمها سلاطين، لكن اصطلاح مملكة القبط كان راسخا في الذهن كتعريف قديم وشائع.

ويقول ابن خلدون في موضع آخر:"... وأما ما وقع في مصر من أمر المطالب والكنوز فسببه أن مصر في مملكة القبط من آلاف السنين أو يزيد وكان موتاهم يدفنون بموجودهم من الذهب والفضة والجوهر واللآلئ على مذهب من تقدم من أهل الدول فلما انقضت دولة القبط وملك الفرس بلادهم نقروا على ذلك في قبورهم فكشفوا عنه فأخذوا من قبورهم ما لا يوصف كالأهرام ومن قبور الملوك وغيرها وكذا فعل اليونانيون من بعدهم وصارت قبورهم مظنة لذلك لهذا العهد ويعثر على الدفين فيها كثيرا من الأوقات، أما ما يدفنونه من أموالهم أو ما يكرمون به موتاهم في الدفن من أوعية وتوابيت من الذهب والفضة معدة لذلك فصارت قبور القبط منذ آلاف السنين مظنة ..." [1]. وهنا نجد ابن خلدون يعود إلى سنة 525ق.م غزو

1 ـ ابن خلدون: كتاب مقدمة ابن خلدون الجز الأول صفحة 388

الفرس لبلادنا قبل الميلاد ومرورا باليونان ووصفها بأنها دولة القبط تارة ومملكة القبط تارة، وقرن بين المومياوات والمقابر والأهرامات ولفظ القبط بآلاف السنين.

واليعقوبي يذكر في تاريخه أسماء أهم المناطق فيقول:" وكانت مملكة القبط (أرض مصر) من كور الصعيد، ومنف، ووسيم، والشرقية، والقيس، والبهنسا، وأهناس، ودلاص، والفيوم، وأشمون، وطحا، وأبشاية، وهو، وقفط، وأرمنت، ومن كور أسف الأرض: أترى، وعين شمس، وتنوا، زتمى، وبنا، وبوصير، وسمنود، ونوسا، والأوسية، والبجوم، وبسطة، وطرابية، وقربيط، وصان، وإبليل، وسخا، وتيدة، والأفراحون، ونقيزة، والبشرود، وطوة، ومنوف العليا، ومنوف السفلى، ودمسيس، وصا، وشباش، والبذقون، وإخنا، ورشيد، وقرطسا، وخربتا، وترنوط، ومصيل، وملديش..."[1].. لاحظ أن اليعقوبي يضع كلمة (أرض مصر) بين قوسين، فلو كانت هي الاسم الأصلي الرسمي القديم الشائع لكان من المستحيل أن يضعها هكذا بين قوسين وتالية لاسم الدولة الأصلي "مملكة القبط"

1 ـ اليعقوبي ـ تاريخ اليعقوبي ـ ج ١ ـ الصفحة ١٨٩

عملية الانتقال التاريخي في العصر العربي

بمرور الوقت وانتقال الحكايات التاريخية بالأسلوب الشفوي وحده، فكان العرب جهلاء وليسوا أمة علم وتدوين، فتاريخ دخولهم بلادنا أرض وادي النيل كتبه المؤرخون بعد الفتح بمائتي عام، وهو في الواقع لم يكن فتحا وإنما كان وبالا علينا، ومن كثافة هذا الوبال أن جعلنا نسميه فتحا ! فلم نر شعبا في العالم يحتفل باحتلال البدو لبلاده إلا نحن !! فالأصل أن كل إنسان يعتز بكرامته ووطنه وثرواته ومقدراته، ولا يسمح لأحد باحتلاله أبدا حتى ولو كان نبي، فكيف نسح لمن قالوا أنهم (أتباع نبي) باحتلال وطننا ونهب ثرواتنا !

على كل حال، حلت في كل رواياتهم الصفة الجديدة لاسم البلاد، فهؤلاء المؤرخون ولدوا فوجدوا العرب يطلقون على بلادنا اسم "مصر" فدونوا كل التاريخ بهذا الاسم، وإن أوقعهم ذلك في إشكالية تعريف بشأن المرحلة الانتقالية من القبطية إلى العربية ومن القبط إلى مصر، فكانوا في أغلب الوقت يكتبون " القبط " يعني أهل مصر .. حتى شاع اسم مصر وتبعته الصفة " مصريين لكن بمرور الوقت وعبر قرون طويلة... وبالتزامن لكن مع قليل من الاختلاف في فلسطين، فقد احتفظ الفلسطينيون بصفتهم "فلسطينيين" وهي الصفة والجنسية التي ذكرها المؤرخ اليوناني "هيرودوت" وتيودر الصقلي وغيره من المؤرخين الغربيين، وما تغير فقط هو اسم عاصمة بلادهم، التي كانت " إيلياء " كما ورد بالعهدة العمَرية، لكن بمرور الوقت تمكن اليهود من تغيير اسمها إلى " القدس" أو بيت المقدس، لكن التغيير كان بمعدل بطيء مقارنة بوضع إيجبت، لأن فلسطين لم يأت لها صفة صريحة أو حتى ضمنية في القرآن، بل كان كل الذكر بسواعد اليهود فقط، ولما تأخر مسمى" القدس- بيت المقدس" في الحلول محل إيلياء تمت الاستعانة باسم ورد في القرآن وهو "المسجد الأقصى، بينما إيجبت انتقلت إلى " مصر" بسرعة كون " مصر" اسم ورد بالقرآن وتدور حوله الكثير من الحكايات حول قصص أنبياء بني إسرائيل، ما جعل العرب يتحدون مع اليهود في إصباغ ثقافتهم على المنطقة.

بينما في فلسطين كان تغيير " إيلياء " إلى القدس أمرا صعبا، لكنه تم إنجازه بمرور الوقت وبسواعد اليهود وحدهم دون العرب حتى ولو تم ذلك من خلال اللعب في عقول العرب كالعادة، وما حدث في إيجبت حدث في إيلياء، إذ توارى الاسم الأصلي وحل محله الاسم الجديد " القدس " في الكتابات التاريخية المتأخرة بعد الفتح.

فكلمة القدس بوصفها اسم علم لمدينة القدس لم تكن ذائعة في صدر الإسلام، ففي العهدة العمرية ورد اسمها الروماني «إيلياء»، ويعتبر المؤرخ العربي المسلم محمد بن جرير الطبري من أهل القرن الثالث الهجري، من أوائل من استعمل هذا الاسم علما للمدينة في قوله في معرض الحديث عن جالوت: «وكانا إذا جاءت النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن». ((وهذا ما يؤكد أن اسم القدس جاء من التراث اليهودي الصرف، منقولا بصفة عبارة في حكاية قصة شخص يهودي، فكان الطبري من أوائل الناقلين لهذا التراث اليهودي وتعميمه وإشهاره دون أن يدري... وفي موضع آخر يقول: «فسارت البقرتان سيرا سريعا حتى إذا بلغتا القدس كسرتا نيريهما». وهذا أيضا يؤكد أن مسمى "القدس" يعود إلى التراث اليهودي الذي اعتنقه المسلمون، ولا يمت إلى الثقافة الإسلامية ولا المسيحية بأي صلة على الإطلاق... وثمة دليل آخر أقدم من هذا، يعود إلى القرن الأول الهجري، فقد ورد اسما «القدس» و«بيت المقدس» (معا) في تفسير مجاهد بن جبر المولود سنة 21هـ والمتوفى سنة 104 للهجرة. وفيه يرد الاسمان في مواضع كثيرة نكتفي منها بالأمثلة التالية:

- تفسير مجاهد عبارة ﴿وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم﴾ وهي جزء من الآية 58 من سورة البقرة، وفي تفسير كلمة «الباب» فيقول مجاهد، هو «باب إيلياء بيت المقدس أمر قوم موسى أن يدخلوا الباب سجدا، ويقولوا: حطة...». لاحظ أن الآية تتحدث عن موسى وبني إسرائيل، وهذا ما يؤكد مرة أخرى أن مسمى "بيت المقدس" يعود إلى التراث اليهودي الذي اعتنقه المسلمون وقت الغفلة، فنقلوا ـ ليس فقط وقائع وحكايات بني إسرائيل لتساعدهم في التفسير- وإنما نقلوا المسميات والألفاظ والاصطلاحات ذاتها حتى ساهموا في إشهارها وشيوعها، ومن هنا تمكن اليهود من توطينها ورسمنتها بلسان وعقل العرب المسلمين !

وبهذه الطريقة اعتاد اليهود غرس وتوطين أيديولوجياتهم الخبيثة، وتركها لتنموا في عقول البشر آلاف السنين ! خاصة إذا كان العرب يعتمدون على كتبهم في تفسير القرآن [1].

أما في بلاد القبط وادي النيل فكان الانتقال سهلا ميسورا وسريعا جدا نظرا لتراكم القصص القرآني عن بني إسرائيل في مصر مع ارتباط النص التوراتي بذات الحكاية في إيجبت، فكان على اليهود الإسراع لإنقاذ التوراة، وبمجرد أن شاع الاسم بدأ يحل محل الماضي، بمعنى أن بلاد القبط "إيجبت" لو كانت قد حملت مسمى مصر يوم 1 أكتوبر 641م، فإن الأحداث التي وقعت في هذا البلد قبل يوم 1 أكتوبر 641م لا يتم تدوينها باعتبارها وقعت في "إيجبت" برغم أنه وقت وقوع الأحداث كان الاسم "إيجبت" لكن ما يحدث مع المؤرخين أنهم يعيدون صياغة التاريخ بلغة العصر، حتى أننا اليوم نقرأ وندرس تاريخ أجدادنا القدماء بلغة عصرنا (العربية) برغم أنهم لم يكونوا يتحدثوا العربية، ونسميهم قدماء المصريين حتى قبل ظهور مسمى "مصر" وهكذا تدور العجلة..

1 ـ أما الإشكالية والكارثة أن كتاب البخاري نفسه لم تصلنا النسخة الأصلية منه والمكتوبة بخط يده أو المعتمدة منه شخصيا كي نثق في مجهوده وعدله، إنما النسخة التي وصلتنا قد تم نسخها بعد وفاته بحوالي 300 سنة، والناسخ لم يضع توقيعه عليها ولا نعلم عنه شيء ولا نعلم نيته عند نسخ الكتاب وهل غير فيها أم لا، والطامة الكبرى إذا اكتشفنا بعد آلاف السنين أن أحد أحبار اليهود هو من قام بحفظه ونسخه بأيديولوجية معينة في رأسه وقام بدسه للفقهاء والعلماء المسلمين كي يلتقموه كالعادة، أو كما فعلوا في الجبتانا ! فقد ورد في البخاري أحاديث تهدم الإسلام بالكلية، خاصة الأحاديث التي تزعم أن النبي كان يغزو المجتمعات المجاورة له ويخطف بناتهم ونسائهم ! فهذا ليس دين على الإطلاق (انظر البخاري: باب من ملك من العرب رقيقا فباع وسبى ووهب وهادى وجامع وفادى)



(نص يحكي رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط)

فلو عدنا لأصل الرسالة التي أرسلها النبي محمد إلى المقوقس عظيم القبط، لن نجد فيها أي إشارة إلى مصر، لكن بعدما التصق مسمى مصر ببلاد القبط صار المؤرخون ينقلون الرسالة نفسها عن النبي لا بلفظ القبط وإنما بلفظ "مصر" ! في عملية إحلال وحلول واضحة جدا للقارئ، فجاء نص الرسالة يقول: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من مُحمَّد رَسُول الله إِلى صَاحب مصر أما بعد فإن الله أرْسلنِي رَسُولا وأنزل عليَّ قرآنا وأمرني بالإعذار والإنذار ومقاتلة الكفار حتى يدينوا بديني ويدخل النَّاس فِي ملتي وقد دعوتك إِلى الإقرار بوحدانيته فإن فعلت سعدت وإن أنت أبيت شقيت والسَّلام ثمَّ طوى الكتاب وختمه بخاتمِهِ ثمَّ قال أيها النَّاس أيكُم ينطلق بكتابي هذا إِلى صَاحب مصر وأجره على الله قال فوثب إِليْهِ حاطِب بن أبي بلتعة القرشِي وقال أنا يا رَسُول الله قال بارك الله فِيك يا حاطِب قال فأخذت الكتاب وودعته وسرت إِلى منزلي وشددت على راحِلتِي وودعت أهلِي واستقمت على طرِيق جادة مصر [1].

---

1 ـ كتاب: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي (124/2) ـ فتوح ابن عبد الحكم ص 165 رسالة النبي محمد إلى المقوقس ، وكذلك أوردها الكبري بذات النص ، وكتاب المواهب المدنية (247/3 ، 248) وقد عثر المستشرق الفرنسي بارتليمي (Barthelemy) في أحد الأديرة بناحية "أخميم" من صعيد مصر على ورق جلدي قديم وذلك سنة 1850م اتضح بالدراسة أنها رسالة النبي محمد ص إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وأسهم المسيو بلين (Belin) في تحقيق الرسالة ومقارنة نصها بما ورد في المتون، ثم أعلن بعد ذلك عن الثقة في أصالة المخطوط، ونشرت عن ذلك دراسة في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة 1854 م ثم في مجلة الهلال المصرية في نوفمبر 1904م. وحسبما ذكر محمد حميد

بينما روى الواقِدِيّ بِسَنَدِهِ عَن حميد الطوِيل يرفعهُ إِلى ابْن إِسْحَاق قَالَ لما هَاجر رَسُول اللّه صلى اللّه عَلَيْهِ وَسلم من مَكَّة إِلى المَدِينَة كتب إِلى مُلُوك الأَرْض وَفِي جملَة من كتب إِلى المُقَوْقس ملك مصر والإسكندرية وَكَانَ الَّذِي كتبه أَبُو بكر رَضِي اللّه عَنهُ ونسخته [1] .. هكذا كان الانتقال التدريجي على لسان المؤرخين، وهكذا ينقل المؤرخون عن الرواة بلفظ مصر بعد حلوله محل لفظ القبط واستقرار الأمر بمرور السنين، فلم ترد من قبل كلمة (المقوقس ملك مصر) هذه إطلاقا، وكل ما ورد ويعرفه الجميع (المقوقس عظيم القبط) وهي العبارة التي وردت حرفيا في نص الرسالة النبوية، لكن أعيد صياغتها بلغة العصر، ولم يتوقف الوضع عند هذا الحد، بل امتد إلى اختراع تاريخ لهذا البلد.. تاريخ مُلفق بمسمى "مصر" وإحلاله محل التاريخ المتعلق بكلمة "القبط". وعلى ما يبدو أن راوي هذه الرواية كان في المرحلة المبكرة نسبيا، حيث كان مسمى "مصر" ما زال في بدء يحاول الخروج من بوتقة (مدينة منف – مدينة مصر) إلى النطاق الأوسع، ولذلك نجده يذكر (مصر والإسكندرية) وهذا ما يوحي بأن مملكة القبط لم تكن قد حملت اسم مصر بكاملها وإنما كان ما يزال منحصرا في إقليم موازي للإسكندرية.

وحسبما يحصر حميدُ اللّه، فقد جاء نص رسالة النبي للمقوقس، عند: الواقدي، وابن حديدة (وغيرهما) على النحو التالي: «من محمد رسول اللّه، إلى صاحب مصر والإسكندرية، أما بعد، فإن اللّه تعالى أرسلني رسولا، وأنزل عليَّ قرآنا، وأمرني بالإعذار والإنذار ومقاتلة الكفار حتى يدينوا بديني، ويدخل الناس في ملتي، وقد دعوتك إلى الإقرار بوحدانية اللّه تعالى، فإن فعلت سعدت، وإن أبيت شقيت [2].

... ومن هذه التدوينة يمكننا (المقارنة بأقدم نسخة جلدية وردتنا لرسالة النبي) يمكننا استبيان مدى الفجر الذي حل بالعرب، وقد ظهر جليا حتى في إعادة صياغة التراث وتحويله من الحالة السائلة الشفوية إلى التدوين، ولتكن أول ملاحظة هي (مصر والإسكندرية) توحي بوضوح أن هناك عملية انتقال وتغيير في الألفاظ والمسميات، ثانيا نص رسالة النبي كان مليئا بالسلام مفعما بالرحمة غايته الخير، بينما في هذه الصياغة نجده قد تحول إلى ألفاظ بذيئة تمثل العقلية العربية التي كشرت عن أنيابها بعد رحيل

اللّه، في كتابه (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة) فإن أصل رسالة النبي إلى المقوقس، وهو المنشورة هنا صورتها، هى محفوظة اليوم في متحف توبقابى سراى، باسطنبول ..

1 ـ كتاب: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي(123/2)

2 ـ د. يوسف زيدان ، مقال بعنوان:" فتح مصر (٧/٣) .. رسالة النبي إلى المقوقس" منشور على موقع جريدة "المصري اليوم" بتاريخ 2010/11/17 العدد 2348 على الرابط التالي: https://to.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=277534

النبي، وذلك يتمثل في عبارة (وأمرني بالإعذار والإنذار ومقاتلة الكفار حتى يدينوا بديني) فنص رسالة النبي الأصلية إلى المقوقس لم يكن فيها إعذار ولا إنذار ولا مقاتلة) إنما هذا المعنى نجده في الرسالة التي وجهها خالد بن الوليد إلى كسرى حاكم الفرس فيما عُرف بحقبة الفتوحات الإسلامية، كانت رسالته عبارة عن إنذار حربي وليس تبشيرا بدين حنيف، ولهذا نقول بيقين وطمأنينة أن الفتوحات هذه تخرج من دائرة الجهاد لتسكن في دائرة جرائم الحرب ضد الإنسانية.

يقول الحكيم الجبتي القديم" بتاح حتب": "لا تستحل حقوق الناس حراما.. ما كان الشر يوما ليوصل مقترفه إلى شاطئ الأمان، قد يحصل المرء على شيء من الثروة عن طريق الشر، ولكن قوة الحق تبقى ثابتة.. إن حدود الحق واضحة والحلال بيّن والحرام بيّن، والمرء يفعل ما تعلمه من أبيه".

يقول د. يوسف زيدان: ورد نص رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المقوقس، عند عدة مؤرخين، منهم: القزويني، والمقريزي، والسيوطي، والبيهقى، والقلقشندى (وغيرهم) وليس منهم مؤرخ واحد، عاش في القرن الأول الهجري، أو حتى الثاني.. بل إن جميع من كتبوا تاريخ الإسلام، بعامة، لا يرجع واحد منهم إلى هذين القرنين. بعبارة أخرى، بدأت كتابة «تاريخ الإسلام» في القرن الثالث الهجري، بعدما استقرت الأمور بأيدي الخلفاء العباسيين، وبالتالي فتاريخ الإسلام كتبه المنتصرون، المستقرون.. ومن عادة المنتصرين، المستقرين، إقرار البدايات التي انطلقوا منها، وتهميش ما قبلها! [1].

وهكذا أعيد صياغة التاريخ القديم كله بلغة العصر(عصر التدوين) مع تجاهل البدايات، ليس ذلك فقط، بل إن الروايات الموروثة تاريخيا عن مصر العربية البائدة الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية، أصبح المؤرخون يقومون بإخراجها عن مصر الحضارة القبطية، ولم يدرك أحد المؤرخين أن مصر البائدة (صاحبة الرواية الحقيقية، غير مصر الحضارة (صاحبة الاسم الجديد) ! كانت هذه كارثة تاريخية وقعت في ذلك الزمان، جميع المؤرخين حتى الأكابر منهم مثل ابن خلدون نقل التاريخ العربي الذي يخص مصرايم السريانية باعتباره يحكي عن بلاد القبط القبطية

مثال 1:

1 ـ د. يوسف زيدان ـ المصدر السابق

أخرج محمد بن الربيع الجيزي وابن عبد الحكم، عن أبي قبيل، أن عبد الرحمن بن غنم الأشعري قدم من الشام إلى عبد الله بن عمرو، فقال له عبد الله: ما أقدمك إلى بلادنا؟ قال: أنت، قال: لماذا؟ قال: كنت تحدثنا أن مصر أسرع الأرضين خرابا، ثم أراك قد اتخذت فيها الرباع، وبنيت القصور، واطمأننت فيها. قال: إن مصر قد أوفت خرابها، دخلها بخت نصر، فلم يدع فيها إلا السباع والرباع، وقد مضى خرابها؛ فهي اليوم أطيب الأرض ترابا، وأبعدها خرابا، ولن تزال فيها بركة ما دام في شيء من الأرضين بركة [1] ..

ونلاحظ في هذه الرواية انقلاب وكأنه انقلاب في موقف الشخص نفسه المتحدث (عبد الرحمن بن غنم الأشعري) إذ أنه كان يتحدث إلى من حوله من الناس عن (أن مصر أسرع الأرضين خرابا) ثم تغير موقفه فجأة في الجزء التالي من الرواية يتضح لنا ذلك إذ يقول له صديقه (اتخذت فيها الرباع، وبنيت القصور، واطمأننت فيها) .. وفي الواقع فليس ذلك تناقضا في موقف الشيخ وانطباعه عن البلد، حتى وإن اعترف هو بذلك وقدم مبرراته، لكننا سنبحث في مبرراته هذه ونتبين طبيعتها، سنجد أنه كان عنده معلومات عن مصر العربية البائدة وخرابها بعدما اكتسحها القائد العراقي بختنصر، ولهذا كان متشائما منها ومن سيرتها ودائما ما يذم فيها بقوله (إن مصر قد أوفت خرابها، دخلها بخت نصر، فلم يدع فيها إلا السباع والرباع) .. وهذا بوجهٍ عام كان انطباع العرب عن مصر العربية البائدة جنوب غرب الجزيرة، وهي مصر فرعون وموسى.

لكن مع الانقلاب الذي حدث في التاريخ، بعدما تمكن اليهود من اقتلاع مسمى "مصر" من تلك المملكة العربية البائدة الخرابة، وغرسه في بلاد القبط، انقلبت الأمور والانطباعات، فهذا الشخص (بن غنم الأشعري) كان يكره مصر بسمعتها واسمها مصر، ثم بعدما دخل بلاد القبط وأصبح اسمها مصر، فوجئ الرجل بأوضاع مختلفة تماما و(اتخذ فيها الرباع، وبنى القصور، واطمأن فيها) وعلق على ذلك بقوله (وقد مضى خرابها؛ فهي اليوم أطيب الأرض ترابا، وأبعدها خرابا، ولن تزال فيها بركة ما دام في شيء من الأرضين بركة).

أي أن الرجل المسكين اصطدم بالوضع في مصر بعدما كان يتشاءم من سيرتها وتاريخها وخرابها، لكنه في الواقع كان معذورا، ونتبين ذلك من قوله (إن مصر قد أوفت خرابها، دخلها بخت نصر، فلم يدع

---

1 ـ كتاب فتوح مصر

فيها إلا السباع والرباع)، فهذا لم يحدث في بلاد إيجبت، ومعروف أن بخت نصر اكتسح الجزيرة العربية حتى جنوبها كاملة ولم يدخل بلادنا وادي النيل إطلاقا، إنما دخلها قمبيز فقط لمدة عشرة أعوام وخرج مرة أخرى. بينما المصادر التاريخية تذكر صراحة أن بختنصر هذا اكتسح الجزيرة العربية وهدم وخرب ممالكها خاصة ممالك اليهود والعبرانيين والسريان هناك، ومن بينها كانت مملكة مصرايم التي يسميها بختنصر "ماتو مُصري " أي أرض مصر، لكن بالطبع فإن السيد (بن غنم الأشعري) لا يعلم الفرق، ولا يعلم أن مسمى "مصر" حديث الولادة في بلاد وادي النيل، ولا يعلم أن اليهود طمسوا تاريخ وجغرافيا مصر العربية البائدة الخراب هذه ونقلوا اسمها إلى مملكة القبط بوادي النيل.. فالأمر يبدو من البداية وكأنه تناقض في عقل الشخص نفسه وانطباعه عن مصر، لكنه في الواقع لم يكن تناقض انطباع ولكن انطباعين متصارعين حول اسم واحد ودولتين إحداهما قرية قديمة صارت مجهولة والأخرى إمبراطورية عظيمة حملت اسم القرية القديمة... وهكذا تم صياغة التاريخ في كل جوانبه، تم نقل كل قصص وحكايات وتاريخ مصرايم القديمة إلى مصر وادي النيل بما فيها حكايات مصرايم بن نوح وحكايات فرعون وموسى وحكايات خراب بختنصر وغيرها الكثير. فقد حملت مصر الجديدة كل سيئات مصر القديمة.

وليس اليهود وحدهم من دبروا وخططوا لهدم التراث الحضاري في بلادنا وادي النيل، بل إن العرب أيضا أصابتهم الدهشة والارتباك من مشهد الآثار والأهرامات والمعابد العملاقة، فظنوا أن هذه البنايات المعمارية شاهقة الارتفاع لا يقوى على إنشائها إلا قوم من العماليق وقوم عاد، فأخرجوا لنا روايات خرافية عن قوم عاد وهم يبنون الأهرامات بالطين ويجعلون فيها ممرات ومنافذ بحيث يشعلون النار بداخلها بعد انتهاء بنائها فيحترق ويتصلب الطين ويخرج الدخان من هذه الممرات ونوافذ التهوية على مدار عشر سنوات، وبذلك أصبح الهرم كتلة واحدة صلبة من حضارة قوم عاد! والغريب أن كثير من رجال الدين بالأزهر يتبنون وجهة النظر هذه! لكنهم لم يخبرونا مَن منهم بإمكانه أن يدخل في ممرات تحت هيكل معماري ضخم وهو مبني من الطين قبل حرقه !

وبذلك ساهموا في تبيئة الأساطير والخرافات أو تقعيد التاريخ الخرافي في البلد العظيم، واستقرار مسمى مصر اسما له... والعماليق هؤلاء هم قوم زادهم الله بسطة في الجسم دون العقل، وهم عشيرة من أبناء عيسى بن إسحاق أي أولاد عم العرب وأولاد عم الإسرائيليين، لكن كانت أحجامهم ضخمة وقاماتهم فارعة الطول، كان الواحد منهم يركب الحصان فتكاد قدميه تلامس الأرض، ولذلك عندما شاهد العرب الآثار

والتماثيل العملاقة والمعابد شاهقة الارتفاع وصالات وأبهاء الأهرامات ظنوا أنها من صنع العمالقة باعتبارها تناسب أحجامهم، وبما أنهم يعلمون جيدا أن فرعون موسى ويوسف كان من قبيلة العماليق هؤلاء، فتلاقت وجهات النظر بين عقيدة اليهود والعرب عن العمالقة الذين كان فرعون موسى منهم، ولذلك نجد الكثير من المؤرخين يذكرون عبارة " وقيل أن فراعنة مصر من العماليق " أو يزعم البعض أن فراعنة مصر من العماليق، فصارت عظمة المعابد والتماثيل رابطا مع العماليق الذين منهم فرعون موسى. وجميع هذه العوامل اتحدت وأدت إلى توطين مسمى "مصر" في أرض وبلاد وادي النيل وهجرة تاريخ العماليق إليها. ولذلك لم نعثر على أي دليل يوضح لنا سبب تسمية مملكة القبط بـ" مصر" ولم يصدر قرار أو مرسوم عربي بهذا، بل بدأ الاسم من مدينة قديمة وانتشر وشاع نتيجة اتحاد كل هذه العوامل. برغم أن العرب نقروا الهرم الأكبر بأوامر الخليفة المأمون وصالوا وجالوا بداخله وعثروا على التوابيت والتحف والمجوهرات والمومياوات المحنطة ووصفوها بدقة بالغة، وأقروا أن أحجامهم كانت في نفس أحجام البشر العاديين ولم يكونوا عماليق.

ويقول المقريزي [1] " لما قدم الخليفة المأمون إلى مصر وأتي على الأهرام أحب أن يهدم أحدها ليعلم ما فيها فقيل له أنك لن تقدر على ذلك، فقال لابد من فتح شيء، واستعان بعدد من الحدادين وانفق أموالا عظيمة، فوجدوا عرض الحائط قريبا من عشرين ذراعا فلما انتهوا إلى آخر الحائط وجدوا خلف الثقب مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أرقية وكان عددها ألف دينار، فجعل المأمون يتعجب من ذلك الذهب ومن جودته ثم أمر بجملة ما انفق على الثملة – أي الثقب – فوجد الذهب الذي أصابوه لا يزيد على ما أنفقوه ولا ينقص فعجب وأمر بحملها إلى خزانته."

ويشير المقريزي في خططه إلى أن المأمون بعد فتحه ثقب بالهرم والدخول إلى أعماقه قريبًا من 20 ذرعًا وصف أنه دخل ورأى بنفسه قبة مربعة الأسفل مدورة الأعلى في وسطها بئر عمقها عشرة أذرع وهى مربعة ينزل الإنسان فيها فيجد في كل وجه من تربيع البئر بابا يفضى إلى دار كبيرة فيها موتي من بني آدم عليهم أكفانا كثيرة، أكثر من مئة ثوب على كل واحد قد بليت بطول الزمان واسودت، أما عن المومياوات فيقول (وأجسامهم مثلنا ليسوا طوالا ولم يسقط من أجسامهم ولا من شعورهم شيء وليس فيهم شيخ ولا مَن

1 ـ المقريزي في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية

شعره أبيض...". ويلفت المقريزي إلى دخول رجال المأمون إلى بابا أفضى إلى علو الهرم وليس به درج عرضه نحو خمسة أشبار عثروا فيها على صورة آدمي من حجر أخضر ولما فتحت وجدوا فيها جسم آدمي عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضة الدجاجة يضيء كلهب النار فأخذه المأمون".[1]

هذا ما فوجئ به العرب عن دخولهم أرض وادي النيل إيجبت واطلاعهم على حجم العمارة والأهرامات والمعابد، فكان من الطبيعي أن يقولوا بأن هذه العمارة بناها العماليق!، لأن ذلك أدنى ما يستوعبه العقل العربي البدوي، ولهذا أطلقوا على حضارة كميت الفراعنة وأن من بنا الهرم فرعون على اعتبار أن العماليق تم إبادتهم فيكون فرعون موسى البائد هو من العماليق البائدة وأن الأهرامات هي بيوت العماليق وأن فرعون ذي الأوتاد هو فرعون صاحب الأهرامات وهكذا تلتقي الرواية التوراتية المسيَسة مع الرواية العربية، فيلتقي الجمعان بين يعرب وبني صهيون على أرض الوطن ويفعلون به ما شاءوا ونحن في غيبوبة.

فأي بدوى مرتحل سيرى بالقطع في أي أعمال معمارية هائلة كتلك التي أقامها جيرانه في وادي النيل والعراق أعمالا إعجازية خارقة وغير طبيعية، وبذلك فإن ذلك العقل البدوي قد لا يتصوّر أن بإمكان البشر العاديين إقامة أشياء كالأهرامات أو معبد الكرنك...الخ، خاصة أن هذه المعابد هي أضرحة ذات أعمدة مرتفعة وصالات ضخمة قائمة على أعمدة شاهقة وأسقف بالغة العلوَ مما قد يكون الدافع وراء تصوّر العقلية البدوية البسيطة لأنها قد أنشئت في الأساس لتناسب حجم وقامات بناتها، وبالتالي فإنهم – في التصور البدوي- لا بد وأن يكونون بشرا ذوي قامات هائلة وأجسام ضخمة، وأن هذه العمارة لكي تقام فإنها تحتاج إلى قوة عضلية لا تتيسَر إلا لعمالقة... وهو ما يجعل من المنطقي أن نقول أن ابن خلدون كان يقصد بـ"العماليق وعبد ضخم" ذات مقصد الأصفهاني عندما ذكر "العمالقة"

ونتيجة هذا الاضطراب الناتج عن الفارق الشاسع بين (العقلية العربية والعقلية الجبتية القديمة) حدث تداخل في الثقافة بفعل اليهود وحدث انبعاج في التاريخ، لأن هذا الخلط والازدواج لم يكن محصورا في المسميات والألقاب، وإنما توغل في عمق التاريخ والقناعات الوطنية، وبدأ العرب يسردون حكايات

1 ـ المقريزي – المرجع السابق

فرعون وأنه الوليد بن الريان بن مصعب بن لاوذ بن عمليق ...إلخ. وإحلال هذه الأساطير محل عظماء ملوك القبط، خاصة أن العرب لم يقرؤوا تاريخ الجبتيين ولم يتعرفوا على ماضيهم وإنما حلوا بلغتهم وثقافتهم وذاكرتهم القومية المنكوحة، ولما كانت ذاكرتهم القومية تحمل رذاذا ضبابيا عن مملكة مصر البائدة هناك في جزيرة العرب فاختلط على المؤرخين بين الروايات والواقع، ولم يعرفوا أن هذه الروايات التي حملتها الذاكرة العربية لا تخص مصر وادي النيل وإنما مصر العربية البائدة، فذكروا هذه الروايات في مصر وادي النيل ومن هنا اختلط التاريخ فحدثت تقلصات معوية من جراء دخول العرب، لأنه كان ينبغي دخول الإسلام وليس العرب، لأن العرب والعروبة هي قومية وليست دين، بل هي قومية عديمة الدين في الأساس، ولو كان في قلوبهم دين لما بعث فيهم رسول، ومجرد دخولها بلاد وادي النيل أدي لطمس القومية الوطنية وخمول العقل نتيجة غلبة وهيمنة القومية العربية، وهي قومية أدبية لا تعرف العلم ولا الفكر ولا النظام.

وتبقى المشكلة في متلازمة ستوكهولم التي فصلناها في الكتاب الأول " ظلال العقل العربي"، وما زال الجبتيون يستهوون الانتساب للعربان ويندمجون في قوميتهم وكأن العرب أسياد شامخة القامات وأصحاب التاريخ المجيد، بينما الواقع يثبت أن العرب ما هم إلا كائنات صحراوية جاءت لتستعبد الأوطان والشعوب وتنفث خبثها في كل مكان، فالكائن العربي هو كائن بري في أساسه وجيناته، والبيئة العربية مهما تغيرت يبقى الكائن محتفظا ببصمته الوراثية، فـ الشعب السعودي اليوم لا يختلف عن جده ابن العاص وكل قريش، فالسلالة واحدة، أما عمرو هذا فقلبه فلا يعرف سوى المكر والخديعة والدهاء والاغتيال بطرق احتيالية، فكان يقتل خصومه بدم بارد ويضحك ويقول" إن لله جنودٌ من عسل .. " ومع ذلك تجدنا نقول (رضي الله عنه) !



الإضاءة الخامسة عشر

إشكالية التبادل التاريخي بين مصر وإيجبت في عصر العرب

نفتح هنا صفحة واحدة من التاريخ الخرافي لإيجبت؛ هذا التاريخ في الواقع لم تبدأ صفحاته مع الفتح العربي، بل بدأ قبل ذلك، وهو ما نلاحظه بجلاء في مخطوطة يوحنا النيقوسي وما ورد بها من تاريخ خرافي لإيجبت!. لكن هذا التاريخ الخرافي تعمق وتجذر أكثر مع دخول العرب وتحول الجبتيون إلى اللغة العربية، حيث تغير اسمها من "إيجبت " ليصبح " مصر" وكان تاريخ إيجبت الحقيقي ما زال لغزا غامضا لم تفك شفراته على جدران المعابد والأهرامات، ولم يكن شامبليون قد جاء بعد، فبدأ المؤرخون العرب حلقات التاريخ الخرافي.

في الواقع.. بعد دخول المسيحية إيجبت اختفى تاريخها تماما وحل محله تاريخ مصرايم الذي جاءت به الأناجيل بصحبة العهد القديم (التوراة) واختفى تاريخ إيجبت رويدا رويدا، خاصة عندما تغيرت الأبجدية من (الهيروغليفية والديموطيقية والهيروطيقية) إلى القبطية التي جاء أغلب حروفها يونانيا، وعجز أجدادنا الأقباط عن قراءة الحروف القديمة جيلا وراء الآخر، وتم تدمير وتخريب العديد من المعابد القديمة، واعتبر المسيحيون أن العبادات القديمة عدوا لدودا للمسيحية وهاجموها وقتلوا الكثير من معتنقيها، وقتل الرهبان العالمة هيباتيا ومثلوا بجثتها بدم بارد، وأحرقوها في نهاية المطاف. وبذلك أسدل الستار على التاريخ القديم لهذا البلد، وتحولت حركة التأريخ بعدما كانت تبدأ الكتب التاريخية بعرض سريع لبدايات استيطان الإنسان حول ضفاف النهر وانتقاله من العصر الحجري إلى عصر الزراعة وحركة الطمي والغرين مع الفيضان، ثم عصر المدنية والعلوم والحضارة وبناء المدن والعواصم واختراع الكتابة والتدوين وصناعة البردي، تغيرت حركة التاريخ لتصبح مقدمات جميع الكتب تبدأ بحكاية خلق آدم وحواء وسكناهما في الجنة الأرضية (جنات عدن باليمن)، ثم أحداث طوفان نوح وهبوط السفينة على الجودي وانتشار أبناءه انتشارا عنكبوتيا في الأرض.. وحيث كان من أبناء نوح العم سام والعم مصرايم الذي سكن منطقة على ضفاف نهر جيحون، ويقول المقريزي أن مصر كان اسمها (جزلة) قبل الطوفان، بينما ابن تغري بردي يقول أن اسمها كان (زجلة).. أي أننا ندرك بذلك أن التاريخ الحقيقي لهذا البلد (إيجبت) قد انقطع تماما وانطفأ وهجه بدخول المسيحية، ولم ينته الأمر بذلك الانقطاع، بل حل محله تاريخ آخر جاء مع المقدمة التقليدية لكتب التاريخ وهي بدايات خلق آدم وطوفان نوح

ومصرايم الذي بنا مصر- فحملت اسمه وأصبحت مصرايم أو مصر، لكنهم لم يقولوا موقفهم من مسمى "إيجبت" هل كان يطلق عليها بالتبادل مع جزلة قبل الطوفان!!...

وتاريخ مصرايم هذه كانت في جنوب غرب الجزيرة العربية، وجاءت بداية انتقاله إلى إيجبت عند الإعداد لمشروع الترجمة السبعونية، وجاءت الأناجيل مبنية على رواية التوراة، ولا نزعم أن الأناجيل تم تزويرها، بل فقط تم تدوينها بالبناء على التوراة المزورة، ثم جاء القرآن كذلك ولم يتم تزويره، بل تم تفسيره بالبناء على التوراة المزورة، حتى أن أبا المؤرخين لهذه الحقبة المظلمة، وهو عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الحكم، وهو من عائلة عربية كانت تقيم بمنطقة العقبة، ثم انتقلت إلى الفسطاط في القرن الثالث هجري، ومرت هذه العائلة بسلسلة من النكبات والاضطهاد السياسي انتهت بعزلة أفرادها وانقطاعهم عن ممارسة السياسة، وكان من بين رجالهم عبد الرحمن الذي عكف على تدوين تاريخ العرب في المنطقة بداية من دخولهم إيجبت حتى وصولهم إلى بلاد المغرب. ولم يكن ابن عبد الحكم محققا ومدققا في التاريخ بل كان انشغاله بالتاريخ عوضا له عن حرمان عائلته من ممارسة السياسة، وبدأ تدوين الروايات التاريخية التي كان أغلبها شفويا، وبعضها مدونا في مصادر بلا هوية ولم يذكر مصادره. والغريب أنه حينما بدأ التأريخ لهذا البلد لم يبدأ من داخلها، ولم يرصد حياة الأقباط على ضفاف النيل في الماضي تسلسليا حتى يصل إلى عصره، إنما بدأ من مصرايم العربية التي كانت على الحدود بين اليمن والسعودية، ثم انتقل تدريجيا إلى بناء الإسكندرية، وكانت إيجبت قد حملت اسم مصر، فالتحم بذلك تاريخ المقاطعة العربية بتاريخ الإمبراطورية اليتيمة.

بدأ تأريخه بـ:

- ذكر بعض فضائل مصر التي وردت في القرآن أو المرويات
- ذكر نزول القبط بمصر وسكناهم بها، حيث تحدث عن انتقال العم سام إلى سوريا والعم مصرايم إلى إيجبت.
- ذكر دخول إبراهيم مصر، حيث استقى هذه الحكايات من مصدر وحيد هو التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية.
- ذكر ظفر العمالقة بمصر وأمر يوسف، (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر استنباط الفيوم، وتحدث هنا عن حكايات وفضائل يوسف (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).

- ذكر دخول أهل يوسف مصر ووفاة يعقوب ودفنه (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر وفاة يوسف (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر ملوك مصر بعد زمان يوسف (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر حمل عظام يوسف إلى الشام (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر خروج بنى إسرائيل من مصر (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر الملكة دلوكة (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر عمل البرابى (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر ملوك مصر بعد العجوز دلوكة (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر دخول بخت نصر مصر (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية).
- ذكر ظهور الروم وفارس على مصر (من التوراة بعد تزويرها من قبل اللجنة السبعونية)
- ذكر فتح العرب لمصر (تاريخ شبه حقيقي)

ثم جاء بعده كل المؤرخين مثل (المقريزي وابن أياس وابن تغري بردي واليعقوبي وغيرهم) نقلوا عنه باعتباره المصدر الوحيد للتاريخ، وبذات المنهجية في تدوين التاريخ دون إعادة التحقق بأي وسيلة من هذا التاريخ ودون محاولة ربطه بالجغرافيا.. ولم يدرك أحدا من مؤرخي هذا العصر بالجملة أنهم بدأوا من مصرايم العربية وانتقلوا إلى إيجبت دون وعي ، بل ساروا جميعا على رواية واحدة بمنهجية واحدة في مدرسة تاريخية واحدة استمدت جذورها من التوراة السبعوينة، فأنتجت لنا تاريخا سبعونيا بامتياز، حتى وصلت إلى مرحلة الفتح العربي، وحتى هذه المرحة كان تأريخها متحيزا للعرب بشدة، لدرجة تجعل من جرائم الحرب التي ارتكبها العرب في بلادنا وكأنها إحسان على أجدادنا !.. والملاحظ لدى الباحثين في كتب التراث العربية التي تناولت أحداث الفتح العربي لمصر أنها تغفل تماما وجود الشعب القبطي، وكأن مصر كانت أرضا منبسطة بلا شعب حين فتحت، وإن أتى ذكرهم فيأتي على استحياء في مواضع عابرة كدافعي جزية ليس إلا.

وفيما يلي سنقدم للقارئ صفحة واحدة فقط من آلاف الصفحات التي تداولتها مدرسة ابن عبد الحكم على مدار ألف عام في هذا التاريخ الملفق، وسنتعرف كيف أصبح شعب وادي النيل وإمبراطوريته العظمى مجرد عشيرة من عشائر العرب التي وقعت في السبي البابلي [1]:

" قال ابن ظهيرة في ذكر ملوك مصر [2]: أعني من أول أمرها قبل الطوفان وفي الجاهلية، إلى زمن الفتح الإسلامي [3]، ثم إلى وقتنا هذا [4]. قال صاحب مرآة الزمان: قال قتادة: ملك مصر من أول العالم إلى ولادة المسيح اثنان وثلاثون فرعونا، وكل من ملكها يسمى فرعونا. وقد ملكها جماعة من الروم، واليونان، والعمالقة وغيرهم [5]. قال ابن زولاق: وعدتهم إلى زمن الفتح ثلاثة وخمسون ملكا [6]. قال المسعودي: أول من ملكها بيصر بن حام، ثم مات وترك (ولده) أربعة أولاد " قفط، وأشمن، "وأتريب"، وصا " [7]. (ذكر صاحب البستان، الجامع لتاريخ الزمان)، أنه كان للترك ملوك يقال لهم: الخاقانية، وللديلم ملوك يقال لهم: الكاسانية، وللفرس ملوك يقال لهم: الأكاسرة، وللروم ملوك يقال لهم: القياصرة، (وللأنباط ملوك

---

1 ـ ابن ظهيرة، جمال الدين محمد بن محمد، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق كامل المهندس ومصطفى السقا، القاهرة: وزارة الثقافة، 1969، ص14ـ19.

2 ـ ابن ظهيرة هنا يتحدث عن مصرايم العربية البائدة لكنه يتخيل أنه يتحدث عن شعب وادي النيل ... ويتحدث عن مصرايم وهو متخيل أنها مصر وادي النيل !

3 ـ تاريخ مصرايم العربية كله ينحصر في حقبة ثلاثة آلاف عام بداية بنزول مصرايم ابن نوح من السفينة وسكنه في سفوح جبال عسير ثم تكوين عائلة مصرايم ثم عشيرة مصرايم ثم قرية مصرايم ثم إمارة مصرايم ثم خرابها وغرق فرعون ثم عودة الحياة إليها ثم خرابها على يد الغزو البابلي ثم عودة المصرايميين من السبي البابلي وتعمير بعض قراها ثم تفتتها وذوبانها بحيث لم يبق منها في عصرنا الحالي سوى قرية المصرمة وقرية قطوف المصري ووادي مصريم جنوب غرب السعودية.

4 ـ ومن أول جملة نفهم الحلول الكامل لتاريخ مصرايم العربية في الجاهلية محل تاريخ إيجبت، لأنه ببساطة لا يمكن أن ترد كلمة الجاهلية مقترنة بذكر تاريخ الحضارة الجبتية العظيمة، إنما مقترنة حتما بتاريخ العشائر والممالك العربية..

5 ـ معروف أن العمالقة حكموا مصر وليس إيجبت وأسماءهم معروفة وموطنهم معروفة في جيرة العرب، والعماليق أيضا حكموا إرم ذات العماد في وقت متعاصر مع حكمهم لمصرايم العربية المجاورة لها قبل دمارهما متتابعين..

6 ـ تاريخ مصرايم 50 حاكم فقط ، بينما تاريخ إيجبت يمتد لعشرة آلاف عام ولو حصرنا عصر الأسرات فقط بداية من مينا بعد توحيد القطرين سنصل إلى 31 أسرة أي 31 سلالة حاكمة بما يعني مئات آلاف من الملوك.

7 ـ نلاحظ هنا الإدخال فقط جاء بإدخال أسماء المدن الجبتية باعتبارهم أولاد مصرايم، وهذه عادة اليهود الخبيثة ، برغم أنه واضح جدا أنه لا توجد شخصيات تاريخية في تاريخ العرب والإسرائيليين باسم ((أشمن، وأتريب، و صا) لأن هذه المسميات هي جذور لغوية هيروغليفية لثلاث مدن قبطية موزعة على شريط وادي النيل وليست عربية أو سريانية بأي حال..

يقال لهم: النماردة [1])، وللعرب ملوك يقال لهم: التبابعة، وللقبط ملوك يقال لهم: الفراعنة، بادوا جميعا، وانقرضوا سريعا، فنسيت أخبارهم، وامحت آثارهم، فلم يبق لهم حديث يُروى، ولا تاريخ يتلى [2].

ثم ملكها بعد " بيصر" ابنه "مصر"، ثم " قفط بن مصر"، (ثم أشمن أخوه، ثم أخوه أتريب، ثم أخو صا، ثم ابنه ندارس بن صا، ثم ماليق بن ندارس، ثم خريبا بن ماليق، ثم ملك كلكن بن خريبا، فملكهم نحو مئة سنة) ثم مات ولا ولد له، فملك أخوه "إليا"، وهو الذي وهب "هاجر" "لسارة"، زوج إبراهيم، (ع)، عند قدومه عليه. وتوفي وليس له إلا ابنة اسمها "خرُوبة"، فملكت مصر، وهي أول امرأة ملكت مصر من أولاد نوح (ع)، ثم ابنة عمها: "زالفة"، فعمّرت دهرا طويلا، فطمعت فيهم العمالقة، وهم الفراعنة، وكانوا يومئذ أقوى أهل الأرض، وأعظمهم مُلكا. والعمالقة ولد عِمليق بن لاوذ بن سام بن نوح (ع)، فغزاهم الوليد بن ذومع، أكبر الفراعنة، فظهر عليهم، فملكهم خمسة ملوك من العمالقة: ملك الوليد بن ذومع هذا نحوا من مئة سنة، ثم افترسه سبع، فأكله. ثم ملك (ولده) الريان، صاحب يوسف (ع) (ثم دارم بن الريان، وفي زمانه توفي يوسف (ع)، ثم غرق في النيل بين طرا وحلوان. ثم ملك بعده كاغم بن معدان، ثم هلك، ثم كان بعده موسى [3].

---

1 ـ هنا ملاحظة جديرة بلفت النظر إلى كذب اليهود بقولهم أن الملك النمرود كان حاكم بابل القديمة عهد سيدنا إبراهيم، بينما الحقيقة أن اسم النمرود هذا ليس موجودا في اللغة الآشورية البابلية إنما هو اسم عربي متين حتى أنه كان من لقب حكام عشيرة عربية معروفة هم الأنباط أو النبطيين ، والنبطيين هؤلاء لا يتحدثون اللغة الآشورية وإنما هم عشيرة عربية أصيلة ممتدة جذورها من قلب جزيرة العرب وهم من الأقوام البائدة التي تعرضت للدمار.

2 ـ الأقوام التي ذكرها في جزيرة العرب هي (النبطيين وملوكهم: النماردة)، وللعرب ملوك يقال لهم: التبابعة، وهؤلاء جميعهم عرب أصلا، فالنبطيين هم شريحة من العرب، وذكر العرب بعدهم ووصف ملوكهم بأنهم تتباعة لا يعني أن التبباعة حكموا جزيرة العرب كلها بل فقط العرب المتحدثين باللهجة العربية (البدو الصحراويين)، وأما النبطيين فهم متحدثين باللهجة النبطية، وغيرهم السبأيين والعبرانيين والسريان ومعهم المصرايمين الذين حكمهم الفراعنة، لكن المؤرخين بعدما حملت إيجبت اسم مصر صاروا يخلطون ويتحدثون عن إيجبت في سياقات حديثهم عن عشائر جزيرة العرب، ولهذا قال: وللقبط ملوك يقال لهم: الفراعنة، لكن هؤلاء الفراعنة لم يكونوا حكام القبط وإنما حكام المصرايمين العرب. بدليل أنه يضعهم ضمن زمرة الأمم والأقوام العربية البائدة التي دمرها الله عقابا جماعيا، وذلك يتضح من قوله: بادوا جميعا، وانقرضوا سريعا، فنسيت أخبارهم، وامحت آثارهم، فلم يبق لهم حديث يُروى، ولا تاريخ يتلى.. فهل يمكن وصف حكام إيجبت وشعب وادي النيل ضمن هذا السياق ! بالطبع لا ولكن اليهود حذفوا كلمة "المصرايمين " ووضعوا مكانها القبط كما فعلوا في نص التوراة السبعونية.

3ـ واضح جدا من هذا السياق أنه ليس تاريخ خرافي ولا وهمي بل هو تاريخ حقيقي وواقعي جدا، لكنه ليس تاريخ إيجبت بل تاريخ مصرايم العربية، وكافة الأسماء والشخصيات الواردة فيه عربية ولا توجد لها أي جذور هيروغليفية سوى أنه تم حشر أسماء ثلاث مدن قبطية باعتبارهم ثلاث أبناء لمصرايم وهذا كان دور اليهود في التلفيق التاريخي بذات الطريقة التي

قال قتادة: الفراعنة ثلاثة: أولهم: سنان "الأشل" صاحب سارة، كان في زمن الخليل (ع) بمصر. ثم الثاني "الريان بن الوليد"، وهو فرعون يوسف (ع). ثم الثالث: "الوليد بن مصعب" وهو فرعون موسى (ع). (وقال المقريزي: ذكر القبط أن الفراعنة سبعة، أولهم: طرطيس بن ماريا، وهو فرعون إبراهيم (ع). والثاني: الوليد بن ذومع، يعني ابنه الريان، وهو فرعون يوسف (ع). والثالث: دريوس السامس بن معاديوس ظالما، وهو فرعون موسى (ع)، وأهل الأثر تسميه الوليد بن مصعب [1]. وقيل: كان من العرب، وكان أبرش قصيرا (قططا في لحيته)، ملكها خمس مئة عام، ثم أغرقه الله تعالى، (وهو الوليد بن مصعب. قال: وزعم قوم أنه من قبط مصر، ولم يكن في العمالقة [2]). فلما كان يوسف (ع) في السنين المجدبة اشترى جميع أراضي مصر

زوروا بها نصوص التوراة ، لكن هذه الألفاظ تبقى واضحة وظاهرة ببصمتها الغريبة داخل السياق، وهذه الأسماء التي تم حشرها هي (أشمن – أتريب – صا – النيل ـ طرا)، وهي أسماء مدن هيروغليفية مختلفة عن باقي الأسماء العربية الواردة في الفقرة كلها. أما (حلوان) فلم تكن موجودة في أي مرحلة من مراحل هذا التاريخ (لا العربي القديم ولا الهيروغليفي وإنما ظهرت بعد دخول العرب إيجبت) ما يعني أن هذا السياق تم صياغته في عصر حديث بعد حشر مسمى حلوان فيه لأن المدينة لم تحمل مسمى "حلوان إلا بعد دخول العرب، وفي عهد الجبتيين القدماء كانت تسمى "عين آن" حسبما ورد في حجر رشيد بالهيروغليفية، فكلمة عين تعبر عن عيون المياه بمدينة حلوان، أما كلمة آن، فتعني بالمصرية القديمة كلمة "سمكة" وفي اللغة القبطية تسمى "حالوان" وتحورت إلى "حي لوان" وتحور الاسم إلى "حلوان" بعد دخول العرب فقد معناه الأصلي وانفصل عن سياقه اللغوي وإن بقيت الكتلة الصوتية باللغة العربية لا تحمل معنى ذات صلة . (انظر كتاب "مدينة حلوان عبر التاريخ. " للدكتور ماجد عزت إسرائيل)...

أما بقية الأسماء الواردة في السياق (بيصر – مصر ـ قفط ـ ندارس ـ ماليق بن ندارس ـ خريبا بن ماليق ـ كلكن بن خريبا – إليا – هاجر – سارة –إبراهيم – خرُوبة – زالفة – العمالقة الفراعنة ـ ولد عِمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ـ الوليد بن ذومع – الريان ـ دارم بن الريان ـكاغم بن معدان) فجميعها ذات أصول عربية سريانية ولا صلة لها باللغة الهيروغليفية، ما يعني أنها منقولة بسياقها التاريخي كاملا وأحداثها من ثقافة تاريخية بعيدة عن هذا البلد وشعبه، وهي ليست خرافات بل تاريخ حقيقي لمملكة مصر جنوب غرب الجزيرة العربية، لكن يتأكد ذلك ويزداد وضوحا بعد حذف أسماء المدن الجبتية فقط (.أشمن – أتريب – صا – النيل ـ طرا – حلوان)

1 ـ واضح جدا أن مسمى "داريوس بن معاديوس " هو اختراع يهودي صرف بدون سياق لأن كلمة داريوس هذه هي اسم الملك الفارسي " دارا " لكن بالنطق اليوناني تصبح " داريوس " بعد إضافة مقطع (اوس ـ os) كما أوضحنا ، ولا صلة ولا رابط بينها وبين تسميه الوليد بن مصعب ، فهذا شخص عربي معروف، فلماذا يقول أن أهل الأثر تسمي داريوس الوليد بن مصعب ! .. ولماذا تم صياغة اسم " دارا " باللغة اليونانية تحديدا ؟! كل ما في الأمر أنه عملية تلفيق تاريخي واضحة جدا تمت في عهد بطليموس بالتزامن مع تزوير التوراة تم إصدار عشرات من المؤلفات التاريخية التي تدعمها ، لكننا نحاول فقط تتبعها .

2 ـ هؤلاء القوم الذين زعموا، في الحقيقة هم اليهود وليس الأقباط، ويؤكد المؤرخ هنا أنه مجرد زعم ما يعني عدم اقتناعه بهذا الخبر أو أنه فعلا من ملوك القبط..

وعقاراتها للعزيز صاحب الرؤيا، وهو " الريّان" [1] ، ثم استنبط له من قراها كثيرا، ومنها مدينة الفيوم [2] . وفي زمن "الريان" دخل "يعقوب" وأولاده مصر، واجتمع بولده يوسف، وهم يومئذ ثلاثة وتسعون نفسا، ما رجل وامرأة، فأقاموا بها وتناسلوا على أن خرجوا مع "موسى" (ع). فلما مات يوسف (ع)، استملك أهل مصر، وهم القبط [3] ، بني إسرائيل إلى زمن فرعون "موسى". فلما خرج فرعون يطلب موسى وبني إسرائيل فروا منه.

قال ابن عطية: وكان عدتهم يومئذ ست مئة ألفٍ وسبعين ألف مقاتل (لا يعدون ابن الستين لكبره، قال: وكان "موسى" (ع) (على) ساقتهم، والسيد "هارون" أخوه: على مقدمتهم. قال: ولم يدع فرعون في مصر غير النساء والعبيد والأجراء والصبيان، فغرقوا كلهم معه ببحر القلزم [4] . وكان عدة من معه من أشرافهم

---

1 ـ سياق الحديث هنا يؤكد أنه يتحدث عن قرية مصرايم وليس عن إمبراطورية شعب وادي النيل لأنه من المستحيل أن يقوم شخص بشراء جميع أراضي وعقارات إمبراطورية بحجم وادي النيل، فذلك يبدو خبلا عقليا وخرافة، إنما الحقيقة أن ذلك لو حدث فقد حدث في قرية مصرايم العربية..

2 ـ هنا تم حشر اسم مدينة الفيوم في السياق عنوة، برغم أنه لا يوجد أي نص في التوراة يشير إلى أن يوسف استوطن مدينة غير مدينة الحاكم " العزيز" كون يوسف كان وزيرا له ومدبر خزائنه، فمن المنطق أن يكون في عاصمته داخل مصرايم وداخل حصونها في زمن المجاعة، لكن اليهود على مستوى الثقافة الشعبية هم الذين يتمسكون بأكذوبة استقرار يوسف في مدينة الفيوم على اعتبار أن الحاكم والعزيز كان إيجبتيا في منف برغم أن الفيوم بعيدة تماما عن أي عاصمة بل هي عبارة عن واحة منعزلة في الصحراء جنوب غرب القاهرة على بعد 120 كلم ..

3 ـ هنا أيضا توضيح وتأكيد على إقحام كلمة "القبط " عنوة في سياق الحكاية، حيث أنه من المنطقي إذا كان الكاتب يتحدث عن إيجبت وشعبها، فهو ليس بحاجة للتأكيد على ذلك كل فقرة ليضيف عبارة (أهل مصر، وهم القبط) إلا إذا كان يعلم علم اليقين أنه يقوم بتلفيق تاريخ شعب لشعب آخر لأنه كان شائعا في تاريخ العرب الجاهلي أن أهل مصر هم المصريمين العرب، لكن الرواية التاريخية اليهودية حاولت تبديل القوميات وتلبيس تاريخ مصرايم للإمبراطورية الجبتية بعدما انهارت وتكالبوا عليها هم وإخوانهم العرب فقضموا خيراتها ومصوا دماءها.

4 ـ هذا دليل دامغ أنه يتحدث عن عشيرة المصرايمين العرب الذين خرجوا بصحبة فرعون لتتبع موسى وقومه ، لأنه من المستحيل تصور مثل هذا التخريف أن يخرج شعب إيجبت بالكامل ولا يبقى منه إلا (النساء والعبيد والأجراء والصبيان) !! أي ليست فئة من الحاشية كما يتصور البعض، بل كل رجال العشيرة وهذا مستحيل حدوثه في إيجبت ، لأن أي من الملوك الجبتيين ما كان ليخرج بشعبه لملاحقة عشيرة بني إسرائيل في الصحراء ، بل إن مسألة تعبئة الشعب بهذه الطريقة لهي مستحيلة التصور في الوقت الذي يسمح بالملاحقة ، غير أن إيجبت كانت إمبراطورية عظمى ولها جيش نظامي، أي مراكز تدريب ومعسكرات ومقرات قيادة وحصون وقلاع منتشرة في كل مكان وضباط موظفين بصورة دائمة ورتب ودرجات وجنود وتقسيمات عسكرية دقيقة؛ وأسلحة مختلفة (مشاة وعجلات حربية – رماة ـ استطلاع ـ فرق وسرايا وكتائب وقطاعات، وهذا التنظيم العسكري الدقيق بدأ فعليا بعد طرد الهكسوس حيث كان الجيش يعتمد في الأساس على سلاح المشاة، ثم أضيف إليه سلاح المركبات وتطورت أدواته على يد سقنن رع وابنه كاموس وأحمس وابنه أمنحتب الأول، ومن غير

وأكابرهم أكثر من ألفي ألف رجل [1]..." ونقف هنا وقفة قصيرة للغاية، حيث ذكر المؤرخ عبارة (ألفي ألف رجل) وهذه العبارة تؤكد حتما أنه ينقل عن مصادر يهودية، لأن الثقافة اليهودية والفكر اليهودي لم يكن يختلف عن مستوى الفكر العربي، فكان أقصى تعداد بالنسبة لهم هو الرقم (ألف) إنما هم لم يصلوا إلى معرفة المليون، وهذا يؤكد أن الإسرائيليين لم يدخلوا إيجبت لأنهم لو دخلوا حتى وإن كانوا عبيدا وعاشوا فيها 200 سنة كما يقولون لكانت قد ظهرت عليهم آثار الحضارة الجبتية في فكرها المتحضر وأدواتها المدنية المتقدمة، فكان أجدادنا في هذا الوقت يستخدمون الرقم (مليون) كما بالصورة (الرمز الأخير على اليمين):

one	ten	one hundred	one thousand	ten thousand	one hundred thousand	one million or many

ثم يكمل بقوله" وخلت مصر. فلما رأى ذلك من بقي بمصر من النساء استعظمن أن يولين ملكهن أحدا من الأجراء أو العبيد، واجتمع الرأي على تولية عجوز كانت من أشراف القبط، ولها عقل ومعرفة

المنطق أن يتحرك الملك رمسيس بشعبه أو حتى بجيشه كله لملاحقة عشيرة عبرانية هاربة في الصحراء، بل إن المتوقع – لو كان – أن يرسل كتيبة بقيادة أصغر ضابط في الجيش ليتتبعهم كما كان يفعل كل ملوك إيجبت القدماء، فكانوا يخرجون بحملات تأديبية لأعراب أسيا، وأحيانا يرسل الملك أحد ضباطه على رأس حملة لمعاقبة قطاع الطرق، إنما مسألة تحرك الجيش بهذه الضخامة أو الشعب كله الذي يصل تعداده في هذا الوقت إلى ستة ملايين أي على الأقل مليوني مقاتل لملاحقة عشيرة بغنمها وبقرها وأطفالها !! هذا مستحيل تصوره ، غير أن تحركات الجيش بهذه الضخامة تجعل حركته مستحيلة أيضا، لأنه كلما زاد العدد أصبحت الحركة والمناورة أكثر تعقيدا، إنما رواية العرب التاريخية تقول أن فرعون خرج بكل رجال شعبه لملاحقة موسى وغرقوا جميعا في بحر القلزم ! فهل معنى ذلك أن الشعب الجبتي أبيد في عهد رمسيس ولم يصلنا خبر !

1 ـ يوضح هذا اللغز في قوله " وكان عدة من معه من أشرافهم وأكابرهم أكثر من ألفي ألف رجل " وهذا الكلام واقعي ومنطقي جدا مع فرعون مصرايم وعشيرته إذا ما تم إضافة حرف العطف (أو) لتصبح (ألفي أو ألف رجل) حسب تعداد سكان العشيرة، فإذ قالت الرواية التاريخية أن فرعون لم يدع في مصر غير النساء والعبيد والأجراء والصبيان، فغرقوا كلهم معه ببحر القلزم، وكانوا أكثر من ألفي رجل، فهذا يعني أن مصر المتحدث عنها عدد سكانها لا يتجاوز عشرة آلاف رجال ونساء وصبيان وعبيد، إنما كيف يستقيم القول مع إمبراطورية عظمى بها جيش يفوق تعداده المليون وشعب يفوق تعداده الستة ملايين !! وهل نصدق قولهم بأن هناك 2 مليون ضابط وجندي غرقوا في البحر دون أن يعلم بسرهم أحد ! ثم عاد رمسيس باشا ليتم تحنيط جثمانه بجوار إخوانه !! وشعره مخضب بالحناء ! وهل ممكن أن يتحرك جيش 2 مليون مقاتل لملاحقة عشيرة ؟! وهل كان رمسيس باشا عاجزا عن الدفع بفرقة مشاة لتعطيل حركتهم بدلا من المخاطرة بـ 2 مليون ضابط وجندي !!

وتجديد، يقال لها "دلوكه" ابنة "زيا" [1] ، وهي يومئذ ابنة مئة وستين سنة، فولت مصر، فخافت أن يتناولها ملوك الأرضين الذين حولها، فبنت جدارا أحاطت به جميع أرض مصر كلها: المدائن، والمزارع، والقرى، ويعرف بجدار العجوز بمصر، وقد بقيت منه بالصعيد بقايا كثيرة إلى هذا الوقت، وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء، وأقامت القناطر، وجعلت المحارس والمسالح، على كل ثلاثة أميال محرسا ومسلحة، وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل، وجعلت في كل منها رجالا، وأجرت عليهم الأرزاق، فإذا أحسوا أحدا، ضربوا بالأجراس بعضهم إلى بعض، فيأتيهم الخبر من أي جهة كانت في ساعة واحدة، وفرغت من بنائه في ستة أشهر [2] .

فمنعت بذلك مصر ممن أرادها، فملكتهم عشرين سنة، حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم من قوي على التدبير للملك، فملكوه، وهو "دركون" [3] بن بيلوطس [4] . ولم يزل الملك في أشراف القبط من ولد دركون هذا وغيره، ومصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من أربع مئة سنة، إلى أن قدم بخت نصر". !!

هل يمكن أن نفهم أن ابن ظهيرة هنا كان يتحدث عن إمبراطورية وادي النيل ؟! لماذا لم يذكر أي شيء عن الأهرامات والمعابد والقصور ..إلخ هو فقط يتحدث عن بلدة اسمها مصر وكل حكامها عرب؟ ولماذا لا يذكر إلا الكوارث !! فإمبراطورية وادي النيل إنجازاتها أعظم بكثير جدا من النوائب والعثرات التي مرت بها !! كل ما في الأمر أنه يتحدث عن إمارة عربية والعرب بطبيعتهم ليسوا شعب حضارة وليس في تاريخهم

---

1 ـ تاريخ إيجبت القديم متواصل في تسلسل حكامه وكل شيء ثابت على جداريات المعابد وحتى تواريخ انتقال السلطة بين الملوك وأبنائهم بدقة متناهية ، حيث تولى جلالة الملك رمسيس الثاني الحكم في إيجبت القديمة، (حوالي 1303 ق.م - يوليو أو أغسطس 1213 ق.م) وجلس ابنه الأمير مرنبتاح على العرش في حياة أبيه بعدما وصل مرحلة الشيخوخة ، ولم يرد بالتاريخ أن هناك امرأة عربية اسمها دلوكة ابنة زيا تولت حكم إيجبت

2 ـ هذا الكلام يعتبر من باب الأساطير إذا قيل أنه حدث في إيجبت، لكنه في ذات الوقت نجده حقيقة منطقية إذا ما قيل أنه حدث في مصر العربية التي تسكنها عشيرة فرعون، فمن الوارد أن نتصور أن هذه السيدة تقوم ببناء سور حول قريتها مصرايم خلال ستة أشهر، إنما من المستحيل تصور إقامة سور حول إيجبت وامتداده بالصعيد أيضا !! غير أنه في الإمبراطوريات العظمى لا تبني الأسوار إلا حول المدن الحصينة والتي هي العواصم فقط .

(3)ـ دركون ؛ اسم عربي أصيل ولا وجود له في اللغة الجبتية ولا الأبجدية الهيروغليفية، ومجرد وجود كل هذه الثروة التاريخية واللغوية العربية تحت مسمى" مصر" يؤكد بيقين لدينا أنه كانت هناك مملكة عربية اسمها مصر وتختلف جذريا عن إيجبت.

4 ـ هذا الاسم لا وجود له في سلسلة حكام إيجبت ، إنما من الوارد وروده في حكام مصرايم العربية.

أي إنجازات حضارية وبالتالي فلا يوجد في ذاكرتهم إلا المصائب العظيمة كالسيول والحروب والخراب والسبي إلخ... وكما يقول الأستاذ أحمد أمين أن كلمات السرور واللهو واللعب والمزاح في اللغة العربية أقل من كلمات البؤس والقتال والحزن والويل، ألم ترهم تفننوا في الداهية، فصاروا يخترعون لها من الأسماء ما أتعب اللغويين؟ حتى جمع حمزة من أسمائها ما يزيد على أربعمائة، وحتى قالوا أن كثرة أسماء الدواهي من الدواهي ! ذلك لأن طبيعة البيئة تستدعي ذلك، فهي بيئة شقاء وفقر لا بيئة رخاء ونعيم [1].

فهل يمكن أن تتنازل إمبراطورية عظمى مثل وادي النيل عن تاريخها وتستبدله بتاريخ قرية عربية !! فالإمبراطوريات القديمة مثل الصين والهند والعراق العظيمة تحتفظ بتاريخها إلى اليوم وتصونه، حتى وإن كان ما تبقى منه مجرد بعض لقى أثرية، لكن هل تقبل هذه الإمبراطوريات أن تتبادل تاريخها مع تاريخ مصرايم عربية !! إن هذه الصفقة العجيبة حتما ستدخل كل المتاحف الوطنية بكل دول العالم قريبا جدا، لأنه لا يوجد إمبراطورية في العالم تقبل أن تبادل تراثها وتاريخها مع تراث وتاريخ قرية أو عشيرة أخرى دون أن تدفع ثمن عادل.

والغريب أن عميد المؤرخين في العصور الوسطى "المقريزي" قد ذكر كل ذلك صراحة في كتابه العظيم المعروف بالخطط المقريزية [2] وتحدث باستفاضة في موضوع السور هذا وكيف أن السِت دلوكة بنت زيا [3] قد قامت بهذا العمل العظيم وما زالت هناك نقاط وحصون باقية منه شرقي نهر النيل عند أسوان، وهذا العمل الحضاري العظيم الذي من المفروض أنه تم في عهد ملوك الأسرة السادسة والعشرين (نخاو الثاني – أبسماتك الثاني والثالث ..إلخ) وقد عاش هذا الهراء باعتباره تراثا تاريخيا حقيقيا لهذا البلد العظيم لمدة ألفي عام كبديل عن تاريخ الحضارة العظيمة لشعب وادي النيل، لكن مع مطلع القرن العشرين بعدما بدأت حملات استكشاف الآثار واشتعلت في العالم حمى الآثار الجبتية القديمة، وبدأ الأستاذ العلامة سليم حسن يضع موسوعته التاريخية الأولى في منتصف القرن العشرين، هنا انحسرت أهمية هذا التاريخ الذي أورده مؤرخي العصور الوسطى مثل المقريزي وابن عبد الحكم والأسقف يوحنا النيقوسي وغيرهم،

1 ـ كتاب ملامح الحياة العقلية في عصور الإسلام الأولى. الأستاذ أحمد أمين. تصنيف محمد جمال إمام ص34

(2)ـ المقريزي – كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية. ج ١ ص 368)

رابط الكتاب: https://books.rafed.net/view.php?type=c_fbook&b_id=2319&page=449

(3)ـ كلمة "السِت" ؛ هي كلمة جبتية صحيحة كانت تكتب بالخط الهيروغليفي، وتعني (الهانم أو المدام)

وتلاشت أهمية هذا التاريخ تماما ثم أصبح الجيل الجديد من المؤرخين خاصة باحثي الآثار والمرشدين السياحيين يطلقون عليه مسمى " التاريخ الخرافي لمصر " ! هكذا في يوم بليلة أعدمت كل كتب التاريخ التي تم تدوينها على مدار ألفي عام وأصبحت تسمى تاريخ خرافي ! هل هذا منطق ! لكن الأساتذة علماء التاريخ في عصرنا لم يتساءلوا من أين جاء هذا التاريخ الخرافي ! وكيف يصفون تعب ومجهود المقريزي وابن عبد الحكم والأسقف يوحنا النيقوسي بأنه خرافة ! فهل كان هؤلاء العظماء يعبثون بالخرافات والأساطير ويخدعون الشعب ! كيف يصبح كل ذلك تاريخ خرافي وهمي ! فهو بالفعل تاريخ حقيقي منطقي جدا وواقعي جدا ومسلي جدا، لكنه تاريخ مصر وليس تاريخ إيجبت، والتاريخ الذي بدؤوا اكتشافه بعدما نجح شامبليون في فك شفرة الهيروغليفية هو تاريخ إيجبت، وأما مصر فهي مصرايم العربية التي تحدثنا عنها، وقد نجح اليهود في صفقة تبادل التاريخ والتراث الحضاري لإيجبت مع بطليموس.

نعود إلى ابن ظهيرة الذي يتحدث بثقة غريبة وكأنه فعلا يتحدث عن شعب وادي النيل، يقول عن المرأة العجوز التي حكمت مصرايم وأقامت سور يحيط بإيجبت (بطول 3000 كلم حول مساحة مليون كيلومتر مربع!) فيقول: فمنعت بذلك مصر ممن أرادها، فملكتهم عشرين سنة، حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم من قوي على التدبير للملك، فملكوه، وهو "دركون" بن بيلوطس [1]. ولم يزل الملك في أشراف القبط من ولد دركون ذا وغيره، ومصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من أربع مئة سنة، إلى أن قدم بخت نصر على بيت المقدس، فظهر على بني إسرائيل، وخرب بلادهم، فلحقت طائفة من بني إسرائيل بعويس بن نفاس، ملك مصر [2]، لما يعلمون من منعته، فأرسل إليه بخت نصر يأمره أن يردهم إليه وإلا غزاه وقاتله، فامتنع من ردهم، وشتمه، فغزاه بخت نصر، وأقام يقاتله سنة، ثم ظهر عليه وقتله، وسبى أهل مصر، ولم يترك بها أحدا، وبقيت مصر خرابا أربعين سنة، ليس فيها أحد [3]، ويجري نيلها في كل عام لا ينتفع به

1 - هذا الاسم لا وجود له في سلسلة حكام إيجبت ، إنما من الوارد وروده في حكام مصرايم العربية.

2 - معروف تاريخيا أن بخت نصر اكتسح جزيرة العرب حتى جنوبها واقتاد كثير من أبناء العشائر هناك إلى بابل، إنما البابليين لم يدخلوا إيجبت بأي حال. و " عويس بن نفاس " هذا لم يكن حاكما لإيجبت بأي حال، لأنه اسمه عربي واضح

3 - هذا الكلام ليس خرافة أبدا، بل هو جانب من الحقيقة المنطقية التي تحدثنا عنها في الجزء الأول من هذا الكتاب وهي أن السبي البابلي لم يكن لليهود فقط بل كان أيضا لجيرانهم سكان مصرايم ، حيث اقتحمها بخت نصر بالفعل وأخذ شبعها سبايا مع اليهود إلى بابل وكانوا رفقاء في السبي البابلي (المصرايميين واليهود) ، وظلت مصرايم (مصري باللسان البابلي) بالفعل أربعين سنة خالية وخرابا ليس بها أحد.. هذا الكلام منطقي جدا ومعقول ومتوقع حدوثه بالتزامن مع ما حدث لليهود على يد بخت نصر في ذات المنطقة، وهذا ليس تاريخ خرافي ولا مزور، إنما فقط قام اليهود بنقله إلى إيجبت بعدما انتقل إليها

[1]. ثم ردهم "بخت نصر" بعد أربعين سنة، فعمروها، ثم بعث ملكا عليهم رجلاً منهم، فلم تزل مصر مقهورة من ذلك الوقت. ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين وسط البلاد، فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين،

مسمى "مصر" أو لنكن واقعيين أكثر، فهذا التاريخ قد انتقل إلى إيجبت بعد مشروع الترجمة السبعونية مباشرة وبعد استبدال مسمى "مصرايم" في النص التوراتي باسم "إيجبت" وصارت المراجع والمؤلفات التاريخية تقول أن السبي البابلي حدث لليهود والإيجبتيين معا .. بينما بقيت المصادر العربية بعيدة تقول أنه حدث لليهود والمصرايميين معا، وعندما دخل العرب بصحبة عمرو بن العاص وتم إرفاق مسمى " مصر" إلى جانب إيجبت " تم في ذات الوقت دمج التاريخ العربي في التاريخ اليهودي الإيجبتي بحشر كلمة القبط في السياق العربي من حين لآخر كي ينسجم التاريخ العربي المحكي عن مصرايم مع التاريخ اليهودي المحكي في إيجبت ...

1 ـ هنا أيضا تم حشر كلمة " نيلها " بدلا من نهرها في كتب التاريخ العربي كي ينسجم السياق مع التاريخ اليهودي السبعوني ... وللحقيقة نتوقع أنه لم يكن هناك تاريخ عربي أصلاً عن مصرايم ، لأن الإخباريين العرب كانت ثقافتهم شفوية محكية وهذا أدعى لأن تذوب سريعا مع الزمن فأقصى ما علق بذاكرتهم هو سيل العرم وعام الفيل وعام الرمادة وغير ذلك ، وليس من السهل أن يحفظ العرب تاريخ جيران لهم وقعوا في السبي مع اليهود قبل ألف عام ، فالصحابة العرب قبل الإسلام كانوا أمة جهل وليسوا أمة علم وتدوين ولم يحتفظوا بأية علوم أو معارف من أي نوع سوى حكايات أجدادهم ودواوين الشعر الشفوي، ولم يبدأ التدوين الفعلي العربي إلا في العصر العباسي .. لكن الأخبار والمعلومات التي أوردتها المراجع التاريخية العربية عن مصرايم وبني إسرائيل، فهذه ليست من الرصيد المعرفي لعشيرة قريش أو العرب، إنما هي منقولة في وقت لاحق من كتب تاريخ اليهود السبعوني الإيجبتي بعدما قام اليهود بترجمتها للعربية عقب دخول ابن العاص، فقد قام اليهود بإعداد مائدة ثقافية كاملة عن هذا البلد باللغة العربية حتى ينهل منها بنهم المؤرخون والفقهاء خاصة إذا ما انتشرت اللغة والثقافة العربية في إيجبت وكان العرب يأتون للتعرف على "مصر" القرآن التي لم يعلموا عنها شيئا من قبل إلا ورود اسمها في القرآن، وبعدما بدأ الأزهر يعمل كمؤسسة وحيدة وكمصدر وحيد للمعرفة في إيجبت ، هنا بدأ نقل التاريخ السبعوني إلى كتب التاريخ والفقه العربي ولم يكن قبل ذلك هناك أي مصادر تاريخ عربي يمكنها أن تذكر أي معلومات عن سبي اليهود وبني إسرائيل والمصرايميين لأن العرب كانوا أمة جاهلية لم يدونوا تاريخهم هم فكيف يدونوا تاريخ عشيرة من جيرانهم ! كان تاريخهم كله محكي عن الأجداد فقط وليس الإسرائيليين والمصرايميين أجدادا للعرب بأي حال. ولو كان العرب لديهم تاريخ دقيق ومعرفة حقيقية عن مصرايم الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية، لما كانوا اعتقدوا بسهولة أن مصر القرآن هي بلاد القبط كما قال لهم كعب، إنما الأقرب للمنطق أن اليهود ضللوا العرب وقالوا لهم أن مصر القرآن هي بلاد القبط واعتمدوا في هذا التضليل على جهل العرب بالتاريخ الحقيقي لمصرايم ، ما يؤكد أن هذا التاريخ لا يعلمه العرب إنما يعلمه اليهود فقط لأنه جاء مدونا بالتزامن مع مدونات التوراة وهي تقريبا المادة المعرفية الوحيدة المكتوبة في جزيرة العرب ولا يوجد أي عشيرة في الجزيرة كلها تملك مدونات تاريخية كما يملك اليهود عن تاريخ المنطقة ، ومن هنا استغل اليهود مفاتيح المعرفة وأداروها بحرفية عالية في بيئة ملائمة جدا من جهل العرب.. ولا يتصور معرفة العرب بمصرايم الحقيقة وتواطؤهم مع اليهود لتلبيس تاريخها لإيجبت، بل إن الأقرب للصواب أن العرب كانوا جهلاء وخدعهم وضللهم اليهود... ومهما كان اختلافنا مع العرب واتهامهم بالجهل والعنف والهمجية، إلا أنه ليس من المتصور أن يتواطأ مثل أبي بكر وعمر ابن الخطاب وغيرهم على إيجبت وهم يعلمون أن هناك مصرايم حقيقية مقصودة بنص القرآن ، إنما هم وقعوا فريسة بسبب جهلهم في يد اليهود الذين امتلكوا مفاتيح المعرفة وأجادوا توجيه الدفة المعرفية جيدا ..

وحاصروهم برا وبحرا، إلى أن صالحوهم على شيء يدفعونه لهم في كل عام، على أن يمنعوا منهم، ويكونوا في ذمتهم [1] .انتهى [2].

وفي الأثر عن ابن عباس أنه قال" لما قتل أهل الرسّ نبيهم أمر الله تعالى النبي إرميا أحد أنبياء بني إسرائيل أن يأمر بختنصر أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم، فيقتلهم بما صنعوا بنبيهم، فأمره بذلك فدخل

---

1 ـ هنا يتضح بجلاء الفارق بين رواية يوحنا النيقوسي الذي خلط بين قمبيز(الفارسي في إيجبت 525ق.م) و نبوخذ نصر (البابلي في مصرايم العرب 605ق.م) ، حيث حكا (المؤلف) بلسان يوحنا النيقوسي تاريخ مصرايم وكأنه حدث في إيجبت على يد قمبيز الفارسي، بينما مصادر التاريخ العربي (التي تمت صياغتها بعد يوحنا النيقوسي) عدلت الرواية وجعلت أن بخت نصر (البابلي خليفة نبوخذ نصر) هو الذي اقتحم مصر وأخذ أهلها سبايا أربعين سنة، وهذا صحيح لكن المقصود به مصرايم ، لكن بعدما حملت إيجبت اسم مصر لم يعد هناك حاجة للخلط بين قمبيز و نبوخذ نصر أو بختنصر فقد سهلت المهمة على اليهود خاصة بعدما حملت البلد كلها الاسم كاملا، وهذا ما يعني أنه كانت هناك صياغة مختلفة للتاريخ الإيجبتي خلال الحقبة البطلمية والرومانية كاملة من مشروع الترجمة السبعونية وحتى دخول العرب.. وكل هذا التاريخ أو الصياغة القديمة التي دمجت قمبيز في نبوخذ نصر وغرست مسميات إغريقية باعتبارها أبطال القصة الفرعونية ، لكن بعد دخول العرب تم تغيير هذه الصياغة لأنه أصبح هناك الكثير من عناصر القصة غير واقعية خاصة بعدما تحدث فيها القرآن، فأعاد اليهود صياغة التاريخ الإيجبتي السبعوني في ضوء القرآن والثقافة العربية التي بدأت عهدا جديدا.. ونقل عنهم المؤرخ الكبير الأستاذ المقريزي وابن عبد الحكم وابن خلدون وغيرهم من جيل المؤرخين في العصور الوسطى، وهو ما عرف حديثا بالتاريخ الخرافي بعد اكتشاف الآثار الجبتية نهايات القرن التاسع عشر، وبعدما تم قراءة النقوش الهيروغليفية، فشل مشروع التاريخ الخرافي وانحسر جانبا، لكن اليهود لم يسكتوا إزاء هذا الطوفان، فقاموا بغرس ألواح تل العمارنة لتقرأ التاريخ الخرافي ذاته بلسان الآثار !

2 ـ الاقتباس من كتاب " الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ـ لمؤلفه ابن ظهيرة، جمال الدين محمد بن محمد، تحقيق كامل المهندس ومصطفى السقا، القاهرة: وزارة الثقافة، 1969، ص14ـ19. وقد صدر هذا الكتاب محققا بمناسبة "ألفية القاهرة"، حيث تم الرجوع في عملية التحقيق تقريبا إلى جميع كتب من سبقوه في هذا الموضوع والكتب هي:"فتوح مصر وأخبارها" لابن عبد الحكم، و"ولاة مصر وفضلها وفضائلها" للكندي، و"فضائل مصر" لابن زولاق، و"المواعظ والاعتبار" للمقريزي، بالإضافة إلى الكثير من كتب التراجم ومعاجم البلدان واللغة العربية، وخاصة "لسان العرب" لابن منظور، و"تاج العروس" للزبيدي. ولم يفت المحقق الرجوع كذلك إلى بعض المعاصرين للمؤلف ومن برزوا بعده من كتاب الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية، كالسيوطي في "حسن المحاضرة" وعلي مبارك في "الخطط التوفيقية" ومحمد رمزي في "القاموس الجغرافي." ... والغريب العجيب أن لم يلفت نظر أحد من المؤرخين والمحققين كل هذا الكم من التزييف والتزوير برغم أن علماء الآثار تقريبا قد كشفوا كل جوانب تاريخ إيجبت القديم ، لكن ما زال هناك تيار عريض من المثقفين يتمسكون بشدة بتلابيب التاريخ العربي القميء عن مصرايم وكوارثها باعتبارها تصديقا لما ورد عنها في القرآن، ولا يلتفتون إلى ما إذا كانت مصرايم هذه هي إيجبت أم لا، ذلك لأنهم لا يعلمون شيئا عن مصرايم العربية، ويعلمون كل شيء عن اسم مصر الذي ورد في القرآن فينسبون إليه كل حكايات التاريخ مهما كانت غير منطقية ولا عقلانية . فعلى ما يبدو أن محققي الكتاب ليسوا مؤرخين أو لا يعلمون شيئا عن شعب وإمبراطورية وادي النيل القديمة أو ربما يكونون من أصول عربية أو أزهرية فيكون بذلك لهم عذر...

بختنصر بلاد العرب فقتل وسبى حتى انتهى إلى تهامة فأتى بمعد بن عدنان ... وحمله معه حتى أتى حصونا باليمن فهدمها وقتل أهلها وزوج معدا بأجمل امرأة منهم في زمانها، وخلفه بتهامة حتى نسل بها، قال ابن عباس وفي ذلك نزل قوله تعالى " وكم قصمنا من قرية ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين" [1].

وها هو البغدادي يضبط خبرا آخر عن اكتساح بختنصر للعرب وقبائل بني إسرائيل التي كانت منتشرة في جبال وسهول تهامة جنوب غرب الجزيرة ويوضح مدى الخراب الذي فعله بختنصر بأرض العرب، فيقول البغدادي:" فحصدتهم سيوف بختنصر. وقد كان الله عز وجل، وهو أعلم، أمر أرميا بن حلقيا، وكان نبي إسرائيل في ذلك الزمان، أن يأتي مكة فيخرج منها معد بن عدنان الذي من ولده محمد صلى الله عليه وسلم الذي يبعثه في آخر الزمان. فانطلق، فأخرجه وهو شاب، فأتى به الشام. حتى إذا أقلع بختنصر عن العرب، رده إلى مكة، وأرض العرب خاوية. فولد لمعد بها أولاد. فلما كثروا، اقتسموا تهامة أسباعا ! لكل قوم سبع. فلما كثروا تضايقوا وتنافسوا ووقعت بينهم الحروب وانتشروا يطلبون المراعى والاتساع. فظهروا عن تهامة إلى النجود. ولهذا قصص طوال في تفرقهم ومجالهم. فكان تاريخ العرب من عام التفرق، وخروج ولد معد من مكة. ثم أرخوا من عام الغدر.. فكان ذلك تاريخ قريش إلى عام الفيل [2].

إن عام التفرق هذا الذي يذكره البغدادي هو العام الذي زلزل فيه بخت نصر الحجاز ووضع يده عليها وعلى أهلها من مكة إلى حضور باليمن وهي المنطقة التهامية التي كانت تمر بها أهم خطوط التجارة العالمية آنذاك قبل أن تصل إلى العراق والشام والقبط وأوروبا وهي المنطقة التي تقع فيها ممالك اليهود القديمة وبقربها "مصرايم" التي ألقت ببقاياها على بلاد القبط العظمى! ومن الملاحظ في كلام البغدادي هذا، أن ما ساعد اليهود على تزوير التاريخ هو جهل العرب وافتقارهم إلى أي قدر من الحضارة، إذ كان بختنصر يقود عليهم حملات تأديبية انتقامية نتيجة سطوهم على خطوط التجارة الدولية التي تمر من وسط بلادهم، ولكن المؤرخ لم يذكر متى وقعت هذه الأحداث تحديدا، لأن العرب لم يكن عندهم تقويم بأي حال، وإنما يؤرخون بوقوع الأحداث العظمى والمصائب الكبرى مثل عام الغدر وعام الفيل (فيل أبرهة)

1 ـ انظر النبوة للماوردي 156 ، والهمداني في كتاب والإكليل 8/171

2ـ البغدادي، كتاب المحبر، ص٥ ـ ووردت ذات الرواية بألفاظ مختلفة: ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج١ ، ص٣٩٧.

وسيل العرم وغير ذلك، حتى قيل أن كثرة أسماء الدواهي من الدواهي، وكانوا يتناولون تاريخهم ليس باعتباره علم وإنما بأسلوب الحكاية والرواية الشفوية التي جاءت مهترئة في أغلب الأحوال وغير واضحة المعالم. وهذا في مجمله ما ساهم في ذوبان سجلاتهم التاريخية، وساعد اليهود في اقتلاع هذا التاريخ العربي البائد وغرسه في مناطق أخرى ينوون احتلالها باعتبارها كانت موطنهم العتيق!

ولم تقتصر عمليات التبديل على التاريخ فقط، إنما شملت الخرائط الجغرافية، وهذا أمر عجيب، فاليهود كادوا أن يقتلعوا كل خريطة الجزيرة العربية ليزرعوها من جديدة مرة أخرى في إيجبت حتى تبدو صفقة تبادل الحضارات هذه محكمة الصنعة، فكما أوضحنا أن عصر المماليك، وهو أضعف عصور الحضارة في إيجبت على الإطلاق، كان عصرا ذهبيا بالنسبة لليهود استطاعوا خلاله توطين الكثير من المعالم الجغرافية في المنطقة، بداية بتشييد مسجد(كنيس) باسم أكبر عميل صهيوني، وهو كعب الأحبار بشارع السيدة زينب بالقاهرة، وتبعه إطلاق صيحة " مصر المحروسة " إضافة إلى إطلاق عديد من المسميات الأخرى مثل قرية أيلة والقلزم وقرية فاران وقرية الطور في شبه جزيرة سيناء ودخلت ضمن التنظيم الإداري للقطر !

فيقول السيوطي [1] :" ومما هو معدود في كور إقليم مصر: كورة القلزم على ثلاثة أيام من مصر- خربت – وكورة فاران وكورة الطور وكورة أيلة خربت"... وجميع هذه القرى أصليا هي من إقليم الحجاز، وهناك قرية عربية اسمها القلزم وقرية أيلة وجبال فاران داخل زمام مكة نفسها [2] ، لكن اليهود طمعوا في مدينة السويس التي كان اسمها (سيكوت) بالهيروغليفية، فغيروا اسمها إلى القلزم، وأصبح لدينا منطقة الطور ؛ قرية باسم الطور [3] ، ومدينة باسم أيلة، وهو الآخر كلمة عبرية صرفة، وهناك منطقة

---

(1)- انظر جلال الدين السيوطى، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» ج1 ص 28

(2)- ذكر المقريزي كلا من الثلاثة (أيلة والقلزم وفاران)كقرى عربية في زمام مكة بقوله:".. ومن كُور القبلة قرى الحجاز وهي: كورة الطور وفاران، وكورة راية والقلزم، وكورة إيلة وحيزها، ومدين وحيزها والعونيد والحوراء وحيزها..." انظر المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)1-4 ج1 ص 139

3))- سميت بالطور نسبة إلى طور سيناء الذي أصبح أشهر جبال المنطقة ... وكانت تسمى قديما « ريثو » وبقيت معروفة بهذا الاسم إلى القرن الخامس الميلادي. انظر كتاب : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، نعوم بك شقير وتحدث عنها

في جزيرة العرب باسم أيلة [1] ، وكذلك أصبح عندنا منطقة باسم " بلاد التيه " [2] أما الأكبر والأهم هو (فاران) في شبه جزيرة سيناء، وفاران هذا هو الاسم العبري لمكة المكرمة، وهي فاران التي تقول التوراة الأصلية أن موسى صعد ببني إسرائيل من (مصرايم غربي جبال السراة) إلى صحراء فاران (الحجاز حيث مكة)، ليقيموا شعائر الحج ويذبحوا قرب البيت كما فعل أبيهم إبراهيم. لكن اليهود كي يتمكنوا من تبديل تاريخ إيجبت بتاريخ مصرايم كان ضروريا تبديل بعض المعالم الجغرافية كي تنسجم الصفقة. ولا يمكن اعتبار ذلك هو مجرد امتداد للثقافة العربية في إيجبت بعد الفتح العربي حيث انتشرت اللغة العربية والأدب العربي وغيره، بل كان غرس جغرافيا متعمد من اليهود دون علم العرب أصلا، بدليل انتقال مسمى " فاران " تحديدا وهو الاسم العبري لمكة المكرمة، فلو كان هذا الانتقال جاء على هيئة امتداد ثقافي عربي، فلماذا ينتقل الاسم العبري ! ولماذا تنتقل المسميات المتعلقة بالتراث اليهودي حصرا وبني إسرائيل!

بل إن الغريب في اليهود أنهم يقلبون كل القواعد عنوة وصراحة وبكل بجاحة ! فهم قد أطلقوا مسمى بحيرة قارون في محافظة الفيوم القريبة من القاهرة على اعتبار أن قارون هذا كان جبتي وطغى في

بيرتون في رحلته ، ج ١ ، ص ١٦٥ ـ ١٦٧.(نقلا عن كتاب: رحلة إلى رحاب الشريف الأكبر شريف مكة المكرمة – الهامش الأول ص 59

على الرابط: https://books.rafed.net/view.php?type=c_fbook&b_id=2475

(1)ـ وهو ذات الخبر الذي أكده ابن خلدون في حديث عارض حينما يقول: وكانت الجبابرة بالشأم الذين يقال لهم الكنعانيون منهم وكان الذين بالبحرين وعمان والمدينة يسمون جاسم وكان بالمدينة من جاسم هؤلاء بنو لف وبنو سعد بن هزال وبنو مطر وبنو الأزرق، وكان بنجد منهم بديل وراحل وغفار وبالحجاز منهم إلى تيماء بنو الأرقم ويسكنون مع ذلك نجدا وكان ملكهم يسمى الأرقم، قال وكان بالطائف بنو عبد ضخم بن عاد الأول. انتهى. (وقال ابن سعيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزانة الكتب بدار الخلافة من بغداد، قال" كانت مواطن العمالقة تهامة من أرض الحجاز... وتطرد لهم الملك إلى أن كان منهم السميدع بن لاوذ بن عمليق وفي أيامه خرجت العمالقة من الحرم أخرجتهم جرهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عبيل بن مهلايل بن عوص بن عمليق فعرفت به ونزل أرض أيلة بن هومر بن عمليق... ثم بعث من بني إسرائيل بعثا إلى الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدي العمالقة ملوكه ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر ومن بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وسائر يهود الحجاز على ما نذكره.." انظر ابن خلدون (تاريخ ابن خلدون ـ ابن خلدون ـ ج ٢ق١ ـ الصفحة ٢٧)

2))ـ انظر كتاب: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها! تأليف : نعوم بك شقير ـ تحقيق وتقديم : محمد إبراهيم أبو سليم ـ طبعة : دار الجليل – بيروت ـ الطبعة : الأولى – ص 115 على الرابط:

https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=207244

البلاد، بينما هو كان من قوم موسى أنفسهم، والتوراة تذكر ذلك صراحة أن قارون كان إسرائيليا وطغى على قومه في عصر القضاة، ويقول تعالى في القرآن:" إن قارون كان من قوم موسى " وقد أذل قومه بني إسرائيل وخسف به الله الأرض ليكون عبرة لقومه.. ألم يلحظ أحد من المؤرخين عمليات الغرس العمدي عنوة للتراث اليهودي كهذه !! ألم يتساءل أحد عن سر هذا السلوك الغريب ! وعن دوافعه !



الإضاءة السادسة عشر

طمس تاريخ " إيجبت " بتاريخ مصر

بدخول العرب وتحول اسم العاصمة القديمة، أسدل الستار بذلك على تاريخ منف الحقيقي، وذهبت نقوش وجداريات أحمس ورمسيس وحل محلها حكايات فرعون الوليد بن الريان بن مصعب بن لاوذ بن عمليق، وذهب مصير الملك مينا نارمر أدراج الرياح وحل محله قصر العزيز وسجن يوسف وقصر فرعون ...إلخ بمدينة منف، حتى صارت إحدى ضواحيها تحمل اسم " العزيزية نسبة إلى عزيز مصر الإسرائيلية. أما ملك يوسف فاسمه محفوظ في ذاكرة العرب الأصيلة أيضا، وهو كما جاء في هذا المقتبس الوارد في ذكر أخبار الصديق يوسف، كما جاء على لسان الطبري والسدي وابن كثير "فأقام في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة فلما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وإن هذا الملك آمن ثم مات ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير ابن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ...

ولما أحس اليهود بأن حكاية مصرايم (الخلفية الثقافية لاسم مصر والتي تقول أن مصرايم نزل من السفينة إلى وادي النيل وبنى مدينة منف وحملت اسمه...إلخ، لما أحس اليهود أنها قد تنهار مع الوقت، فحاولوا تثبيتها بدعائم جانبية، ولم يكن ذلك ممكنا، فلجأوا إلى أسطرة الاسم الأصلي المنافس، وهو "إيجبت" وتعويمه وتعريته من القاعدة المعرفية المتينة، فجعلوه مستمدا من الأسطورة الإغريقية "الأوديسا " التي ألفها هوميروس في القرن الثالث قبل الميلاد، والتي تقول بأنه كان هناك ثور اسمه إيجبتوس يحكم بلاد وادي النيل وآخر اسمه نيلوس يحكم بلاد إفريقيا (ليبيا) ..إلخ. فقال اليهود أن بلاد وادي النيل استمدت اسمها "إيجبت" من الأسطورة الإغريقية هذه، كل ذلك في محاولات إضعاف الاسم الأصلي حتى لا يبدوا قويا متينا ثابتا وراسخا بمواجهة الاسم المستجد "مصر" والذي يأتي محمولا على أسطورة مصرايم بن نوح ...

إن الأسطورة الفعلية ليست في اسم إيجبت الذي يرجعه البعض إلى مسرحية هوميروس حيث ايجيبتوس، إنما الخرافة الحقيقية في مسمى مصر، لأنه حتى لو افترضنا أن إيجبت جاء إلينا من الثقافة اليونانية، فليس من المتصور أن يتشبث به أجدادنا ويحتفظون به اسما لبلادهم بعد رحيل اليونان، وليس من المتصور أن يستخدمه أجدادنا قبل دخول اليونان، بل إن اليونان أنفسهم أخذوه من لسان أجدادنا كما سبق

البيان أن: أي جبت تعني أرض الإله في الهيروغليفية، وكان الملك يجلس على عرش " جبتاه "، ونيلو تعني النهر، لكن اليهود عكسوا أفكارنا، فبعدما كان هوميروس مستمد مسمياته من واقع أرض وادي النيل وقام بتوظيفها في مسرحيته، عمد اليهود إلى قتل الأصل الثابت الذي كان مصدرا للأسطورة، وجعل الاسم مستمد من الأسطورة ذاتها ؛ أي قطع أصله، وكأن الابن صار جدا للأب! إنما الأسطورة الخرافية الفعلية هي في مسمى مصر الذي دخل مع العرب مصحوبا برفقة أسطورة توراتية عن مصرايم ابن حام ابن نوح الذي زعموا أنه هو من بنى مدينة منف.

فاليهود عمدوا منذ البداية إلى تهويد التاريخ والتراث بغرس قدم تاريخية يهودية في أقدم وأعظم عواصم العالم التاريخية "منف" ومن هذه البؤرة الجوهرية يربط اليهود بين كلمة "آثار الفراعنة " وكلمة "مصر" ليصبحا متلازمتين عبر التاريخ، دون أن يفهم العرب ما يدور حولهم، بينما الجبتيين في غيبوبة جماعية، والأعراب راكبين فوق أنفاسهم بجسدهم الثقيل الذي يتحرك بعقل يهودي صرف.

وهكذا يكون الاحتلال الثقافي سابقا على الاحتلال السياسي الذي يكون بدوره سابق على الاحتلال الاقتصادي والعسكري... وكل ذلك بدأ ببذرة غرسها كعب الأحبار في جزيرة العرب ليصبح القرآن على ذات مسار التوراة السبعونية المزورة، ليصبح كعب له مسجد يحمل اسمه في قلب القاهرة. ذلك لأن الصحابة العرب كانت أقصى قدراتهم أن يكتشفوا منافقا من بينهم يضمر الكفر ويظهر الإيمان، إنما لم تستطع قدراتهم كشف عميل يكون مدسوسا بينهم لهدم أركان الدين، فهذا عملٌ مخابراتي هو من طبيعة اليهود بالفطرة والسجية.

وهذا ما أدركه المؤرخ والمفكر الفاضل دكتور فاضل الرّبيعي حين يقول:" الأمم تتآكل داخل زنزانة تاريخها المزيف... لقد لعب التيار التوراتي (اللاهوتي) في علم الآثار دورا مركزيا خلال 2000 عام تقريبا في تشكيل وصناعة (هويات ثقافية) لسكان الشرق الأوسط. من بين هذه الهويات الزائفة ما يزعم أنه (شعب كنعاني) و(شعب فرعوني) إلخ! ولا وجود قط بأي صورة من الصور لأي حضارة قديمة باسم (الحضارة الكنعانية). هذه تسميات توراتية لم يقدم اللاهوتيون في علم الآثار أي دليل على وجودها التاريخي. من هم الكنعانيون؟ وأين حدود (حضارتهم) وأين نجد آثارهم؟ كان الغرض من خلق وصناعة هذه الهويات

الزائفة، أن يستبدل سكان المنطقة (تاريخهم المشترك) القديم (بتاريخات مصنوعة). تماما كما حدث في أمريكا عند اكتشافها، فقد خلق اللاهوتيون الأوربيون هوية زائفة لسكان أمريكا (الأصليين) حين أطلقوا عليهم اسم (الهنود الحمر) وهم في الأصل أبناء حضارة المايا والأزتك؟ ولو سألت دارسا عربيا في التاريخ: أين حدود كنعان؟ فسوف يردد السيمفونية الاستشراقية القديمة المأخوذة حرفيا من التوراة: حدود كنعان من مصر حتى فلسطين والأردن ولبنان وسورية!... ثم يقول: إن خرافة شعب كنعان هي نموذج واحد من خرافات كثيرة، وظفها اللاهوتيون لخداع وتضليل شعوب المنطقة. الخداع هو وسيلة كبرى من وسائل الهيمنة. وكما يقول الراحل العظيم إدوارد سعيد: فالسيطرة والهيمنة على الأرض لن تكون ممكنة دون هيمنة السرد. إن سكان منطقتنا ضحايا سردية تاريخية زائفة صنعها اللاهوتيون في علم الآثار والتاريخ.

فقد رَوى عَن ابْن عَبَّاس رَضِي اللَّه عَنْهما أنه قَال دَعَا نوح ربه لولد وَلده مصر بن بيصر بن حام وَبه سميت مصر وَهوَ أبُو القبط فقَال اللَّهمَّ بَارك فِيهِ وَفِي ذُرِّيَّته وأسْكَنَهُ الأَرْض المُبَاركَة الَّتِي هِيَ أم البِلَاد وغوث العباد الَّتِي نهرها أفضل أنهار الدُّنيَا واجْعَل فِيهَا أفضل البركَات وسخر لهُ ولولده الأَرْض وذللها لهُم ورُوِيَ أن البَيْت الحَرَام هدم فِي الجَاهِلِيَّة فولت قُرَيْش بناءه رجلا من القبط يُقَال لهُ ياقوم وأدركه الإِسْلَام وَهوَ على ذَلِك البناء. ورُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي اللَّه عَنهُ أن رَسُول اللَّه صلى اللَّه عَلَيْهِ وَسلم قَالَ مصر أطيب الأَرْضين تُرَابا وعجمها أكْرم العجم أنسابا وقَالَ بعض أهل العلم لم يبْق من العجم أمة إلا وقد اختلطت بغَيرهَا إِلَّا قبط مصر وأما مَا اخْتصّت بِهِ وأوثرت على غَيرهَا فروى أبُو بصرة الغِفَارِيّ رَضِي اللَّه عَنهُ قَالَ مصر خزانَة الأَرْض كلهَا قَالَ اللَّه تَعَالَى {اجْعَلنِي على خَزَائِن الأَرْض إِنِّي حفيظ عليم} وَلم تكن تِلْكَ الخزائن بغَيْر مصر فذكرها سُبْحَانَهُ بخزائن الأَرْض فأغاث اللَّه بمصْر وخزائنها كل حَاضر وباد فِي جَمِيع الأَرْضين وَجعلهَا وسط الدُّنْيَا وَهِي فِي الإقليم الثَّالِث وَالرَّابِع [1].

ومن هذه الروايات يبدأ الربط والاقتران والازدواج بين مسمى "مصر- قبط) أي تعريف بلاد القبط بأنها مصر، وجميع هذه الروايات وردت في الأصل عن كعب الأحبار ونقلها ابن عباس لكن الصحابة الكرام استحيوا أن يذكروا مصدر الرواية الأصلي، فكانت سلسلة العنعنة تتوقف عند ابن عباس لدرجة

1 - (148/2) من كتاب: المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي

تشعرنا بأن ابن عباس هذا كان عالما يهوديا ملما بعلوم أهل الكتاب، وربما في الواقع أن ابن عباس لم يعرف من هذا شيء وإنما تم نسب الرواية إلى لسانه حتى تحصل على المصداقية كونه حائزها بين العرب.

بينما نجد نص كتاب عمر بن الخطاب إلى ابن العاص يقول فيه " أما بعد يا عمرو، إذا أتاك كتابي فابعث إليّ جوابه تصف لي مصر ونيلها وأوضاعها وما هي عليه حتى كأنني حاضرها "[1] .. وهذه أول وثيقة عربية تطلق مسمى " مصر" صراحة هكذا بدلا من "بلاد القبط"، وذلك بعدما استقر مسمى مصر، وصار من السهل أن تحمل المراسلات مسمى " ديار مصر" كناية عن المملكة بالكامل، بعدما كانت تحمل مسمى" بلاد القبط في رسالة النبي محمد، وهذا الرسالة، وكل ذلك لم يكن بعيدا عن دماغ كعب الأحبار الذي روى وأفاض واستفاض في الحكايات عن إيجبت بوصفها " مصر"، وتعتقد أنه لو لم يرد مسمى "مصر" بالقرآن وظلت بلاد القبط محتفظة باسمها، ما كان عمر بن الخطاب ليرسل إلى عمرو طالبا منه أن يصف له مصر كما لو كان يراها، بل إن هذه الرسالة تؤكد أن عمر بن الخطاب لم يصدر قرار بإطلاق مسمى مصر وإنما هو يتكشف البلد التي ظهر أن اسمها مصر .. لأن مجرد ورود الاسم في القرآن قرينا بقصة موسى وفرعون ويوسف وخزائن الأرض مع انطباقه في الواقع خلق نوعا من الفضول بداخله.

فيقول ابن تغري بردي [2] وقال كعب الأحبار: في التوراة مكتوب: مصر خزائن الأرض كلها، فمن أراد بها سوءا قصمه الله" انتهى .. وفي موضع آخر، قال كعب بأن التوراة تقول أن مصر كنانة الله في أرضه، وعلى هذا الأساس استمر تعبيرنا إلى اليوم نردده دون أن نعلم معناه ولا مصدره ولا سببه، فكنا نتعلم في مدارسنا أن " مصر أرض الكنانة" ولا نعلم أن الكعب هو من أطلق هذه العبارة نقلا عن التراث اليهودي الذي كان يتحدث عن كنانة العرب مصر العربية البائدة التي كانت تسكنها قبيلة بني كنانة.

يقول الأستاذ فاضل الربيعي: إن اسم القدس حديث لا يرقى لأبعد من العهدة العمرية (125ه) وأن اسم קדש قدش- قدس في التوراة، لا يعني بأي صورة من الصور القدس العربية الإسلامية. والمماثلة بينهما هي نتاج مخيالية غربية للتوراة، لأن ظهور الاسم من الناحية التاريخية لا يرقى لأبعد من فترة الفتوحات

1 ـ كتاب الوثائق السياسية لمحمد حميد الله ص 497

2ـ ابن تغري بردي في كتاب: النجوم الزاهرة (1/31)

الإسلامية، وبالتالي يصبح من غير المقبول عمليا - تصديق مزاعم عن وجود اسم القدس في كتاب ديني يعود إلى نحو 500سنة قبل الميلاد! والصحيح أن التوراة تحدثت عن جبل اسمه قدش- قدس ولم تتحدث عن مدينة القدس العربية، وبكل تأكيد فهي ليست جبل ولا فوق جبل، ولا يوجد- بوجه الإطلاق- أي نص في التوراة بلغتها العبرية يقول أن القدس هي أور شليم. لقد عرف جنوب الشام تاريخيا باسم إيلياء، وهو اسم مؤنث مشتق من اسم الإله العربي الذكوري (إيل-ءيل) الذي ينصرف إلى اسم الله. وقد عرفه العرب والمسلمون واستخدموه في مدوناتهم ورواياتهم دون حرج، حتى أن عمر بن الخطاب كتب في العهدة الشهيرة عبارة (أهل إيليا- إيلياء) ولم يكتب أهل القدس. والبخاري في سرده لمروية رسالة النبي إلى هرقل، استخدم اسم إيلياء، لأن هذه المدينة المسيحية كانت تعرف عند العرب في الجاهلية ومطلع الإسلام بهذه الصيغة، ضمن التقسيم الإداري الروماني- البيزنطي لبلاد الشام، وليس باسم القدس- الذي ظهر تاليا مع الأمويين"

وبالفعل ظهر مسمى القدس في المنطقة مع بداية النزاع الذي حدث بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير بن العوام في المدينة حيث تنازع كل منهما الخلافة، واستقل ابن الزبير بخلافة المدينة وبها مسجد رسول الله ومكة المكرمة وبها البيت الحرام، فحاول عبد الملك بن مروان أن تكون له مركزية قداسة دينية في الشام نظيرة للبيت الحرام في مكة، فقرر بناء مسجد في مدينة إيلياء (فوق صخرة اليهود) وأطلق عليه "قبة الصخرة"، وبالتالي جعل من صخرة اليهود قبة عظيمة ذات مهابة يحج إليها الناس بدلا من كعبة الزبير، وهنا استغل اليهود الفكرة وطوروها وانطلق مسمى القدس على مدينة إيلياء، وبذلك أصبحت مقرا للتوراة ومسرحا تاريخيا لها.

هكذا كان اليهود ينشرون الخريطة التوراتية مثلما اعتادوا أن ينشروا شباك الصيد يوم السبت في عرض البحر وفي كافة الاتجاهات بالتزامن... وما يتضح من روايات المؤرخين في العصور الوسطى أنهم نسبوا مصر اسما ومدنا إلى الأسطورة التوراتية وبيصر وبنصر ومصر أو مصرايم بن نوح، في تجاهل تام لكل التاريخ العريق والأهرامات والمعابد والعلوم والنقش الهيروغليفي بطول البلاد وعرضها. فلم يتوقف سيل الأساطير عند حدود مدينة منف التي اقتلعوا تاريخ مينا نارمر منها وغرسوا مكانه تاريخ خرافي باسم

مصرايم بن نوح، بل امتدت ذات الفلسفة بذات النمط إلى باقي المدن والعواصم القديمة حيث تم توزيعها على أخوة وأحفاد مصرايم هذا، لكن الأمر كان تدريجيا وبهدوء شديد.

وهذا ما أحدث ارتباكا في حركة التأريخ خلال مرحلة الانتقال من الثقافة الجبتية إلى الثقافة العربية حيث بدأ ما يسمى بالتاريخ الخرافي لمصر. وبدأ اختراع الأحاديث لدعم هذا التاريخ الخرافي، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا.[1]، والغريب أن هذا الحديث يفضح نفسه بنفسه، لأن مضمونه يعني أن الصحابة لم يكونوا يعرفون بلدا اسمها مصر في هذا التاريخ، فذكرها نكرة "بلدا" وأعطاهم علامة وهي (القيراط) ! برغم أن جميع العرب كانوا يعرفون بلاد القبط جيدا وكانوا يستوردون منها ملابسهم، بل كانوا يعرفون بلاد الشام وهي أبعد ويعرفون بلاد الفرس وهي أبعد ويعرفون بلاد الروم وهي أبعد ! فهل لو كانت الدولة جارتهم اسمها "مصر" ، فهل لا يعرفونها كي يقوم النبي بتعريفها لهم بوصفها بلد يُسمى فيها القيراط !

وروى الحاكم عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ:" إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرًا فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا" قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَالرَّحِمُ أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ)[2] .

وهذا حديث مكذوب أيضا إذا تم فهم القصد منه بكلمة "مصر" أن تكون بلاد القبط، لأن لا منطق عقلي أن تكون بلاد القبط اسمها مصر ويذكرها الحديث نكرة وبالتنوين، لأن أسماء الأعلام لا تقبل التنوين، والثانية أنه لما ذكر اسم البلد "مصر" فلماذا لم يصف أهلها بأنهم "مصريين"؟! بل إن ذلك دليل على دخول مسمى مصر على القبط ولهذا لزم التعريف في كل وقت وحين، وأما الثالثة، فقول الزهري (فالرحم أن أم إسماعيل منهم، فهذا فساد واضح لأنه أم إسماعيل "هاجر" كانت توصف بأنها مصرية (من قرية مصرايم العربية) وليست قبطية بأي حال، والثالثة أنه لو كان يقصد بالرحم هاجر لكانت السيدة مارية القبطية أولى بالذكر هنا. والرابعة أن المراسلات المتبادلة بين النبي والمقوقس لم تذكر مصر وإنما ذكرت القبط فقط، ولو كانت بلاد القبط هي مصر لكان أولى بالنبي أن يذكر الاسم الوارد في القرآن. فهذا

---

1 ـ مسلم حديث2543

2 ـ حديث من السلسلة الصحيحة للألباني حديث: 1374

يؤكد أن كلمة مصر كانت حتى هذا الوقت مجرد مسمى نظري لم ينطبق بعد على بلاد وادي النيل، بينما أصل هذه القصة في التوراة لا يذكر القبط إطلاقا، إنما يذكر صراحة (مصر والمصريين، ووصف هاجر بأنها مصرية).

وأما الخامسة؛ فهي أن مفهوم الفتوحات هو مفهوم أعرابي وليس إسلامي، بمعني أنه لم تكن رسالة الحبيب محمد أن يقود جيوشا جرارة بالسيوف والفرسان في مهمة نشر دينه، بل كان كل المعارك التي دخلها النبي معارك دفاعية وفي حدود الدفاع الشرعي، ومع ذلك منحها العرب مسمى "غزوات! حتى معركة الخندق التي لم يخرج النبي فيها من المدينة أسموها غزوة الخندق برغم أن الغزو يعني حرب هجومية! إنما هم أطلقوا على حروبهم الهجومية مسمى "فتوحات "، وقد اعترف الأزهر مؤخرا بعد 1400سنة من القتل باسم الدين أن الجهاد في الإسلام إنما هو دفاعي فقط، وليس فيه هجوم، وهذا ما يعني أن كل ما فعله الصحابة الكرام من فتوحات ما هي إلا جرائم حرب ضد الإنسانية، وأن الجبايات والجزية والخراج الذي جمعوه من شعوب الأرض ما هو إلا نهب وسلب وسرقة وعدوان والله لا يحب المعتدين. بل أن الله قد بدأ كتابه القرآن باسم (الرحمن الرحيم) فهل نتوقع أنه يمسك في يده (سيفا مسلولا !).

وهو ذات الخبل التأريخي نجده ينتقل إلى المفسرين، ففي تفسير القرطبي:

﴿قال يا قوم أليس لي ملك مصر﴾ أي: لا ينازعني فيه أحد. قيل: إنه ملك منها أربعين فرسخا في مثلها، حكاه النقاش. وقيل: أراد بالملك هنا الإسكندرية.! وهذه الأنهار تجري من تحتي؛ يعني أنهار النيل، ومعظمها أربعة: نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس. وقال قتادة: كانت جنانا وأنهارا تجري من تحت قصوره. وقيل: من تحت سريره. وقيل ﴿من تحتي﴾ ؛ أي: تصرفي نافذ فيها من غير صانع . وقيل: كان إذا أمسك عنانه أمسك النيل عن الجري قال القشيري: ويجوز ظهور خوارق العادة على مدعي الربوبية (!!)، إذ لا حاجة في تمييز الإله من غير الإله إلى فعل خارق للعادة. وقيل معنى ﴿وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾ أي: القواد والرؤساء والجبابرة يسيرون من تحت لوائي، قاله الضحاك. وقيل: أراد بالأنهار الأموال، وعبر عنها بالأنهار لكثرتها وظهورها. وقوله ﴿تجري من تحتي﴾ أي: أفرقها على من يتبعني؛ لأن الترغيب والقدرة في الأموال دون الأنهار. ﴿أفلا تبصرون﴾ عظمتي وقوتي وضعف موسى. وقيل: قدرتي على نفقتكم وعجز موسى. والواو في

(وهذه) يجوز أن تكون عاطفة للأنهار على ملك مصر (وتجري) نصب على الحال منها. ويجوز أن تكون واو الحال، واسم الإشارة مبتدأ، و(الأنهار) صفة لاسم الإشارة، (وتجري) خبر للمبتدأ. وفتح الياء من (تحتي) أهل المدينة والبزي وأبو عمرو، وأسكن الباقون. وعن الرشيد أنه لما قرأها قال: لأولينها أحسن عبيدي، فولاها الخصيب، وكان على وضوئه. وعن عبد الله بن طاهر أنه وليها فخرج إليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال: أهذه القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال: أليس لي ملك مصر ؟ ! والله لهي عندي أقل من أن أدخلها! فثنى عنانه".

هذا الاضطراب المعرفي الذي وقع فيه المفسرون والمؤرخون العرب كان نتيجة إدخال الروايات التوراتية، ما دفعهم للتخمين، فهم يقولون أن المقصود بالملك هنا (الإسكندرية)! على اعتبار أنها كانت العاصمة قبل دخول العرب، وهم لا يعلمون أن الإسكندرية لم تكن موجودة على وجه الأرض في عهد موسى (ع)، إنما بناها الإسكندر الأكبر عام 330 ق.م أي بعد موسى بألف عام. ثم كيف يقولون أنها الإسكندرية، واليهود يقولون أنها منف ؟ والله يقول أنها مصر؟! ... كانت كلها عمليات تخمين مبتورة، لكنها أصابتنا في مقتل.. هذا من الناحية التاريخية. غير أنهم اتفقوا على أنها قرية أو مدينة (أي ليست كل بلاد القبط التي حملت مسمى"مصر" فيما بعد على كل مساحتها الجغرافية)، ورجحوا أن تكون الإسكندرية أو تكون منف، لكن ما غاب عنهم أنه لا الإسكندرية كان اسمها مصر ولا مصرايم في يوم من الأيام، ولا منف كان اسمها مصر أو مصرايم في يومٍ ما. إنما بلد فرعون موسى هذه كانت إمارة مصرايم جنوب غرب الجزيرة العربية.

والعرب كانوا يطلقون مسميات يسهل على لسانهم نطقها، العرب بمجرد أن وصلوا إلى مدينة (برمون) الجبتية-قرب بورسعيد حاليا- أطلقوا عليها اسم الفرما، وكانت المدينة قوية بها حصن وبها كثير من الآثار الجبتية والكنائس والأديرة، وكان لها مرفأ متصلا بالمدينة بخليج يجرى من البحر، وكان متصلا فرع من النيل أسمه الفرع البلوزى يصل إلى البحر قربها، وكان لها شأن كبير إذ كانت مفتاح التجارة بين إيجبت والشرق، استمرت حرب متقطعة بين العرب وبين حامية المدينة مدة شهر أو شهرين، واستولى عليها

العرب بعد قتال عنيف، فهدموا الحصون وأحرقوا السفن وخربوا الكنائس الباقية بها [1]. وعندما وصلوا إلى مدينة " أون " ترجموها إلى " عين شمس" وعندما وصلوا إلى منف ترجموها إلى "مصر"(بالعقل اليهودي طبعا) وعندما تمكنوا من اجتياز نهر النيل من الجهة الشرقية إلى الجهة الغربية، سموا المنطقة باسم " الجيزة " وما زال هذا الاسم مستمرا حتى اليوم في محافظة الجيزة غربي العاصمة. وعندما وصلوا إلى طيبة أطلقوا عليها اسم الأقصر نتيجة انتشار المعابد القديمة التي ظنوها قصور، وأطلقوا على المعبد الكبير اسم " الخورنق " تشبيها له بقصر النعمان، وتطور الاسم بمرور الزمن حتى وصل إلى "الكرنك"

هكذا كان العرب يأتون بمسميات من ثقافتهم ولغتهم وليس من تاريخ القبط بأي حال، فكلمة "الخورنق" والتي تطورت إلى الكرنك ببساطة حملت قصة قصر النعمان، وهذه خلفية ثقافية عربية لا صلة لنا بها، وكلمة "مصر" التي حملت قصة موسى وفرعون لا يمكن ردها إلى كلمة " ماسار أو مشر أو مجر" لأنها كلمات أو جذور وإن كانت موجودة في اللغة الهيروغليفية، لكن هذا لا يعني أنها تطورت بذاتها إلى اصطلاح جديد عرف بعد الفتح العربي هو "مصر"، وهذه الجذور لم يتم استخدامها كاسم للدولة في أي عصر من العصور كي نقول أنها تطورت، إنما اسم الدولة الحالي مستمد من القرآن والقرآن استمدها من مصرايم وليس من ماسار أو مشر أو مجر، فمسمى مصر فهو وارد من الخارج فليس من المنطق إعادة اشتقاقه من الداخل ونسبه تطوريا إلى جذر داخلي لم يتم استعماله على أي نحو، إلا إذا كان المراد هو إعادة بناء ونسج قصة فرعون في الداخل. لأن أصله العبري معروف، فكلمة مصر كاسم للدولة هي مجرد ترجمة عربية لاسم الدولة الوارد في التوراة السبعونية "إيجبت" قرينا بقصة يوسف وموسى وفرعون ونسخ قرآني للقصة التوراتية التي حدثت في مصرايم. ولذلك انتشرت سريعا حكايات عن تابوت موسى وقصر العزيز وقبر يوسف وسجن يوسف ومدينة الفرعون منف، وبدأت هذه الحكايات تنتشر بعد الفتح بالتزامن مع أسطورة أن مصر اشتقاقا من اسم مصرايم بن نوح وفقا للرواية التوراتية.

وكل ذلك يتبعه طمس تلقائي للتاريخ الوطني، لأن كل اسم يأتي وراءه حكاية، وكل حكاية وراءها عقيدة تترسخ في الوعي، وكل ذلك يشكل ملامح العقلية ونتاجها المعرفي العام، فلم يكن دخول

1 ـ كتاب فتح مصر للمؤرخ / ألفريد بتلر، ص234 ـ وراجع أيضا كامل صالح نخلة

العرب بلادنا مجرد انتقال من اللسان الجبتي إلى اللسان العربي أو من الدين المسيحي إلى الدين الإسلامي، بل انتقال كامل وكلي من العقلية العلمية العملية التطبيقية إلى العقلية العربية الأدبية الخرافية، ومن الطبيعي أن يأتي النتاج المعفي من جنس الغذاء الثقافي، لأن النحل الذي يتغذى على الطين مستحيل أن ينتج عسلا كما النحل الذي يتغذى على زهرة الرمان.

فالقارئ في باب ذكر مدينة منف وملوكها من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي [1] يدرك بجلاء معنى الاحتلال الثقافي وكيف بدأ اليهود احتلال قومية شعب وادي النيل وثقافته وتاريخه وآثاره مع احتلال العرب لها، لأن العرب جهلاء سذج وعقليتهم أدبية مبنية على الخرافة أو هي أكثر محاكاة للخرافة من الحقيقة، وسار خلفهم المؤرخون، فاستبدل المقريزي كل التاريخ الجبتي (الملوك: مينا نارمر وحور عحا ومريت ونبت رع، وسقنن رع وأحمس وكاموس..إلخ بتاريخ اليهود ومصرايم بن نوح وبنصر وبيصر وقفط وكفتوس وغيرهم، جعل بناء العاصمة "منف" ليس بعد توحيد القطرين وإنما بعد طوفان نوح ونزول مصرايم وقفطوس من السفينة جري على "منف"! وجعل كل الأحداث التوراتية وحكاياتها وقعت في منف وأنهم هم من شيدوا العاصمة منف وشيدوا الأهرامات ودفنوا فيها وبجوارها، وعاشوا في المنطقة وعمروها وهم أهلها...إلخ، ثم يأتي على ذكر الأقباط في الهامش وكأنهم ظهروا في الخلفية ...

فهل يعقل أن تكون الدولة التي يعود أصلها إلى أبي العشيرة مصرايم، تكون هذه الدولة لا تعرف الاسم أصلا !! فالجبتيين في زمن الإغريق والرومان لم يعرفوا مسمى مصر، هل يعقل أن يكون الجبتيين ولاد مصرايم لا يعرفون اسم جدهم ولا اسم بلدهم .. ! بل إن هذه من الألاعيب اليهودية الماكرة التي ركبوا بها عقول العرب وجعلوهم يفسرون القرآن وفقا للموروث التوراتي وليس وفق الموروث العربي حتى! فالغريب أن كل الحكايات والروايات من هذا النوع تأتي منقطعة الصلة تماما بالتراث الثقافي العربي الجاهلي أو العربي الإسلامي، إنما جميعها منبعها الميثولوجيا التوراتية حصريا ! ولا عجب، فهذا يؤكد وجهة نظرنا

1 ـ المقريزي: من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ رابط الكتاب: https://al-maktaba.org/book/11566

في أن العقل اليهودي بقيادة كعب الأحبار نكح العقل العربي فأنجب خرفانا عربية برؤوس وقرون يهودية مع ذيلٍ عربي عريض، بينما الأزهر يمشي وراء هذا الذيل خطوة بخطوة.

يقول المقريزي: قال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة: أول من سكن بمصر بعد أن أغرق الله قوم نوح بيصر بن حام بن نوح فسكن منف، وهي أول مدينة عمرت بعد الطوفان هو وولده، وهم ثلاثون نفسا منهم أربعة أولاد قد بلغوا وتزوجوا وهم " مصر وفاروق وماج وياج وبنو بيصر، وكان مصر أكبرهم، فبذلك سميت مافه، ومافه بلسان القبط ثلاثون، وكانت إقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم، ونقروا هناك منازل كثيرة"... هكذا يقول المقريزي في الوقت الذي كان تاريخ منف كله مدون بالنقش الهيروغليفي الذي أطلق عليه العرب مسمى " قلم الطير" وكان بالنسبة لهم طلاسم غير مفهومة، والغريب أن العبادة الرئيسية في منف كانت حيث " معبد " حوت كا بتاح" ومعبد إيزيس أي أن كفتوم ومصرايم الذين نزلوا من السفينة بعد الطوفان لم يكن لهم أثر في منف. والغريب أن المقريزي يحاول اشتقاق كلمة "منف" من أصل عبراني على هيروغزلافي، فيقول أن أول من سكن منف هم عشيرة مصرايم وكانوا ثلاثون شخصا وأن كلمة "ثلاثون" تعني بالهيروغليفي: مافه، على اعتبار أنها تحرفت بعد ذلك إلى "منف ! " هكذا نقلا عن خرافات ابن لهيعة ! بينما كل ما في الأمر أن المدينة أنشأها الملك مينا نارمر وكان اسمها "من نفر" وليس " مافه، ومعناها " القلعة البيضاء"... ومع التخفيف والدمج تنطق "مانفر" لكن العرب سمعوها وصاغوها منف، أما اليهود فقد أوردوها في الترجمة المزورة "موف مف" ونسجوا لها قصة مصرايم وعشيرته على اعتبار أن كلمة مافه تعني عشيرة الثلاثون ! وهذه الرواية التوراتية التي يتحدث فيها المقريزي نقلا عن ابن لهيعة !

ثم يقول عن منف" هذه هي أول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان، وصارت دار المملكة بعد مدينة أمسوس، إلى أن أخربها بخت نصر، وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله:﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾، وقال الإمام جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب جامع البيان، عن السدي، وأنه قال: كان موسى (ع) حين كبر يركب كمراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان إنما يدعى ابن فرعون، ثم إن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى، فلماء جاء موسى (ع) قيل له: إن فرعون قد

ركب، فركب في أثره فأدركه المقيل في أرض يقال لها منف، فدخلها نصف النهار، وقد تغلقت أسواقها وليس في طريقها أحد، وهي التي يقول الله جل ذكره:" ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ..." هكذا ينقل المقريزي الخرافات التي نسجها اليهود حول العاصمة منف بكل بساطة ويركّب فيها معاني آيات من القرآن لزوم التفسير ! وعلى ما يبدو هنا واضحا بجلاء شديد أن القصة تم تأليفها بعد نزول الآية وليس قبلها، أي أن المؤلف سمع الآية فقام بنسج الحكاية بناءً على معطياتها، والمؤلف هنا يهودي القناعة.

ثم يسترسل المقريزي: وقال ابن خرداذبة في كتاب مسالك الممالك: مدينة منف هي "مدينة فرعون" التي كان ينزلها واتخذ لها سبعين بابا من حديد، وجعل حيطان المدينة من الحديد والصفر، وفيها كانت الأنهار تجري من تحت سريره وهي أربعة، ويروى أن مدينة منف كانت قناطر وجسورا بتدبير، وتقدير حتى أن الماء ليجري تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه كما شاءوا ويرسلونه كيف شاءوا، فلذلك قوله تعالى حكاية عن فرعون" أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون " وكان بها كثير من الأصنام لم تزل قائمة إلى أن سقطت فيما سقط من الأصنام في الساعة التي أشار فيها النبي ص إلى الأصنام يوم فتح مكة بقضيب في يده، وهو يطوف حولها، ويقول "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " فما أشار إلى صنم منها في وجهة إلا وقع على قفاه، ولا أشار لقفاه إلا وقع على وجهه، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع، وفي تلك الساعة سقطت أصنام الأرض "...

وهنا يتضح بجلاء أكثر كيف تم نسج الحكاية والحبكة الفنية التي تربط بين الفكر التوراتي والإسلامي في آن واحد كي يلتقم المسلمون فكر اليهود ويعتنقونه بسلاسة ويساعدونهم في تعميمه، لأنه ببساطة شديدة لا توجد أي علاقة بين مدينة منف ومؤسسها وبين مصرايم وقفطوم أو كفتوم وبنصر ابن نوح أو الطوفان، لأن الطوفان كان في جزيرة العرب فقط حيث بلاد الكفر والأقوام التي أنذرها نوح بلسانه... ومنذ البداية حين دخل العرب بلاد القبط حاملين القرآن، ووجد اليهود أن القرآن يذكر اسم بلد بأنها "مصر" ويربط فيها مسرح أحداث موسى وفرعون ويوسف، وبما أن العقيدة في القبط كانت راسخة منذ أيام بطليموس قبل ألف سنة وبعد تحريف الترجمة السبعونية أصبح من الثوابت أن مسرح أحداث موسى وفرعون هي "إيجبت" لكن لما جاء القرآن مع العرب وجعل مسرح أحداث القصة في بلدة اسمها

"مصر" خشي اليهود على دينهم أن يقول الناس بأن التوراة تكذب لأن القرآن قال "مصر" وليسس إيجبت، وبما أن السيادة كانت للعرب في هذا الوقت وهم حملة القرآن، فكان من شأن ذلك أن يمثل هجمة شرسة على التوراة وتكذيب صريح لها، فأسرع اليهود إنقاذا للترجمة السبعونية بإطلاق اسم "مصر" الوارد في القرآن إلى جانب "إيجبت" الوارد بالتوراة، وقالوا أن أصله مشتق من اسم مصرايم، ثم قاموا بغرس حكايات مصرايم في منف وربطوها بتفسير القرآن، وبذلك يكونوا قد تجاوزا العقبة الكؤد التي كان من شأنها ضرب التوراة في مقتل إذا ما ثبت كذبها وتحريفها، فلم يكن هناك حل إلا دمج اسم مصر القرآنية في إيجبت التوراتية من خلال إطلاق اسم مصر على عاصمة إيجبت... أي أن تصبح مصر عاصمة مملكة القبط بدلا من الاسم القديم منف، وهذا ما يثبت أيضا أن كلمة مصر لم تكن معروفة قبل دخول العرب، بدليل أن الاسم الجديد "مصر" دخل على القديم" منف" وهذا القديم منف هو الذي عرفه العرب لأول وهلة، لأنها كانت "من فر" بالقبطي، وممفيس باليوناني، لكن العرب نطقوها مخففة "منف" وهذا يعني أن مسمى "مصر" لم يكن قد وجد في هذه اللحظة وإنما دخل على المنطقة بعد ذلك، ولو كان مسمى "مدينة مصر" موجودا لما كان العرب في حاجة إلى تخفيف كلمة ممفيس أو "من فر" إلى منف ولكان العرب استخدموا مصر مباشرة، إنما الواقع أن كلمة منف هي اختراع اللسان العربي. لحظة دخولهم ثم حولها اليهود إلى "مصر " تدريجيا لإنقاذ التوراة وحماية المخطط الذي زرعه الكهنة السبعون.

كان هذا حلا سهلا وممكنا. وبما أن مسرح القصة في التوراة كان متعلقا بموسى وفرعون ويوسف والعزيز، فبدأ اليهود لعبتهم من العاصمة القديمة حيث أطلقوا عليها اسم" مصر" ليصبح مع الوقت اسما بديلا أو مزاحما للاسم الأصلي " منف" ثم يحل محله، وكان ذلك سهلا جدا خصوصا مع اعتناق سكان المنطقة للإسلام ومعرفتهم كلمة مصر من القرآن وربطها بقصر العزيز في منطقة منف الأثرية وكذلك قصر فرعون وقصر يوسف وسجن يوسف، وهكذا حكايات من هذا القبيل ساعدت اليهود في توطين الاسم ليتحول اسم العاصمة من "منف " إلى مصر، وبذلك يتم إنقاذ التوراة، خاصة أن كهنة اليهود في مصر وقتها ما كانوا ليصمتوا إزاء الطوفان القرآني الهادر عليهم والذي من شأنه طمس التوراة وتمزيق الكتاب المقدس

وفضحه وفضحهم أيضا، وبالتأكيد تعاون المسيحيون معهم في هذا الأمر لأن المسيحيين الجبتيين يعتنقون الكتاب كاملا بعهديه القديم والجديد.

واليهود عادة يستخدمون أساليب ناعمة جدا في احتلال أوطان الشعوب، ولا يغرنا مناظر القتل اليومي البشع التي نراها في فلسطين كل يوم، فهذه مناطق سيطر عليها اليهود بالفعل، ولم يعودوا في حاجة إلى استخدام الأساليب الناعمة طويلة الأمد. وأذكر حادثة وقعت في المسجد الأقصى، حيث اقتحم جندي إسرائيلي ساحة الحرم بسلاحه وأصر على الدخول للصلاة فيه، فتجمع الشباب الفلسطينيون ومنعوه من الدخول فأشهر سلاحه ما اضطرهم إلى استدعاء ضابط إسرائيلي، جاء وتحدث معه باللغة العبرية، وقال له أن الوقت لم يحن بعد لاحتلال الأقصى، وأنه قريب سيسمح له بالدخول... فاليهود يعتمدون طرق التمهيد المعنوي قبل احتلالهم أوطان الشعوب، وذلك بغرس الإسرائيليات التاريخية في ثقافتها حتى تفتت تاريخها وقوميتها وتفقدها الثقة بماضيها وقوميتها ما يسهل استسلامها، كما لو كانوا يقومون بوضع الماء على لوح الملح الصلب وينتظرون تحلله وذوبانه... وهذه الإسرائيليات تختلف عن الإسرائيليات الدينية التي غرسها كعب الأحبار ووهب ابن منبه وعبد الله بن سلام في أساس العقيدة والتراث الديني الإسلامي ليفسدوا على العرب دينهم، ويسيرونهم بعقولهم فيما بعد، أما الإسرائيليات التاريخية فهي الأخطر، كونها لا تأتي مباشِرة وإنما في غطاء ديني، فهم كثيرا ما استغلوا سذاجة الجبتيين وأقنعوهم بحكايات عن أنبياء إسرائيليين عاشوا في وطننا وماتوا ودفنوا فيه، ومن خلال هذه القصص والحكايات الدينية المشوقة عن الأنبياء الإسرائيليين مثل يوسف وموسى وسليمان وداود وإدريس وغيرهم، استطاعوا تسييل مشاعر البسطاء وحتى العلماء وتمكنوا من التقعيد لأفكارهم في المجتمع كمرحلة لطمس التاريخ العريق، وطمس الحضارة العظيمة التي تجسدها المعابد والمقابر والأهرامات، ذلك ببساطة لأنها تكشف عورة لبني إسرائيل، فهم شعب بدوي جبلي.

أما المقريزي فيدمج الثقافة العربية المحكية عن مدن وأقاليم مصر الخمسة (قبطيم وأشمون وأتريب وصا ومنف) فيقول: ويقال أن مصرايم نكح امرأة من بني الكهنة فولدت له ولدا فسماه قبطيم، ونكح قبطيم بعد سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة نفر قبطيم وأشمون وأتريب وصا، فكثروا وعمروا

الأرض وبورك لهم فيها وقيل أنه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فبنوا مدينة سموها نافة ومعنى نافة بلغتهم هي منف.." [1]

في الواقع لم ينكح مصرايم امرأة من بني الكهنة، وإنما نكح العقل اليهودي العقل العربي حتى أفرغ فيه شهوته بنجاح، وبدأ العقل العربي يلقي بمفرزاته الدنسة في بلادنا... ونلاحظ أن اليهود كانوا يوزعون شخصياتهم التاريخية على أسماء المدن كما فعلوا في منف تماما، كي تصبح كل مدينة وراءها حكاية شعبية مترسخة في الوجدان، وهذه طريقة اليهود وليس العرب.. وللأسف نسى المقريزي أن الجبتيين لا يسمون بلادهم بأسماء أشخاص ولا حتى الملوك، فالملك مينا نارمر هو من أسس العاصمة الأولى "من نفر"، وليس أولاد مصرايم الثلاثون، لكن هكذا ثقافة العرب عندما تدخل على الحضارات المدنية تحولها إلى سراب صحراوي. وتبدأ الأساطير التوراتية تقول: منذ فجر العصور كانت مصر أقدم أمة عاشت على وجه الأرض بعد نزول أدم (ع)، بعد قتل قابيل لأخيه هابيل رزق أدم (ع) وزوجته حواء بأربعة أبناء هم شيث وتوأمته أيست و سارابيس وتوأمته نفتيس وقد عرفوا في تاريخ الأساطير المصرية بأسماء أخرى هى ست ونفتيس وأيزيس وأوزيريس، وذلك يرجع إلى اختلاف اللغات القديمة مع مراعاة اللهجات سواء عامية أو فصحى . اقترن ست بنفتيس كزوجة له واقترن أوزيريس أو سرابيس بإيزيس كزوجة له، وقد أخفيت أسمائهم من كتب التاريخ عمدا لتزييف التاريخ وتشويهه." ... ففي الواقع لم يكن دخول العرب بلادنا من نتائجه تزاوج الثقافة الجبتية بالثقافة العربية، إنما العقل العربي جاء منكوحا من العقل اليهودي فصار يغرس أفكار وثقافات وأساطير يهودية وليست عربية في الأساس.

"يقول كورديل هل:" إذا أردت أن تلغي شعبا ما، عليك أن تبدأ بشلّ ذاكرته التاريخية، ثم تشوه لغته وثقافته وتجعله يتبنى ثقافة أخرى، ثم تلفق له تاريخا آخر غير تاريخه وتعلمه إياه... عندئذٍ ينسى هذا الشعب من هو، ومن كان، وتندثر معالم حضارته، وبالتالي ينساه العالم ويصبح مثل الأمم المنقرضة [2] "

1 ـ كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ـ وكتاب: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج1

2 ـ كورديل هل-وزير الخارجية الأمريكي1944-1933 م

هذه العبارة الموجزة تصور كيف يتم احتلال الشعوب سياسيا، وهذا بالطبع يختلف عن الاحتلال العسكري، فالجيوش المحتلة ترسل قوات الطيران الحربي وتتبعها بمقذوفات المدفعية الثقيلة، لكن ذلك لا يعتبر احتلال كامل، فالجيوش تعتبر نفسها قد اكتملت سيطرتها فعليا على الأرضي المستهدفة بمجرد نشر سلاح المشاة على هذه الأرضي. وبذلك تكون قد اكتملت مرحلة الاحتلال العسكري . أما الغاية والهدف من الاحتلال فهي عملية سياسية واقتصادية تتم بوسائل وأدوات من جنسها، لأنه ليس مجرد نشر قوات المشاة أنه تحقق الاستقرار السياسي والتبعية والطوعية المطلوبة من سكان هذه الأراضي، إنما يبقى هناك وسائل ومراحل أخرى وأفكار يمكن توطينها وتسكينها في العقل الجمعي حتى تمكن من السيطرة عليه، وهو ما يسمى في عصرنا بالحرب المعنوية، أو حروب الجيل الخامس، هذه المصطلحات الكبيرة كان لها وجود في السابق وعلى مدار التاريخ لكن دون مفاهيم ومصطلحات محددة تخضع للبحث والدراسة.

على كل حال من أكثر الشواهد وضوحا على أن مسمى "مصر" لم يظهر في بلاد وادي النيل إلا بعد دخول العرب، هو أن العرب كانوا يطلقون على مدينة بعينها اسم "مصر" بعدما دخلوا وليس كل البلاد، " تارة قالوا أنها بابليون، وتارة قالوا أنها مدينة منف تسمى مصر، وبالطبع هذه المسميات لم تكن موجودة داخل بلاد القبط في عصر الرومان ولا الإغريق بأي حال، ولو كانت موجودة لكان قد وصلنا نطقهم لهذه الكلمة، لأن اللسان الأوروبي مختلف عن لساننا، وكانوا ينطقون كل المسميات بلكنة مختلفة وواضحة، ووفقا لمؤيدي نظرية أن مسمى "مصر" كان معروفا قبل الإسلام عند العرب كدلالة على بلد القبط، فكيف ظهر بعد دخول العرب على أنه اسم لمدينة منف تحديدا ! فمجرد الظهور المفاجئ لمدينة منف بمسمى "مدينة مصر" يحسم الأمر بأنه كانت هناك عملية تسمية جديدة بالمنطقة التي لم تحمله من قبل، ومجرد ظهوره في منف يحسم الأمر بأن التسمية لا علاقة لها بالقرار العربي الذي محله وموطنه الفسطاط، ولا علاقة لها بالجذر اللغوي العربي الذي يعني مصّر تمصيرا أي مدّن وحدد الحدود. وحتى إن كان معروفا كاسم لهذا البلد عند العرب وحدهم فهذا يؤكد أن الله عندما تحدث في القرآن عن مصر لم يكن يقصد بلاد إيجبت، فكيف يتحدث عن دولة باسمٍ لا يعرفه أهلها (وإن كانوا يطلقونه عليها اصطلاحا في حدود قوميتهم)، بينما فرعون كان يقول "أليس لي ملك مصر؟" إذن فرعون كان يعرف اسم بلده.

ففي كل الأحوال الاسم دخل بلاد القبط مع دخول العرب، ورغم ذلك لم يظهر في مدونات التاريخ أي إشارة إلى أنه تم تغيير اسم أو إطلاق اسم على مدينة ما أو دولة في وادي النيل كما حدث عندما هاجر النبي إلى يثرب وسماها "المدينة" مثلا، وربما ذلك يعود إلى الطرح الذي نؤيده بشدة، وهو كون الموضوع لم يكن تسمية ولا إطلاق مسمى جديد على مملكة القبط، إنما كان بمثابة اكتشاف بمعاونة كعب الأحبار، لأن العرب شاهدوا الآثار والمعابد، وشاهدوا عقيدة الجبتيين المؤمنة بأن بلدهم هي بلد فرعون موسى، وعلى ذلك جاء تعميم مسمى مصر الوارد في القرآن قرينا بفرعون موسى مجرد تحصيل حاصل، ولهذا لم يقف المؤرخون عليه . أو ببساطة أن كلمة مصر لم تكن معروفة داخل إقليم وادي النيل، وبعد دخول العرب صارت ملء الأسماع، وهذا يعني أنها وجدت في الداخل بوجود العرب وعلى أثرهم.

"هزمناهم ليس حين غزوناهم بل حين أنسيناهم تاريخهم وحضارتهم"

الشاعر اليوناني سيمونيدس

هكذا تحول التاريخ العظيم إلى أساطير صهيونية، وهي مرحلة تمهيد لاحتلال ثقافي يتم تسكينه بهدوء في العقلية الجَمعية ليسهل عملية الاحتلال الواقعي للأرض والوطن فيما بعد آلاف السنين، فالأمر لم يتوقف على حدود تسمية البلاد بمسمى " مصر" تحقيقا لرغبة وآمال اليهود، بل امتدت ذات الفلسفة في المناطق، وأقربها (قرية العزيزية) التي قيل أنها كانت مركزا لحياة النبي يوسف بن يعقوب الذي أنقذ مصر من مجاعة مخيفة في العصر القديم.!

وقرية العزيزية بها الكثير من المعالم التي ترعاها وزارة الآثار، خاصة ما يعرف بـ"سجن يوسف"، ويفيد موظفي وزارة الآثار بمنطقة "سقارة الأثرية" التي يتبعها الموقع أن "السجن غير مؤهل للزيارة"، وهو يتمثل في "كشك خشبي نصفه الأسفل محطم ومهدم ومرسوم عليه نخلتين فوقهما لافتة مدون عليها آيات من سورة يوسف، بالداخل لا يوجد سوى ما يشبه الضريح المغطى بالأقمشة الخضراء والبلاستيكية تحت قطعة كبيرة من الحجارة القديمة وأسفلها مدخل سرداب، يقود إلي غرفة كبيرة مهملة للغاية." والغريب أن "وزارة الآثار أقدمت على إغلاق السجن نهائيًا أمام الزوار لحين تطويره بسبب الإهمال الذي حلَ به"

! وتقع قرية العزيزية، حيث سميت بـ"العزيزية" نسبة لـ"العزيز" المذكور بالقرآن الكريم، الواقعة على بعد 19كيلو مترا فقط، جنوبي القاهرة، وبها عدة شواهد أبرزها حملت أسماء "قصر العزيز" و" وحمام زليخة" والغريب أن قصر العزيز هذا هو محض أطلال قصر إغريقي بني بعد عصر يوسف بألفي عام ! أما حمام زليخة فلم يكن ملوك القبط يسمون بناتهم بأسماء عبرية بأي حال، والغريب أن موظفي الآثار يؤكدون أن جهات عدة أجرت أبحاثا داخل السجن، لكنها لم تصل إلا أنه مقبرة فرعونية، أو معبد فرعوني، غير أنهم رجحوا أن يكون سجن يوسف، وهناك طلابا من جامعة الأزهر ومتدينين يأتون من محافظات عدة لزيارة السجن دون زيارة باقي الآثار الفرعونية." ((وهذا ما يريده العقل اليهودي، أن يجعل لليهود أقدام تاريخية بالمنطقة ويا حبذا لو كانت تحمل مسحة من القداسة الدينية ليجعل المغفلين يطوفون حولها ويقدسونها))

وليس الأمر محصورا على منف وحدها ولا قصر العزيز وحده الذي قام تاريخه على أطلال قصر إغريقي قديم، بل كما يقول الأستاذ أحمد الدش: أن بحيرة قارون كانت في الأصل مجموعة بحيرات الواحدة على شكل قرن وجمعها قرون لكن لسان العامة من باب التمسح بالأنبياء نطقها قارون .. فدائما التضاريس الطبيعة تأخذ أسماءها من شكلها، كما مدينة الخرطوم، نظرا لأن نهر النيل ينحني وسط المدينة على شكل خرطوم الفيل فحملت اسمه. ونفس الأمر لبحيرة قارون .. التي يعتقد الجبتيون أن قارون بالعربي أو قورح باليهودي غرق هو وأمواله في تلك البحيرة .. وأن تحت قاعها تختبئ ثروة قارون أو قورح ..بينما تفاصيل نهاية قورح في التوراة لا تدل على أنه غرق في بحيرة .ولا كان موجودا في بلادنا، بل هو من قوم بني إسرائيل أنفسهم وطغى عليهم بعدما خرجوا من مصر العربية البائدة... ونفس الأمر في القرآن... فالله خسف به وبثروته الأرض... كيف تم الخسف... لا يوجد دليل قرآني يشرح لنا كيف تم الخسف.. ولكنه بالتأكيد لم يقل أنه خسف الأرض بقارون وحل مكان قصره بحيرة قارون .غير أن حادثة قارون وقعت بعد خروج موسى وبني إسرائيل، أي أن حادث ظهور قارون لم يكن في مصر، فكيف ظهرت بحيرته وقصره في إيجبت ! ثم أن الله تعالى يقول أن " قارون كان من قوم موسى"، أي أنه لم يكن خلال فترة استعباد بني إسرائيل وإنما بعد خروجهم فكيف جاء قصره!

أما بني سويف فلا علاقة لها بيوسف لأنها تحريف طبيعي لاسمها الأصلي بوفيسا بالهيروغليفية .. ثم اكتملت القصة بـ بحر يوسف ليكون بذلك جميع مسميات المنطقة على اسم النبي يوسف وكأنه الوحيد الذي عاش بالمنطقة، برغم أنه وفقا لنصوص التوراة ذاتها لم يدخل أرض الجنوب وإنما ظل في الشرق من الدلتا !

لكن الحكايات التي سعى اليهود لتسكينها في الواقع وعلى التضاريس والتخوم سبقت الحكايات التوراتية ذاتها المثبوتة في النصوص والمدونات، بل إنني قد سمعت يوما تفسيرا خرافيا لمعنى كلمة الفيوم، قيل أن اسمها يعني " ألف يوم " حيث وشي أحد الحاشية للملك ضد يوسف النبي القائم على خزائن مصر واتهمه بسفه في عقله، فقرر الملك اختبار كفاءة يوسف فأودعه في صحراء بعيدة غربي نهر النيل وطلب منه زراعتها، فقام يوسف – كما تحكي الأسطورة- بحفر ترعة (هي بحر يوسف) لتأخذ المياه من النيل وتروي المنطقة في هذه الصحراء ولما جاء الملك بعد ثلاثة أشهر ليتطلع، فاندهش من كفاءة يوسف وسأل عن هذه الزراعات، وعمر المنطقة فقيل له أنها زراعة ثلاثة أشهر، قال لا هي زراعة ألف يوم، وعلى ذلك حملت المنطقة هذه العبارة اسما لها !! برغم أن منطقة الفيوم هذه لا علاقة لها باللغة العربية، ولم يكن يوسف يتحدث اللغة العربية وإنما كان عبرانيا بنص التوراة، ولا الملك في بلادنا يتحدث العربية، بل إن العشيرة العربية واللغة العربية ذاتها ولدت بعد ميلاد الفيوم، والفيوم هذه اسمها هكذا بالهيروغليفية منذ قديم الزمان ومن قبل عصر يوسف أصلا، وتفريعة النهر التي تجري في هذه المنطقة هي أحد فروع نهر النيل القديمة الطبيعية وليست محفورة، لكن هكذا اليهود يسعون لتسكين الروايات في المنطقة لتحمل ذكراهم. حيث عادة اليهود في فلسطين إلى اليوم أن يقوموا أولا الأمر بطمس الأسماء الأصلية ومحوها من الخريطة وغرس أسماء جديدة من تلك الواردة في التوراة، أو يقوموا ببناء مستوطنات جديدة ويطلقوا عليها أسماء توراتية كي تصبح حقيقة تاريخية بالنسبة للأجيال القادمة غير قابلة للنقاش.، مثل مستوطنة "كريات أربع " تم تسميتها على أساس " قرية أربع الواردة في النص التوراتي ..

وسميت أخر بقعة في جنوب سيناء برأس محمد .. بناء على أقاويل أن الرسول محمد صلي الله عليه وسلم مر على تلك البقعة أثناء رحلة الإسراء والمعراج.. فهل فعلا هناك أي علاقة بين تلك المدينة ورحلة الرسول الكريم. مع العلم بأن الرسول الكريم لم يأتي لسيناء ليؤكد أنه مر على تلك البلدة .. بل هو

تفسير لأحد الأفراد .. وبدافع عاطفي تم تحديد المنطقة وإطلاق اسم سيدنا محمد عليها بلا أي دليل علمي حقيقي. وتحولت لجزء من التاريخ بجوار عيون موسى بالقرب من جبل سانت كاترين وعلى قمته دير سانت كاترين ..وبذلك يتم تسكين مقدسات الأديان الثلاث في المنطقة بحيث لا يمكن فيما بعد تفكيكها من قبل أي طائفة من أصحاب هذه الديانات، فكل المقدسات تحمي بعضها، والحقيقي يحمي الخرافي، والمحبوب يحمي المذموم...

بل إن اليهود كادوا أن ينقلوا مكة ذاتها في بلادنا ليس لشيء، وإنما لقلب الجغرافيا والتاريخ وتنظيم الخريطة الاحتلالية الصهيونية، فخلال عصر المماليك، وكان العصر الذهبي لليهود، فظهرت مسميات يهودية صرفة في بلادنا، ودخلت ضمن التنظيم الإداري للأقاليم، فيقول السيوطي [1] :" ومما هو معدود في كور إقليم مصر: كورة القلزم على ثلاثة أيام من مصر- خربت – وكورة فاران وكورة الطور وكورة أيلة خربت"... وجميع هذه الأسماء استطاع اليهود زراعتها خلال حقبة المماليك، فمسمى القلزم لا يمكن العثور عليه في أي مرجع لغوي أو ديمغرافي إلا في كتب التوراة وهو خاص بمنطقة عبور موسى وغرق فرعون في يم سوف جنوب غرب الجزيرة العربية، وهناك قرية عربية اسمها القلزم داخل زمام مكة نفسها [2]، لكن اليهود طمعوا في مدينة السويس التي كان اسمها (سيكوت) بالهيروغليفية، فغيروا اسمها إلى القلزم، وكذلك بعدما كانت الملكة هيلانة أطلقت على أحد جبال سينا مسمى "الطور" أصبح لدينا منطقة الطور ؛ مدينة باسم الطور، ومدينة باسم أيلة، وهو الآخر كلمة عبرية صرفة، وهناك منطقة في جزيرة العرب باسم أيلة [3]، وكذلك أصبح عندنا الأكبر والأهم هو (فاران) في شبه جزيرة سيناء، وفاران

---

(1)- انظر جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» ج1 ص 28

(2)- ذكر المقريزي كلا من الثلاثة (أيلة والقلزم وفاران)كقرى عربية في زمام مكة بقوله:".. ومن كور القبلة قرى الحجاز وهي: كورة الطور وفاران، وكورة راية والقلزم، وكورة إيلة وحيزها، ومدين وحيزها والعونيد والحوراء وحيزها..."- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) 1-4 ج1 ص 139

(3)- وهو ذات الخبر يورده ابن خلدون في حديث عارض حينما يقول: وكانت الجبابرة بالشأم الذين يقال لهم الكنعانيون منهم وكان الذين بالبحرين وعمان والمدينة يسمون جاسم وكان بالمدينة من جاسم هؤلاء بنو لف وبنو سعد بن هزال وبنو مطر وبنو الأزرق، وكان بنجد منهم بديل وراحل وغفار وبالحجاز منهم إلى تيماء بنو الأرقم ويسكنون مع ذلك نجدا وكان ملكهم يسمى الأرقم، قال وكان بالطائف بنو عبد ضخم بن عاد الأول. انتهى. (وقال ابن سعيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزانة الكتب بدار الخلافة من بغداد، قال" كانت مواطن العمالقة تهامة من أرض الحجاز... وتطرد لهم

هذا هو الاسم العبري لمكة المكرمة، ونظرا لأن اليهود لا يعترفون بمكة ولا الكعبة ويحاولون نزعها من التوراة بينما التوراة ذكرت أن إبراهيم أودع زوجته هاجر وطفلها إسماعيل في صحراء فاران وانفجر تحت قدمه بئر الماء، فقام اليهود خلال عصر المماليك بإطلاق مسمى فاران خارج جزيرة العرب تماما، ليقولوا للعالم أن إبراهيم أودع زوجته وطفلها في صحراء فاران وها هي فاران في شبه جزيرة سيناء، وهي فاران التي تقول التوراة أن موسى صعد ببني إسرائيل من (مصر وادي النيل) إلى صحراء فاران (بسيناء) ومنها إلى فلسطين، وليس من مصرايم (غربي جبال السراة) إلى مكة (فاران) ليقيموا شعائر الحج ويذبحوا قرب البيت كما فعل أبيهم إبراهيم !!

ويستمر الخبل العربي، لأن العرب بطبيعتهم عقلية أدبية حكائية لا تعرف عن العلم شيئا، فالعرب كانوا أمة جهلة حينما دخلوا بلادنا ولم يكتبوا تاريخهم، ولم يرسموا حتى خريطة توضح تقسيم البلاد التي احتلوها، كانت ثقافتهم شفوية جاهلية، وأول خريطة عربية رسمها الشريف الإدريسي عام 1140ميلاديا أي بعد 500سنة من دخول العرب. فهؤلاء لا صلة لهم بالعلم ولا العقل ولا المنطق، بل كل همهم الحكايات، حتى عبثوا بتاريخ الأنبياء.

فقد روي الطبري، وابن كثير، وابن الأثير، والمسعودي عن سيدنا إدريس أنه هو أخنوخ من نسل شيث بن آدم، وتسميه الصابئة »هرمس-« ويفسرها المسعودي بـ"عطارد" وهو على حد قولهم أول من خط بالقلم وعلم الزراعة وتخطيط المدن ولبس المخيط والسكن في البيوت، ويضيف بعضهم القول بأنه أول من ركب الخيل وجاهد في سبيل الله، ويُجمعون أنه قد حذَر قومه من مخالطة نسل قابيل، ولكن قومه عصوه وخالطوهم.. وذكر بعض مؤرخي التاريخ الإسلامي وعلمائه أنه حكم مصرا!، وأن البعض ينسب إليه بناء الأهرامات، وعن ذلك يقول الإمام السيوطي في كتابه"حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" إن نبي الله إدريس بين من دخلوا مصر من الأنبياء، ويذكر رواية عنه أن أحد الملوك قد أراده بسوء ولكن الله عصمه، ثم دفع له أبوه العلوم المتوارثة عن جده، فطاف بالبلاد وبنى عشرات المدائن في مختلف الأنحاء أصغرها "الرها

الملك إلى أن كان منهم السميدع بن لاوذ بن عمليق وفي أيامه خرجت العمالقة من الحرم أخرجتهم جرهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عبيل بن مهلايل بن عوص بن عمليق فعرفت به ونزل أرض أيلة بن هومر بن عمليق... ثم بعث من بني إسرائيل بعثا إلى الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدي العمالقة ملوكه ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر ومن بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وسائر يهود الحجاز على ما نذكره.." (تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج ٢ق١ - الصفحة ٢٧)

- بالأناضول حاليًا- ثم عاد إلى مصر، وحكمها وزاد في مسار نهر النيل، وقاس عمقه وسرعة جريانه وكان أول من خطط المدن ووضع قواعد للزراعة وعلم الناس الفلك والهندسة، ويربطه بالصابئة؛ فيقول إن بعضهم يدعي أن أحد أهرامات مصر قبره والآخر قبر جده شيث بن آدم" ! ... أما عن نسبة بناء الأهرامات إلى نبي الله إدريس فذكرها ابن تغري بردي في كتابه "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، فيقول:"إنه قد استدل من فهمه لحركة الكواكب على قرب الطوفان، فبنى الأهرامات وأودعها العلوم التي خشي من ضياعها." ... وكذلك ذكر المقريزي في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" المعروف باسم الخطط المقريزية- أن "إدريس ملك مصر وكان أول من بنى بها بيوتًا للعبادة، وأنه أول من علم الناس الطب" !

وهكذا يستمر التاريخ الخرافي لهذا البلد المغلوب على أمره. برغم أنه ورد في التوراة ولم يعرفه الجبتيون، لكن كتب التاريخ العربي قالت أنه مصري وهو من بنى الأهرامات ليحفظ فيها علمه فهم لم يكونوا يعلموا بأن علوم الأهرامات على شريعة آمون وإيزيس ! فلم يكن اليهود وحدهم من فكروا في الاحتلال الثقافي لبلادنا، بل فكر العرب مثلهم، والجميع دخلوها من باب تقديس قصص الأنبياء لطمس تاريخ البلد وشعبه والحلول محله بتاريخ العرب الخرافي.

لقد نجح اليهود في احتلال العقل العربي قبل أن يحتل العرب البلاد المجاورة لهم فيغرسوا فيها أدناسهم، ويستمر المؤرخون في ترديد الخرافات العبيطة دون تمحيص، فقط لازدراء تاريخ هذا البلد العظيم ونزعه من أصحابه لإفقادهم الثقة الذاتية وطمس هويتهم، طالما كانوا نيام ... فمن يقرأ التاريخ الجبتي القديم يعرف أن أجدادنا القدماء كانوا في تصرفاتهم وسلوكياتهم الإنسانية أعظم من الصحابة أنفسهم حتى بعد الإسلام، فلم يقدموا قربان حي للآلهة بمعني خرافة اسمها "عروس النيل" من الأساس وأن قصة أمير المؤمنين عمر المشهورة مع نهر النيل قصة موضوعة لا أكثر ولغرض محدد.. و"عروس النيل" هذه مقولة مزيفة أول ظهور لها كان في مدونة الجبتانا التي وضعها اليهود بخط يدهم.. وهي مجرد أسطورة نقلها العرب عن اليهود كي يثبتوا بها للعالم أنهم أنقذوا بلادنا وبناتها من الخرافات القديمة..

والقصة كتبها المؤرخ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم في كتاب "فتوح مصر والمغرب" ونقل القصة عنه معظم المؤرخين العرب مثل المقريزي والكندي وابن تغري بردى والقطاعي وابن دقماق والسيوطي وياقوت الحموي وابن أياس..إلخ. يقول أبو القاسم في كتابه: "جاء أهل مصر إلى عمر ابن الخطاب حين دخل شهر بؤونة فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها، فقال لهم وما ذاك؟

قالوا كلما جاءت الثالثة عشر من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل.. فقال لهم عمر هذا لا يكون في الإسلام وإن الإسلام يهدم ما قبله..

فأقاموا شهور بؤونة وأبيب ومسرى والنيل لا يجري كثيرا ولا قليلا حتى هموا بالجلاء فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فكتب إليه عمر أن قد أصبت أن الإسلام يهدم ما قبله وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها في النيل إذا أتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو بن العاص فتح البطاقة فإذا فيها:" من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد الجبار أن يجريك فألقى ابن العاص البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بشهر وكان أهل مصر قد تهيئوا للخروج منها والجلاء لأنه لا يقوم بمصلحتهم إلا النيل وأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة.."

ومن المعروف أن أبا القاسم هذا دخل مصر بعد 230 سنة من دخول العرب لمصر ، وقبل دخول العرب كان معظم أهل إيجبت مسيحيين، والمعروف أن المسيحية لا يوجد بها قرابين بشرية أصلا.. بل كان الجبتيون مسيحيين قبل دخول العرب وقبل نزول الإسلام في الوقت الذي كان العرب يعبدون الأصنام ويقتلون بناتهم أحياء..

وعلى مدار السنين بحث علماء الجبتيات واهتموا بدراسة الظاهرة وخصوصا بعد نجاح شامبليون في فك رموز حجر رشيد ولم يجدوا في أي أثر جبتي شيئا عن حقيقة عروس النيل.. وكل ما وجدوه أن الجبتيين القدماء كانوا يحتفلون بعيد النيل بأن يلقوا فيه سمكة من نوع الأطم فقط... وهذا النوع من

السمك قريب الشبه من الإنسان، ويصفه بعض العلماء بإنسان البحر، وتتميز أنثاه بأن لها شعر كثيف فوق ظهرها ووجهها أقرب إلى كلب البحر، وكان المصريون يزينون السمكة بالألوان ويتوجون رأسها بعقود الورد ثم يزفونها إلى النيل، ومنذ أعوام تم كشف سمكة من هذا النوع في بحيرة قارون بالفيوم [1] . وهذه هي حكاية عروس النيل والتي نسجت على غرارها عروس البحر، فعروس البحر حتما هي من كائنات البحر وعروس النيل كذلك، وكان أجدادنا يحتفلون بهذا بمناسبة قدوم الفيضان بالخير كل عام. وما نتوقعه أن اليهود عند تأليفهم الجبتانا ودس حكاية عروس النيل هذه لم يقصدوا الإساءة إلى المصريين وتشويه تاريخهم، بل إنهم كانوا منعزلين ثقافيا عن المجتمع القبطي وربما قرأوا عن "عروس النيل" فظنوا خطأ أنها عروس حقيقية أي فتاة، ولم يدركوا أنها سمكة تحمل لقب عروس النيل على غرار عروس البحر، وربما أدركوا بالفعل وقاموا بنسج أسطورة الجبتانا وفق رؤيتهم، لكنهم نجحوا بعد ذلك في توظيف هذه الخرافة.

وانتشرت هذه الخرافات اليهودية في المصادر اليهودية التي انفرد اليهود بتسطيرها في مكتبة الإسكندرية ونقل عنها المؤرخون الإغريق - بوصفها قبطية حقيقية بذات الطريقة، فتقول الكاتبة نعمات أحمد فؤاد في كتابها "القاهرة في حياتي": "إن حكاية عروس النيل ليس لها أساس تاريخي، ولم ترد في غير القصة التي ذكرها بلوتراك (46-120 م)، والتي تقول إن إيجبتوس ملك مصر أراد اتقاء كوارث نزلت بالبلاد، فأشار إليه الكهنة بإلقاء ابنته في النيل ففعل، ثم لحق به ندم شديد فألقى بنفسه وراءها."..

بينما كان أجدادنا الأقباط يحتفلون بعيد الربيع وعيد الأم في مارس كل عام في الوقت الذي كان الصحابة أنفسهم يقتلون بناتهم قبل أن ينهاهم النبي (ص). ومن كانوا يتخذون العلم والمعرفة سبيلا لرقيهم وحضارتهم لم يكونوا ليضحوا بحياة إنسان لمجرد تقديمه قربان للآلهة... بل إن أسطورة "عروس النيل" هذه تضاف إلى صف الأساطير التي أدخلها اليهود في بلادنا من قبيل أسطورة جبتو مصرايم وأسطورة فرعون الوليد بن الريان بن مصعب بن لاوذ بن عمليق الذي من المفروض أنه أصبح رمسيس الثاني ! .. وبدأ المؤرخون العرب (ابن عبد الحكم والمقريزي وأبناء عصره) ينقلون بنهم من هذه المؤلفات دون التحقق من مصدرها أو مدى صدقها، كما كان حال اليونانيين سواء بسواء، وما يؤكد أن هذه الحكاية مكذوبة حتى على العرب

(1)- الكاتب أمير عكاشة في كتابه "الفراعنة حكايات وأساطير حيرت العالم"

أنفسهم، أنها أوردت اسم شهر "أبيب" وهو شهر عبري يهودي وليس قبطي ولا عربي ولا إسلامي، تقول الرواية (فأقاموا شهور بؤنة وأبيب ومسرى والنيل لا يجري). وهذا ما يعني أن ابن عبد الحكم لم يقرأ هذه الرواية من مصدر عربي إسلامي.. ولا من الجبتانا، وإنما قرأها في مؤلف آخر، هذا المؤلف قام بنقل الحكاية من الجبتانا وتجسيدها في عهد عمرو بن العاص وكأنها حدثت فعلا. ولم يذكر ابن عبد الحكم مصدره الصريح عن هذه الرواية، ما يؤكد أنه كانت هناك مؤلفات مجهولة الهوية مدسوسة في المكتبات والمخازن ونقل عنها المؤرخون العرب.

ومن المستبعد جدا اتهام ابن عبد الحكم بتلفيق هذه الرواية على عمرو وعمر بن الخطاب والأقباط، لأنه لو كان كذلك فما فائدته في وضع اسم شهر عبري يهودي!، وكذلك من المستبعد جدا اتهام العرب الفاتحين أنفسهم بتلفيقها، وإنما الأقرب إلى المنطق هو أن المؤرخ ابن عبد الحكم نقلها من مصدر مجهول مكتوب بالعربية، هذا المصدر هو أحد المؤلفات اليهودية المدسوسة، والذي كان يحتوى مديح في العرب المسلمين وإظهار فضائلهم على هذه الأمة، ولم يكن ذلك هو غاية الكتاب بالتأكيد، إنما ربما تكون الغاية هي أقصوصة أخرى مدسوسة هنا أو هناك من عينة فرعون موسى وغير ذلك كطريق لتسريبها إلى كتب الفقه الإسلامي. لأن المسلمين لم يكونوا ينقلون من أي كتاب تاريخ إلا إذا كان يمت بصلة لتاريخ الإسلام أو حكاية فيه جذابة أو غير ذلك، إنما لم يطلع العرب على التاريخ الحقيقي لليهود ولا تعلموا اللغة العبرية، ولا التاريخ الحقيقي للأقباط ولا تاريخ اليونانيين بل كانوا منعزلين ثقافيا يشعرون بنوع من النرجسية والطهارة على غيرهم لمجرد كونهم مسلمين، فعند مقارنة المؤرخين الإغريق نجدهم نقلوا من تواريخ شعوب المنطقة بالكامل وكانوا منفتحين على العالم، بينما المؤرخين الإسلاميين كانوا منغلقين على القومية العربية، حتى أن أغلبهم اعتبر ابن بطوطة زنديق والشريف الإدريسي زنديق والمعتزلة زنادقة لأنهم يترجمون علوم اليونان.. وهذا الترفع عن ثقافة الغير هو ما دفع اليهود إلى تأليف هذه الكتب بصيغة ومحتوى إسلامي يتمكنوا من خلاله من الولوج إلى العقل العربي المسلم وغرس أفكارهم بسهولة، والعقلية الناطقة بالعربية بنمطها العام في هذه العصور كانت تربة خصبة لمثل هذه الوسيلة.

وقد يظن القارئ أن القضايا السياسية المعاصرة والخطيرة من هذا النوع لا يمكن حلها من خلال القضايا التاريخية، فالتاريخ في وادٍ، والسياسة في وادٍ آخر بعيد عنه.. لكننا نذكر بقضية طابا التي طفت على السطح عقب نصر أكتوبر وبدء انسحاب اليهود من سيناء، واستمرت عمليات التسليم والتسلم

حتى حدود مدينة طابا، لكن اليهود توقفوا عن الانسحاب وتمركزوا وتمسكوا بمدينة طابا، باعتبارها مدينة يهودية الأصل، وقاموا بتغيير الملامح المعمارية للمدينة، غيروا واجهات المباني والمساكن، نزعوا الطابع المعماري الجبتي العربي وأعطوها الطابع اليهودي كما في عملية تهويد القدس. وجعلوا القبائل العربية اليهودية تنزح من سيناء إلى داخل معسكراتهم المنسحبة، كان الجنود الجبتيون مستغربين جدا وهم يشاهدون انسحاب القبائل العربية البدوية إلى داخل معسكرات اليهود، لكن علامات التعجب زالت حينما وصلت عمليات الانسحاب إلى طابا، وقام اليهود بترحيل لمصريين منها إلى المناطق المجاورة في الأردن والعريش ورفح، وأحلوا محلهم العرب اليهود والخونة الذين لملموا متاعهم من شتى بقاع سيناء مع اليهود وتركزوا في طابا، وبذلك تم ترحيل الجبتيين وإحلال محلهم بشعب جبتي الجنسية إسرائيلي الانتماء وتم تغيير البنية المعمارية شكليا لتبدوا بالطابع اليهودي، وحاولوا قدر جهدهم تحويل القضية إلى مسار التحكيم لتطلب لجنة التحكيم تقرير المصير لشعب طابا، وعندها يكون الشعب المقيم في طابع لصالح إسرائيل ! فتضطر لجنة التحكيم للحكم بها لصالح إسرائيل بناءً على نتائج تقرير المصير.

لكن الدكتور يونان لبيب أستاذ التاريخ بجامعة عين شمس كان له رأيٌ آخر بعيدا عن السياسة والعسكرية. فقد اعتكف وبعض طلابه النبهاء في المكتبات الجبتية العتيقة ليستخرج من بطون الكتب والمخطوطات ما يمكن الاستعانة به في حل هذه القضية المعضلة، وتوجه إلى العديد من المكتبات حول العالم، بداية من مكتبة استانبول العامة، مرورا بمكتبات أوروبا، برلين، روسيا، ومكتبة باريس ومكتبة لندن العامة، لكنه لم يعثر على شيء أو بالأحرى تمنع الجميع عن معاونته، وتعاملوا معه ليس بصفته باحث له حق الوصول إلى المعرفة وفقا للقوانين الدولية، وإنما بصفته مبعوث سياسي من قبل الرئيس السادات. فتوجه فجأة لمكتبة مانشستر القديمة، وقد تحولت إلى دار للمحفوظات بعد نقل العاصمة الإنجليزية منها إلى لندن، وعكف فيها سنوات طوال للبحث ولم يجد ثمة شيء. لكن في النهاية لفت نظره كرتونة بها قصاصات ورق وفضلات المخازن، فبحث فيها عن شيء قد يحمل اسم مصر أو القاهرة أو أي ذكر من هذا النوع، سواء بالعربية أو الإنجليزية، فعثر على مظروف قديم عبارة عن رسالة بريدية مؤرخة بعام 1944م، مرسلة من سيناء إلى القاهرة باسم "جوزيف" ففتح الرسالة، وجد أن جنديا إنجليزيا بعث برسالة إلى صديقته بالقاهرة في عيد الكريسماس يعاتبها على عدم مراسلتها له، ويخبرها بمكان

تواجده بسلاح حرس الحدود الإنجليزية بين مصر وفلسطين إبان الحرب العالمية الثانية، قال لها " إنه يقف الآن في الصحراء على برج المراقبة رقم 13بجوار كشك الاتصالات الخاص بالأمم المتحدة، ولا يوجد حوله حياة سوى بعض قبائل البدو بخيامهم وغنمهم، وأن طبيعة المناخ قاسية جدا ومتقلبة في هذه الصحراء، وعلى بعدٍ منه تجاه الشرق هناك جبل كبير، وفوق قمته تقف صخرة لعينة، وإلى جوارها ناحية اليمين تقف العلامة الباردة الصفراء رقم 91 حدودية دولية بين مصر وفلسطين."

وكان السبب في تحول هذه الرسالة عن مسارها من طابا سيناء إلى القاهرة، أن وينستون تشيرشل رئيس وزراء بريطانيا خلال الحرب قد أمر بتجميد كافة خطوط الاتصالات البريدية في بريطانيا العظمى وكافة الأقاليم الشرقية التابعة لها حتى يكون في مأمن من عمليات التجسس التي تسببت في انهيار ألمانيا، وعلى هذا تحولت الرسالة بدلا من وجهتها إلى جاردن سيتي بالقاهرة إلى المخازن بدار المحفوظات بمانشستر وبقيت هناك لأكثر من أربعين عاما..وبعدما اطلع الدكتور يونان على هذه الرسالة عرف مكان العلام الحدودية رقم 91 بين مصر وفلسطين وكانت هي اللغز الذي حل قضية طابا، لأن الإسرائيليين اعتمدوا على غياب هذه العلامة وعدم إمكانية العثور عليها، ومن ثم أنكروا وجودها وتمسكوا بمنطقة طابا لتظل إسرائيلية بناء على تغيير الملامح المعمارية والديمغرافية التي أحدثوها في المدينة، لكن فشلت خطتهم في النهاية بسبب رسالة حب في عيد الكريسماس.. فهناك أحداث صغيرة جدا من شأنها أن تغير مسار التاريخ لتصنع أحداثا كبيرة جدا.

فاليهود احترفوا غرس الأوتاد الثقافية لهم في كل ركن كي يثبتوا لهم حقوق تاريخية، ليس فقط بغرس مسميات توراتية هنا وهناك، وإنما بغرس أسماء شخصيات تاريخية كي يكون لهم دور ظاهر في حركة الحدث التاريخي وتفاعلات جلية مع هذا الحدث، وأبسط مثال على ذلك هو التسويق بقصة الفرعون شيشق الذي ورد اسمه في التوراة على أنه كان فرعون مصرايم واكتسح ممالك اليهود ودمرها (بعد حادث الغرق وقبل حادث السبي البابلي).. هذا من منظور التوراة، أما من منظور التاريخ وعلم الآثار فهناك ملك جبتي اسمه " إسانك " وهو مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، ومن الطبيعي أن يقوم اليهود بتطبيع الاسم التوراتي على الاسم الجبتي ليصبح بذلك إعجازا علميا للكتاب المقدس. فقد قام اليهود بتصوير إمبراطورية وادي النيل العظمى وكأنها عشيرة فرعون حاكم المصرايم الذي يسطو عليهم بصحبة لفيف من العشائر

والعصابات التي جمعها من أدغال عسير، للهجوم على أورشليم التي كانت حصنا مسروقا فوق تلة جبلية باليمن !! وذلك بجعل شيشق قائد هذه العشيرة حاكما لإمبراطورية وادي النيل !! فقط بوضع كلمة (القبط في السياق !) .

ومن منظور التاريخ لا يوجد أي معلومات حول " إسانك " الجبتي هذا إلا وثيقة توجد بمعهد اللوفر للباحث الألماني شوبلر كما توجد بالمعهد الجبتي ببرلين تضمنت معلومات مقتضبة عنه، لكن برغم ضآلة هذه المعلومات استطاع الباحث المخضرم توظيفها وأن يستولدها أسطورة بطولية عظمى! وعلى أثر ذلك صار " إسانك " الجبتي هو شيشانق الوارد اسمه في التوراة بلفظ (شيشق بن نمرود بن شيشق بن باتوت بن نيبينشي بن ماساواتا بن بويو واوا) ! وفي الوقت ذاته هو القائد الأمازيغي الذي هزم الفراعنة وحكم وادي النيل والدلتا والصعيد حتى الفيوم وأسس الأسرة الثانية والعشرين!... ويبدأ عنده التاريخ الأمازيغي في يوم 12 يناير يوم تتويجه على عرش الإمبراطورية الجبتية العظمى !

لم يلتفت علماء آثارنا الأجلاء إلى الاسم الآرامي القح " نمرود " الذي هو أبو شيشق التوراتي هذا، فالتوراة تتحدث بجلاء عن حاكم لمقاطعة مصرايم جنوب غرب الجزيرة العربية، واسمه شيشق بن نمرود، وهذا الاسم سبق وأن تعرفنا عليه مع نمرود الذي طارد إبراهيم (ع)، وبعدها خرج إبراهيم إلى حران بمنطقة جبال السراة في عسير.. وبعد ألف عام يعود الاسم ليظهر من جديد في عائلة جديدة في ذات المنطقة ويتولى عرش مصرايم ويصاهر الملك سليمان ثم بعد وفاته يكتسح ممالك اليهود وعشائرهم هناك... لكن كيف اقتنع علماء الآثار أن يكون شيشق بن نمرود هو مؤسس الأسرة الثانية والعشرين في بلادنا وادي النيل ! وكيف يمكن اعتباره هو "إسانك " الجبتي الذي ورد ذكره في الألواح الحجرية ؟

من الأخبار الخرافية التي طالعتها في الشبكة هذا المقال، يقول صاحبه النكرة: " أن شيشانق التوراتي هو شيشانق بن نمرود بن شيشانق بن باتوت بن نيبينشي بن ماساواتا بن بويو واوا وهو اسم منقوش بلوحة حور باسن بمعهد اللوفر وولد بمنطقة الليبو بالحدود المصرية الليبية، وقد اعتلى عرش الفراعنة سنة 950 قبل الميلاد وأسس الأسرة الثانية والعشرين ليستمر الأمازيغ في حكم مصر إلى الأسرة الثلاثين وجاء ذلك عقب استصغار بعض الملوك الفراعنة للأمازيغ بعد علاقة جيدة دامت لسنين. ونذكر من ذلك الملك الفرعوني مرنبتاح وهو ابن الفرعون رمسيس الثاني من زوجته الثانية إيزيس نوفرت الذي حكم الأسرة

التاسعة عشر، فقد قام باجتياح منطقة سيوه الحالية ((على اعتبار أن سيوه لم تكن داخل حدود الإمبراطورية الجبتية القديمة !!)) وتوغل كثيرا داخل الأراضي الليبية بدون سابق إنذار واعتدى على الأمازيغ وسلبهم أموالهم وأهانهم ثم عاد لمنطقة طيبة بمصر حيث كان قصره، وقد تجاوز الأمازيغ هذه المحنة ولم يردوا على ذلك العدوان لأسباب سياسية، ولكن في عهد الملك الفرعوني رمسيس الثالث مؤسس الأسرة الواحد والعشرين [1] قام بدوره باجتياح الحدود الليبية بجيش ضخم وعزم على التوغل داخل الأراضي الأمازيغية واستنجدت القبائل المجاورة لمصر بشيشانق وهو قائد عسكري أمازيغي مما أدى للمواجهة وتم الانتصار على رمسيس الثالث ليعتلي شيشانق عرش الفراعنة واستمر حكم الأمازيغ لسنين، ولكن الجميل في الأمر أن شيشانق حافظ على التقاليد والأعراف الفرعونية في الحكم ودافع عن مصر ضد الأعداء وواجه اليهود بعد موت صديقه وزوج ابنته الملك والنبي سليمان (ع) في معركتين الأولى بسيناء والثانية اجتاح فيها فلسطين وإسرائيل وتوغل في أراضيهم واستولى على كنوز النبي سليمان وبذلك انتهى تحرش اليهود بمصر...وتوفي الملك الأمازيغي شيشانق بمصر ودفن بوادي الملوك". !! [2]

وفي مقال آخر لكاتب نكرة آخر نقرأ:

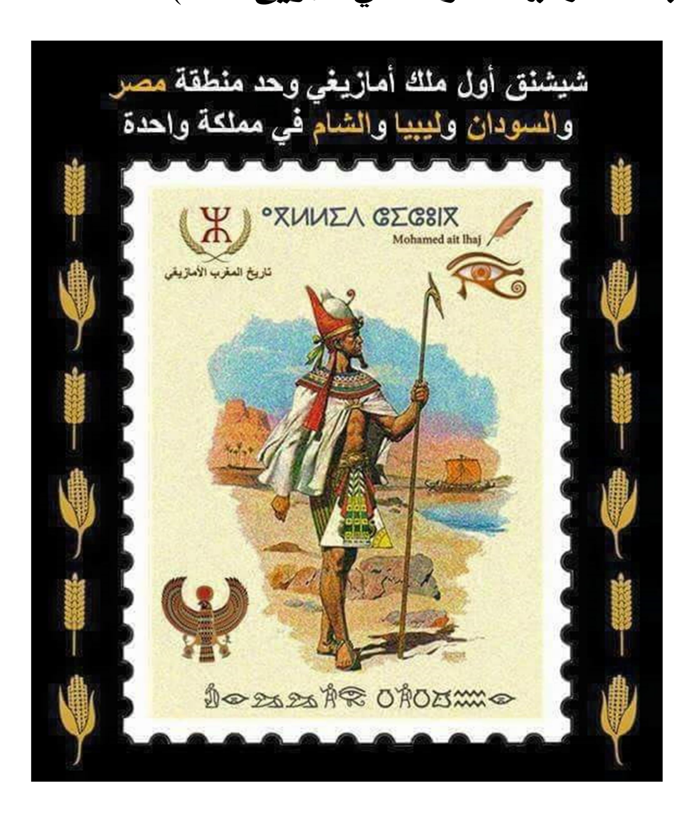
" يحتفل السكان الأمازيغ بدول شمال أفريقيا يوم 12 يناير/كانون الثاني برأس السنة الأمازيغية 2967، وسط المطالبة بإدراج هذا اليوم في قائمة العطل الرسمية أسوة بالتقويمين الهجري والميلادي .وتتضمن الاحتفالات بمناسبة رأس السنة الأمازيغية إحياء عدد من الأنشطة الثقافية المتعلقة بالتقاليد المميزة للسكان الأمازيغ منها تحضير الأكلات التقليدية فضلا عن إقامة مجموعة من الأنشطة الترفيهية والحفلات الفنية وغيرها من مظاهر الاحتفال. ويعتبر شهر يناير الشهر الأول من السنة الأمازيغية وبدأت الاحتفالات بالسنة الأمازيغية منذ اعتلاء الملك "شيشانق" عرش مصر القديمة سنة 950 قبل الميلاد، حيث ارتبطت هذه الاحتفالية بواقعة هزيمة الأمازيغ للمصريين القدامى واعتلاء الزعيم

---

1 ـ لاحظ الكاتب النكرة يذكر أن رمسيس الثالث مؤسس الأسرة الواحد والعشرين، برغم أنه قال أن شيشانق (قبله في الزمان) أسس الأسرة الثانية والعشرين

2 ـ هذه الحكايات الخرافية يغرسها اليهود بطريقة ملتوية، إذ أنهم يدفعون لصحف وكتاب وزعماء أمازيغيين كي يتبنوا هذه الأفكار ويعتمدونها في تراثهم، ليصبحوا بذلك صوتا إضافيا يرسخ مزاعم اليهود بالمنطقة، فلا يكون صوت اليهود وحدهم يعزف سيمفونية منفردة، إنما لابد أن يكون هناك عازفون آخرين ولو مأجورين كي يساهموا في عملية الإخراج.

شيشانق العرش الفرعوني، بعد الانتصار على الملك رمسيس الثالث من أسرة الفراعنة. وبعد ذلك بدأ الأمازيغ يخلدون كل سنة ذكرى هذا الانتصار التاريخي، ومنذ تلك المعركة أصبح ذلك اليوم هو يوم رأس السنة الأمازيغية. (يستعين الكاتب النكرة بهذه اللوحة في الترويج لمقاله)



وتشير إحدى الروايات إلى أن الاحتفال برأس السنة الأمازيغية في شهر يناير فيه رمزية الاحتفال بالأرض والفلاحة، ويعبر عن التفاؤل بسنة خير ووفرة على الفلاحين، وعلى الناس عموما، حيث يعتبر الأمازيغ أن من يحتفل بهذا اليوم سيحظى بسنة سعيدة وناجحة. ويعتبر التقويم الأمازيغي من بين أقدم التقويمات التي استعملها البشر على مر العصور، وهو، بعكس التقويمين الميلادي والهجري، ليس مرتبطا بأي حدث ديني أو تعبدي، بل بحدث تاريخي بحت.. فالشعوب غالبا ما تؤرخ لأنفسها انطلاقا من الأحداث العظيمة والحدث التاريخي العظيم الذي ارتضاه الأمازيغ تقويما لهم هو مساهمتهم في الحضارة الفرعونية واعتلاؤهم للعرش الفرعوني وتأسيسهم للأسرة الثانية والعشرين سنة 950 قبل الميلاد" [1] !!

1ـ المصدر: وكالات

وتقول التوراة: وطلب سليمان قتل يربعام فقام يربعام وهرب إلى مصرايم إلى شيشق ملك مصرايم وكان في مصرايم إلى وفاة سليمان" [1]. وتقول أيضا" ووجد ملك أشور في هوشع خيانة. لأنه أرسل رسلا إلى سوا ملك مصرايم ولم يؤد جزية إلى ملك أشور حسب كل سنة فقبض عليه ملك أشور وأوثقه في السجن" [2]. فهل هناك شخص اسمه شيشق حكم إمبراطورية وادي النيل ؟ واسمه" شيشنق بن نمرود بن شيشنق بن باتوت بن نبنشي بن ماواساتا بن بويو واوا".!

وهل هناك شخص اسمه " سوا " حكم إمبراطورية وادي النيل ؟ وكان يدفع جزية لملك آشور وتوقف عنها فأودعه السجن؟!... فكلا من " شيشق " و " سوا " كانا حاكمين متتابعين لـ مصرايم " فهل تكون مصرايم هذه هي إمبراطورية وادي النيل ؟! في الواقع كانت أورشليم ويهوذا ومصرايم وغيرها ممالك تقع في نطاق جغرافي واحد وجميعها خضع خلال حقبة ما للاحتلال البابلي، وكان الملك البابلي يجمع منهم الجزية كما ورد بالتوراة وكما ورد أيضا برسائل تل العمارنة التي تم غرسها في سجل الآثار الجبتية القديمة.

ويذكر العالمان اليهوديان مؤلفا كتاب" التوراة مكشوفة" :"أن الغموض التاريخي لقصة الخروج الجماعي يتضمن حقيقة أنه لا توجد أي إشارة بالاسم لأي ملك محدد للمملكة الجبتية، بينما تذكر مواد توراتية لاحقة الفراعنة بأسمائهم، على سبيل المثال الملك شيشانق والملك نخاو ." وهذا ما يؤكد انفصال التاريخ اليهودي وصراعهم مع مصرايم عن تاريخ مملكة القبط. فالتوراة تذكر أسماء حكام عاديين في أوقات عادية، فكيف لا تذكر اسم الملك الذي أرسل إليه موسى ؟ وكيف لا تذكر اسمه رباعيا وخماسيا وهو الذي غرق في النهر أمام أعينهم؟!

وفي مقال ثالث لكاتب نكرة أيضا نقرأ ؛

" أن شيشناق ورد ذكره في التوراة (ملوك أول 14/25ـ 28). وكان حاكما قويا رفع من شأن مصرايم، كان يريد بسط نفوذ مصرايم على غرب آسيا، فسيطر على لبنان وفلسطين. كان يربعام من قبيلة إفرايم يرى أنه أحق بالمملكة من النبي سليمان فثار على سليمان بعد أن منحه شيشنق الحماية، وذلك على الرغم

1 ـ سفر الملوك الأول 11 : 40

2ـ الملوك الثاني 17 : 4

من العلاقة الطيبة التي كانت تربط شيشنق بسليمان، وبعد موت سليمان استطاع يربعام أن يتولى قيادة عشرة قبائل عبرانية ويستقل بها وسماها المملكة الشمالية. وفي عام 926 ق.م وبعد موت سليمان بخمسة سنوات قام شيشنق ملك المملكة الجنوبية، بمهاجمة رحبعام بن سليمان ونهب كنوز الهيكل، وقد دمر القدس وسبا أهلها وأخذ كنوز بيت الرب يهوذا وبيت الملك وآلاف الأتراس الذهبية المصنوعة في عهد الملك سليمان كما قام بحملات خاطفة دمر فيها عشرات المدن اليهودية والمستعمرات التي في سهل يزرل وشرقي وادي الأردن كما يبدو أنه هاجم المملكة الشمالية أيضا. وتدل النقوش التي على معبد الكرنك أن شيشنق هاجم كل فلسطين فأخضع فيها مائة وستة وخمسين مدينة، وقد دونت أخبار هذه الحملة على جدران معبد الكرنك [1]. لكن مازلنا لا نستطيع الجزم بجميع التفاصيل المستمدة من التوراة نظرا للتغييرات الكثيرة التي طرأت عليها. بينما تذكر التوراة هذه الأحداث بقدر كبير من التفصيل، فإننا لا نجد توكيدا لها على الجانب الجبتي، كما أن المشكلات في التسلسل الزمني التاريخي، بالرغم من أنها محدودة بمناطق زمنية ضيقة، تجعل من العسير تحديد معاصرة ملك معين لحدث معين.

بالإضافة إلى أنه لا يمكن إيجاد اسم " تحپنيس" في الكتابات الهيروغليفية... فقط تروي التوراة (الملوك الأول25:14)" وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصرايم إلى أورشليم . وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان . فعمل الملك رحبعام عوضا عنها أتراس نحاس وسلمها ليد رؤساء السعاة الحافظين باب بيت الملك "... (ويبدو أن خراب المدينة المقدسة أورشليم و156 مدينة يهودية أخرى لم يكن أهم من فقد دروع سليمان الذهبية، التي كان عليهم استبدالها بأخرى نحاسية. (!!)) .. ولكن من الغريب أنه لا يوجد ذكر لا لأورشليم ولا لتل الجزريل كما بالشكل الذي اعتدناه من لوحات فتوحات تحتمس الثالث؛ لصيقة في أجساد الأسرى الأجانب الذين يسوقهم الملك أمام أبيه آمون رع، ولكن هذا التعداد مخيب للآمال، فمن ضمن أسماء أكثر من 150 مكانا، لا يمكن التعرف سوى على قلة قليلة تقع كلها في التلال على تخوم السامرة من دون أن

1 ـ لا يوجد أي ذكر لما يتحدث عنه هذا الكاتب ولا يوجد اسم شيشق ولا شيشانق على معبد الكرنك إطلاقا، إنما كل ما عثر عليه هو لوحة تحمل اسم "إسانك" دون أي إضافات ذات قيمة عن حياته أو إنجازاته وغير ذلك، لكن هذه اللوحة لمجرد أن تصادف تشابه الاسم الوارد فيها مع اسم آخر وارد في التوراة، جعل منه اليهود أسطورة كبرى واستمرت عمليات النفخ والتهويل لدرجة اصطناع تاريخ مخصوص لهذا الملك وكأنه لم يحكم مملكة القبط غيره ! فإذا كانت التوراة تعرف عنه كل هذا ، فلماذا لم تعرف أي شيء عن تحتمس باشا ورمسيس باشا !!

تصل إلى قلب مملكة إسرائيل، كما لا يوجد أي تلميح إلى أنهم مسوا يهوذا على الإطلاق، ولكن يوجد ذكر لغارة على منطقة إدومية. وحتى الاعتقاد السائد بأن نصا معينا كان يمكن أن يقرأ حقول إبراهيم أصبح اليوم مرفوضا..."

هكذا يتعجب الكاتب الموسادي النكرة من عدم ذكر الأسماء اليهودية للمدن والمناطق الإسرائيلية على جدران المعابد كما اعتاد أجدادنا في الحملات العسكرية مثل تحتمس ورمسيس، ويتساءل عن أهم المدن مثل يهوذا وأورشليم ووادي يزريل وغيرها كيف لا توجد على جدران المعابد بينما توجد إشارات إلى مناطق هامشية مثل " أدومية " ! .. وذلك ببساطة لأن هذه المناطق اليهودية التي اقتحمها شيشانق مثل يهوذا وأورشليم ووادي يزريل وغيرها والمائة وست وخمسين مدينة يهودية هي غير مسجلة على جدران المعابد في بلادنا وادي النيل إنما مسجلة على جدران المعابد في مصرايم الآرامية البائدة، لأن شيشانق هذا ما هو إلا صعلوك من حكام قرية مصرايم الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية. ويتضح ذلك من الفقرة التوراتية السالف ذكرها، والتي تقول بأنه ((وبعد موت سليمان بخمسة سنوات قام شيشنق ملك المملكة الجنوبية، بمهاجمة رحبعام بن سليمان ونهب كنوز الهيكل، وقد دمر القدس وسبا أهلها وأخذ كنوز بيت الرب يهوذا وبيت الملك وآلاف الأتراس الذهبية المصنوعة في عهد الملك سليمان كما قام بحملات خاطفة دمر فيها عشرات المدن اليهودية والمستعمرات التي في سهل يزرل وشرقي وادي الأردن كما يبدو أنه هاجم المملكة الشمالية أيضا ...)) .

فمن هذه الفقرة تقول أن شيشنق كان ملك المملكة الجنوبية "مصرايم" وأن يربعام بن سليمان كان ملك المملكة الشمالية (يهوذا وأورشليم ووادي يزريل وغيرها والمائة وست وخمسين مدينة يهودية)، وأن شيشانق قام بحملات خاطفة دمر فيها عشرات المدن اليهودية والمستعمرات التي في سهل يزرل وشرقي وادي الأردن كما يبدو أنه هاجم المملكة الشمالية أيضا، أي أن (عشرات المدن اليهودية والمستعمرات التي في سهل يزرل وشرقي وادي الأردن) ليست ضمن المملكة الشمالية لابن سليمان والتي مقرها فلسطين في رأي الكاتب، فأين كانت تقع هذه المدن والمستعمرات اليهودية التي ليست ضمن المملكة الشمالية ؟! ... هل كانت المملكة الشمالية هذه عبارة عن قرية وحولها مجموعة قرى أخرى؟! وهو الراجح فعلا، فكيف يساوي بين هذه القرية (المملكة الشمالية) وإمبراطورية وادي النيل كما وصفها (بالمملكة الجنوبية)!!

فعلى مدار التاريخ لم نسمع إلا عن إمبراطوريتين متقاربتين في العظمة هو إمبراطورية وادي النيل والإمبراطورية البابلية القديمة! فأين كان اليهود ومتى تكاثرت أعدادهم بحيث يصبحوا سكان إمبراطورية، إذ كان إبراهيم أبوهم في عام 1800 ق.م تقريبا، فهل تناسل أبناء إبراهيم على مدار تسعمائة عام فأصبحوا إمبراطورية بهذه الحجم ؟! فهذا معناه أن الشعب الجبتي في عهد الملك مينا 3400 ق.م كان عدده 3 مليون، وبعد ألف عام كي نصل لعهد إبراهيم أصبح تعداد الجبتيين 300 مليون، ثم بعد ألف عام أخرى كي نصل لزمن سليمان ويهوذا يصبح تعداد الجبتيين 300 مليار ؟! لأنه من المفترض أن معدل النمو السكاني واحد بالنسبة للمصريين والإسرائيليين، فكيف ذلك إذا عرفنا أن تعداد الشعب الجبتي في عهد البطالمة كان فقط سبعة مليون ونصف! إلا إذا كان الإسرائيليون ينجبون بالعشرات في كل بطن مثل الأرانب كل شهر! ثم أين هي هذه الملايين إذا كان عدد سكان إسرائيل في القرن الحادي والعشرين (أي بعد 4 آلاف سنة من وفاة أبيهم إسرائيل وبعد انضمام أعداد كبيرة من يهود أوروبا وروسيا إليهم في فلسطين اليوم)، وكل ذلك لا يتجاوز عددهم 2,8 مليون ! إنهم يضخمون في أعدادهم بطريقة مبالغ فيها إلى حد الخيال، ويضخمون في تاريخهم بذات القدر!

وبالطبع من قراءة هذه الفقرات يتضح لنا أن شيشانق لم يكن حاكم إمبراطورية وادي النيل وإنما حاكم مقاطعة مصرايم الواقعة جنوب غرب الجزيرة العربية، والتي قام باليهود بتبديل تاريخها مع حضارة شعب وادي النيل في صفقة تراثية عجيبة، وأن أور شليم ويهوذا كانت واقعة شمال مصرايم أي في المسافة ما بين مصرايم والطائف جنوب مكة المكرمة(وهذا خطأ تأريخي لأن أورشليم كانت باليمن جنوب مصرايم)، وأن مملكة سليمان هذه ما كانت إلا اثنى عشر عائلة بالعدد هم أسباط اليهود، وكلا المقاطعتين تقعان في الجهة الشرقية من وادي الأردن (الذي سبق وأن عرفناه بأنه وادي يردن، وهي كلمة جمع مفردها " يردو " ومعناها مخاضة أو برية أو سهل. وهذا ما يعني أيضا أننا قد نعثر على سهل يزريل في ذات المنطقة، بغض النظر عن الأسماء التي تم تسكينها في الشام بعد انتقال الإسرائيليين إليها.

وهكذا يسعى اليهود دائما للهجوم على الحضارة الجبتية من كل جانب وبكل الأدوات حتى تهترئ وتتآكل، فهذا كان جانب من الهجوم من جهة الشرق، بزعم أنه لم يحدث طوفان هناك هاجر أبناء نوح واحتلوا بلادنا وعمروها ..إلخ، ويكون المقصود من هذه القصة هو الاستماع بعناية لباقي القصص

التوراتية التي سيتم من خلالها غرس مسميات وأفكار تصب في صالح اليهود. أما جبهة الهجوم الغربية فكان لها طابع خاص، لأنه من غير الممكن أن يكون هناك نوح في غرب أفريقيا ويحدث طوفان آخر كي يهاجر حملة الثقافة التوراتية إلى وادي النيل ويعمروها، إنما هذه الجبهة لها أداوت وآليات أخرى يمكنها تحطيم ما تبقى من هجمة الجبهة الشرقية، بحيث تكون هناك كماشة قوية الفكين تهضم كل التراث الحضاري إن لم يهضمه اليهود.



الفهرس

المصادر

1ـ تاريخ ابن خلدون ـ ابن خلدون.

(2) كتاب التاريخ – هيرودوت ترجمة عبد الإله الملاح – مكتبة الإسكندرية

(3)ـ كتاب "مصر والشرق الأدنى القديم" ـ محمد بيومي مهران ، الإسكندرية 1988

(4)ـتاريخ مصر – من أقدم العصور إلى الغزو الفارسي. جيمس هنري برستد

(5) ـ كتاب : " فجر الضمير " جمس هنري برستد

(6)ـكتاب " موسى وفرعون في جزيرة العرب" أحمد الدبش - الطبعة الأولى /2004 دار خطوات ـ دمشق

(7) ـ بحث بعنوان " ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية د.أحمد سعيد القشاش ـ منشور بمجلة الجامعة الإسلامية ـ ملحق العدد 183 (الجزء التاسع)

(8)ـكتاب التوراة جاءت من جزيرة العرب ـ دكتور كمال سليمان الصليبي ـ طبعة مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م. الطبعة العربية السادسة 1997 ترجمة عفيف الرزاز.

(9) – " فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم"، المجلد الأول ـ د.فاضل الربيعي.

(10) ـ كتاب" صفة جزيرة العرب " لأبى محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى ـ تحقيق محمد بن علي الأكوع

(11) ـ كتاب الرحالة السوري نزيه المؤيد العظيم (رحلة في بلاد العربية السعيدة،سبأ ومأرب الجزءان الأول والثاني.

(12) ـ كتاب "اليمن وأنبياء التوراة، هل جاء المسيح إلى صنعاء؟ " الباحث اللبناني فرج الله ديب

وللباحث أطروحات أخرى منها: أطروحته" التوراة العربية وأورشليم اليمنية " صدر عن مؤسسة نوفل1994

(13) ـ كتاب "جغرافية التوراة ـــ مصر وبنو إسرائيل في عسير"ـ الباحث الفلسطيني زياد منى .

(14) ـ كتاب " خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل" د. كمال الصليبي

(15)ـ (المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب2 = بحث للأستاذ د.عبد الحميد زايد بعنوان؛ أسماء مصر)

(16) ـ كتاب "أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة " الدكتور : أحمد بن سعيد قشاش ـ إصدارات النادي الأدبي في منطقة الباحة..

(17) – كتاب " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " د.جواد علي.

(18) ـ تاريخ المستبصر – (ابن المجاور، يوسف بن يعقوب)

(19) -الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية (1437/11/4هـ)

(20) - بحث بعنوان (ألفاظ جغرافية من القرآن والسنة النبوية ؛ دراسة في الدلالة الجغرافية والتاريخية منشور بمجلة الجامعة الإسلامية- ملحق العدد 183 (الجزء التاسع)- الدكتور أحمد سعيد القشاش الأستاذ المشارك في جامعة الباحة.

(21) - كتاب: طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام- من ضمن سلسلة "عندما نطق السراة" صادر عن جمعية التجديد الثقافية البحرينية..

(22) - كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (السيوطي) ج1

(23)- "الروض الأنف" للسهيلى (الجزء الأول)

(24)- كتاب: تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) – ابن جرير الطبري- الناشر : دار الكتب العلمية

(25)-"مروج الذهب" - الجزء الثاني- المسعودى ..

(27) - موقع " كتابي لقصص الكتاب المقدس " المخصص للأطفال ، من موقع شهود يهوه الرسمي على الانترنت

(28)- متون هرمس (واحد من أهم نصوص "تحوت" المعظم والذي يتحدث عن طبيعة الإله الخالق)

(29) - كتاب " العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود - د. أحمد داود

(30)كتاب : التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية- آمنة صالح الزعبي

(31)معجم البلدان والقبائل اليمنية – إبراهيم أحمد المقحفي- الناشر: دار الكلمة للطباعة والنشر 2002

(32) الطبري: كتاب تاريخ الرسل والملوك

(33) - معجم البلدان- الحموي- ج ٥

(34) - معجم الحضارة، جورج بوزنر (وآخرون)، ترجمة: أمين سلامة، ط2/ مكتبة الأسرة، 1996م،

(35)- قصة الحضارة لديورانت (نشأة الحضارة-الشرق الأدنى) المجلد الأول، الكتاب الأول . ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود

(36) - كتاب " الإنجيل ، القرآن ، العلم"- "the Bible , The Qur'an and science" : من تأليف موريس بوكاي ...

(37)- كتاب: فتوح بن عبد الحكم -

(38) - الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر العسقلاني

(39) الكامل في التاريخ للشيخ عز الدين الشيباني المعروف بابن الأثير- المجلد الأول – على موقع المكتبة الوقفية(40)-

جلال الدين السيوطي:" حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" ج1

(41)- -الطبري، التفسير.

(42) ـ تفسير ابن كثير.

(43)البدء والتاريخ، -المقدسي.

(44)ـ كتاب" تاريخ مصر والعالم" ليوحنا النيقوسي من ترجمة دكتور عمر صابر عبد الجليل بعنوان" تاريخ مصر ليوحنا النيقوسي ـ رؤية قبطية للفتح الإسلامي" عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، طبعة 2003م

(45)ـ كتاب " المطامع الصهيونية التوسعية" عبد الوهاب الكيالي ـ منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث بيروت 1966م

(46)ـ كتاب: اسم العراق، أصله ومعناه عبر العصور التاريخية، تأليف: سالم الالوسي، ط1، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2006

(47)ـ ترجمة القرآن الكريم مجمع الملك فهد باللغة الإنجليزية طبعة 1960

(48)ـ ترجمة القرآن الكريم مجمع الملك فهد باللغة العبرية طبعة 1960

(49)ـ موقع ريفيرسو كونتكست للترجمة

(50)ـ ترجمة القرآن الكريم مجمع الملك فهد باللغة اليونانية طبعة 1960

(51)ـ ترجمة القرآن الكريم مجمع الملك فهد باللغة الفرنسية طبعة 1960

(52)ـ ياقوت الحموي – كتاب معجم البلدان

(53) ـ لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية – الشعراني –

(54)ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ الخطط المقريزية ـ ج 2

55)ـ جلال الدين السيوطى»، في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» ج1 (56) ـ المقدسي ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ج1

(57) ـ تاريخ الإسلام الذهبي « الطبقة الثانية والأربعون

(58) ـ اليعقوبي ـ تاريخ اليعقوبي ـ ج ١

(59) ـ كتاب: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ـ جمال الدين بن حديدة الأنصاري

(60) ـ ابن ظهيرة، جمال الدين محمد بن محمد، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق كامل المهندس ومصطفى السقا، القاهرة: وزارة الثقافة، 1969م

(61) ـ كتاب ملامح الحياة العقلية في عصور الإسلام الأولى. الأستاذ أحمد أمين ـ تصنيف محمد جمال إمام

(62)- البغدادي، كتاب المحبر، رابط: https://archive.org/details/al.mohabbar

(63)- كتاب: رحلة إلى رحاب الشريف الأكبر شريف مكة المكرمة- المؤلف : شارل ديدييه- المترجم :الدكتور محمد خير البقاعي

(64)- كتاب: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها! تأليف : نعوم بك شقير- تحقيق وتقديم : محمد إبراهيم أبو سليم - طبعة دار الجليل – بيروت الطبعة الأولى

(65) - كتاب الوثائق السياسية لمحمد حميد الله

(66)- ابن تغري بردي في كتاب: النجوم الزاهرة

(67) - كتاب فتح مصر للمؤرخ / ألفريد بتلر.

المقالات الصحفية

1- مقال بعنوان : زعموا أن الفراعنة من سلالتهم وحيكت حولهم الخوارق والمعجزات... العماليق.. «تاريخ الجبابرة» لم يكتب له نهاية! بقلم /منصور العساف، منشور بتاريخ 12 اغسطس 2011م - العدد 15754 بموقع جريدة الرياض

(2)مقال للأستاذ عاطف عزت على موقع : الحوار المتمدن ، بتاريخ 2009/11/26 بعنوان :" مؤمن آل فرعون من قوم موسى - هامان ، قارون ، هارون ، فرعون كلهم أقارب من قوم موسى".

(3) - مقال للدكتور يوسف زيدان بعنوان:" فتح مصر (٧/٤) بشاعة المقوقس"، جريدة المصري اليوم العدد ٢٣٦٢| 2010/12/1

(4) - مقال للدكتور يوسف زيدان ، بعنوان:" فتح مصر (٧/٣) .. رسالة النبي إلى المقوقس" منشور على موقع جريدة "المصري اليوم" بتاريخ 2010/11/17 العدد 2348

(5) - مقال منشور بموقع جريدة الأهرام، بعنوان بتاريخ 19 يونيو 2015م

(6)- مقال بعنوان :" 12يناير يشهد دخولنا العام 2967 " للكاتبة / فادية سنداسني، منشور بتاريخ 2017/1/11 على موقع آر تي عربي Arabic.Rt نقلا عن وكالات: https://tinyurl.com/p3ns4s3x



رقم الإيداع: 35812/2022
الترقيم الدولي 978-977-6925-88-5

يتعرض هذا الكتاب لبعض الجوانب الإنسانية والحضارية بشأن التبادل التاريخي الذي تم بين مصر وإيجبت، برغم أننا الآن نعشق مسمى "مصر" بقدر عشقنا لوطننا إيجبت، فنحن وُلدنا فوجدنا اسمه مصر، وبعدما تعلمنا الإنجليزية عرفنا أن اسمه إيجبت، ولم نعرف من أجدادنا أنهم خُدعوا، وأن اليهود نصبوا عليهم بإطلاق مسمى "مصر" إلى جانب إيجبت، ولم نعرف أنه كانت هناك مقاطعة عربية قديمة اسمها مصر تقع جنوب غرب الجزيرة العربية، وأنها كانت قرينة ومجاورة لإرم ذات العماد، وأن السلالة الحاكمة في كلتا المقاطعتين كانت من جد واحد هو "إرم ابن عمليق ابن نوح"، وذرية هذا الجد تفرعت إلى سلالتين كما العرب الإسماعليين والإسرائيليين من سلالة إبراهيم، وكانت هذه السلالة متجبرة، لدرجة أن الله محق مدنها وقراها فلم يبق منها أثر، لكن اليهود حاولوا استغلال هذه الوقائع التي لم يتم تدوينها تاريخياً بشكل صحيح وكامل بينما وردت مقتطفات عابرة عنهما في الكتب المقدسة، فحاول اليهود أن يستغلوا هذا الأمر بنوع من التعتيم التاريخي على الحقائق..

في الحقيقة كان مسمى "مصر" هو أكبر خدعة في التاريخ البشري، فنحن سمعنا وقرأنا عن احتلال شعوب وحضارات لشعوب أخرى واستنزاف مواردها، لكننا لم نقرأ يوماً عن عملية نصب بهذه الضخامة، وأن تستمر العملية على مدار آلاف السنين ! فاليهود لا يوظفون الجنود والمقاتلين في احتلال أوطان الشعوب واستنزاف ثرواتها، لأن اليهود أقلية ولا تقدر على فعل ذلك، ولا تستطيع إمكاناتها المادية تحقيق طموحاتها الكبيرة جداً في احتلال إمبراطوريات عظمى، لأنهم في هذه الحال سيبدون كما النملة التي تحاول افتراس الفيل، ولذلك يلجأون إلى طريقة عمل أخرى مختلفة تماماً، هي أقرب إلى نظرية عمل "سوسة النخل"، فهي تنغرس في داخل نسيج المجتمع ولا تبدأ عملها إلا بعد أن يتوارى جسدها بالكامل، أي تندمج اندماج كلي.. ومن هنا تبدأ العمل. فهم لا يوظفون جحافل الجنود والمقاتلين لتحقيق أحلامهم بل يوظفون علماءهم ومفكريهم فقط في التخطيط والتدبير لحيل توصلهم إلى غايتهم بيد الضحية نفسه !

وفي هذه الجزء من الكتاب سنقف على عدة محاور أهمها: الموقع الجغرافي لمقاطعة مصر العربية البائدة - تاريخ الفراعنة ومصر العربية البائدة - مصر الملعونة في الكتب السماوية - فرعون.. ظاهرة مجتمعية وليست حالة فردية - فرعون.. شخصية عربية وليست إيجبتية - الاسم إيجبت في عهد النبي محمد- بداية انطلاق مسمى "مصر" داخل بلادنا إيجبت - الجذر اللغوي لمسمى "مصر" - التوسع في مسمى مصر- إشكالية التاريخ بين القبط والمصريين - عملية الانتقال التاريخي في العصر العربي - إشكالية التبادل التاريخي بين مصر وإيجبت في عصر العرب- طمس تاريخ "إيجبت" بتاريخ مصر.



المؤلف : محمد مبروك أبو زيد